صيغ "فَعْلَة" و"فِعْلَة" و"فُعْلَة" في القرآن الكريم

دراسة صرفية دلالية

تأليف
زيرفان قاسم أحمد البرواري

دار الكتب العلمية®
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
DKi
أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban

http://www.al-kotob.com

الكتاب : صيغ " فَعْلَة " و " فِعْلَة " و " فُعْلَة "
في القرآن الكريم
(دراسة صرفية دلالية)

التصنيف : علم الصرف
المؤلف : زيرفان قاسم أحمد البرواري
الناشر : دار الكتب العلميـــة - بيروت
عدد الصفحات : 448
قياس الصفحات: 24*17
سنة الطباعة : 2011
بلد الطباعة : لبنـــان
الطبعة : الأولى

هذا الكتاب بالأصل رسالة تقدم بها المؤلف إلى مجلس كلية الآداب في جامعة الموصل، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، وقد نوقشت بتاريخ ٢٠٠٩/٦/٢٥ تحت إشراف الدكتورة ليلى محمد علي جمعة، ومنحت درجة الامتياز

Title : **The forms of " fa'la" , "Fi'la" and "Fu'la" in The Holy Qur'an**
(A morphological - semantic study)

Classification: Morphology
Author : Zerfan kasim Ahmed Al-Barwa'ri
Publisher : Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah
Pages : 448
Size : 17*24
Year : 2011
Printed in : Lebanon
Edition : 1st

ISBN 978-2-7451-6789-7
ISBN 2-7451-6789-8

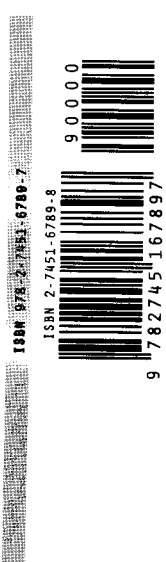

جميع الحقوق محفوظة
2011

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ۞ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ۞
وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ۞ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾

صدق الله العظيم

سورة طه ، الآيات : ٢٥ - ٢٨

الإهداء

إلى والدي (حفظه الله)

إلى نور عيني أُمي (حفظها الله)

إلى أخوتي وأخواتي (حفظهم الله)

وإليها

أهدي ثمرة جهدي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان، وعلّمه البيان، وميّزه على سائر مخلوقاته بالعقل واللسان، وجعل العربية لغة القرآن، واصطفاها فإذا هي خير لسان.. والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين، حبيب ربّ العالمين، خاتم النبيين محمد المصطفى وآله الطيّبين الطاهرين، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فقد كان القرآن الكريم الكتاب المعجز، والنور الذي أضاء قلبي، ونوّر طريقي، منذ صغري، إلى أن كبرت وتقدمت في دراستي، ولذلك كنت آمل أن يكون موضوع رسالتي للماجستير ضمن الدراسات القرآنية، فتوكلت على الله، وعزمت على تحديد موضوع قرآني، فتم الاتفاق مع الدكتورة ليلى محمد علي الأستاذة المشرفة على الرسالة على أن يكون العنوان (**صيغ فَعْلَة، فِعْلَة، فُعْلَة في القرآن الكريم - دراسةٌ صرفيةٌ دلاليةٌ**).

تمثّل (فعْلَة) أصلاً ثابتاً لصيغ تحوّلت داخلياً بفعل مصوّت قصير بعد الصامت الأول فيها، وقد تنوّع هذا المصوّت بين الفتح والكسر والضم، فنشأت صيغ فَعْلَة وفِعْلَة وفُعْلَة ليشكل كل منها وحدة صرفية قائمة بذاتها، لها استعمالاتها ودلالاتها في اللغة العربية وفي القرآن الكريم الذي اتخذناه مجالاً لدراستنا.

واقتضى تنوع الصيغ أن تقع الدراسة في ثلاثة فصول، كل فصل لصيغة، وكان السبق للصيغة التي وردت ألفاظها بعدد أكبر، فصار الفصل الأول لصيغة (فَعْلَة) - بفتح الفاء - وعدد ألفاظها خمسة وسبعون لفظاً، والفصل الثاني لصيغة (فِعْلَة) - بكسر الفاء - وعدد ألفاظها ستة وأربعون لفظاً، أمّا الثالث فكان (فُعْلَة) - بضم الفاء - وعدد ألفاظها خمسة وثلاثون لفظاً.

وجاء ترتيب الألفاظ في كل فصل على مباحث استناداً إلى ما جادت به الألفاظ من دلالات، وكان السبق أيضاً لعدد ورودها، إذ تقدمت مباحث الحقل الدلالي الذي

وردت ألفاظه أكثر من غيرها، أمّا الذي تساوى عدد ألفاظه فرُتّب تباعاً حسب الأحرف الهجائية، وجمعت الألفاظ التي انفردت بحقلها الدلالي في مبحث أخير تحت عنوان (الفاظ أخرى).

ضمَّ الفصل الأول ستّة عشر مبحثاً، والثاني خمسة عشر، أمّا الثالث فاشتمل على اثني عشر مبحثاً، وجاءت تسمية كل مبحث احتكاماً إلى ورود اللفظ في سياقه، لأن السياق هو المحدد الأساس لدور الكلمة في الاستعمال اللغوي مع الاستئناس بما ذكر في المعاجم والدراسات السابقة والاعتماد على ما جاء في كُتب التفسير.

وقد تقدم الفصول الثلاثة تمهيدٌ تناول الصيغ الثلاث واستعمالاتها في اللغة العربية. وجاءت الخاتمة مكثفة أبرز نتائج البحث، أعقب ذلك كشف بمكتبة البحث.

ونظراً لتقسيم الألفاظ التي وردت على كل صيغة وفي الوجوه الدلالية وظهر ذلك في ثبت المحتويات، فإن توجيه هذه الألفاظ توجيهاً صرفياً لم يتضح إلاّ خلال معالجتها داخل المتن، من حيث كون اللفظ اسماً أو مصدراً أو جمعاً أو اسم جنس وما إلى ذلك مما ورد من استعمالاتها في اللغة العربية.

ولا بدّ من الإشارة إلى أن الرسالة تناولت الألفاظ التي وردت في القرآن الكريم مستقرةً بشكلها النهائي على الصيغ الثلاث. أي لم يكن من ضمن الدراسة الألفاظ التي حذفت فاؤها أو عينها أو لامها مثل: دية، وسِنه، وسَنة، وشِيه.

ولم تكن مواجهة الألفاظ ووضعها في الحقل الدلالي المناسب أمراً سهلاً، فقد احتاج إلى إنعام نظر ومراجعة مستفيضة، واستشارة ذوي الخبرة في هذا المجال.

ولا أريد أن أبوح بصعوبات البحث، إذ أودُّ أن تكون في سجل أعمالنا، فضلاً عن أنَّ واجب طالب العلم أن يتجاوز ما يعيقه لكي يكون عمله مستوياً على سوقه.

ويسرّني هنا أن أتقدم بجزيل شكري، وخالص تقديري إلى أستاذتي المشرفة الدكتورة ليلى محمد علي لما أفاضت عليَّ من علم وتوجيهات قيّمة أفادت البحث والباحث، وما أشارت به من ملاحظات وآراء علمية كان لها أثرها الكبير في إخراج هذه الرسالة بهذه الصورة من خلال إشرافها ومتابعتها لخطواتي في إعدادها، فجزاها الله عنّي كلَّ خير.

وأتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى كل من مدّ لي يد العون والمساعدة، وأفادني بمعلومة أو كتاب، اخص منهم أستاذي الدكتور طلال يحيى إبراهيم، والدكتور عماد عبد يحيى، والدكتور ديوالي حاجي فجزاهم الله عنّي خير الجزاء.

كما أُسجل شكري سلفاً لأعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بمناقشة هذه الرسالة التي ستكون ملاحظاتهم اللبنة التي تسد ما يكون بها من نقص.

وفي الختام لا أقول قد أوفيت الموضوع حقّه كاملاً، فالكمال لله وحده، ولكن آمل أن أكون قد وفقت في وضع رجلي وضعاً صحيحاً في بداية طريق البحث العلمي الصحيح الساعي إلى خدمة هذه اللغة الشريفة التي اختارها الله لتكون لسان آخر الرسالات لآخر الرسل لخير الأمم.

وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكلت وإليه أُنيب...

الباحث

التَّمْهيد

استعمالات (فَعْلَة) في اللغة العربية

إنَّ الكتابة في القرآن الكريم - المعجزة الخالدة حتى يرث الله تعالى الأرض ومن عليها - والأخذ منه، واستجلاء معانيه، عملٌ فيه تهنئة للنفس،وانشراح للصدر، وانفتاح للقلب، وراحة للخواطر، واتساع للأبصار والبصائر،كيف لا؟ وهو اساس وجودنا في دنيانا، وبه سبيل فوزنا في أُخرانا.

كان القرآن الكريم، وما يزال، وسيبقى منبعاً ثرّاً للدارسين، لأنه " لا يحتوي كتاب، أو يشتمل خطاب على ما أشتمل عليه كتاب الله تعالى، من سهولة لفظ، وجزالته، وبلاغة معنى وغرابته، وعجائب لا تنقضي"[1]، هذا إلى أنه " قد نشأ إعجازه من جهة التأليف الخاص به لا مطلق التأليف، وذلك بأن اعتدلت مفرداته تركيباً، وعلت مركباته معنىً"[2]، ولذلك " فهو بديع النظم، عجيب التأليف، مُتناهٍ في البلاغة إلى الحدّ الذي يعلم عجز الخلق عنه"[3]. قال مصطفى صادق الرافعي: "ومن أعجب ما رأيناه في إعجاز القرآن، وإحكام نظمه تحسب ألفاظه هي التي تنقاد لمعانيه، ثم تتعرف ذلك، وتتغلغل فيه فتنتهي إلى أن معانيه منقادة لألفاظه، ثم تحسب العكس، وتتعرفه متثبتاً، فتصير منه إلى عكس ما حسبته، ولا تزال مُتردّداً على منازعة الجهتين كلتيهما حتى تردّه إلى الله"[4].

ومن أجل هذا كله اتّجه كثيرٌ من الدراسات اللغوية نحو القرآن الكريم، وكان للجانب الدلالي، والصرفي، حظ وافر في هذه الدراسات لكون الجانب الدلالي يبحث

---

(١) البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن، الزملكاني: ٥٦.

(٢) م. ن: ٥٦.

(٣) إعجاز القرآن، الباقلاني: ٥١.

(٤) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي: ٤٨.

في دلالة اللفظة القرآنية، والجانب الصرفي يبحث في ضبط أقيستها.

استعمالات صيغ (فِعلة) في اللغة العربية:

١ – اســـماً:

الاسم في لغة العرب مشتق من مادة (سما)، قال الجوهري (ت ٣٩٣ هـ): "والاسم مشتق من سَمَوْتُ، لأنه تنويه ورفعة"[١]، وذلك لأن الاسم يعلو على المسمَّى فهو كالسِمة والعلامة[٢]، وقيل: لعلوِّه واستغنائه عن الفعل والحرف. وافتقارهما إليه[٣]، وهو قول البصريِّين، وفيه إبدال إذ حذف حرف العلة وهو لام الكلمة، ونقل سكون الميم إلى السين فصارت الميم معتقب الاعراب، واجتلبت همزة الوصل وصلةً إلى النطق بالسين فصار (اسْماً) على وزن (إفع) لذهاب لامه[٤]. وأمَّا الكوفيون فذهبوا إلى أنه مشتق من (وسم) وهو العلامة، لأنه وسم على المسمى وعلامة له يعرف به[٥]، وذكروا أنه حذفت منه حرف العلة التي هي فاء الكلمة وزيدت الهمزة في أوله عوضاً عن المحذوف، ووزنه (إعل) لحذف الفاء منه[٦].

أمّا حَدُّ الاسم فقد ذكر ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) في كتابه (**الصاحبي**) أقوال من سبقه من البصريين كسيبويه (ت ١٨٠ هـ) الذي قال في الاسم: "الاسم: رجلٌ وفرسٌ"[٧] وقول المبرد (ت ٢٨٥ هـ): "كل ما دخل عليه حرف من حروف الجر فهو اسم، فإن امتنع من ذلك فليس باسم"[٨]. ومن الكوفيين كالكسائي (ت ١٧٩هـ) الذي قال: "الاسم ما وصف " والفرّاء (ت ٢٠٧ هـ): "الاسم ما احتمل التنوين، أو الاضافة، أو الألف واللام " ثم ناقشها وعارضها بمعارضات ترد عليها، ثم نقل بسنده إلى الزجَّاج (ت ٣١١ هـ) حدّ الاسم: بأنه صوت مُقَطَّع مفهوم دالٌ على معنى غير دال على زمان ولا

(١) الصحاح(تاج اللغة وصحاح العربية): ٦ / ٢٧٨٥.

(٢) ينظر: الصاحبي، ابن فارس: ٩٩.

(٣) الكواكب الدرّية على متممة الآجرومية، محمد الأهدل: ٢٩.

(٤) الغُرَّة المخفية في شرح الدُّرَّة الألفية، ابن الخباز: ١ / ٨٤.

(٥) الانصاف في مسائل الخلاف، ابن الأنباري: ١ / ٦، وشرح المفصل، ابن يعيش: ١ / ٨١.

(٦) الانصاف في مسائل الخلاف: ١ / ٦.

(٧) الكتاب: ١ / ٤٠.

(٨) المقتضب: ١ / ٦٣.

مكان، ثم عارض ابن فارس هذا التعريف بأنه ينطبق على الحرفين (هل) و (بل)[١]. ويُخلص حَدُّ الاسم بأنه: "كلمة تدل على معنى في نفسها غير مقترن بزمان محصل من الأزمنة الثلاثة"[٢] فيخرج الفعل لإقترانه بالزمن، ويخرج الحرف لدلالته على معنى في غيره[٣].

وذكر ابن عقيل (ت ٧٦٩ هـ) أن في الاسم ست لغات[٤]: أُسم، واسِم، وسِم، وسُم، وسُما، وسِما. وقال محمود الآلوسي (ت ١٢٧٠ هـ): "فيه لغات أوصلها البعض إلى ثماني عشرة ونظمها فقال:

للاسـم عَـشْرُ لغـات مَـعْ ثمانـية ... بِـنَقْلِ جَـدّيَ شَـيْخ الـناسِ أكْمَلِهـا

سِمٌ سِماتٌ سُماً واسمٌ وزد سمة ... كـذا سَـماءٌ بتثْلـيثٍ لأوَّلِهـا"[٥]

ويُقَسَّم الاسم من حيث الشيوع على نكرة ومعرفة[٦]، ومن حيث الجنس على مذكر ومؤنث، ومن حيث العدد على مفرد ومثنًى وجمع[٧]، ومن حيث الجمود والاشتقاق على جامد ومشتق، فالجامد ما لم يُؤخذ من غيره، والمشتق ما أخذ من غيره، والجامد غير الصفة ما دلَّ على حدث أو معنى، كاسماء الأجناس المحسوسة نحو: رجل، وشجر، واسماء الأجناس المعنوية نحو: نَصْر، وفَهْم، وقِيام، وقعود، وأما المشتق - وهو الوصف - ما دلّ على ذات نحو: عالم، وظريف[٨].

أمّا من حيث الدلالة فالاسم يدلُّ على الثبوت والدوام عكس الفعل فهو يدل على التجدد والحدوث، ولا يحسن وضع أحدهما موضع الآخر[٩]، قال عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ): "إنّ موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن

---

(١) ينظر: الصاحبي: ٨٩ - ٩٢.

(٢) الغرة المخفية في شرح الدرة الألفية: ١ / ٧١، وينظر: شرح المفصل: ١ / ٢٢.

(٣) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي: ١ / ٢٢.

(٤) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ١ / ٣٥.

(٥) روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني: ١ / ١٧.

(٦) شرح قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام الأنصاري: ١٢٨، وينظر: فصل الخطاب في أصول لغة الاعراب، ناصيف اليازجي: ١١٤.

(٧) ينظر: لمح الطرف في فن الصرف، أحمد بن صالح شملان: ٦٨ - ٧٣.

(٨) شرح المفصل: ١ / ٨٥، وشذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي: ٥٣.

(٩) الكليات، أبو البقاء الكفوي: ٨٤.

يَقْتَضيَ تجدُّده شيئاً بعد شيء، وأما الفعل فموضوعه على أنّه يقتضي تجدُّد المعنى المثبت به شيئاً بعد شيء"[١].

وقد وردت اسماء كثيرة على هذه الصيغ ولاسيما ما كان علماً لشخص أو مكان أو نبات، وكلها تنطبق عليها الشروط المذكورة.

٢ – مصـــدراً:

المصدر في لغة العرب مشتق من مادة (صَدَرَ) قال الخليل بن أحمد (ت ١٧٥ هـ): "الصَّدَرُ: الإنصراف عن الوِرْدِ وعن كلِّ أمر.. والمصدر: أصل الكلمة الذي تَصْدُرُ عنه الأفعال وتفسيره: أن المصادر كانت أوّل الكلام كقولك: الذَّهاب والسَّمع والحِفظ، وإنما صَدَرت الأفعال عنها، فيقال: ذَهَبَ ذَهاباً، وَسمِعَ سَمْعاً وسَماعاً، وحَفِظَ حِفْظاً"[٢]، وقال ابن فارس: "الصاد والدال والراء أصلان صحيحان أحدهما يدلُّ على خلاف الوِرْد، والآخر صَدْر الإنسان وغيره"[٣]، فوافق ابن فارس الخليل في الأصل الأول على أنه هو الذي اشتق منه المصدر، أما الأصل الثاني فليس بعيداً عن الأصل الأول إذ إنَّ صدر الإنسان هو مُقدَّمها، قال أبو فراس الحمداني متمثلاً ذلك المعنى[٤]:

لنا الصَّدرُ دونَ العالمينَ أو القبرُ

وصَدْر كل شيء، أوَّله[٥]، وكذلك المصادر هي مقدمة للأفعال.

أما تعريف المصدر اصطلاحاً فهو: اسم يدل على الحدث المجرَّد من الزمان كقولك (القتل) يدل على وقوع الحدث، من غير أن يقيد بزمان ماضٍ أو حاضرٍ أو مستقبل، أما الفعل (قَتَلَ) أو (يَقْتُل) أو (أقتلْ) فدال على وقوع الحدث في زمن معين[٦]، وإلى ذلك أشار ابن مالك (ت ٦٧٢ هـ) بقوله[٧]:

المَـصْدَرُ اسْـمُ مـا سِـوَى الـزَّمانِ مِـنْ مَدْلُولَـيِ الفِعْـلِ كَـأَمْنٍ مَـنْ أَمِـنْ

---

(١) دلائل الإعجاز: ١١٧.

(٢) كتاب العين: ٧ / ٩٥ – ٩٦.

(٣) مقاييس اللغة: ٥٦٤.

(٤) ديوانه: ٦٧.

(٥) لسان العرب، ابن منظور: ٧ / ٢٩٩.

(٦) ينظر: الكتاب: ١ / ٤٠، ولمح الطرف في فن الصرف: ٤٧، والصرف، حاتم صالح الضامن: ١٢٥.

(٧) متن ألفية ابن مالك في النحو والصرف: ٢٢.

واختلف البصريون والكوفيون في الأصل في الأشتقاق أهو المصدر أم الفعل؟ فذهب البصريون إلى أنّ الفعل مُشتقٌ من المصدر، وأنّ المصدر هو الأصل في الاشتقاق، أما الكوفيون فذهبوا إلى أن المصدر مشتق من الفعل، والفعل هو الأصل[١]. وقد رجّح ابن معط (ت ٦٢٨ هـ) قول البصريين مشيراً إلى ذلك بقوله[٢]:

واشـتَقَّ كوفـيّون أيـضاً المَـصْدَرا ... مـن فِعْلِـه نَحْـوَ نَظَـرْت نظـرا
واشـتَقَّ مِـنْهُ الفِعْـلَ أهـل البَـصْرَه ... وذا الـذي بـه تَلـيْق النُّـضره
إذْ كُـلُّ فَـرْعٍ فـيه مـا فـي الأصْـل ... وليسَ في المَصدَرِ ما في الفِعْلِ

والمصادر تكون قياسية وسماعية، وفي صياغة مصادر الأفعال الثلاثية لا توجد قاعدة قياسية يمكن الاعتماد عليها، وإنما يكون الاعتماد على السماع، والرجوع إلى كتب اللغة في ذلك، لكن العلماء حاولوا أن يضعوا بعض الضوابط التي تنطبق على فصائل معينة من الأفعال الثلاثية، وأطلقوا عليه مصطلح المصدر القياسي[٣] " والمراد بالقياس هنا أنَّهُ إذا ورد شيء ولم يعلم كيف تكلموا بمصدره فإنَّكَ تقيسه على هذا، لا أنّك تقيسه مع وجود السماع"[٤] وقد اتفق العلماء على ثبوت قياسية المصادر فيما زاد على ثلاثة[٥].

وجاءت (فَعْلَة) - بفتح الفاء وسكون العين - في لغة العرب مصدراً دالاً على المرّة، قال سيبويه في تفسير بناء (فَعْلَة) صوتياً: "وأمّا ما كان من هذا من بنات الياء والواو التي هي عينٌ، فإنما تجيء على (فَعِلَ - يَفْعَلُ) معتلة لا على الأصل، وذلك: عِمْت تَعَامُ عَيْمَة... وجاؤوا بالمصدر على (فَعْلَة) لأنه كان في الأصل على (فَعَل) كما كان العطش ونحوه على (فَعَل)، لكنهم أسكنوا الياء وأماتوها كما فعلوا ذلك في (الفَعْل) فكأنَّ الهاء عِوَضٌ من الحركة"[٦]. أو من حذف الحركة في الأجوف على

---

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف: ١ / ٢١٧، وينظر: مسائل خلافية في النحو، أبو البقاء العكبري: ٧٣ - ٧٤.

(٢) الغرّة المخفية في شرح الدرة الألفية: ١ / ٨٦.

(٣) التطبيق الصرفي، عبده الراجحي: ٦٦، وينظر: الصرف التعليمي، محمود سليمان ياقوت: ١٩٢.

(٤) حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، محمد علي الصبّان: ٢ / ٣٠٤.

(٥) ينظر: في تصريف الأسماء، عبد الرحمن شاهين: ١٥٧ - ١٥٨.

(٦) الكتاب: ٤ / ١٣٧.

(فَعْلَة) نحو: (لَعَتْ - لَوْعَة)[١].

ويُصاغ بناء المصدر للدلالة على عدد المرات من الفعل الثلاثي المجرّد على وزن (فَعْلَة)[٢]، قال ابن خالويه (ت ٣٧٠هـ): "ليس في كلام العرب، المصدر للمرّة الواحدة، إلاّ على (فَعْلَة) نحو سَجَدت سَجْدَة، وقُمت قَوْمَةً"[٣] إذ يدل على وقوع الحدث مرّة واحدة[٤]، وقد شذّ عن القياس (حِجّة) (بالكسر) و (رُؤْيَة) (بالضم) وسائر الكلام يكون بالفتح[٥].

أما إذا كان بناء مصدره من الفعل الثلاثي المجرد على وزن (فَعْلَة) نحو: رَحْمَة، ودَعْوَة، فإنه يدل على المرّة منه بالوصف فتقول: رحمه الله رَحْمَة واسعة، وَدَعَوْتُهُ دَعْوة واحدة[٦].

وبناء اسم المرّة من غير الثلاثي يكون بإضافة التاء إلى المصدر الأصلي نحو: انطلق انطلاقة، واستدرج استدراجة، وإن كان بناء المصدر العام على التاء، نحو: إقامة، واستقامة، وتوصية، فإنه يدل عليها بالوصف نحو: إقامة واحدة، وهكذا..[٧].

وقد شذّ ورود اسم المرّة من الثلاثي المجرد على قياس المزيد بزيادة التاء في مصدره، نحو أتيته إتيانة، ولقيته لقاءة، لأنهما من الثلاثي المجرد الذي لا تاء في مصدره، ويجوز أيضاً ورودهما على القياس نحو: أتْيَة ولَقْيَة[٨]، كما قال المتنبي متمثلاً ذلك المعنى[٩]:

---

(١) دلالة اللواصق التصريفية في اللغة العربية، أشواق محمد النجار: ٢٠٠.

(٢) ينظر: الكتاب: ٤ / ١٥٦، تصريف الأسماء، محمد الطنطاوي: ٧٩.

(٣) ليس في كلام العرب: ٣٦، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي: ٢ / ٨٠، ودقائق العربية، الأمير ناصر الدين: ١٢٥.

(٤) أدب الكاتب، ابن قتيبة: ٣٥٨.

(٥) ليس في كلام العرب: ٣٦، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها: ٢ / ٨٠.

(٦) ينظر: خلاصة الأقوال على شرح لامية الأفعال، بدر الدين ابن مالك: ٦٨ - ٦٩، والمدخل إلى علم النحو والصرف، عبد العزيز عتيق: ٧٧، ٧٨.

(٧) تصريف الأسماء: ٨٠، وينظر: أبنية الصرف في ديوان زهير بن أبي سلمى، (رسالة ماجستير)، نهاد فليح حسن، جامعة الموصل - كلية الآداب: ٤٢٣.

(٨) شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الاستراباذي: ١ / ١٢٥، وينظر: أبنية الصرف في ديوان زهير بن أبي سلمى (رسالة ماجستير): ٤٢٣ - ٤٢٤.

(٩) شرح ديوانه: ٣ / ١٦١.

لَقِـيت بِـدَرْبِ القُلَّـةِ الفَجْـرَ لَقْـيَة شَـقَتْ كَمَـدي واللَّـيْلُ فـيه قَتـيل

وجاءت (فِعْلَة) - بكسر الفاء وسكون العين - في لغة العرب مصدراً دالاً على الهيئة، ويصاغ اسم الهيئة من الفعل الثلاثي المجرد نحو: الجِلْسَة، والرِكْبَة، ويدل على الهيئة بالصفة نحو: فلان حسن الرِكْبَة، والجِلْسَة، أو توضح الصفة بقرينة تدل على الحال نحو: مات مِيْتَة، وقتل قِتْلَة[١].

ولا يُصاغ من غير الثلاثي مصدراً للهيئة، إلاّ ما شَذَّ من قولهم: هي حَسَنَة الخِمْرَة، فبنوا من (اختمر) وهو حسن العِمَّة، فبنوا من (تعمَّم)[٢].

وهاتان الصيغتان أعني (فَعْلَة) الدالة على المرَّة و (فِعْلَة) الدالة على الهيئة لا يوجد نظيرهما في كل اللغات السامية (الجزرية)[٣].

وجاءت (فُعْلَة) - بضم الفاء وسكون العين - في لغة العرب مصدراً سماعياً لجميع ما ورد عليه، ويدل على المبالغة في صفة المفعول به، لكثرة ذلك للفعل عليه نحو: "سُخْرَة، للذي يسخر منه الناس، ولُعْنَة، للذي يلعن منه الناس، وضُحْكَة، للذي يضحك منه الناس[٤]. وقد يدل (فُعْلَة) على الألوان نحو: سُمْرَة وحُمْرَة[٥]. وكذلك قد يدل هذا البناء على العيوب نحو: الأُدْرَة، والنُّفْخَة[٦].

وإلى جانب هذه الدلالات يستعمل (فُعْلَة) للدلالة على القدر، نحو: الغُرْفَة، لمقدار ملء من الراحة، والخُطْوَة، لمقدار ما بين القدمين، واللُقْمَة، لمقدار ما يوضع من الطعام في الفم[٧]. ومن خصوصية (فُعْلَة) الدلالة على المفعولية أو الانفعالية بمعنى الاستعداد في الأشياء، يُقال: في نحو ذلك: فلان أُدْبَة، أي مستعد للأدب[٨].

---

(١) تصريف الأسماء: ٨١، ودلالة اللواصق التصريفية: ٢٠١.

(٢) شرح ابن عقيل: ٣ / ١٣٣، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري: ٣ / ٢٤١ - ٢٤٢.

(٣) التطور النحوي للغة العربية، برجشتراسر: ٦٧، ومعاني الأبنية في العربية، فاضل السامرائي: ٣٨ - ٣٩.

(٤) ينظر: فقه اللغة وسر العربية، الثعالبي: ٣٩٦، وشرح الشافية: ١ / ١١٣، ودلالة اللواصق التصريفية: ٢٠٢ - ٢٠٣.

(٥) ينظر: الكتاب: ٤ / ١٣٨، وشرح الشافية: ١ / ١١١.

(٦) ينظر: المخصص، ابن سيده: ٥ / ١١٥، وشرح الشافية: ١ / ١١٢.

(٧) دلالة اللواصق التصريفية: ٢٠٣.

(٨) م. ن: ٢٠٣.

٣ - عـــدداً:

يعد العدد من المواضع الدقيقة في النحو العربي، وقد استعملته العرب على سجيتها، من حيث تذكيره، وتأنيثه، وتعريفه، وتمييز معدوده، إذ لا يجري على القواعد العامة في اللغة، وهذه القواعد سامية الأصل، فهي تمتاز بخصوصية في الاستعمال[١].

ويستعمل العدد على النحو الآتي:

١ - **واحد واثنان:** تستعملها اللغة للمذكر، فيُقال: (واحد واثنان) وللمؤنث يقال: (واحدة واثنتان) وهما بخلاف الأعداد الأخرى إذ لا يستعمل معهما المعدود[٢]، وهما يقعان صفة للاسم الذي قبلهما، ولا يضاف هذان العددان، إلاّ في الضرورة الشعرية[٣].

٢ - **من ثلاثة إلى تسعة:** يذكر هذا القسم من الأعداد مع المعدود للمؤنث، ويؤنث مع المعدود المذكر نحو: جاء سَبْعَةُ رجال، ورأيت أربع بنات[٤]، ويعرب على حسب موقعه من الجملة فاعلاً كان أو مفعولاً أو غير ذلك، وأشار أبو البركات الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) إلى أن التفريق بين المذكر والمؤنث هو معيار ذلك الاختلاف وعلله بوجوه منها: "إن الأصل في العدد أن يكون مؤنثاً، والأصل في المؤنث أن يكون بالهاء، والمذكر هو الأصل فأخذ الأصل الهاء، فبقي المؤنث بغير هاء.. وإن المذكر أخف من المؤنث فلمّا كان المذكر أخف من المؤنث، احتمل الزيادة، والمؤنث لمّا كان أثقل لم يحتمل الزيادة.."[٥].

٣ - **صيغة المركب من ثلاثة عشر إلى تسعة عشر:** الجزء الثاني (عشر) يطابق المعدود ويخالف العدد، فهو كالاسم الواحد مع الجزء الأول المؤنث وكرهوا الجمع بين مؤنثين في لفظ واحد[٦].

٤ - **ألفاظ العقود:** ألفاظ العقود من (عشرين إلى تسعين) بصيغة واحدة للمذكر

---

(١) التطور النحوي: ١٢٣، وينظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، جواد علي: ٩ / ٦٠.

(٢) ينظر: المفصل في صنعة الإعراب، الزمخشري: ٢٦٧، واللباب في علل البناء، أبو البقاء العكبري: ١٢ / ٣٢٠، والموفي في النحو الكوفي، صدر الدين الكنغراوي: ٨٩.

(٣) ينظر: الغرة المخفية في شرح الدرة الألفية: ٢ / ٥٦٠، والمعجم المفصل في الإعراب، طاهر يوسف الخطيب: ٢٧٧.

(٤) معاني النحو، فاضل السامرائي: ٣ / ٢٧٠، والتطبيق النحوي، عبده الراجحي: ٤٠١ - ٤٠٢.

(٥) أسرار العربية: ١٩٩، وينظر: الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي: ٢ / ١٠١.

(٦) أسرار العربية: ٢٠٠، وينظر: معاني النحو: ٣ / ٢٧٠.

والمؤنث، ويكون تمييزه مفرداً منصوباً فتقول: (عشرون طالباً) و (عشرون طالبة) ويعرب إعراب الملحق بجمع المذكر السالم[١].

وإذا بحثنا عن صيغ (فُعْلَة) في الأعداد الواردة في القرآن الكريم، نجد أنها وردت على صيغة (فَعْلَة) - بفتح الفاء - نحو: خَمْسَة، وسَبْعَة، وعَشْرَة، وعلى صيغة (فِعْلَة) - بكسر الفاء - نحو: سِتَّة، وتِسْعَة.

٤ - جمع التكسير:

وهو ما دلّ على أكثر من اثنين مع تغير نظم الواحد وبناؤه بزيادة أو بنقص، أو تبديل لغير إعلال، وهو جمع عام يشمل الاسم مذكراً ومؤنثاً لعاقل أو لغيره، وهو على ضربين: جمع قلّة، وجمع كثرة[٢].

وأكثر هذا الجمع موقوف على السماع، إلاّ أن العلماء بعد أن استقرؤوا كلام العرب وجدوا أن هناك بعض الجموع هي الغالبة في أبنية معينة فجعلوها قياساً، وقد جمعوها في سبعة وعشرين بناءً، منها أربعة للقلّة، والباقي للكثرة[٣]، قال ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ): "كان القياس أن يجعل لكلّ مقدار من الجمع مثال يمتاز به من غيره، كما جعلوا للواحد والأثنين والجمع، فلمّا تعذر ذلك - إذ كانت الأعداد غير متناهية في الكثرة - اقتصروا على الفصل بين القليل والكثير فجعلوا للقليل أبنية تغاير أبنية الكثير ليتميَّز أحدهما عن الآخر"[٤].

وإذا بحثنا عن صيغ (فُعْلَة) في جموع التكسير نجد أنها وردت في جموع القلّة بوزن (فِعْلَة) - بكسر الفاء - والجمع على هذه الصيغة مقصورٌ على السماع، وهذا الجمع من نوادر الجموع لأنه لم يرد إلاّ في أسماء معدودة، ولم يطرد في شيء من الأوزان نحو: فِتْيَة جمع فتى، وإخْوَة جمع أخ[٥]، لذلك عدّه قسم من الصرفيين اسم

---

(١) ينظر: الكتاب: ٢ / ١٥٩ - ١٦٠، والتطبيق النحوي: ٤٠٦، والوجيز في نحو اللغة العربية، علي السعدي: ١٤٦.

(٢) ينظر: الأصول في النحو، ابن السراج: ٢ / ٤٢٩، واللمع في العربية، ابن جني: ٧٦، وشرح الحدود النحوية، جمال الدين الفاكهي: ٩٣.

(٣) ينظر: همع الهوامع: ١٢ / ١٨٣.

(٤) شرح المفصل: ٣ / ٢٢٤.

(٥) الصرف الواضح، عبد الجبار النايلة: ٣٦.

جمع[١].

٥ – اسم جنس:

وهو نوع من أنواع الاسم ويعرف بأنه: "ما علق على شيء وعلى كل ما أشبهه"[٢]، وينقسم إلى قسمين[٣]:

١ – **اسم جنس فردي:** وهو ما دلّ على الكثير والقليل نحو: ماء، زيت، لبن.

٢ – **اسم جنس جمعي:** وهو ما يفرق بينه وبين مفرده بالتاء، نحو: بقر بقرة، تمر تمرة، وقد يكون زيادة التاء دالاً على الجمع نحو: كمء للواحد وكمأة للجمع وهو نادر، أو بالياء[٤]، نحو: عرب عربي، وكرد كردي.

وهناك الكثير من جموع التكسير يفرق بينهما وبين مفردها (بالتاء) كما يفرق بين اسم الجنس جمعاً وإفراداً، نحو: قُرى ومفرده قرية، ومُدى ومفرده مُدية، فيكون هناك وجوه الفرق بينهما، ويكون مختلفاً من وجهين[٥]:

الوجه الأول: أن الجمع لا بدّ أن يكون على صيغة خاصة من صيغ معدودة معروفة، وأما اسم الجنس، فلا يلزم فيه كل ذلك، أفلا ترى أن بقراً، وشجراً، وتمراً، لا يوافق صيغة من صيغ الجمع.

الوجه الثاني: إن الضمير في اللغة العربية يعود إلى اسم الجنس الجمعي مذكراً كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا ﴾ [البقرة: ٧٠]، وأما الجمع فإن الضمير يعود إليه مؤنثاً كما في قوله – تعالى –: ﴿ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ ﴾ [الزمر: ٢٠].

---

(١) شذا العرف في فن الصرف: ٨٥.

(٢) المفصل في صنعة الاعراب: ٢٣.

(٣) لمح الطرف في فن الصرف: ٨٩، وينظر: الصرف الواضح: ٧٢.

(٤) ينظر: شرح ابن عقيل: ١ / ١٥، هامش رقم: ١.

(٥) ينظر: شرح الشافية: ٢ / ١ ٣٢٨، وشرح ابن عقيل: ١ / ١٥، هامش رقم: ١.

الفصل الأول ألفاظ فَعْلَة في القرآن الكريم

المبحث الأول ألفاظ المكان

- أَيْكَة
- بَكَّة
- بَلْدَة
- جَنَّة
- رَبْوَة
- رَوْضَة
- سَاحَة
- صَخْرَة
- فَجْوَة
- قَرْيَة
- كَعْبَة
- مَرْوَة
- مَكَّة

(أَيْكَة):

تدل مادة (أيك) في اللغة على اجتماع الشجر[1]، قال الخليل: "الأَيْكَةُ: غيظة تُنبِتُ السِّدْرَ والأَراك، ونحوهما من ناعم الشَّجَر، يُقال: أَيْكَةٌ أَيَكَة، أي: مثمرة"[2].

والأَيْكُ: الشجر الكثير الملتف، مفرده أَيْكَة مثل تمر وتمرة[3]، وقيل: قد تكون الأَيْكَةُ الجماعة من كل شجر حتى من النخل[4]، ومن ذلك قول الأخطل[5]:

يَكادُ يحارُ المجتَنِي وَسْطَ أَيْكِهَا ... إذا ما تَنَادَى بالعَشِيِّ هَديلُها

ورد لفظ (أَيْكَة) أربع[6] مرات في القرآن الكريم، وجاء في المواضع الأربعة في معرض حديث عن قوم النبي شعيب عليه السلام منها قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ﴾ [الحجر: ٧٨] ذكر المفسرون في (الأيكة) ثلاثة أقوال[7]:

الأول: أنها الغيضة.

الثاني: الأيكة الشجر الملتف وكان أكثر شجرهم الدَّوْم وهو المَقْل.

الثالث: أنّ الأيكة اسم البلد، وليكة اسم المدينة بمنزلة بكة من مكة.

وكان أصحاب الأَيكة من أسوأ الناس معاملة، يشركون بالله، ويقطعون الطريق، ويبخسون المكيال والميزان ويطففون فيهما، يأخذون بالزائد ويدفعون بالناقص، فبعث الله تعالى فيهم رجلاً منهم وهو النبي شعيب عليه السلام فدعاهم إلى عبادة الله وحده، ونهاهم عن تعاطي هذه الأفاعيل القبيحة، فآمن به بعضهم، وكفر أكثرهم حتى انتقم الله تعالى منهم[8]، فسلّط عليهم الحرّ سبعة أيام، ثم رأوا سحابة فخرجوا فاستظلوا بظلّها

---

(١) مقاييس اللغة: ٨٤.

(٢) كتاب العين: ٥ / ٤٢٣.

(٣) الصحاح: ٤ / ١٥٧٣، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، الفيومي: ١ / ٣٣.

(٤) المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده: ٧ / ١٥٧، ولسان العرب: ١ / ٢٨٩.

(٥) ديوانه: ٣٧١.

(٦) [الحجر: ٧٨]، و[الشعراء: ١٧٦]، و[ص: ١٣]، و[ق: ١٤].

(٧) ينظر: التفسير الكبير، الرازي: ١٩/٢٠٤، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١٠ / ٤٥، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ألبقاعي: ١٦ / ٣٤٣، وفتح البيان في مقاصد القرآن، أبو طيب القنوجي: ٩ / ٤٠٢.

(٨) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٤ / ٣١١، وقصص الأنبياء، ابن كثير: ٢٠٥ - ٢٠٦.

فاضطرمت عليهم ناراً مصحوبة برجفةٍ وصيحةٍ[١].

(بَكَّة):

تدل مادة (بَكَك) في اللغة على التّزاحم والمغالبة[٢]. قال الخليل: "البَكُّ: دقّ العُنُق، وسميت مَكّة: بَكَّة، لأن الناس يبكُّ بعضهم بعضاً في الطوّاف، أي: يدفع بعضهم بعضاً بالازدحام، ويقال: بل سُمِّيت لأنها كانت تَبُك أعناق الجبابرة إذا الحدوا فيها بظلم"[٣].

ورد لفظ (بَكَّة) مَرّة واحدة في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [آل عمران: ٩٦]، قوله ﴿ لَلَّذِي بِبَكَّةَ ﴾ يعني: الكعبة التي بناها إبراهيم الخليل عليه السلام[٤]، واختلف المفسرون في قوله (بكّة) هل هي أول بيت وضع للناس؟ فذكر الطبري (ت ٣١٠ هـ) أنّ علياً بن أبي طالب (كرّم الله وجهه) ذهب إلى أن بَكّة هي ليست أول بيت وضع في الأرض، ولكنه أول بيت وضع في البركة - مقام ابراهيم - ومن دخله كان آمناً[٥]. ويشير ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) إلى أنّ السدّي (ت ١٢٨ هـ) زعم أنه أوّل بيت وضع على وجه الأرض مطلقاً[٦].

واختلف العلماء أيضاً في تسمية (بَكَّة). قال الراغب الاصفهاني (ت ٤٢٥هـ): أن اسم بكّة جاء " من لفظ البك الدال على الزحام، لأنه في الحج يبك الناس بعضهم بعضاً، أي: يزحم بعضهم بعضاً، وسميت بَكّة لأنهم يزدحمون فيها"[٧]. وقيل: بكّة اسم لمكة أبدلت الميم باءً[٨]، وذهب آخرون إلى أنّ مكة الحرم كله، و (بكّة) هو المسجد وما حول البيت[٩].

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي: ٨ / ٣٤٤.
(٢) مقاييس اللغة: ٩٢.
(٣) كتاب العين: ٥ / ٢٨٥.
(٤) تفسير القرآن العظيم: ٢ / ٤٦.
(٥) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٤ / ١٣.
(٦) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٢ / ٤٦.
(٧) المفردات في غريب القرآن: ٥٧.
(٨) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي: ٥١٩.
(٩) المحرر الوجيز: ١ / ٤٧٤.

(بَلْدَة):

البَلَدُ: "كلُّ موضعٍ مستحيز من الأرض، عامر أو غير عامر، خالٍ أو مسكون، والطائفة منه بَلْدَة، والجمع البلاد"[١]. ويقال: بَلدَ بالمكان: إذا أقام به[٢]. قال ابن فارس: "الباء واللام والدال أصلٌ واحدٌ يتقارب فروعه عند النّظر في قياسه. والأصل الصدر، ويُقال وضعت الناقة بلدتها بالأرض إذا بَرَكت.. ويُقال تَبَلَّدَ الرَّجل إذا وضع يده على صدره عند تَحيُّرِه في الأمر"[٣]، والبَلْدَة: الصدر يُقال: فلان واسع البَلْدَة إذا كان واسع الصدر[٤]. قال ذو الرُّمة[٥]:

أُنـيخَتْ فَأَلْقَـتْ بَلْـدَةً فَـوْقَ بَلْـدَةٍ قَلِـيلٍ بِهـا الأَصـواتُ إلاّ بغامُهَـا

ورد لفظ (بَلْدَة) في خمسة مواضع[٦] من القرآن الكريم، على زنة (فَعْلَة)، جاء في ثلاثة مواضع موصوفة بالموت، كما في قوله تعالى: ﴿ لِّنُحْيِۦَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا ﴾ [الفرقان: ٤٩] و (البلدة ميتاً) أي: البلدة التي لا عمارة فيها ولا زرع ولا أشجار ولا مرعى[٧]. وقال في ﴿ بَلْدَةً مَّيْتًا ﴾ ولم يقل ميتةً، لأنه أُريد بذلك - والله أعلم - لنحيي به موضعاً ومكاناً ميتاً[٨]. ولأن البلدة في هذا الموضع بمعنى البلد[٩].

وورد اللفظ ليدل على الطيبة والبركة، ووفرة الخير وذلك في قوله تعالى عن بلدة سبأ ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾ [سبأ: ١٥]، أي: مناخها طيب وتربتها طيبة، وهواؤها حسن، ووفرة حصول الرزق فيها، فهي كثيرة الفواكه، وحلوة المناظر، لا

(١) كتاب العين: ٨ / ٤٢.
(٢) الصحاح: ٢ / ٤٤٩.
(٣) مقاييس اللغة: ١٣٦.
(٤) الصحاح: ٢ / ٤٤٩.
(٥) ديوانه: ٦٣٨.
(٦) [الفرقان: ٤٩]، و[النمل: ٩١]، و[سبأ: ١٥]، و[الزخرف: ١١]، و[ق: ١١].
(٧) ينظر: النكت والعيون، ابو الحسن الماوردي: ٤ / ١٤٨.
(٨) جامع البيان: ١٩ / ٢٨.
(٩) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري: ٧٤٨.

يوجد بها وباء وهي طاهرة عن المؤذيات والحشرات كالعقارب والحيّات ونحوها[١].

(جَنَّة):

الجنَّة لفظ مشتق من الفعل (جَنَّ) (يَجُنّ) وهي دالة في اللغة على: الخفاء والتستر " فالجيم والنون أصل واحد، وهو السَّتر والتَسَتُّر"[٢]، فالاجْتِنَان في اللغة عموماً بمعنى الاستتار لتكاثف الأشجار وتظليلها بالتفاف أغصانها، إذ يُقال: جَنَّ النبت جُنُوناً، أي: طالَ والتَفَّ، وخرج زهره وقد تآزر بعضه فوق بعض[٣]، إذ اللفظ دائر على معنى الستر، ويُقال: جَنَان الليل، أي سَواده وستره[٤]. وقال دريد بن الصمة[٥]:

وَلَــوْلا جَــنَانُ اللَّــيْلِ أَدْرَكَ رَكْــضُنَا بِذي الرِّمْثِ والأرطي عياض بن ناشبِ

ويُقال مجازاً: نخلة مجنونة، أي: شديدة الطول[٦]، والعرب تسَمّي النخيل: جَنَّة[٧]، قال زهير بن أبي سلمى[٨]:

كَــأَنَّ عَيْنَــيَّ فِــي غَرْبــي مُفــتَّلةٍ مــن النَّوَاضِــحِ تــسقي جَــنَّةً سُــحُقاً

وقد ورد لفظ (جَنَّة) في القرآن الكريم سبعين مرّة بصيغة الإفراد، وثماني مرّات بصيغة التثنية، وتسعاً وستين مرّة بصيغة الجمع[٩].

وجاءت اللفظة في القرآن الكريم دالةً على جنة الدنيا، كما في قوله تعالى:[١٠]

---

(١) ينظر: التفسير الكبير: ٢٥ / ٢٥١، وأيسر التفاسير لكلام العلي الكبير وبهامشه نهر الخير على أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري: ٤ / ٣١٣، والمكان في القرآن الكريم، أنماطه ودلالاته، (أطروحة دكتوراه)، يوسف سليمان العبيدي، كلية الآداب، جامعة الموصل: ١١٧.

(٢) مقاييس اللغة: ١٨٤.

(٣) تهذيب اللغة، ابو منصور الأزهري: ١٠ / ٤٩٩، والصحاح: ٥ / ٢٠٩٣، ولسان العرب: ٢ / ٣٩١.

(٤) مقاييس اللغة: ١٨٤.

(٥) البيت في: الأصمعيات، الأصمعي: ١١٢، وإصلاح المنطق، ابن السكيت: ٢٩٥.

(٦) أساس البلاغة، الزمخشري: ١٠٣.

(٧) الصحاح: ٥ / ٢٠٩٤.

(٨) ديوانه: ٤٠.

(٩) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي: ٢٤٥ - ٢٤٨.

(١٠) وينظر: [البقرة: ٢٦٥، ٢٦٦]، و[الاسراء: ٩١]، و[الكهف: ٣٢، ٣٥، ٣٩، ٤٠]، و[الفرقان: ٨]، و[سبأ: ١٥، ١٦].

﴿ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ﴾ [القلم: ١٧]، والجنة بستان فيها الأشجار المثمرة، والمياه الجارية وهي أحسن مأوى للإنسان إذا لفحه حرّ الشمس، ويأكل من ثمره إذا جاع، ويشرب من مياهه إذا عطش، ويروقه منظر ذلك كله، ويجتمع فيها ما تطمح إليه طبيعة الإنسان من اللذات[١]، كما في قوله تعالى: ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ [البقرة: ٢٦٦].

ودلّت أيضاً اللفظة على جنّة الآخرة، كما في قوله تعالى[٢]: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [البقرة: ٨٢]، وسميت الجنة الآخروية التي هي دار الثواب، جَنَّة لأنها سترت في الدنيا وقد أعد فيها للبشر من أنواع النعم[٣]، والجنة هذه مشتملة على سبع درجات هي: جنة الفردوس وجنة عدن، وجنة النعيم، ودار الخلد، وجنة المأوى، ودار السلام، وعلّيون، وكل واحدة من هذه الدرجات السبع مشتملة على جنات كثيرة، متفاوتة بحسب تفاوت الأعمال الصالحة، وقوة هذه الأعمال، وكثرتها والمبالغة في الإخلاص فيها[٤].

وجاءت (جَنَّة) في القرآن الكريم بمعنى (التوحيد)[٥]، كما في قوله تعالى:

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور: ١ / ٤٣٠.

(٢) وينظر: [البقرة: ٣٥، ١١١، ٢١٤]، و[آل عمران: ١٣٣، ١٨٥]، و[النساء: ١٢٤]، و[المائدة: ٧٢]، و[الأعراف: ١٩، ٢٢، ٢٧، ٤٠، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٦، ٤٩، ٥٠]، و[التوبة: ١١١]، و[يونس: ٢٦]، و[هود: ٢٣، ١٠٨]، و[الرعد: ٣٥]، والنحل]، و[مريم: ٦٠، ٦٣]، و[طه: ١١٧، ١٢١]، و[الفرقان: ١٥، ٢٤]، و[الشعراء: ٨٥، ٩٠]، و[العنكبوت: ٥٨]، و[يس: ٢٦، ٥٥]، و[الزمر: ٧٣، ٧٤]، و[غافر: ٤٠]، و[فصلت: ٣٠]، و[الشورى: ٧]، و[الزخرف: ٧٠، ٧٢]، و[الأحقاف: ١٤، ١٦]، و[محمد: ٦، ١٥]، و[ق: ٣١]، و[النجم: ١٥]، و[الواقعة: ٨٩]، و[الحديد: ٢١]، و[الرحمن: ٥٤، ٦٢]، و[الحشر: ٢٠]، و[التحريم: ١١]، و[الحاقة: ٢٢]، و[المعارج: ٣٨]، و[الانسان: ٢١]، و[النازعات: ٤١]، والتكوير: ١٣]، و[الغاشية: ١٠]، و[الفجر: ٣٠].

(٣) كتاب الزينة في الكلمات الاسلامية العربية، أبو حاتم الرازي: ٢ / ١٩٧، وينظر: ألفاظ الثواب في القرآن الكريم - دراسة دلالية، (رسالة ماجستير)، عماد عبد يحيى، كلية الآداب، جامعة الموصل: ٢١٧.

(٤) ارشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو سعود العمادي: ١ / ٦٩.

(٥) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، الفيروزآبادي: ٣٥، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب =

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ ﴾ [البقرة: ٢٢١].

(رَبْوَة):

تدل مادة (رَبَوَ) في اللغة على الزيادة والعلو، والرَّبْوَةُ: المكان المرتفع[١]. ورَبا الجرح والأرض والمال، وكل شيء يَرْبُو رَبْواً، إذا زاد، والرابية: ما ارتفع من الأرض[٢]، وسميت الرَّبْوَةُ رَابية كأنها رَبَتْ بنفسها في مكان ومنه رَبا إذا زاد وعلا[٣]. وفي الحديث الشريف: ((**الفردوس رَبْوَة الجنة**)) أي أرفعها[٤]، والرَّبْو: النَفَس العالي، ورَبا يَرْبُو رَبْواً، أخذه الرَّبُو، ورَبا الفرس رَبْواً: انتفخ من عَدْوٍ أو فزع[٥]، والرَّبْو والرَّبْوَةُ: البُهْر وانتفاخ الجوف[٦] قال ابن الأعرابي[٧]:

ودُونَ جُـــذُوٍّ وابـــتهارٍ ورَبْـــوةٍ كأنَّكُمـــا بالـــرِّيقِ مُخْتَـــنِقانِ

وفي (الرَبْوَة) لغات عدّة قرأ بكل لغة منها جماعة من القرّاء، وهي[٨]:

١ - (رُبْوَة) بضم الراء، وقرأ بها كل من ابن كثير، ونافع، وأبي عمرو، وحمزة، والكسائي. وهي لغة قريش.

٢ - (رَبْوة) بفتح الراء، وقرأ بها عاصم، وابن عامر. وهي لغة تميم.

٣ - (رِبْوَة) بكسر الراء، وقرأ بها الحسن، والأعمش.

٤ - (رَباوة) بزيادة ألف وفتح الراء، قرأ بها ابن عباس، وأبو رزين.

=

العزيز، الفيروزآبادي: ٢ / ٣٥٢.

(١) مقاييس اللغة: ٤١٩.

(٢) كتاب العين: ٨ / ٢٨٣.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني: ٣٤٠.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير الجزري: ٢ / ١٩٢، والمعجم الكبير، الطبراني: ٧ / ٢١٣.

(٥) الصحاح: ٦ / ٢٣٥٠.

(٦) لسان العرب: ٥ / ١٢٧.

(٧) البيت في م. ن: ٥ / ١٢٧.

(٨) ينظر: كتاب السبعة في القراءات، ابن مجاهد: ١٩٠، وكتاب العنوان في القراءات السبع، أبو طاهر الأندلسي: ٧٥، ومعجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القرّاء، عبد العال سالم مكرم، احمد مختار عمر: ١ / ٢٠٦ - ٢٠٧.

٥ - (رُباوة) بزيادة ألف وضم الراء، قرأ بها أُبي بن كعب، وعاصم الجحدري.

وذهب الطبري إلى جواز القراءة بالضم والفتح، ورفض القراءة بالكسر، وعدّها قراءة غير جائزة حيث قال: "وغير جائز عندي أن يقرأ ذلك إلاّ بإحدى اللغتين: إما بفتح الراء، وإما بضمها، لأن قراءة الناس في أمصارهم بإحداهما. وأنّا لقراءتها بضمها أشد إيثاراً مني بفتحها، لأنها أشهر اللغتين في العرب،فأما الكسر فإنِ في رفض القراءة به دلالة واضحة على أنّ القراءة به غير جائزة"[١].

ورد (الرَّبْوَة) مرّتين في القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ﴾[٢] [البقرة: ٢٦٥] ذهب المفسرون إلى أنّ المراد من الرَبْوَة في هذه الآية المكان المرتفع من الأرض، وذلك لأن البساتين في الأماكن المرتفعة تكون أشجارها، أحسن منظراً، وأزكى ثمراً وغرساً وزرعاً، وضاح للشمس طيلة ساعات النهار ويكون الزرع أكثر مأمناً من أن يفسده البرد، لهبوب الرياح الملطفة في مثل هذه الأماكن[٣]. ولكن ذهب الرازي (ت ٦٠٦ هـ) إلى أنّ المراد من هذه الربوة، الأرض المستوية بقوله: "ليس المراد من هذه الربوة ما ذكروه، بل المراد منه كون الأرض طيناً حرّاً، بحيث إذا نزل المطر عليه انتفخ وربا ونما، فإن الأرض متى كانت على هذه الصفة يكثر ريعها، وتكمل الأشجار فيها"[٤].

ونلحظ أنّ في هذه الآية تشبيهاً في غاية الحسن والجمال، وهو مُتأت من بلاغة القرآن الكريم وبيانه، حيث شبّهت الأموال من الزكاة والصدقات، التي تنفق في سبيل الله، بالبستان العظيم، ذي الأشجار الكثيفة على هذا المكان العالي الذي يسقيه الغيث بماء طاهر مبارك حتى يُؤتي ثمراً وفيراً، فضلاً عن منظره الجميل، وأجوائه التي تهواها الأنفس وتلذها الأعين[٥].

---

(١) جامع البيان: ٣ / ١٠٠.

(٢) ونظيرها في سورة المؤمنون: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ﴾ آية: ٥٠.

(٣) ينظر: جامع البيان: ٣ / ٩٩، وتفسير البغوي المسمى معالم التنزيل، البغوي: ١ / ٣٢٨، والمحرر الوجيز: ١ / ٣٥٩، وزاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي: ١ / ٢٧٧.

(٤) التفسير الكبير: ٧ / ٥٧.

(٥) المكان في القرآن الكريم، (أطروحة دكتوراه): ٦٤.

(رَوْضَة):

تدل مادة (رَوَضَ) في اللغة على الاتساع والتسهيل والتليين، واسْتَراضَ المكان، أي: اتسع، وأرَاضَ الوادي وآسْتَراضَ، إذا استنقع فيه الماء[١].

والرَّوْضَةُ: الأرض ذات الخضرة، والبستان الحسن، والموضع الذي يجتمع إليه الماء فيكثر نبته، وقيل الرَّوْضَةُ: عشب وماء، ولا تكون رَوْضَةُ إلاّ بماء معها أو إلى جانبها[٢]، وهي أيضاً قاع من الأرض فيه جراثيم ورواب سهلة صغار في سرار الأرض، وهي أرض طين وحَرّه يستنقع فيها الماء وأصغر الرياض مئة ذراع، وقد تكون الروضة مستوية لا يشرف بعضها على بعض[٣].

وقيل: كَأَنَّ الروضة سميت روضة لاستراضة الماء فيها[٤]. وقد جمع الأعشى محاسن الروضة في قوله[٥]:

ما رَوْضَةٌ من رياضِ الحَزْنِ مُعشبةٌ خَضْراءُ جادَ عليها مُسبلٌ هَطِلُ
يُضاحِكُ الشمسَ منها كَوْكَبٌ شَرِقٌ مُؤَزَّرٌ بعميمِ النّبتِ مكتهل

ورد لفظ (رَوْضَة) في القرآن الكريم مفرداً مرّة واحدة في قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾ [الروم: ١٥] في هذه الآية إشارة إلى مصير أهل الإيمان الذين آمنوا بقلوبهم، وصدقوا ذلك بالأعمال الصالحة، ومن ثوابهم هذه الرياض التي فيها سائر أنواع النباتات الملتفة، وأنواع الزهور المختلفة، وأصناف المشتهيات، والمناظر العجيبة، والروائح الطيبة والفرح والسرور واللّذة مما لا يقدر أحد أن يصفه، وإنما الله جلّ ثناؤه ذكر الروضة في هذا الموضع، لأنه الأحسن منظراً، والأطيب نشراً من رياحين وغيرها[٦]، ولأنها كانت

---

(١) مقاييس اللغة: ٤٠٩ - ٤١٠، وينظر: المصباح المنير: ١ / ٢٤٥.
(٢) لسان العرب: ٥ / ٣٦٩، وينظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادي: ٨٣١.
(٣) ينظر: المخصص: ٣ / ٩٠ - ٩١.
(٤) تهذيب اللغة: ٢ / ٥٩.
(٥) ديوانه: ١٨.
(٦) ينظر: جامع البيان: ٣٤/٢١، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي: ٦ / ١١٦، وألفاظ الحيوان والنبات في القرآن الكريم، دراسة دلالية، (أطروحة دكتوراه)، فخري أحمد الجريسي، كلية الآداب، جامعة الموصل: ٣١١.

أعجب الأشياء إلى العرب[١]. قال أبو عبيدة (ت ٢١٠ هـ): "ليس شيءٌ أحسن عند العرب من الرياض المعشبة، ولا أطيب ريحاً"[٢].

(سَأْحَة):

الساحة في اللغة تعني: الباحة والناحية، وهي أيضاً فضاء يكون بين دُور الحَيّ، ويجمع على ساح وسُوُح وساحات، وتصغيرها سُوَيْحَة[٣]، وهي " تدل على رقعة مكانية محدودة، ودالة على الانفتاح والسعة"[٤].

ورد لفظ (سَأْحَة) مرّة واحدة في القرآن الكريم، وخصت بالعذاب والعقاب ونزول البلاء وذلك في قوله تعالى: ﴿ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ۞ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾[الصافات: ١٧٦ - ١٧٧] المراد من قوله: ﴿ بِسَاحَتِهِمْ ﴾ أي: "بفنائهم وناحيتهم"[٥]، قال الفرّاء: "العرب تجتزئ بالساحة والعقوة من القوم، ومعناهما واحد، نزل بك العذاب وبساحتك سواء"[٦]. إذن الساحة ليست هي المقصودة هنا بنزول العذاب حسب وإنما الساكنون في هذا المكان أيضاً " واسناد النزول إلى العذاب وجعله في ساحتهم استعارة تمثيلية مكنية، شبهت هيئة حصول العذاب لهم بعدما أُنذروا به فلم يعبأوا بهيئة نزول جيش عدّو في ساحتهم بعد أن أنذرهم به النذير العريان فلم يأخذوا أهبتهم حتى أناخ بهم"[٧]، وقد خصّت الغارة وقت الصباح دون سائر الأوقات كما عللها الزمخشري بقوله: "وكانت عادة مغاويرهم أن يغيروا صباحاً فسميت الغارة صباحاً وإن وقعت في وقت آخر"[٨].

---

(١) زاد المسير: ٦ / ١٤٥.

(٢) مجاز القرآن: ٢ / ١٢٠.

(٣) لسان العرب: ٦ / ٤١٩.

(٤) الفضاء الشعري عند السياب: لطيف محمد حسن، (أطروحة دكتوراه)، كلية الآداب، جامعة الموصل: ٢٠٠.

(٥) زاد المسير: ٧ / ٩٤.

(٦) معاني القرآن: ٢ / ٢٧٧.

(٧) التحرير والتنوير: ٢٣ / ١٩٧.

(٨) الكشاف: ٩١٧.

(صَخْرَة):

قال ابن فارس: "الصاد والخاء والراء كلمة صحيحة، وهي الصَّخْرَة"[١]، وتطلق الصَّخْرَةُ على الحجر العظيم الصُّلْب[٢]، ويُقال: صَخْرَة (بتسكين الخاء) وصَخَرَة (بفتح الخاء) والصَخْرَة (بالتسكين) أخص منه[٣]، ويجمع على صَخْر وصَخَر وصُخُور وصُخُورة وصِخَرة وصَخَرات[٤]، ويقال: مكان صَخِر ومُصْخِر، إذا كان كثير الصَّخر[٥].

ورد لفظ (صَخْرَة) مرّتين في القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ ﴾ [الكهف: ٦٣]، وقوله: ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ﴾ [لقمان:١٦]. وذكر المفسرون أقوالاً للعلماء[٦] في قوله: ﴿ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ ﴾.

الأول: تكن في صخرة تحت الأرضين السبع، وهي التي تكتب فيها أعمال الفجار، قاله ابن عباس (ت ٦٨ هـ).

الثاني: تكن في جبل، قاله قتادة (ت ١١٧ هـ).

الثالث: الصخرة التي عليها الأرض والحوت والماء وهي على ظهر ملك،قاله السدي.

وقال أبو حيان (ت ٧٤٥ هـ): "وهذا كله ضعيف لا يثبت سنده، وإنما معنى الكلام المبالغة والانتهاء في التفهيم،أي: إن قدرته تنال ما يكون في تضاعيف صخرة، وما يكون في السماء والأرض"[٧]. وذكر الرازي أنّ المراد من قوله: ﴿ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ ﴾ إشارة إلى الحجاب، وقوله: ﴿ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ إشارة إلى البعد فإنها أبعد

---

(١) مقاييس اللغة: ٥٦٤.

(٢) كتاب العين: ٤ / ١٨٤، ولسان العرب: ٧ / ٢٩٥.

(٣) مقاييس اللغة: ٥٦٤، وينظر: المصباح المنير: ١ / ٣٣٤.

(٤) لسان العرب: ٧ / ٢٩٥.

(٥) جمهرة اللغة، ابن دريد: ١ / ٦٩١.

(٦) ينظر: تفسير البغوي: ٦ /٢٨٨، والجامع لأحكام القرآن: ١٤ / ٦٨، والبحر المحيط، أبو حيان الأندلسي: ٧ / ١٨٣.

(٧) البحر المحيط: ٧ / ١٨٣.

الأبعاد، وقوله: ﴿ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ إشارة إلى الظلمات، فإن جوف الأرض أظلم الأماكن"[١].

(فَجْوَة):

تدل مادة (فَجَوَ) في اللغة على الفرجة، والمتسع بين الشيئين، يُقال: تفَاجَى الشيء، إذا صار له فَجْوَة، والفَجا: تباعدٌ ما بين عرقوبي البعير، وقَوسٌ فَجْوَاء: بان وتَرها عن كبدها، وفَجَوْتُهَا فَجْوَاً، إذا رفعت وترها عن كبدها[٢].

قال الفيروزآبادي (ت ٨١٧ هـ): "الفَجْوَةُ والفَجْوَاءُ: الفُرْجَةُ وما اتَّسع من الأرض.. والفَجْوَة: ساحة الدار، والجمع فَجَوات وفَجاء، وفجا بابه، فتحه فانْفَجَى.. وأَفْجَى، وسّع النفقة على عياله، والفَجا: تباعد بين الفخدين أو الرّكبتين أو الساقين"[٣].

ورد لفظ (فَجْوَة) مرّة واحدة في القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ [الكهف: ١٧]، أي: وهم في متسع من الكهف، قال الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ): "والمعنى: لأنهم في ظل نهارهم كله لا تصيبهم الشمس في طلوعها ولا غروبها مع أنهم في مكان واسع منفتح معرّض لإصابة الشمس لولا أنّ الله يحجبها عنهم، وقيل: في متفسح من غارهم ينالهم فيه روح الهواء، وبرد النسيم، ولا يحسون كرب الغار"[٤].

(قَرْيَة):

تدل مادة (قَرَيَ) في اللغة على جمع واجتماع، من ذلك القَرْيَةُ سميت بذلك لاجتماع الناس فيها[٥]، والقَرْيَةُ: المصر الجامع وهي تتكون من المساكن والأبنية

---

(١) التفسير الكبير: ٢٥ / ١٤٨.

(٢) الصحاح: ٦ / ٢٤٥٢، وينظر: لسان العرب: ١٠ / ١٩١، والمصباح المنير: ٢ / ٤٦٣.

(٣) بصائر ذوي التمييز: ٤ / ١٧٦.

(٤) الكشاف: ٦١٤.

(٥) مقاييس اللغة: ٨٥٢.

والضِّياع وقد تُطلق على المدن، وجمعها قُرَى[١]، وهي مشتقة من قرَيَت،أي: جمعت لأنها تجمع أهلها[٢].

وقال الراغب: "القَّرْيَةُ: اسم الموضع الذي يجتمع فيه الناس، والناس جميعاً، ويستعمل في كل واحدٍ منهما"[٣] وقَرْيَةُ النَّمْلِ مأواه[٤].

ورد لفظ (قَرْيَة) ثماني وثلاثين مرّة في القرآن الكريم[٥] بوزن (فَعْلَة)، بعضها عام وبعضها خاص محدد، ومما هو محدد قوله تعالى: ﴿ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ [البقرة: ٢٥٩]، والقرية: هي بيت المقدس في هذه الآية، حين خرّبه بختنصر البابلي[٦]، ومعنى عروشها: سقوفها[٧]، وفي هذا التعبير دلالة على الخراب الكامل الذي أصاب القرية[٨].

ومن القرى الخاصة المذكورة في الذكر الحكيم، القرية التي بُعث لوط عليه السلام إلى أهلها التي كان أهلها يرتكبون أقبح المعاصي، كما في قوله تعالى: ﴿ وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ﴾[٩] [الأنبياء: ٧٤]، وكانت الخبائث التي يرتكبونها، إتيان الذكران من أدبارهم، وخذفهم الناس، وتضارطهم في أنديتهم مع أشياء أُخَر كانوا يعملونها من المنكر[١٠]، فكل هذه الأعمال تستحق الردع والعقوبة الصارمة التي حلّت بهم.

وكذلك القرية التي وصفها القرآن الكريم بالظالم أهلها، كما في قوله تعالى:

---

(١) لسان العرب: ١١ / ١٤٧.

(٢) إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين درويش: ١ / ١٠٧.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن: ٦٦٩.

(٤) المعجم الوسيط، مجموعة مؤلفين: ٢ / ٧٣٢.

(٥) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: ٧٠٠ - ٧٠١.

(٦) معاني القرآن، النحاس: ١ / ٩٨، وينظر: الكشاف: ١٤٨.

(٧) تنوير المقباس: ٤٣.

(٨) ينظر: تفسير النسفي: ١ / ٢١٥.

(٩) وينظر: [البقرة: ٥٨]، و[الأعراف: ٨٢، ٨٨، ١٦١]، و[الكهف: ٧٧]، و[الفرقان: ٤٠]، و[العنكبوت: ٣١، ٣٤]، و[يس: ١٣]، و[الزخرف: ٣١].

(١٠) جامع البيان: ١٧ / ٦٥.

﴿ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾ [النساء: ٧٥] والقرية هي مكة[١]، والظلم هنا وصف للقرية، إلاّ أنه مسند إلى أهلها، فأعطي إعراب القرية لأنه صفتها، وذكر لإسناده إلى الأهل كما تقول: من هذه القرية التي ظلم أهلها[٢].

ومما جاء فيه لفظ (القرية) عاماً غير محدد قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا ﴾[٣] [الفرقان: ٥١] في هذه الآية الخطاب موجه إلى الرسول ﷺ، أي: لو شئنا لبعثنا إلى كل قرية نبياً، ولكنّا لم نفعل، بل جعلناك نذيراً للكل وعظمناك به، وفضلنّاك على سائر الرسل[٤]، فالقرية في هذه الآية بلفظ عام لا يقصد بها قرية معينة.

ونلحظ أنّ عدداً غير قليل من المواضع التي ورد فيها لفظ (قرية) وأطلق فيه هذا المكان أو المحل، وأريد بالحال فيه و " تسمية الشيء باسم مكانه"[٥]. وقد ذكر باحث محدث لـ (قرية) سبعة عشر موضعاً في القرآن الكريم وقع فيه هذا النوع من المجاز، وذلك ضمن الآيات التي تضمنت علاقة إطلاق المحل وإرادة الحال فيه[٦].

(كَعْبَة):

تدل مادة (كَعَبَ) في اللغة على النتوء والبروز والارتفاع في الشيء، ومن هنا سمي الجزء المرتفع من القدم كعباً[٧]. والكَعْبَة: البيت المربع، قال الخليل:" أهل

---

(١) معاني القرآن، النحاس: ١ / ٢٢٥، وينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٥ / ٢٧٩.

(٢) تفسير النسفي المسمى مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات النسفي: ١ / ٣٧٤، وينظر: الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، زكريا الأنصاري: ٧٩.

(٣) وينظر: [الأنعام: ١٢٣]، و[الأعراف: ٩٤]، و[الأنبياء: ٩٥]، و[النمل: ٣٤]، و[سبأ: ٣٤]، و[الزخرف: ٢٣]، و[محمد: ١٣]، و[الطلاق: ٨].

(٤) ينظر: الكشاف: ٧٤٩، والجامع لأحكام القرآن: ١٣ / ٥٨.

(٥) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير: ١ / ٣٥٦.

(٦) ينظر: المجاز المرسل في القرآن الكريم، علاماته ودلالاته (رسالة ماجستير)، ياسر محمد أمين، كلية الآداب، جامعة الموصل: ١٤٢. المواضع هي: [البقرة: ٢٥٩]، و[الأعراف: ٤، ١٦٤]، و[يونس: ٩٨]، و[يوسف: ٨٢]، و[الحجر: ٤]، و[النحل: ١١٢]، و[الإسراء: ١٦، ٥٨]، و[الأنبياء: ٦، ١١، ٧٤]، و[الحج: ٤٥، ٤٨]، و[الشعراء: ٢٠٨]، و[القصص: ٥٨]، و[محمد: ١٣].

(٧) مقاييس اللغة: ٨٩٥.

العراق يسمون البيت المربع كعبة"[١]. والكعبة: بيت الله الحرام، وسمي بذلك لتربُّعه[٢]. وقال الراغب: "الكَعْبَةُ: كُلُّ بيتٍ على هيئته في التربيع، وبها سميّت الكعبة"[٣]، وقد أخذت الكعْبَة الشريفة اسمها من شكلها الهندسي، فكل بناء مربع في لغة العرب فهو كعبة[٤]. والكعب: القطعة من السمن[٥]، ويقال: كَعَبَت المرأة كعابة، إذا نتأ ثديُها[٦]. ويقال: ثوب مكعب، إذا كان مطوياً شديد الإدراج[٧].

وردت (الكَعْبَة) في موضعين من القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ ۞ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ ﴾ [المائدة: ٩٧]. قال الزمخشري: "انتعاشاً لهم في أمر دينهم ودنياهم، ونهوضاً إلى أغراضهم ومقاصدهم في معاشهم ومعادهم لما يتم لهم من أمر حجهم وعمرتهم وتجارتهم وأنواع منافعهم"[٨]، فالكعبة كانت قياماً للعرب ، إذ كانت سبب اهتدائهم إلى التوحيد، واتباع الدين الحنيف، وكان من أفضل الأعمال اليهم، فيه تكفّر الذنوب، وبه تُجدَّد الأيمان[٩].

واختلف علماء التفسير في سبب تسمية كعبة. يذكر البغوي (ت ٥١٠ هـ): ذهب مجاهد (ت ١٠٤ هـ) إلى أن سبب تسمية كعبة لتربيعها، فالعرب تسمي كل بيت مربّع كعبة[١٠]. وقال مقاتل (ت ١٥٧ هـ):" أنها سميت الكعبة، لأنها منفردة من البنيان، وكل منفرد من البنيان فهو في كلام العرب الكعبة"[١١]. وقيل: سميت كعبة لارتفاعها من الأرض[١٢].

---

(١) كتاب العين: ١ / ٢٠٧.
(٢) الصحاح: ١ / ٢١٣.
(٣) مفردات ألفاظ القرآن: ٧١٢.
(٤) فقه اللغة وسر العربية: ٣١.
(٥) الصحاح: ١ / ٢١٣، وينظر: لسان العرب: ١٢ / ١٠٧.
(٦) مقاييس اللغة: ٨٩٥.
(٧) كتاب العين: ١ / ٢٠٧.
(٨) الكشاف: ٣١١.
(٩) ينظر: التحرير والتنوير: ٧ / ٥٨.
(١٠) تفسير البغوي: ٣ / ١٠٣.
(١١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١ / ٣٢٣.
(١٢) ينظر: تفسير البغوي: ٣ / ١٠٣.

وجاءت المفردة في موضع آخر مخاطباً المؤمنين مبيناً لهم أمراً من أمور دينهم الحنيف في بيان الحلال والحرام. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ ﴾ [المائدة: ٩٥].

(مَرْوَة):

تدل مادة (مَرَوَ) في اللغة على صلابة في شيء، وهي حجارة تبرق وجمعها مَرْو[١]، قال ابن منظور (ت ٧١١ هـ): "المَرْو: حجارة بيض براقة تكون فيها النار وتُقْدح منها النار.. واحدتها مَرْوَة، وبها سميت المَّرْوَةُ بمكة.. والمَرْو: شجر طيّب الريح، والمَرْو: ضرب من الرياحين. والمَرْوْرَاةُ: الأرض أو المفازة التي لا شيء فيها وهي فَعْوْعَلة، والجمع المَرْوْري المَرْوريات والمَراري"[٢].

وردت مادة (مَرْوَة) مرّة واحدة في القرآن الكريم على زنة (فَعْلَة) وذلك في قوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ [البقرة: ١٥٨]، وقد بيّنا أن المروة هي الحجارة الصغار البيض، وأدخل فيها الألف واللام في الآية الكريمة - لأن الله ﷻ عَنى به الجبل المعروف بمكة دون سائر المَرْو، فأل هنا أل الشهرة[٣]، وقيل أنّ الصفا سمي باسم مذكر لأن آدم عليه السلام وقف عليه، والمَرْوَة سميت باسم المرأة، لأن حواء وقفت عليها فأنث لذلك - والله أعلم -[٤].

(مَكَّة):

تدل مادة (مَكَكَ) في اللغة على انتقاء العَظْم، من ذلك قولهم: تمكّكت العظم، إذا أخرجت مخه[٥]، ويُقال: أمككت المُخَّ، إذا مصصته، وإذا أُخرجت المخ، قلت:

---

(١) مقاييس اللغة: ٩٤٥.

(٢) لسان العرب: ١٣ / ٨٩، وينظر: القاموس المحيط: ١٧١٩.

(٣) جامع البيان: ٢ /٦٠، وينظر: الكشف والبيان المعروف بتفسير الثعلبي، الثعلبي: ٢ / ٢٤ - ٢٥.

(٤) الجامع لأحكام القرآن: ٢ / ١٧٩.

(٥) مقاييس اللغة: ٩٣٠.

أخرجت المكاكة وتمِكَّكتها[١].

ويُقال مَكَّ الفصيل ما في ضرع أُمه يَمُكُّه مَكّاً وأمْتَكّهُ وتَمَككَهُ ومَكْمَكَهُ، إذا امتصَّ جميع ما فيه وشربه كله، ومَكَّ الصبي، إذا استقصى ثدي أُمه بالمص[٢].

ومَكَّةُ: البلد الحرام، وقيل سميت مَكَّة لقلّة الماء فيها، وذلك أنهم كانوا يَمْتَكُّونَ الماء فيها، أي: يستخرجونه، وقيل: سميت بذلك لأنها كانت تَمُكُّ من ظَلَم فيها، أي: تنقصه وتهلكه[٣]، وقيل سميت بذلك لأنها وسط الأرض كالمخ الذي هو أصل ما في العظم[٤].

والمَكُّوك: طاس يشرب به، وسطه واسع وأعلاه ضيّق[٥]، والمَكُّوك، مكيال معروف عند العرب ويُجمع على مَكاكيك ومكاكي[٦].

وردت (مَكَّة) مرّة واحدة في القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ﴾ [الفتح: ٢٤] يعني كفار مكة يوم الحديبية، وقد كانوا خرجوا يقاتلون النبي ﷺ بالطعن والنبل حتى أدخلهم بيوت مكة[٧]. وقال مقاتل: "﴿ بِبَطْنِ مَكَّةَ ﴾ يعني ببطن أرض مكة كلها والحرم كلّه مكة"[٨].

---

(١) كتاب العين: ٥ / ٢٨٧.

(٢) لسان العرب: ١٣ / ١٦١.

(٣) جمهرة اللغة: ١ / ١٥٣، وينظر: لسان العرب: ١٣ / ١٦١.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن: ٧٧٢.

(٥) المعجم الوسيط: ٢ / ٨٨١.

(٦) لسان العرب: ١٣ / ١٦١.

(٧) تفسير مقاتل: ٣ / ٢٥٢.

(٨) م. ن: ٣ / ٢٥٢.

المبحث الثاني

ألفاظ العقاب

- أَخْذَة
- بَطْشَة
- بَغْتَة
- جَلْدَة
- رَجْفَة
- زَجْرَة
- لَعْنَة
- نَفْحَة
- نَفْخَة

(أَخْذَة):

تدل مادة (أَخَذَ) في اللغة على حوزِ الشَّيء وجمعه يُقال: أَخَذْتُ الشَّيء آخَذَهُ أَخْذاً[1]، والأَخذ: التناول[2] وهو خلاف العطاء[3]، والإِخْذ: موضع يجتمع فيها ماء السماء، والجمع: إِخاذ[4]، والإِخاذة: الضَّيعة يتخذها الانسان لنفسه[5]، والأخيذَ: الأسير في يد العدو[6]، والأُخذة (بالضم): رُقْية تأخذ العين كالسحر[7]، ونجوم الأَخْذِ: منازل القمر، لأنها تأخذ كل ليلة في منزل منها[8]. والأَخذ: العقاب، وأخذه بذنبه أي: عاقبه[9]، قال تعالى: ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ﴾ [العنكبوت: ٤٠].

وقد وردت مادة (أخذ) في القرآن الكريم في مواضع كثيرة[10] وبأوجه دلالية تشتمل على القبول، والحبس، والقتل، والأمر والعذاب[11]. ونلحظ أنَّ غالب الأوجه يحتوي على العقاب، ومن ذلك لفظة (أَخْذَة) بوزن (فَعْلَة) وردت مرة واحدة في معرض الحديث عن الطغاة العتاة كفرعون ومن سبقه منهم. قال تعالى: ﴿ وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ۞ فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴾ [الحاقة:٩ - ١٠] وعقابهم ليس أخذة فحسب،إنّما أخذة منعوتة بأنها رابية. قال الطبري: "يقول: فأخذهم ربهم بتكذيبهم رسله أخذةً رابيةً، يعني أخذة زائدة شديدة نامية من أربيت إذا أخذ أكثر مما أعطى من الرِّبا يُقال: أربيتُ فربا رباك، والفضة والذهب قد رَبَوا"[12].

---

(١) مقاييس اللغة: ٤٧.

(٢) كتاب العين: ٤ / ٢٩٨.

(٣) لسان العرب: ١ / ٨٤.

(٤) جمهرة اللغة: ٢ / ٤٦١.

(٥) كتاب العين: ٤ / ٢٩٨.

(٦) أساس البلاغة: ١٣.

(٧) القاموس المحيط: ٤٢١.

(٨) لسان العرب: ١ / ٨٦.

(٩) مجاز القرآن: ٢ / ١٥٤، وبصائر ذوي التمييز: ٢ / ١٠٤.

(١٠) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: ٢١ - ٢٤.

(١١) ينظر: الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزبز، الدامغاني: ١٠٨، ونزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ابن الجوزي: ١٣٣ - ١٣٤.

(١٢) جامع البيان: ٢٩ / ٦٦.

وذكر الرازي أنّ في استعمال (رابية) - في الآية الكريمة - دلالة على أنّ عقوبتهم في الدنيا أتصلت بعذاب الآخرة، وعقوبة الآخرة أشدّ من عقوبة الدنيا، فكأنّها تنمو وتربو[١].

(بَطْشَة):

تدل مادة (بَطَشَ) في اللغة على أخذ الشَّيء بقهر وغلبة وقوة[٢]، من ذلك يُقال: رجل شديد البَطْش[٣]. والبَطْشُ: تناول الشَّيء بشدة عند الصَّوْلة، والأخذ الشديد في كل شيء بَطْشٌ[٤].

وقد وردت مادة (بطش) في القرآن الكريم فعلاً ماضياً ومضارعاً، ووردت مصدراً أيضاً ولم ترد باشتقاقات أخرى، ودلالة البطش في ذلك كله جاءت بوجهين[٥]: القوة[٦]، والعقوبة[٧].

وجاءت (بَطْشَة) بوزن (فَعْلَة) مرّتين في القرآن الكريم، الأولى في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴾ [الدخان: ١٦] " البَطْشَة واحدة البَطْش وهو: الأخذ الشديد بعنف"[٨].

واختلف العلماء في ﴿ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ فذهب جماعة[٩] إلى أنها: يوم بدر[١٠]، لأنَّ ما أصاب المشركين يومئذٍ كان بطشةً بأهل الشرك،ولأنهم فقدوا ساداتهم ووجهاءهم بينهم الذين كانوا يسيّرون أهل مكّة كما يريدون[١١]، إذ تُشير أسباب نزول

(١) التفسير الكبير: ٣٠ / ١٠٦.
(٢) مقاييس اللغة: ١٢٢.
(٣) جمهرة اللغة: ١ / ٣٦١.
(٤) لسان العرب: ١ / ٤٣١.
(٥) ينظر: الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز: ١٣٢.
(٦) [ق: ٣٦]، و[الزخرف: ٨].
(٧) [القمر: ٣٦].
(٨) التحرير والتنوير: ٢٥ / ٢٩٤.
(٩) منهم: عبد الله بن مسعود، وأبيّ بن كعب، ومجاهد، والضحّاك.
(١٠) ينظر: معاني القرآن، الفرّاء: ٢ / ٣٣٢، والجامع لأحكام القرآن: ١٦ / ١٣٤، وتفسير القرآن العظيم: ٧ / ١٦٧.
(١١) التحرير والتنوير: ٢٥ / ٢٩٣.

الآية إلى " أنّ قريشاً لما استعصوا على النبي ﷺ دعا عليهم بسنين كسبني يوسف عليه السلام فأصابهم قحط حتّى أكلوا العظام فجعل الرجل ينظر إلى السماء، فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد، فأنزل الله تعالى ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾ [الدخان: ١٠٩] فأتى رسول الله ﷺ فقيل: يا رسول الله استسق الله لمضر فإنها قد هلكت فاستسقى فسقُوا فنزلت ﴿ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴾ [الدخان: ١٥]، فلمّا أصابتهم الرفاهية عادوا إلى حالهم فأنزل الله تعالى ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴾ [الدخان: ١٦] يعني يوم بدر"(١).

وذهبت جماعة(٢) أخرى إلى أن البطشة يوم القيامة(٣)، قال الرازي: "وهذا القول أصح،لأن يوم بدر لا يبلغ هذا المبلغ الذي يُوصف بهذا الوصف العظيم، ولأن الانتقام التام إنّما يحصل يوم القيامة لقوله تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ [غافر: ١٧]، ولأن هذه البطشة لمّا وصفت بكونها كبرى على الإطلاق وجب أن تكون أعظم أنواع البطش وذلك ليس إلاّ في القيامة"(٤).

أمّا المرّة الثانية التي وردت فيها (بَطْشَة) فهي قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا۟ بِٱلنُّذُرِ ﴾ [القمر: ٣٦].

(بَغْتَة):

تدل مادة (بَغَتَ) في اللغة على المفاجأة الضارة، والبَغْتُ: البَغْتَةُ، وباغَتَهُ مباغَتَةً، أي: فاجأَهُ بَغْتَةً(٥). قال يزيد بن ضبَّة الثقفي(٦):

ولكـــنهم ماتـــوا، ولـــم أَدْرِ بَغْـــتَةً وأفظعُ شيء، حين يفجؤك البَغْتُ

(١) لباب النقول في أسباب النزول، جلال الدين السيوطي: ١٧٣.

(٢) منهم: ابن عباس، والحسن البصري.

(٣) ينظر: الكشاف: ١٠٠٠، والبحر المحيط: ٨ / ٣٥.

(٤) التفسير الكبير: ٢٧ / ٢٤٤.

(٥) كتاب العين: ٤ / ٣٩٧، وينظر: المغرب في ترتيب المعرب، المطرزي: ٢ / ١٢٣.

(٦) البيت في مقاييس اللغة: ١٢٦، ولسان العرب: ١ / ٤٥٠، وتاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي: ٤ / ٤٤٥.

وقال الراغب: "البَغَت: مفاجأة الشيء من حيث لا يحتسب"[١]. قال ابن الرومي[٢]:

إذا بَغْـتَتْ أشـياءُ قـد كـان مـثلها قـديماً فـلا تعـتدَّها بَغَـتَات

وردت مادة (بَغْتَة) في القرآن الكريم في ثلاثة عشر موضعاً[٣]، كلها بصيغة المصدر على زنة (فَعْلَة) اثنتي عشرة مرّة جاءت في آيات مكية، ومرّة واحدة في آية مدينة. وقد اختص استعمالها بإيقاع العذاب الدنيوي أو الأخروي، وهي أمور غيبية لا يعلمها إلاّ الله ﷻ[٤]،في حين عدّها باحث محدث من ألفاظ العقاب الدنيوي المعنوي[٥]. قال تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ﴾ [الزخرف: ٦٦]، والبغتة هنا معناها: فجأة دون مقدمة أو إعلام، أو إنذار[٦]، وفي البغتة معنى المجيء من غير إشعار[٧] قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا ﴾ [الأنعام: ٣١]، قال الرازي: "البغت والبغتة هو الفجأة، والمعنى: أنّ الساعة لا تجيء إلاّ دفعةً، لأنه لا يعلم أحد متى يكون مجيئها، وفي أي وقت يكون حدوثها"[٨].

وقد تأتي (البغتة) وهي تدل على التحذير من العذاب الدنيوي كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ [الزمر: ٥٥]، أي: من قبل أن يفاجئكم العذاب بغتةً، وأنتم غافلون لا تعلمون، ولا تشعرون به، حتى يغشاكم فجأةً[٩].

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن: ١٣٥.

(٢) ديوانه: ١ / ٣٧٧.

(٣) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: ١٨٠ - ١٨١.

(٤) ينظر: ألفاظ الظهور والخفاء في القرآن الكريم، دراسة دلالية (أطروحة دكتوراه)، سهام عبود وهيب الزبيدي، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد: ٢٣٢.

(٥) ألفاظ العقاب الدنيوي في القرآن الكريم، دراسة دلالية (رسالة ماجستير)، أحمد ابراهيم خضر، كلية التربية للبنات، جامعة تكريت: ١٤٠ - ١٤٢.

(٦) المحرر الوجيز: ٥ / ٦٣.

(٧) التحرير والتنوير: ٧ / ١٩٠.

(٨) التفسير الكبير: ١٢ / ١٩٨.

(٩) جامع البيان: ٢٣ / ٢٤، وينظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الشوكاني: ٤ / ٦٦١.

وقد عدّ الزمخشري المبغوت مبهوتاً إذا أخذته فجأةً من غير علم[١] بدليل قوله تعالى: ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [الأعراف: ٩٥]، و ﴿ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ [الزمر: ٥٥].

وعند النظر في سياق الآيات التي وردت فيها لفظة بغتةً، نلحظ تناوب أفعال الاتيان والمجيء والأخذ معها، ففعل الأتيان ورد إحدى عشر مرة[٢]، والمجيء مرّة واحدة[٣]، كذلك الأخذ[٤]، فضلاً عن أنّ المجيء كان للساعة أيضاً مرّة واحدة، أمّا الاتيان فكان للساعة أربع مرات، فالاتيان والمجيء لساعة الحساب أو يوم القيامة (بَغْتَةً) بدليل قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ﴾ [النحل: ٧٧].

(جَلْدَة):

تدل مادة (جَلَدَ) في اللغة بمعنى الجِلْد: وهو غشاء جسد الحيوان، والجَلَد: ما صَلُبَ واستوى من الأرض، وجَلَدَهُ بالسوط جَلْداً، أي: ضَرَبَ جِلْدَهُ، والجلاد بالسيوف: الضِّراب[٥]. قال ابن فارس: "الجيم واللام والدال، أصل واحد، وهو يدل على قوة وصلابة، فالجلد معروف، وهو أقوى وأصلب مما تحته من اللحم، والجَلَد، صلابة الجلد.. والمِجْلَد: جلد يكون مع النادبة تضرب وجهها به عند المَنَاحة"[٦].

وشاة جَلْدة: إذا لم يكن لها لبن ولا ولد[٧]، قال ابن منظور: "الجَلَد: المسك من جميع الحيوان.. والجمع أجلاد وجلود، والجِلْدة أخص من الجلد.. والجلدة، طائفة من الجلد.. وجَلَده الحدّ جلداً، أي: ضربه وأصاب جلده.. وجلدته الحية، لدغته.. والجلاد من النخل، الكبار والصِّلاب.. وتمرة جلدة، صُلبة مكتنزة"[٨].

---

(١) ينظر: أساس البلاغة: ٤٥.

(٢) [الأنعام: ٤٤، ٤٧]، و[الأعراف: ١٨٧]، و[يوسف: ١٠٧]، و[الأنبياء: ٤٠]، و[الحج: ٥٥]، و[الشعراء: ٢٠٢]، و[العنكبوت: ٥٣]، و[الزمر: ٥٥]، و[الزخرف: ٦٦]، و[محمد: ١٨].

(٣) [الأنعام: ٣١].

(٤) [الأعراف: ٩٥].

(٥) كتاب العين: ٦ / ٨١ - ٨٢، وينظر: جمهرة اللغة: ١ / ٥٠٢ - ٥٠٣.

(٦) مقاييس اللغة: ٢٠٤.

(٧) الصحاح: ٢ / ٤٥٩.

(٨) لسان العرب: ٢ / ٣٢٢ - ٣٢٤.

ورد لفظ (جَلْدَة) على زنة (فَعْلَة) مرتين في القرآن الكريم، الأولى: للدلالة على إقامة الحد على الزاني والزانية، قال تعالى: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ﴾ [النور: ٢] أي: من زنى من الرجال، أو من زنت من النساء والعقوبة شاملة للرجل والمرأة[١].

وأمّا المرّة الثانية التي وردت فيها (جَلْدَة) فللدلالة على إقامة الحد على من يرمي المحصنات ظلماً وافتراءً بدون شهود. قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً ﴾ [النور: ٤].

وقد سمّي حدّ الزاني والزانية ورامي المحصنات (جَلْداً) لأن الضَربَ يقع على الجلد، بعد أن كانت العقوبة في أول الإسلام حبس الزانيات في البيوت، ووقوع الأذى على الزانية والزاني[٢] وفقاً لقوله تعالى: ﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ۞ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا ﴾ [النساء: ١٥ - ١٦]. إلى أن نزلت آية الجلد، فقال الرسول ﷺ: ((خُذُوا عَنِّي خُذُوا عَنِّي قَدْ جَعَلَ الله لَهَنَّ سَبِيلاً، البِكر بالبِكر جلد مائة ونَفي سَنَة، والثَّيب بالثَّيب جَلدْ مائَةٍ والرجم))[٣]. ويُجْلَدْ الرجل غير المحصن قائماً ليس عليه إلاّ إزارة جلداً وسطاً ولا مبرحاً ولا هيناً عدا الوجه والرأس والفرج، أمّا المرأة غير المحصنة فتُجلد قاعدة، ولا ينزع من ثيابها إلاّ الحشو والفرو[٤]. ولا بدّ عند تنفيذ العقوبة أن يشهدهما شهود ليكونا عبرةً لمن نظر، وردعاً لغيرهما، لأن الحدود موضوعة للزجر والردع[٥]. ويبدو لي أن (الجَلْدَة) هنا يُراد بها آلة الضرب بدليل أنها جاءت معدوداً لثمانين ومئة.

---

(١) ينظر: جامع البيان: ١٧ / ٨٨.

(٢) ألفاظ المعاملات في القرآن الكريم - دراسة دلالية - (أطروحة دكتوراه)، أكرم أحمد البرزنجي، كلية الآداب - جامعة الموصل: ٢٥١.

(٣) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري: ٣ / ١٣١٦، رقمه (١٦٩٠)، ومسند الإمام أحمد ابن حنبل: ٣ / ٤٧٦، رقمه (١٥٩٥١)، وسنن الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي: ٢ / ٢٣٦، رقمه (٢٣٢٧).

(٤) ينظر: الكشاف: ٧١٨، والسيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، الشوكاني: ٤/٣١٣ - ٣١٤.

(٥) ينظر: الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي، مجموعة مؤلفين: ٣ / ٤٢٦، وألفاظ العقاب الدنيوي في القرآن الكريم (رسالة ماجستير): ٦١.

(رَجْفَة):

تدل مادة (رَجَفَ) في اللغة على، حركة واضطراب[١]، من ذلك تقول: رَجَفَ رَجْفاً ورَجَفَاناً ورُجُوفاً، أي: تحرك، ورَجَفَه رَجْفاً، إذا حَرَّكَهُ[٢]، ومن ذلك تقول أيضاً: رَجَفَ القوم، إذا تهيّؤُوا للحرب، ورَجَفَ الرعد، إذا تردَّدت هدهدته في السحاب[٣]، ورجَفَ القلب، إذا اضطرب من الفزع، ورجَفَ البحر، إذا اضطرب موجُهُ، ورَجَفَ الأرض، إذا زلزلت[٤]، في حين فرّق أبو هلال العسكري (ت ٢٩٥ هـ) بين الرَّجْفَة والزلزلة بقوله: "أنَّ الرجفة الزلزلة العظيمة، ولهذا يُقال: زلزلت الأرض زلزلةً خفيفةً، ولا يُقال: رجفت إلاّ إذا زلزلت زلزلة شديدة، وسميت زلزلة الساعة رجفة لذلك"[٥].

ورد لفظ (رَجْفَة) في أربعة مواضع من القرآن الكريم، منها في قوله تعالى: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ[٦] ﴾ [الأعراف: ٧٨] وقد اختلف علماء التفسير في معنى (الرجفة) فذهب بعض منهم إلى أنّ الرجفة هي الزلزلة الشديدة[٧]، وذهب آخرون إلى أنها صيحة جبريل عليه السلام التي يرجف بها الإنسان ويتزعزع ويضطرب ويرتعد[٨]، في حين ذهب ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) إلى أنَّ الرَّجفة هي: "اضطراب الأرض وارتجاجها،فتكون من حوادث سماوية كالرياح العاصفة والصواعق، وتكون من أسباب أرضية كالزلازل"[٩].

وجاء اللفظ ليدل على الموت، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم ﴾ [الأعراف: ١٥٥] الرّجفة هنا تعني الموت. قال القرطبي: "﴿ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ ﴾ أي:

---

(١) مقاييس اللغة: ٤٢٣.

(٢) بصائر ذوي التمييز: ٣ / ٤١.

(٣) القاموس المحيط: ١٠٤٩.

(٤) جمهرة اللغة: ١ / ٥٢١.

(٥) الفروق اللغوية: ٣٢٢.

(٦) وينظر: [الأعراف: ٩١]، و[العنكبوت: ٣٧].

(٧) ينظر: معاني القرآن، للفراء: ٢٥٨/١، والكشاف: ٨١٩، ومحاسن التأويل، القاسمي: ٧ /١٨٥.

(٨) المحرر الوجيز: ٢ / ٤٢٣، وينظر: البحر المحيط: ٤ / ٣٣٤.

(٩) التحرير والتنوير: ٩ / ٢٢٧.

ماتوا"[١].

ونلحظ أنّ الرَّجْفَة في كل المواضع التي وردت فيها تقترن بالفعل (أخذ)، وهي بهذا تشبه الصيحة، وهذا يشير إلى أن الرجفة يمكن أن تكون الصيحة، فقد ذكر الزمخشري أنها الزلزلة الشديدة، أو هي صيحة جبريل، لأن القلوب رجفت بها[٢].

(زَجْرَة):

تدل مادة (زَجَر) في اللغة على المنع والنهي والانتهار يقال: زَجَرَهُ وازْدَجَرهُ فانْزَجَرَ وازْدَجَر، والزَّجور من الابل: التي تعرف بعينها وتنكر بأنفها[٣]. ومن المجاز قولهم: زَجَر الرَّاعي النَّعَم، أي: صاح بها، وناقة زجور: لا تدر حتى تزجر[٤].

ورد لفظ (زَجْرَة) مرّتين في القرآن الكريم بصيغة الإفراد على زنة (فَعْلَة) وجاء ليدل على الصوت الغيبي الذي ينفخ في الصور في قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ[٥] ﴾ [الصافات: ١٩] وهي الصيحة الواحدة، وذلك هو النفخ في الصور عند قيام الساعة[٦]. قال القرطبي (ت ٦٧١ هـ): "سميت الصيحة زجرة، لأن مقصودها الزجر أي: يزجرها كزجر الإبل والخيل عند السوق"[٧].

(لَعْنَة):

تدل مادة (لَعَنَ) في اللغة على الطرد والإبعاد، ومنه قيل للطريد: لَعِين، والمادة صفة غالبة للشيطان، لأنه طرد من السماء، وقيل: لأنه أُبْعِدَ من رحمة الله، ثم انتقل فصار يُطلق على الذئب والكلب[٨]. قال الشماخ[٩]:

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: ٧ / ٢٩٤.

(٢) الكشاف: ٨١٩.

(٣) ينظر: الصحاح: ٢ / ٦٦٨، ومقاييس اللغة: ٤٤٨.

(٤) أساس البلاغة: ٢٦٧.

(٥) ونظيرها قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴾[النازعات: ١٣].

(٦) جامع البيان: ١٢ / ٥٥، وينظر: تفسير البغوي: ٧ / ٣٤، والدار القرار في البيان القرآني، حامد صادق قنيبي: ٤٢.

(٧) الجامع لأحكام القرآن: ١٥ / ٧٢.

(٨) مقاييس اللغة: ٩٢١، وينظر: المحكم والمحيط الأعظم: ٢ / ١٥٨، ولسان العرب: ١٢ / ٢٩٢.

(٩) ديوانه: ٣٢١.

ذَعَرْتُ بِهِ الْقَطَا ونَقَيْتُ عَنْهُ مَقَامَ الْذِّئْبِ كالرَّجُلِ اللَّعِينِ

وقد ميّز الراغب بين اللَّعْن من الله تعالى، واللَّعْن من الإنسان بقوله: "اللَّعْنُ: الطرد والابعاد على سبيل السخط، وذلك من الله تعالى في الآخرة عقوبة، وفي الدنيا انقطاع من قبول رحمته وتوفيقه، ومن الانسان دعاء على غيره"(١)،وكانت العرب تحيي ملوكها في الجاهلية بأن تقول للملك: أبيتَ اللعن أي: أبيت ما تستحق له اللعن(٢)

و (اللُّعَنَة) - بفتح العين وضم اللام - تدل على المبالغة في اسم الفاعل وذلك الكثير اللَّعْن للناس، أمّا (اللُّعْنَة) - بتسكين العين - فهو في معنى المفعول وذلك إذا كان الناس يلعنونه(٣).

ورد لفظ (لَعْنَة) في القرآن الكريم في أربعة عشر موضعاً، في موضع واحد ورد مضافاً إلى الياء العائدة على لفظ الجلالة، أمَّا المواضع الأخرى فوردت معرّفة بأل، ومضافة إلى لفظ الجلالة ﴿اللَّهِ﴾، فضلاً عن ورودها نكرة(٤).

وفيها وجوه دلالية تتمثل في:

١ - **الإبعاد طرداً:** في بيان غضب الله تعالى، وسخطه على المشركين والكفار الذين أنكروا نبوة محمد ﷺ بعدما دلّت عليه الآيات البينات،والكتب السماوية السابقة، فاستحقوا بذلك لعنة الله، ولعنة الملائكة، ولعنة الناس جميعاً في قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾(٥) [البقرة: ١٦١] لطردهم وإبعادهم من رحمته، مجازاة منه على كفرهم، والآية الكريمة تؤكد أنّ الكافر في يوم القيامة بعد أن يلعنه الله، يلعنه الملائكة، فيلعنه الناس جميعاً، ومن ثم يلعن نفسه(٦)، كما قال تعالى: ﴿ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ

(١) مفردات ألفاظ القرآن: ٧٤١.

(٢) ينظر: كتاب العين: ٢ / ١٤٢، وتهذيب اللغة: ٢ / ٦٩٦.

(٣) إصلاح المنطق: ٤٢٧ - ٤٢٨، وينظر: فقه اللغة وسر العربية: ٣٩٦، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها: ٢ / ١٥٤.

(٤) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: ٨٠٧.

(٥) وينظر: [الأعراف: ٤٤]، و[هود: ١٨]، و[الحجر: ٣٥].

(٦) ينظر: تفسير البغوي: ١ / ١٧٦، والدر المنثور في تفسير المأثور، جلال الدين السيوطي: ١/ ٣٩٣.

﴿ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾ [العنكبوت :٢٥] ويشير المراغي (ت ١٣٧١ هـ) إلى أنّ السر في التعبير بلعن الملائكة والناس مع أنّ لعن الله وحده يكفي في خزي الموصوف بقبيح الأعمال " الدلالة على أن جميع من يعلم أحواله من العوالم العلوية والسفلية يراه أهلاً للعن الله ومقته، فلا يشفع له شافع، ولا يرحمه راحم، فهو قد استحق اللعن لدى جميع من يعقل ويعلم"[١].

٢ - **السخط**: في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[٢] [البقرة: ٨٩] أي: سخط الله وعذابه على الكافرين، وفي هذه الآية لم يقل (عليهم) في مكان ﴿ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ ليشعر بأن سبب حلول هذا السخط والعذاب هو كفرهم برسالة محمد ﷺ[٣].

٣ - **النار**: في قوله تعالى: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ۝ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ [آل عمران: ٨٧ - ٨٨] خالدين في اللعنة، واللعنة هنا النار التي لا تخفف عنهم[٤].

٤ - **الغرق في الدنيا**: وذلك في ذكر حال فرعون وأتباعه حين أدخلهم الله تعالى البحر، وأغرقهم فيه جميعاً[٥] في قوله تعالى: ﴿ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴾[٦] [هود: ٩٩].

٥ - فضلاً عن ذلك هنالك دلالات أخرى لـ (اللعن) في القرآن الكريم أوردت بلفظ الفعلين الماضي والمضارع وهي عذاب القبر، والمسخ، وضرب الجزية، والحد، والدعاء، والطرد[٧].

---

(١) تفسير المراغي: ٢ / ٢٩.

(٢) وينظر: [الأعراف: ٦١]، و[هود: ٦٠]، و[الرعد: ٢٥]، و[النور: ٧]، و[ص: ٧٨]، و[غافر: ٥٢].

(٣) ينظر: تنوير المقباس: ١ / ٢٩، وصفوة التفاسير: ١ / ٦٤.

(٤) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، أبو سعيد البيضاوي: ١ / ١٠٢، وتفسير الجلالين، جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي: ١ / ٣١.

(٥) ينظر: تنوير المقباس: ٢٣٣، والوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز: ٤١١.

(٦) وينظر: [القصص: ٤٢].

(٧) ينظر: الأشباه والنظائر في القرآن الكريم، مقاتل بن سليمان: ٢١٥، الوجوه والنظائر لألفاظ الله العزيز: ٤١٠ - ٤١١.

ويبدو مما سبق أن اللعن في القرآن الكريم يعد نوعاً من العقاب في الدنيا والآخرة.

(نَفْحَة):

تدل مادة (نَفَحَ) في اللغة على اندفاع الشيء أو دفعه، من ذلك نَفَحَت رائحة الطّيب نَفْحاً، أي: انتشرت واندفعت[١]. قال ابن ميادة يخاطب الوليد بن يزيد بن عبد الملك[٢].

لمَّا أَتَيتُ أرجو فَضْلَ نائِلكم نَفَحْتَني نَفْحَةً طَابَتْ لَها العَرَبُ

والنَّفْحَة: دفعة الريح طيّبة أو خبيثة، لأن للريح نفحة طيّبة ونَفْحَة خبيثة[٣]، يُقال: نَفَحَت الريح، إذا تحركت وهبّت[٤]، قال الجوهري: ما كان من الرياح نفحٌ فهو بردٌ وما كان من لفحٍ فهو حَرٌّ[٥]، ونفحت الدابة، أي: ضربت برجلها، ونفحَ بالسيف، أي: تناوله من بعيد، ونفح العِرق ينفح نفحاً، إذا نزا منه الدم[٦].

ورد لفظ (نَفْحَة) مرّة واحدة في القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٤٦] قال ابن عباس: نفحة، أي: طرف[٧]، وقال مقاتل: عقوبة[٨]، وقال ابن جريج (ت ١٥٠ هـ): نصيب[٩]، وقيل: دفعة يسيرة[١٠]. وكل هذه المعاني تدل على أن النفحة هي الشيء القليل من العذاب، وهذا الشيء القليل يكون كافياً للظالمين لكي يعترفوا بذنوبهم التي ارتكبوها في الدنيا.

---

(١) مقاييس اللغة: ١٠٠٢.

(٢) شعر ابن ميادة: ١٨.

(٣) لسان العرب: ١٤ / ٢٢٥.

(٤) جمهرة اللغة: ١ / ٦٥١.

(٥) الصحاح: ١ / ٤١٣.

(٦) ينظر: م. ن: ١ / ٤١٢ - ٤١٣.

(٧) ينظر: تفسير البغوي: ٥ / ٣٢١، وتنوير المقباس: ٣٢٦.

(٨) تفسير مقاتل: ٢ / ٣٦٠.

(٩) ينظر: تفسير البغوي: ٥ / ٣٢١.

(١٠) ينظر: تفسير النسفي: ٢ / ٤٠٦.

ونلحظ أنّ (النَفْحَة) وردت فاعلاً للفعل (مَسَّ) الذي يعني الإصابة، ويؤكد البيضاوي (ت ٧٩١ هـ) أنّ المسّ " اتصال الشيء بالبشرة بحيث تتأثر الحاسة به"[١]، وفي هذه الآية انتقل معنى المسّ من الحسّي إلى المجازي، بواسطة المسند إليه (نَفْحَة).

(نَفْخَة):

تدل مادة (نَفَخَ) في اللغة على انتفاخٍ وعلو، ومنه انْتَفَخَ الشيء انْتِفاخاً، وتقول: انْتَفَخَ النَّهار، أي: عَلا، ونَفْخَة الرَّبيع، إذا أعشب لأن الأرض تربو فيه وتَنْتَفخ[٢].

وتقول: نَفَخَ بفمه، إذا أخرج منه الريح، والنَّفِيخُ، هو الموكَّلُ بِنَفْخ النارِ[٣]، ورجل مَنْفُوخ، إذا كان سميناً[٤]، ورجلٌ ذو نَفْخٍ، إذا كان صاحب فَخْرٍ وكبر[٥].

والنُفْخَة (بالضم): انتفاخ البطن من طعامٍ أو شرابٍ، ويُقال: شاب نفخ، وشابة نفخ (بغير الهاء) إذا ملأَتهُما نُفخة الشباب[٦]، والنُفخة أيضاً، داءً يصيب به الفرس حيث تَرِم خُصياه[٧].

ورد لفظ (نَفْخَة) مرّة واحدة في القرآن الكريم، على زنة (فَعْلَة) وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴾ [الحاقة: ١٣] وهي النفخة الأولى لقيام الساعة وهي نفخة الفزع التي يحصل عنها خراب العالم[٨]، والنفخة هذه تكون (مرّة) لذا أكدت بقوله﴿ وَٰحِدَةٌ ﴾[٩] لأنَّ أمر الله ﷻ لا يخالف ولا يمانع ولا يتأخر ولا يحتاج إلى تكرار أو حتى إلى تأكيد[١٠].

---

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١ / ٧٧.

(٢) مقاييس اللغة: ١٠٠٢، وينظر: لسان العرب: ١٤ / ٢٢٨.

(٣) القاموس المحيط: ٣٣٤.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن: ٨١٧.

(٥) الصحاح: ١ / ٤٣٤.

(٦) كتاب العين: ٤ / ٢٧٧.

(٧) لسان العرب: ١٤ / ٢٢٨.

(٨) ينظر: التفسير الكبير: ٣٠ / ١٠٧، والجامع لأحكام القرآن: ١٨ / ٢٦٤.

(٩) البحر المحيط: ٨ / ٣١٧.

(١٠) تفسير القرآن العظيم: ٨ / ١٣٥.

والأمر اللافت للنظر في هذه الآية والآيات الأخرى التي وردت فيها مادة (نفخ)[١] أنّ حدث النفخ تحوّل إلى غير محدثه بالبناء للمجهول، وذلك للدلالة على قدرة الله وعظمته، وعلى التلقائية التي يكون بها الكون مهيئاً يومئذٍ للحدث الخطير، وأنّ الكائنات مسخرّة بقوة لذلك الحدث[٢].

(١) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: ٨٦٤.

(٢) ينظر: الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، عائشة عبد الرحمن: ٢٢٢، والمشاهد في القرآن الكريم، دراسة وصفية تحليلية، حامد صادق قنيبي: ٤٠٩.

المبحث الثالث ألفاظ الثَّواب والنِّعمة

- بَسْطَة
- بَهْجَة
- رَحْمَة
- زَهْرَة
- لَـذَّة
- نَجاة
- نَضْرَة
- نَعْمَة

(بَسْطَة):

تدل مادة (بَسَطَ) في اللغة على، امتداد الشَّيء في عِرَض أو غير عِرَض[1]، من ذلك تقول: انْبَسَطَ الشَّيء على الأَرض، وبَسَطْتُ من فلان فانْبَسَطَ، وتَبَسطَ في البلاد، أي: سار فيها طُولاً وعرضاً[2].

والبَسْطُ (بالفتح) نقيض القبض، والبَسِيطَةُ من الأرض كالبِساط من الثياب، والجمع البُسُطْ[3]، والبِساط، اسم لكل مَبْسُوط[4] والبِسْطُ. (بالكسر)، الناقة المُخلاّة على أولادها المتروكة معها لا تمنع منها، والجمع بُساط وأبْسَاطْ[5].

والباسط من أسماء الله الحُسنى وهو الذي يبسط الرزق لعباده ويوسّعه عليهم بِجوده ورحمته، وهو الذي يبسُطُ الأرواح في الأجساد عند الحياة[6].

والبَسْطَة: الفضيلة،والبَسْط في العلم،التوسع فيه، وفي الجسم، الطول والكمال[7]، وأمرأة بَسْطةٌ، أي حسنة الجسم سَهْلَتُه[8]، والبسيط، بحر من بحور الشعر[9].

وردت (بَسْطَة) مرّتين في القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ﴾ [البقرة: ٢٤٧]، وقوله: ﴿ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ﴾ [الأعراف: ٦٩]، والمراد من ﴿ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ ﴾ الزيادة والتوسع في العلوم والمعرفة. وقيل: المعرفة في العلم بالحروب. وقيل: إنّ طالوت كان أعلم رجل في بني إسرائيل في

---

(١) مقاييس اللغة: ١١٦.

(٢) الصحاح: ٣ / ١١١٦.

(٣) كتاب العين: ٧ / ٢١٧ - ٢١٨.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن: ١٢٣.

(٥) الصحاح: ٣ / ١١١٦.

(٦) المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، الغزالي: ٨٨.

(٧) القاموس المحيط: ٨٥١.

(٨) لسان العرب: ١ / ٤٠٩.

(٩) ينظر: كتاب العين: ٧ / ٢١٨.

تلك الفترة[١]، والمُراد بالبسط في الجسم، قيل: طول القامة، وقيل: الجمال، وقيل: أُريد بذلك معاني الخير والشجاعة[٢]. ويرى الرازي أنّ المراد بذلك القوة، لأن به يدفع الأعداء لا بالطول والجمال، وأضاف قائلاً: "أنّهُ تعالى قدّم البسطة في العلم على البسطة في الجسم، وهذا منه تعالى تنبيه على أن الفضائل النفسانية أعلى وأشرف وأكمل من الفضائل الجسمانية"[٣].

(بَهْجَة):

تدل مادة (بَهَجَ) في اللغة على السرور والنَّضْرة[٤]، والبَهْجَةُ (بسكون الهاء) حسن لون الشيء ونضارته، يقال: رجل بَهِيج أي: مُبْتَهِج بأمرٍ يَسُرُهُ، وإمرأة بَهِجَة ومُبْتَهِجَة فهي مبهاج، غلبت عليها البَهْجَة[٥]، وقيل: هو في النبات النَّضارة وفي الانسان ضَحِكُ أسارير الوجه، أو ظهور الفرح ألبتة[٦]، قال الطرماح[٧]:

حتى تَركْتَ جنابَهُم ذا بَهْجَة وَرْدَ الثَّرَى مُتَلَمِّعَ التَّيمار

ويُقال: تباهج الروض، إذا كثر نوره[٨]، وكل ضرب من النبات حسن ناضر فهو بَهِيج[٩]، والابْتِهاج: السرور، وبَهَجَني الشَّيء وأبْهَجَني أي: سَرَّني[١٠].

وفرّق أبو هلال العسكري بين البَهْجَة والحسن بقوله: "أنّ البهجة حسن يفرح به القلب وأصل البهجة السرور، ورجل بهج وبهيج مسرور، وابتهج إذا سُرَّ، ثُمَّ سمي الحسن الذي يبهج القلب بهجة، وقد يسمى الشيء باسم سببه"[١١]

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٦٢/٣، والبحر المحيط: ٢ /٢٦٦.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز: ٢ / ٤١٧، والجامع لأحكام القرآن: ٣ / ٢٤٦، وتفسير النسفي: ١ / ٢٠٤ - ٢٠٥.

(٣) التفسير الكبير: ٦ / ١٧٤.

(٤) مقاييس اللغة: ١٤٠.

(٥) كتاب العين: ٣ / ٣٩٤، وينظر: القاموس المحيط: ٢٣٢.

(٦) لسان العرب: ١ / ٥١٤.

(٧) ديوانه: ٤٧.

(٨) كتاب العين: ٣ / ٣٩٤.

(٩) تاج العروس: ٥ / ٤٢٠.

(١٠) الصحاح: ١ / ٣٠٠.

(١١) الفروق اللغوية: ٢٧٧.

ورد لفظ (بَهْجَة) بصيغة (فَعْلَة) في موضع واحد من القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ﴾ [سورة النمل: ٦٠] أي: حدائق من كل أشكال النبات وأصنافه وألوانه مما يأكل الناس والأنعام ذات حسن وجمال ورونق يبتهج به الناضر ويُسَرّ[١]، وكل هذه الصفات لا يصلح إلاّ بالماء الذي أنزله الله تعالى بقدرته من السماء، أو الذي أخرجه من باطن الأرض[٢].

أما لفظة حدائق التي جاءت موصوفة بـ ﴿ ذَاتَ بَهْجَةٍ ﴾ فمفردها حديقة، وهي إمّا أن تكون اسم ذات، أو وصفاً للبستان الذي عليه حائط، وعندما يكون اسم ذات يكون المعنى جماعة الحدائق ذات البهجة والحسن[٣].

(رَحْمَة):

تدل مادة (رَحَمَ) في اللغة على الرَّحْمَةِ والرِّقة والتَعَطُّف، يُقال: رحِمَه يَرْحَمُه إذا أرقّ له وتعطَّف عليه[٤]. وتَراحَم القوم، أي: رَحِمَ بعضهم بعضاً[٥]، فهو من الرَّحْم والرُّحْمِ، إذ يُقال: رَحْمتُه رَحْمَةً، ورُحْماً ومَرحَمَة[٦]. وقد جاءت لتعني رَحِمَ الأُنثى، ومنها امرأة رَحُوم: إذا اشتكت رَحِمَها في عقب الولادة[٧]. والرَحُوم: الناقة التي تشتكي رحمها بعد النتاج[٨].

والرَّحْمُ، بيت منبت الولد ووعاؤه في البطن، وبينهما رحم أي: قرابة قريبة[٩]. واستعير الرَّحم للقرابة، لكونهم خارجين من رحم واحدة[١٠]. قال الأعشى[١١]:

---

(١) روح المعاني: ٢٠ / ٤، وألفاظ الحيوان والنبات في القرآن الكريم، (أطروحة دكتوراه): ٢٩٩.
(٢) ينظر: جامع البيان: ٢٠ / ٥.
(٣) ينظر: الكشاف: ٧٨٧، وألفاظ الحيوان والنبات في القرآن الكريم (أطروحة دكتوراه): ٢٩٩.
(٤) مقاييس اللغة: ٤٢٥، وينظر: القاموس الفقهي، الدكتور سعدي أبو حبيب: ١٤٥.
(٥) الصحاح: ٥ / ١٩٢٩.
(٦) جمهرة اللغة: ١ / ٦٠٥.
(٧) م. ن: ١ / ٦٠٦.
(٨) الصحاح: ٥ / ١٩٢٩.
(٩) كتاب العين: ٣ / ٢٢٤.
(١٠) مفردات ألفاظ القرآن: ٣٤٧.
(١١) ديوانه: ١٤١.

أَمّـا لِـصاحِبِ نِعمَـةٍ طَـرَّحْتَها وَوِصـالِ رِحْـمٍ قَـدْ نَـضَجَتْ بِلالَهـا

وعرّف الراغب الرحمة بأنها: "رقة تقتضي الاحسان إلى المرحوم، وقد تستعمل تارةً في الرِّقة المجردة، وتارةً في الاحسان المجرد دون الرقة، والرحمة من الله ﷻ إنعام وإفضال، ومن الآدميين رقة وتعطف"[١]. وفرّق أبو هلال العسكري بين الرحمة والرقة بقوله: "أنَّ الرقة والغلظة يكونان في القلب وغيره خلقة، والرحمة فعل الراحم، والناس يقولون: رقَّ عليه فَرَحِمَهُ يجعلون الرِّقة سبب الرحمة"[٢].

والرحمة من الله تعالى هي خلاف اتصال الآدميين بها، قال تعالى: ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، أي: إنعامه وإفضاله، وذكر الزجّاجي (ت ٣٤٠ هـ): أنّ من رحم من الآدميين غيره، فتحنن عليه، ورق له فعل به ما يصلح شأنه، وأفضل عليه، وأزال عنه أذى إذا وجد إلى ذلك سبيلاً، والله تعالى يفعل بمن رحمه من عباده من الفضل والإنعام وإصلاح شأنه مثل ذلك، وإن كانت الرحمة منه تعالى بغير ضعف ولا رقّة تعالى عن ذلك علوّاً كبيراً[٣].

والرحمة سبب واصل بين الله تعالى وعباده، بها أرسل إليهم رسله، وأنزل عليهم كتبه، وبها هداهم، وبها أسكنهم دار ثوابه، وبها رزقهم وعافاهم[٤].

ورد لفظ (رَحْمَة) مئة وأربع عشرة مرّة في القرآن الكريم بوزن (فَعْلَة) واحتملت الرحمة في القرآن الكريم وجوهاً دلالية هي:

١ - **الاسلام**: وذلك في قوله تعالى:﴿ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِۦ ﴾[٥] [الشورى: ٨]، أي: يدخل من يشاء من عباده في دينه الذي ابتعث به نبيه محمد ﷺ[٦].

٢ - **الجنّة**: وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾[٧] [آل عمران: ١٠٧] أي: في جنته ودار كرامته، وعبّر عنها بالرحمة تنبيهاً على

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن: ٣٤٧.

(٢) الفروق اللغوية: ٢٠٧.

(٣) اشتقاق أسماء الله: ٥٨، وينظر: كتاب الزينة: ٢/ ٢٣.

(٤) بصائر ذوي التمييز: ٣ / ٥٥.

(٥) وينظر: (البقرة: ١٠٥]، و[الأعراف: ٧٤].

(٦) ينظر: تفسير مقاتل: ٣ / ١٧٣، وجامع البيان: ٢٥ / ١٥.

(٧) وينظر: [البقرة: ٢١٨]، و[النساء: ٩٦، ١٧٥]، و[الأعراف: ٤٩، ١٥١]، و[التوبة: ٢١، ٩٩]، =

أنّ المؤمن وإن كثرت طاعته فإنه لا يدخل الجنة إلاّ برحمةٍ من الله تعالى، وسميت رحمة، لأنها دار رحمة[١].

٣ - **المطر**: وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ﴾[٢] [الأعراف: ٥٧] حيث أُريد بالرحمة هذه المطر، الذي هو من أجلّ النعم وأتمها وأحسنها أثراً، وسمي رحمةً لِما يترتب عليه بحسب جري العادة من المنافع[٣].

٤ - **النعمة**: في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ ﴾[٤] [النساء: ١١٣] فالرحمة هنا تعني النعمة[٥].

٥ - **النُّبُوّة**: وذلك في قوله تعالى: ﴿ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴾[٦] [ص: ٩] أي: عندهم مفاتيح النبوة[٧]، واستعمل في الآية الكريمة الاستفهام الإنكاري ليكون دليلاً على انتفاء تصرفهم في خزائن رحمة الله تعالى[٨].

=

و[الاسراء: ٥٧]، و[الأنبياء: ٧٥، ٨٦]، و[الزمر: ٩]، و[الجاثية: ٣٠]، و[الحديد: ١٣]، و[الانسان: ٣١].

(١) ينظر: التفسير الكبير: ٨ / ١٧٣، ومحاسن التأويل: ٤ / ١٩٠، وفتح القدير: ١ / ٥٥١، وروح المعاني: ٤ / ٢٦.

(٢) وينظر: [الأعراف: ٥٦]، و[يونس: ٢١]، و[الفرقان: ٤٨]، و[النمل: ٦٣]، و[الروم: ٥٠]، و[الشورى: ٢٨].

(٣) ينظر: الكشاف: ٣٦٦، والبحر المحيط: ٤ / ٣٢٠، والدر المنثور: ٣ / ٤٧٨، وروح المعاني: ٩ / ١٤٥.

(٤) وينظر: [البقرة: ٦٤]، و[آل عمران: ١٥٩]، و[النساء: ٨٣]، و[الأنعام: ١٣٣]، و[الأعراف: ٧٢]، و[التوبة: ٦١]، ويونس: ٨٦]، و[هود: ٩، ٥٨، ٦٦، ٧٣، ٩٤]، و[الحجر: ٥٦]، و[الاسراء: ٨٢، ٨٧]، و[الكهف: ١٩]، و[٥٨، ٨٢، ٩٨]، و[مريم: ٢، ٢١، ٥٠، ٥٣]، الأنبياء: ٨٤، ١٠٧]، و[النمل: ١٩]، و[النور: ١٠، ١٤، ٢٠، ٢١]، و[القصص: ٤٦، ٧٣، ٨٦]، و[العنكبوت: ٥١]، و[الروم: ٣٣، ٣٦، ٤٦]، و[يس: ٤٤]، و[ص: ٤٣]، و[غافر: ٧]، و[الشورى: ٤٨]، و[الدخان: ٦]، و[الحديد: ٢٨].

(٥) ينظر: تفسير مقاتل: ٣ / ١٧٣، وجامع البيان: ٢٥ / ١٥.

(٦) وينظر: [هود: ٢٨، ٦٣]، و[يوسف: ٥٦]، و[الكهف: ٦٥]، و[الزخرف: ٣٢].

(٧) ينظر: الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز: ٢٢٥، وتنوير المقباس: ٤٥٣.

(٨) ينظر: البحر المحيط: ٧ / ٣٧٠٩.

٦ - **القرآن:** وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[١] [يوسف: ١١١] الرحمة تعني القرآن[٢].

٧ - **الرزق:** وذلك في قوله تعالى:﴿ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّيٓ ﴾[٣] [الإسراء:١٠٠] الرحمة هنا تعني: الرزق[٤]. قال السمرقندي (ت ٣٧٥هـ): أي: لو كنتم تملكون خزائن رزق الله[٥].

٨ - **النصر والفتح:** وذلك في قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ﴾ [الأحزاب: ١٧] الرحمة تعني هنا: الفتح والنصر[٦].

٩ - **العافية:** وذلك في قوله تعالى: ﴿ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ ﴾[٧] [الزمر: ٣٨] الرحمة تعني: الصحة والعافية[٨].

١٠ - **المودّة:** وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ﴾[٩] [الحديد: ٢٧] الرحمة هنا: المَوَدّة، أي: إنهم كانوا متوادين يرأف بعضهم ببعض، ويرحم بعضهم بعضاً[١٠].

١١ - **الثواب:** وذلك في قوله تعالى: ﴿ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾[١١] [الأعراف: ١٥٦]، إذ جاءت الرحمةُ مقابلة للعذاب ومترتبة على التقوى

---

(١) وينظر: [يونس: ٥٨].

(٢) ينظر: الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، هارون بن موسى: ٥٤. والوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز: ٢٢٦.

(٣) وينظر: [الاسراء: ٢٨]، و[الكهف: ١٠]، و[فاطر: ٢].

(٤) ينظر: تفسير مقاتل: ٢ / ٢٧٤.

(٥) بحر العلوم: ٢ / ٢٨٥.

(٦) ينظر: زاد المسير: ٦ / ١٨٨.

(٧) وينظر: [فصلت: ٥٠].

(٨) ينظر: تنوير المقباس: ٤٦٢، والاتقان في علوم القرآن: ٢١٦.

(٩) وينظر: [آل عمران: ٨]، و[الأنعام: ٥٤]، و[الاسراء: ٢٤]، و[الروم: ٢١].

(١٠) ينظر: تفسير مقاتل: ٣ / ٣٢٨، والوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز: ٢٢٦.

(١١) وينظر: [البقرة: ١٥٧، ١٧٨].

والإيمان وإيتاء الزكاة[١].

١٢ - الرحمة بعينها: وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً ﴾[٢] [القصص: ٤٣]. فنزول هذا الكتاب المقدس من الله تعالى بصيرة تنوّر قلوب العباد ليبصروا به طريق الرشاد والسعادة، ورحمة لمن اتبعه لأنهم لو عملوا بما فيه لنالوا رحمة الله تعالى[٣].

(زَهْرَة):

تدل مادة (زَهَرَ) في اللغة على حُسنٍ وضياء وصفاء، من ذلك النجم المسمى (زُهْرَة) لحسنه وضيائه وصفائه[٤]، والزَّهْرَة: نور كل نبات، وزَهْرَةُ الدنيا، حسنها وبهجتها، والزُّهُور: تلألؤ السراج الزاهر[٥]، والزَّهْرُ لا يُسمى زَهْراً حتى يتفتح، وقيل: حتى يصفرّ، وازْهَرّ النبت، أي: أخرج زَهْرَهُ[٦]. ورجل زَاهر والأزْهَر، أي: الأبيض المضيء الوجه[٧].

ورد لفظ (زَهْرَة) مرّة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ [طه: ١٣١]، أي: لا تمّدن عينيك معجباً، ولا تطل النظر إليهم بطريق الرغبة والميل إلى الذي متعناهم به من زخارف الدنيا كالبنين، والأموال، والبيوت المزخرفة، والملابس الفاخرة، فكل ذلك زهرة الحياة الدنيا[٨]، فكما أنّ الزهرة تبعث في النفس الراحة والبهجة والسرور لحسنها

---

(١) ينظر: تنزيه القرآن عن المطاعن، عبد الجبار المعتزلي: ١٥١.

(٢) وينظر: [الأعراف: ١٥٧]، و[الأنعام: ١٢، ١٤٧ - ١٥٤، ١٥٧]، و[الأعراف: ٥٢، ١٥٤، ٢٠٣]، و[يونس: ٥٧]، و[هود: ١٧]، و[النحل: ٦٤، ٨٩]، و[النمل: ٧٧]، و[لقمان: ٣]، و[الزمر: ٥٣]، و[الجاثية: ٢٠]، و[الأحقاف: ١٢].

(٣) ينظر: الكشاف: ٨٠٣، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢ / ٧٨٦، وتفسير النسفي: ٢ / ٦٤٥.

(٤) مقاييس اللغة: ٤٤١.

(٥) كتاب العين: ٤ / ١٣، وينظر: الصحاح: ٢ / ٦٧٤.

(٦) المصباح المنير: ١ / ٢٥٨.

(٧) جمهرة اللغة: ٢ / ١٣.

(٨) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٥ / ١٩٠ - ١٩١، وروح المعاني: ١٦ / ٢٨٣، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ٥ / ٢٠٢.

وضيائها، فكذلك نعم الدنيا تفعل ذلك، فضلاً عن إشارتها إلى سرعة الزوال والاضمحلال، وكما أنّ الزهرة يتمتع بها مدة وجيزة ثم تذبل وتفنى كذلك، التمتع بنعم الدنيا زائل، وقصير الأجل، وسريع الذهاب[١]، وشبّه الله ﷻ نعيم الكفار بالزهرة، لأن الزهر له منظر لامع وجذّاب، ولكن سرعان ما يضمحل ويزول، فكذلك حال هؤلاء الكفار[٢].

ونلحظ أنّ الزَهْرَةَ في الآية أضيفت إلى الحياة الدنيا، وهي زَهْرَةٌ خاصة اكتسبت دلالتها من المضاف إليه، وقد متَّعَ الله بها المعرضين عن ذكر الله، لذلك جاء الخطاب للنبي محمد ﷺ بألاّ يتمنى زينة الدنيا التي فتنهم بها الله، ويبدو أنّ الخطاب خاصّ يراد به العام، لأنّه جاء في الحديث الشريف: ((**أنَّ أخوفَ ما أَخافُ عليكمْ ما يفتحُ الله لكم من زهرة الدنيا، قالوا: وما زهرة الدنيا يا رسول الله؟ قال: بركات الأرض**))[٣].

(لَذَّة):

تدل مادة (لَذَذَ) في اللغة على طِيبِ طَعْمٍ في الشَّيء، من ذلك اللّذّةُ واللَّذَاذَةُ طيب طعم الشَّيء[٤]، واللّذّةُ نَقيض الأَلم، والجمع اللَّذات، ولَذَّهُ ولَذَّ بِهِ يَلُذُ لَذّاً وَلَذَاذَةً والْتَذّهُ والْتَذَّ به واستلَّذه، أي: عدّهُ لذيذاً، ويُقال: لَذّ الشَّيء يَلذّ إذا كان لَذيذاً، ويجمع على لِذاذ[٥]، ورجلُ لَذٌّ، أي: طيب الكلام[٦].

ورد لفظ (لَذَّة) بوزن (فَعْلَة) مرّتين في القرآن الكريم، وجاء في الموضعين ليدل على طعم خمر الجنة، وذلك في قوله تعالى: ﴿ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ۝ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ [الصافات: ٤٦ - ٤٧]، وقوله: ﴿ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾

---

(١) ينظر: جذر الحاء والياء المشددة، ألفاظه ودلالته في القرآن الكريم، (أطروحة دكتوراه)، باسل خلف حمودي الزبيدي، كلية التربية - جامعة الموصل: ١٢٤.

(٢) المحرر الوجيز: ٤ / ٧٠ - ٧١، وينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب: ٤ / ٢٣٥٧، والأخلاق الاسلامية، عبد الرحمن الميداني: ٢ / ٥٤٤.

(٣) ينظر: المختصر في شواذ قراءات القرآن من كتاب البديع، ابن خالويه: ٩٠، وفتح البيان: ٨ / ٢٩٥، والحديث الشريف في سنن ابن ماجه: ٢ / ١٣٢٣، رقمه (٣٩٩٥) " بلفظ مختلف ".

(٤) مقاييس اللغة: ٩٠١.

(٥) ينظر: جمهرة اللغة: ١ / ١٠٥ - ١٠٦، ولسان العرب: ١٢ / ٢٦٧ - ٢٦٨.

(٦) أساس البلاغة: ٥٦٣.

[محمد: ١٥]، وكما هو معلوم فإنّ الله ﷻ قد نَزَّه خمر الجنة عن الآفات التي في خمر الدنيا من صداع الرأس، ووجع البطن، وإذهابها للعقل، وكذلك غيّر ﷻ منظرها البشع الرديئ إلى بياض مشرق، حسن بهي، وطعمها طيّبٌ كمنظرها، وطيب الطعم دليل على طيب الريح بخلاف خمر الدنيا في جميع ذلك[١]. قال النسفي (ت ٧١٠ هـ): "وُصِفَتْ باللّذة كأنها نفس اللّذة وعينها، أو ذات لذّة للشاربين"[٢].

وقوله تعالى ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾، تفضيل خمر الجنة على خمور الدنيا بأنها لا تغتال العقول كما تغتال هي، كأنه قيل: ليس فيها ما في غيرها من هذا العيب، فتقديم الظرف هنا ﴿لَا فِيهَا ﴾ يقتضي تفضيل المنفي عليه،وهو خمر الجنة على غيرها من خمر الدنيا، فنفي الغول مقصور على خمر الآخرة[٣].

(نَجْاة):

تدل مادة (نَجَو) في اللغة على كشطٍ وكشف، من ذلك تقول: نَجَوْتُ الجِلد أنْجُوه، والجلد نَجا، إذا كشطته، ويدل أيضاً على سترٍ وإخفاء، ومن ذلك النَّجو والنَجْوى السرَّ بين اثنين[٤].

والنَجْوَةُ والنَجْاَة: هو المكان المرتفع المنفصل بارتفاعه عمّا حوله، وقيل: سميَّ بذلك لكونه ناجياً من السَّيْل[٥]، ونَجَّى فلان أَرضه تنجيةً، أي: كبسها مخافة الغَرق[٦]، ويُقال: فلان في أرض نجاة، أي: يستنجى من شجرها العِصِيُّ[٧].

ومهما يكن من تَعدّد دلالات مادة (نجو) الحسية والمعنوية في اللغة فإنها ترجع إلى الانفصال والتخلّص من الشيء[٨]، وعلى هذا غالب ما ورد من المادة في القرآن الكريم. ومن ذلك لفظ (نجاة) بوزن (فَعْلَة) أصلها (نَجْوَة) ثم حدث انتقال حركي بين

---

(١) تفسير القرآن العظيم: ٧ / ٨.

(٢) تفسير النسفي: ٣ / ١٢٣.

(٣) ينظر: الكشاف: ٩٠٥، والمثل السائر: ٢ / ٤٠.

(٤) مقاييس اللغة: ٩٧٨.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن: ٧٩٢، وينظر: القاموس الفقهي: ٣٤٩.

(٦) لسان العرب: ١٤ / ٦٢.

(٧) مقاييس اللغة: ٩٧٨.

(٨) ألفاظ الثواب في القرآن الكريم (رسالة ماجستير): ٣٠٩.

الجيم والواو، ثم قلبت الواو ألفاً، وقد جاءت مرّة واحدة في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾ [غافر: ٤١] فهي تدل على الخلاص من النار، وتحتمل أيضاً أن تكون دالة على طريق الإيمان والتوحيد الموصل إلى الجنة[١].

(نَضْرَة):

تدل مادة (نَضَرَ) على حُسن وجمالٍ وخلوص، من ذلك النَّضْرَة، وهي حسن اللون[٢]، والنَّضْرَةُ في الأصل للنبات، تقول: نَضَرَ الورق والشجر[٣]، ويُقال للأخضر ناضر، كما يُقال للأبيض ناصع، إذا أُريد به خلوص اللون وصفاؤه[٤].

ويرى ابن مالك أنّ (ناضِر) من (نَضَرَ) الثلاثي و (نَضْر) من (أَنْضَر) الرباعي، يُقال: قد أَنْضَرَ الشجرُ، إذا حَسُنَ ورقه[٥] وقد أورد الثعالبي (ت ٤٣٠هـ) الأخضر الناضر ضمن فصل في الإشباع والتأكيد[٦]، وهذا يعني أنّ الناضر يستعمل في النبات الشديد الخضرة[٧]، والنَّضْرُ الذّهَبُ جمعه أَنْضُر[٨]. قال الكميت[٩]:

تَـرى الـسابحَ الخـنذيذَ فـيها كَأَنَّمـا ... جَـرى بَـيْنَ لِيتَـيْهِ إِلـى الخَـدِّ أَنْـضَرُ

والنَضْرَةُ عند الهمذاني (ت ٣٢٠ هـ) مرادفة للحسن والبهجة والبسامة والوسامة والقسامة والجمال والوضاءة[١٠].

ورد لفظ (نَضْرَة) في القرآن الكريم مرّتين، حينما وصف وجوه المتقين في الآخرة، وذلك في قوله تعالى:﴿ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾ [الانسان:

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٥ / ٣١٧، وتفسير النسفي: ٣ / ٢١٣.
(٢) مقاييس اللغة: ٩٩٥.
(٣) كتاب العين: ٧ / ٢٦.
(٤) مقاييس اللغة: ٩٩٥.
(٥) ينظر: الاعتماد في نظائر الظاء والضاد، ابن مالك: ٣٧٧.
(٦) ينظر: فقه اللغة وسر العربية: ١٢٣.
(٧) ينظر: الصحاح: ٢ / ٨٣٠.
(٨) لسان العرب: ١٤ / ١٧٨.
(٩) شعر الكميت: ١ / ١٧٢.
(١٠) الألفاظ الكتابية: ٢٨١.

١١] وقوله تعالى: ﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [المطففين: ٢٤]. فالقرآن الكريم "حينما يصف وجوه المؤمنين بالنضارة لا يعبّر عن معنى الحسن فيها فحسب، بل يحمل اللفظ الدلالة على الاشراق والبريق والخلوص، وهذه السمات إنما اتسمت بها وجوه المؤمنين لِما رأوه من ثواب الله"[١]، وإذا رأيتهم عرفت أنهم أهل النعمة، وذلك بسبب ما تراه في وجوههم من الضحك والاستبشار والنور والحسن والبياض مالا يصفه واصف[٢]، أي: إنّ ذلك نضرة في الوجوه، وسرور في القلب[٣]، لأن القلب إذا سرَّ، استنار الوجه[٤].

وذكر الفرّاء في تفسير الآية من سورة المطففين، أنّ نضرة النعيم هي بريق النعيم ونداه[٥]، نعيم تلقّوه من رب العزّة إكراماً لهم، لأن الفعل (لقاهم) يحمل دلالة العطاء والاستقبال[٦].

ويبدو لي أن النضرة هنا لا تقتصر على الاشراق والبريق، بل تعبر عن لون آخر هو البياض، قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ [آل عمران: ١٠٦] وهو مجاز لأن " المؤمن يرد يوم القيامة على ما قدّمت يداه، فإن كان ذلك من الحسنات ابيضّ وجهه، بمعنى استبشر بنعم الله وفضله، وعلى ضد ذلك إذا رأى الكافر أعماله القبيحة اسوّد وجهه بمعنى شدة الحزن والغم"[٧].

(نَعْمَـة):

تدل مادة (نَعَمَ) في اللغة على الترفيه والعيش الطيّب والصلاح[٨]، من ذلك النَعْمَةُ (بفتح النون)، وهي: التَّنَعُّمُ[٩]، وتطلق على كل ما يتنعم به الانسان من مأكل أو

(١) ألفاظ الثواب في القرآن الكريم (رسالة ماجستير): ١٩٠.
(٢) التفسير الكبير: ٣١ / ٩٨ - ٩٩.
(٣) ينظر: الكشاف: ١١٦٥، والجامع لأحكام القرآن: ١٩ / ١٣٦.
(٤) تفسير القرآن العظيم: ٨ / ١٨٤.
(٥) ينظر: معاني القرآن: ٣ / ١٣٦.
(٦) ينظر: مجاز القرآن: ٢ / ١١١.
(٧) التفسير الكبير: ٨ / ١٧٠.
(٨) مقاييس اللغة: ٩٩٧.
(٩) مفردات ألفاظ القرآن: ٨١٤.

مشرب أو ملبس[١].

والنِّعْمَة (بكسر النون) واحدة النِّعَم، يقال: كم ذي نِعْمَةٍ لا نَعْمَةَ له، أي: كم ذي مالٍ لا تَنَعُّمَ له[٢]. والنَّعَمُ: المال الراعي، وهو جمعٌ لا واحد له، وأكثر ما يقع على الإبل، وقيل: النَّعَمُ تطلق على الجمال فقط، ويؤنث ويذكر، ويجمع على نُعْمَان وأَنْعَام[٣].

والنَّعَامَةُ: معروفة، سميت بذلك لنعْمَةِ ولينِ ريشها[٤]، والتَّنْعيمَةُ: شجرة ذات أوراق ناعمة كورق السِّلْقِ، ولا تنبت إلاّ على ماء، ولا ثمر لها وهي خضراء غليظة الساق[٥]، ويُقال: نَبْتٌ وشَعْرٌ نَاعِمٌ، أي: لَيِّنٌ، وجارية مُنَعَّمَة ومُنَاعَمَة، أي: لَيِّنة بيضاء[٦]، وقال ذو الرمة يصف امرأة بيضاء لَيِّنَة[٧]:

هِجَـانٌ تَفُـتُّ المِـسْكَ فـي مُتَـناعِمٍ سِخامُ القُرونِ غير صُـهْبٍ ولا زُعْـرِ

ورد لفظ (نَعْمَة) مرّتين في القرآن الكريم بوزن (فَعْلَة)، الأولى منها: جاء في بيان تعنّد وتكبّر فرعون وأتباعه على رسول الله موسى عليه السلام بعد أن أيّده الله تعالى بمعجزات باهرة وأدلة قاهرة فكذبوه وهمّوا بقتله فعاقبهم الله تعالى، فغرقوا عن آخرهم وتركوا ما متعوا به من الحياة الدنيا، وذلك في قوله تعالى: ﴿ كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۞ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۞ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴾ [الدخان: ٢٥ - ٢٧]. النَّعْمَةُ هنا تدل على: المتعة والعيش اللين[٨]. قال ابن كثير: "أي: عيشة كانوا يتفكهون فيها فيأكلون ما شاءوا ويلبسون ما أحبوا مع الأموال والجاهات والحكم على البلاد، فسلبوا ذلك جميعه في صبيحة واحدة، وفارقوا الدنيا وصاروا إلى جهنم وبئس المصير، واستولى على البلاد المصرية وتلك الحواصل الفرعونية والممالك القبطية بنو

(١) جمهرة اللغة: ٢ / ٣٣١.
(٢) المغرب في ترتيب المعرب: ٢ / ٣١٢.
(٣) المصباح المنير: ٢ / ٦١٤.
(٤) مقاييس اللغة: ٩٩٧.
(٥) لسان العرب: ١٤ / ٢٠٨.
(٦) ينظر: أساس البلاغة: ٦٤٣.
(٧) ديوانه: ٨٩.
(٨) تفسير البغوي: ٧ / ٢٣١.

إسرائيل"[١]. وذكر القرطبي في (النَّعْمَة) أوجه[٢]:

الأول: المراد بالنعمة نيل مصر.

الثاني: الفيّوم.

الثالث: أرض مصر لكثرة خيرها.

الرابع: قيل: ما كانوا فيه من السَّعة والدَّعَة.

وبناء (النَّعْمَةُ) بناء المرّة من الفعل كالضَّرْبَةِ والشَّتْمَةِ[٣]، وذكر ابن عاشور أن " النعمة (بفتح النون): اسم للتنعيم مصُوغ على وزنة المرّة، وليس المُراد به المرّة، بل مطلق المصدر باعتبار أن مجموع أحوال النعيم صار كالشيء الواحد وهو أبلغ وأجمع في تصوير معنى المصدر، وهذا هو المناسب لفعل ﴿ تَرَكُوا۟ ﴾ لأن المتروك هو أشخاص الأمور التي ينعم بها وليس المتروك وهو المعنى المصدري"[٤].

والثانية منها: جاءت في سياق صبر الرسول ﷺ على صناديد قريش، لأن الله تعالى أوعدّه بالانتقام منهم في الدنيا والآخرة، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَذَرْنِى وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُو۟لِى ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴾ [المزمل: ١١] المراد بقوله ﴿ أُو۟لِى ٱلنَّعْمَةِ ﴾ أي: "أولي الغنى والترفه واللذة في الدنيا"[٥].

---

(١) تفسير القرآن العظيم: ٧ / ١٦٨.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ١٦ / ١٣٨.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن: ٨١٤.

(٤) التحرير والتنوير: ٢٥ / ٣٠٢.

(٥) الجامع لأحكام القرآن: ١٩ / ٤٥.

المبحث الرابع ألفاظ العدد

- خَمْسَة

- سَبْعَة

- عَشْرَة

- مَرَّة

- نَزْلَة

(خَمْسَة):

تدل مادة (خَمَسَ) في اللغة على العدد الذي دون السِتّة وفوق الأربعة. والخُمْسُ: واحد من خَمْسَةِ أجزاء، كما يُطلق على الثياب الذي طوله خَمْسَةُ أَذْرُع، ويُقال: إنه ينسب إلى ملك باليمن اسمه الخِمْس، وهو أول من عَمِلَ له البرد المعروف بالخِمْسِ[1] الذي ورد في قول الأعشى[2]:

يَوْماً تَرَاها كشِبْهِ أَرْدية ألْ خِمْسِ، ويوماً أديمُها نَغِلا

قال ابن فارس: "الخُمْسُ: واحدٌ من خَمْسَةٍ يُقال: خَمَستُ القومَ: أخذت خُمسَ أموالهم، أَخْمُسُهُم، وخَمَسْتُهُم: كنت لهم خامِساً"[3]، والمَخْمُوس من الرّمح الذي طوله خَمس أذرع[4]، قال عبيد بن الأبرص[5]:

هاتيكَ تَحمِلُنْي وأبيَضَ صَارماً ومُذَرَّباً في مارنٍ مَخْمُوس

والمخمس من الشعر، وهو ما كان على خَمْسَةِ أجزاء[6]، والخَمِيسُ أحدّ أيام الأسبوع[7]، ويجمع على خَمِسَاء وأَخَمِسَة وزنهما أَفْعِلاَء وأَفْعِلَة ثم أطلقت المادة على الجيش الجرّار وسمي بذلك، لأنه خَمْس فرق: المقدّمة والقلب والميمنة والميسرة والساقة[8]، وجاء في حديث خيبر الخميس: الجيش، قيل: لأنه تُخَمَّس فيه الغنائم[9].

وقد ورد لفظ (خَمْسَة) في ثلاثة[10] مواضع من القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ **مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ** ﴾ [المجادلة: ٧]، نزلت في اليهود المنافقين الذين كانوا يتغامزون ويتناجون فيما بينهم، فنهاهم الله

---

(١) ينظر: لسان العرب: ٤ / ٢١٦ - ٢١٧، والقاموس المحيط: ٦٩٨.

(٢) ديوانه: ١٣٧.

(٣) مقاييس اللغة: ٣١٢.

(٤) الصحاح: ٣ / ٩٢٤.

(٥) ديوانه: ٧٩.

(٦) لسان العرب: ٤ / ٢١٤.

(٧) تهذيب اللغة: ٧ / ١٩٣.

(٨) القاموس المحيط: ٦٩٨.

(٩) لسان العرب: ٤ / ٢١٧.

(١٠) [آل عمران: ١٢٥]، و[الكهف: ٢٢]، و[المجادلة: ٧].

تعالى[١]، وإضافة النجوى إلى ﴿ ثَلَٰثَةٍ ﴾، و ﴿ خَمْسَةٍ ﴾ تدل على المبالغة في كثرة التناجي، لأن في الآية حذف تقديره - والله أعلم - من نجوى ثلاثة نفر، أو من أهل نجوى ثلاثة[٢].

(سَبْعَة):

تدل مادة (سَبَع) في اللغة على أصلين: أحدهُما، المفترس من الحيوان، والآخر، العدد المعروف[٣]. قال ابن دريد (ت ٣٢١ هـ): "السَّبُع: اسم يجمع السِّباع أسودَها وذئابَها وغير ذلك، وربما خصَّ به الأسد. والجمع سِباع وأسْبُع في أدنى العدد ويقال: للذكر من السِّباع سَبْع وسَبُع، والأنثى سَبْعَة وسَبُعَة"[٤] والمُسبَع: المهمل[٥]. قال أبو ذؤيب الهذلي[٦]:

صَـخِبُ الـشَّوارِبِ لا يَـزالُ كَأَنَّـهُ عَـبْدٌ لآلِ أبـي رَبـيعةَ مُـسْبَعُ

وقيل: المُسبع: الذي ينسب إلى أربع أمهات كلهنّ إماء، وقيل: الذي يولد لسَبْعَةِ أشهر فلم تنضجه الرحم ولم تتمَّ شهوره[٧]. وقيل المُسْبَع: الراعي الذي أغارت السِبَاعُ على غَنَمِهِ فهو يصيح بالسِّباع[٨].

وأرض مَسْبُوعَة ومذؤوبة إذا كانت ذات سِباع وذئاب[٩]. والمعنى الثاني من صيغة (السَّبْع) بسكون الباء، فهو العدد الذي يلي العدد سِتّة. وسَبَعْتُ القَوْمَ، أي: صرت سَابِعَهُم[١٠]. والسُّبع: جزءٌ من سَبْعَةِ أجزاء[١١] ويقال: سُبِعَ المولود إذا حلق رأسه، وذبح

(١) المحرر الوجيز: ٥ / ٢٧٦.
(٢) الكشاف: ١٠٨٨.
(٣) مقاييس اللغة: ٤٨١.
(٤) جمهرة اللغة: ١ / ٣٥٣.
(٥) اصلاح المنطق: ٢٤٧.
(٦) ديوان الهذليين: ١ / ٤.
(٧) تهذيب اللغة: ٢ / ١١٧.
(٨) كتاب العين: ١ / ٣٤٤.
(٩) كتاب العين: ١ / ٣٤٥.
(١٠) جمهرة اللغة: ١ / ٣٥٤.
(١١) مقاييس اللغة: ٤٨١.

عنه لسَبْعَةِ أيام[١]، والسُبوع والأسْبُوع من الأيام: تمام سبعة أيام، وجمعه أسَابِيع[٢]. وقال ابن سيدة (ت ٤٥٨ هـ): "سَبَّع الرجل: قعد مع أمرأته أُسْبُوعَاً. وسَبَّعَ الله لك: أي رزقك سَبْعَةَ أولاد، وهو على الدعاء، وسَبَّعَ الله لك أيضاً: ضعّف لك ما صنعت سَبْعَة أضعاف.. وسَبَّعَ الإناء: غسله سَبْعَ مرات"[٣]، وبنو السَّبع: بطن من بطون العرب. وقد سمَّت العرب سُبَيْعَاً وسِبَاعَاً[٤] والمُسبَعُ في العروض: ما بُنِيَ على سَبْعَةِ أجزاء[٥].

ورد لفظ (سَبْعَة) في أربعة مواضع[٦] من القرآن الكريم على زنة (فَعْلَة)، فجاءت وصفاً لأبواب جَهنّم في قوله تعالى: ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾ [الحجر: ٤٤] واختلف علماء التفسير في دلالة ﴿ سَبْعَةٌ ﴾. وذكر الطبري أنّ علياً بن أبي طالب (كرّم الله وجهه) قال: "أبواب جهنم سبعة بعضها فوق بعض، فيمتلئ الأول، ثم الثاني ثم الثالث، ثمَّ تمتلئ كلها"[٧]. ويذكر البغوي أنّ ابن جريج سمّى الأبواب وقال: (النار سبع دَرَكَات: أولها جهنم، ثم لظى، ثم الحطمة، ثم السعير، ثم سقر، ثم الجحيم، ثم الهاوية)[٨]، وأنّ الضحاك (ت ١٥٠ هـ) أشار إلى أن: "الطبقة الأولى: فيها أهل التوحيد، يعذبون على قدر أعمالهم ثم يخرجون. والثانية: لليهود. والثالثة: للنصارى. والرابعة للصابئين. والخامسة: للمجوس. والسادسة: للمشركين. والسابعة: للمنافقين"[٩]، فهذه الأبواب تتسع لكل من يتعدى حدود الله من المجرمين العاصين، يوم يقال لجهنم: هل امتلأت فتقول: هل من مزيد[١٠].

وجاءت (سَبْعَة) في معرض الحديث عن قدرة الله وعظيم علمه الذي لا يُحدّ، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ

(١) لسان العرب: ٦ / ١٥٧.
(٢) لسان العرب: ٦ / ١٥٦.
(٣) المحكم والمحيط الأعظم: ١ / ٥٠٥.
(٤) جمهرة اللغة: ١ / ٣٥٤.
(٥) لسان العرب: ٦ / ١٥٧.
(٦) [البقرة: ١٩٦]، و[الحجر: ٤٤]، و[الكهف: ٢٢]، و[لقمان: ٢٧].
(٧) جامع البيان: ١٤ / ٤٦.
(٨) تفسير البغوي: ٤ / ٣٨٢.
(٩) التفسير الكبير: ١٩ / ١٩٠.
(١٠) ينظر: قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾ [ق: ٣٠].

﴿مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾ [لقمان: ٢٧] يعني لو أنّ شجر الأرض كلها بُريت أقلاماً والبحر له مداد لنفذ المداد وشلّ القلم عن الكتابة وأمدّه سبعة أبحر أخرى لما بلغ النهاية فيستحيل مقارنة علم الله وقدرته بما عند البشر، لأنه خالقهم، لذا المراد بالسبعة هنا التكثير[١].

(عَشْرَة):

تدل مادة (عَشَرَ) في اللغة على أصلين: أحدهما، على المداخلة والمخالطة، والآخر، على العدد المعلوم[٢]. قال الخليل:: "عَشِيرك: الذي يعاشرك، أمركما واحد.. وسميت عَشِيرُ الرجل، لمُعاشرة بعضهم بعضاً.. والمَعْشَرُ: كل جماعة أمرهم واحد، المسلمون مَعْشَر، والمشركون مَعْشَر، والإنس مَعْشَر،.. وجمعه: مَعَاشر"[٣] وعَشِير المرأة، زَوْجُها الذي يُعَاشِرُها، وتُعَاشِرُهُ[٤]. قال زهير[٥]:

لَعَمْـــرُكَ والخُطُـــوبُ مُغَيِّـــراتٌ وَفـــي طـــولِ المعَاشَـــرَةِ التَّقَالـــي

ونلتمس الصيغة في الحديث الشريف في ذكر النساء: ((**إِنَّكُنَّ تَكْثِرْنَ اللَّعْنَ وتَكْفرنَّ العَشِير**))[٦]، أي: إحسانه من خلال معاشرته لها.

وقد يستشف المعنى الثاني من الأول فالمُعَاشَرَة والعَشِيرة والتكاثر، وهذه الاستعمالات للمادة جعلتها تخصص العقد الأول، فالعشرة بالهاء: عدد للمذكر، يقال: عشرة رجال، والعشر بغير هاء: عدد للمؤنث، يقال: عشر نسوة[٧].

والعشر عند الخليل يجمع ويُثنى يُقال: عِشْرَان وعشْرُون[٨]. والعُشْرُ: جزء من

---

(١) ينظر: الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي: ١٦ / ٢٣٧ - ٢٣٨.

(٢) مقاييس اللغة: ٧٤٨.

(٣) كتاب العين: ١ / ٢٤٨.

(٤) غريب الحديث، ابن سلام: ٢ / ٢٤٧.

(٥) ديوانه: ٥٧.

(٦) مسند الإمام أحمد بن حنبل: ١ / ٣٧٦ رقمه (٣٥٦٩)، ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو بكر الهيثمي: ٣ /٢٩٩، رقمه (٤٦٥٦).

(٧) ينظر: كتاب العين: ١ / ٢٤٥، ودراسات نحوية في القرآن - العدد - المجرورات، أحمد ماهر البقري: ١٩.

(٨) كتاب العين: ١ / ٢٤٥، وينظر: المنهج الوصفي في كتاب سيبويه، د. نوزاد حسن أحمد: ٧٨.

الأجزاء العَشْرَة[١]. وتأتي صيغة الفعل من هذه اللفظة فيقال: عَشَرتُ القوم أي كانوا تسعة فتموا بي عَشْرَة، وأيضاً: إذا أخذت عُشر أموالهم[٢].

والمُعَشّر: هو الحمار الشّديد النّهيق، ويُنْعَتُ بهذا لأنه لا يكف حتى تبلغ عشر نهقات وترجيعات[٣]. قال عروة بن الورد[٤]:

لعَمْري لئن عشَّرتُ من خَشْية الرّدى نُهـــاقُ الحَمِيـــر إنّنـــي لَجَـــزُوعُ

وناقَة عُشَرَاء: وهي التي أتمّت عَشْرَة أشهر لحملها[٥].وقيل: ليس للعشار لبن، وإنما سُمّي عشاراً، لأنها حديثة العهد بها[٦].

وعَاشُوراء: يوم ميمون عند المسلمين وهو اليوم العاشر من المحرم[٧]، قال الرسول ﷺ: ((صيام يوم عاشوراء كفارة سنة))[٨]، فاليهود والنصارى كانوا يعظمونه، ويصومون اليوم،فالرسول ﷺ حثَّ عليه لأن المسلمين أحق بصوم هذا اليوم[٩].

ورد لفظ (عَشْرَة) في ثلاثة مواضع[١٠] من القرآن الكريم على زنة (فَعْلَة)، جاء ليدل على نعمة من نعم الله تعالى على بني إسرائيل في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ﴾ [البقرة: ٦٠]، والحكمة في جعل الماء اثنتي عشرة عيناً هي كثرة قوم موسى عليه السلام وشدّة حاجتهم إلى الماء مما قد يجعلهم يتشاجرون ويتنازعون عليه حين يجدونه، وربما أدى ذلك إلى الفتن العظيمة بينهم، فأكمل الله سبحانه وتعالى هذه النعمة بأن عيّن لكل سبط منهم ماءً معيّناً، لا يختلط بغيره، فالرهط الواحد لايقع بينهم تنازع

(١) تهذيب اللغة: ١ / ٤٠٧.
(٢) مقاييس اللغة: ٧٤٨.
(٣) كتاب العين: ١ / ٢٤٧.
(٤) ديوانه: ٨٠.
(٥) أساس البلاغة: ٤٢٠.
(٦) لسان العرب: ٩ / ٢١٩.
(٧) كتاب العين: ١ / ٢٤٩، وينظر: غريب الحديث، ابن الجوزي: ٢ / ٩٦.
(٨) الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي: ٣ / ١٢٦، رقمه (٧٥٢).
(٩) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ١ / ٥٠٢.
(١٠) [البقرة: ٦٠]، و[الأعراف: ١٦٠].

في العادة[١]. وبنو إسرائيل كانوا يرجعون إلى اثني عشر سبطاً بعدد أحفاد يعقوب عليه السلام، وكانوا هم رؤوس قبائل بني إسرائيل، وكانوا ما يزالون يتبعون النظام القبلي الذي ينسب فيه أفراد القبيلة إلى رأسها الكبير[٢].

(مَرَّة):

تدل مادة (مَرَرَ) في اللغة على أصلين أحَدُهما: على مضيّ شَيءٍ، والآخر: على خلاف الحلاوة والطيب[٣]. قال الخليل: "المَرُّ: المُرور.. والمَرُّ: المرَّة، تقول: في المرّة الأولى، والمرّ الأول"[٤]. ولقيته ذات مَرَّة، أي: لقيته مرّة واحدة، ولقيته ذات المِرار، أي: مِراراً كثيرة[٥]، فالمَرَّةُ: واحدة المَرِّ والمِرار[٦]. والمِرَّة بالكسر: قوة الحبل وشِدّته، والجمع: مِرر، ويُقال: رجلٌ ذو مِرَّة، إذا كان سليم الأعضاء صحيحها[٧]. والمُرَّة بالضم: شجرة أو بقلة تتفرش على الأرض، جمعها: مُرٌّ وأمْرَار[٨]، وأبو مُرَّة: كنية إبليس[٩].

والأصل الثاني: تدل على المرارة، يقال: أمَرَّ الشيءُ يُمِرّ ومَرّ، إذا صار مُرّاً[١٠]. والمُرارُ: شجرٌ مُرٌ لا يستطاع ذوقه من مرارته[١١]. والمُرُّ: دواءٌ كالصبر، سمي بذلك لمرارته والجمع: أمْرَارا[١٢].

ورد لفظ (مَرَّة) في ثلاثة عشر موضعاً[١٣] من القرآن الكريم بصيغة المفرد على

---

(١) التفسير الكبير: ٣/٩٧، وينظر: آيات العدد في القرآن الكريم، دراسة أسلوبية (رسالة ماجستير)، مها محسن هزاع البياني، جامعة تكريت، كلية التربية للبنات: ١٢٣.

(٢) في ظلال القرآن: ١ / ٧٤.

(٣) مقاييس اللغة: ٩٢٨.

(٤) كتاب العين: ٨ / ٢٦١.

(٥) لسان العرب: ١٣ / ٧٢.

(٦) الصحاح: ٢ / ٨١٤.

(٧) جمهرة اللغة: ١ / ١١٦.

(٨) لسان العرب: ١٣ / ٨٣.

(٩) الصحاح: ٢ / ٨١٤.

(١٠) مقاييس اللغة: ٩٢٨.

(١١) كتاب العين: ٨ / ٢٦١.

(١٢) لسان العرب: ١٣ / ٧٣.

(١٣) [الأنعام: ٩٤، ١١٠ [، و[الأنفال: ٥٦]، و[التوبة: ١٣، ٨٠، ٨٣، ١٢٦]، و[الإسراء: ٧، ٥١]، و[الكهف: ٤٨]، و[طه: ٣٧]، و[يس: ٧٩]، و[فصلت: ٢١].

زنة (فَعْلَة) قال تعالى: ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [الأنعام: ١١٠] ورد في الحديث عن الكفار الذين لم يؤمنوا بما أُنزل على الرسول ﷺ، ويجازيهم الله تعالى بالطبع على قلوبهم وأبصارهم، فلا يرون الأشياء على حقيقتها كلما أرادوا ذلك، ولا يفقهون ولا يبصرون[١].

كما وردت في الحديث عن قصة موسى عليه السلام الذي مَنَّ الله تعالى عليه إذ نجّاه من بطش فرعون. قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ ﴾ [طه: ٣٧] إذ يذّكر الله تعالى موسى عليه السلام بنعمه قبل هذه المَرّة، بإرسال أخيه هارون عليه السلام لمساعدته في أمر النبوة، و ﴿ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ ﴾ عندما كان صغيراً، فأوحى إلى أمه، في العام الذي كان فرعون يقتل كل مولود ذكر من قومه ونجّاه وأمّه من الغم[٢].

(نَزْلَة):

تدل مادة (نَزَلَ) في اللغة على، هبوط الشيء ووقوعه، من ذلك تقول: نَزَلَ عن دابته نُزولاً، ونَزَلَ المطر من السماء نُزولاً[٣]، والنزول، الحلول، تقول: نَزَلَهُمْ، ونَزَلَ بهم، ونَزَلَ عليهم يَنْزل نُزولاً ومَنْزِلاً، أي: حَلّ[٤].

والنُّزل (بالضم)، الرّيع والفَضْل، والجمع أنزال، ويُقال: أرض نَزلة، إذا كانت زاكية للزرع والكلإ[٥]، والمنزلة، المرتبة لا تجمع، ويقال: استنزل فلان، إذا حَطَّ عن مرتبته[٦]، والنُزُل (بضمتين) المنزل وما هيئ للضيوف أن ينزلوا عليه[٧].

ورد لفظ (نَزْلَة) مرّة واحدة في القرآن الكريم على زنة (فَعْلَة) وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾ [النجم: ١٣] أي: مرّة أخرى من النزول و ﴿ نَزْلَةً ﴾ فَعْلَة من النزول، أُقيمت مقام المرّة ونصبت نصبها على الظرفية لأن أصل المرّة مصدر

---

(١) ينظر: الكشاف: ٣٤٢.

(٢) جامع البيان: ١٦ / ٢٠١.

(٣) مقاييس اللغة: ٩٨٦، وينظر: أساس البلاغة: ٦٢٨.

(٤) القاموس المحيط: ١٣٧٢.

(٥) لسان العرب: ١٤ / ١١٣.

(٦) الصحاح: ٥ / ١٨٢٨.

(٧) القاموس المحيط: ١٣٧٢، وينظر: المصباح المنير: ٢ / ٦٠١.

مرّ يمّر، ولشدة اتصال الفعل بالزمان يعبر به عنه[١]، وقال الزمخشري: "أي: نزل عليه جبريل عليه السلام نزلةً أخرى في صورة نفسه فرآه عليها، وذلك ليلة المعراج"[٢].

(١) روح المعاني: ٢٧ / ٥٠.

(٢) الكشاف: ١٠٦٠.

المبحث الخامس ألفاظ الإنسان

- سَوْأَة

- شَهْوَة

- شَيْبَة

- عَوْرَة

(سَوْءَة):

تدل مادة (سَوَءَ) في اللغة على كل ما فيه ذم وقبح، قال الخليل: "السَّوء: نعت لكل شيء رديء، سَاءَ يَسُوء لازم ومجاوز، وسَاءَ الشَّيء، قبح فهو سيئ، والسَّوَء اسم جامع للآفات والداء.. والسَّيِّئ، والسَّيِّئة: عملان قبيحان، يصير السَّيئ نعتاً للذكر من الأعمال، والسَّيئة للأنثى"[1]، والأصل في (السَوْء) القبح، فقيل: رجلٌ أسْوَء، أي: قبيح، وأمرأة سَوَاء، أي: قبيحة[2]، والسَّوْءَةُ: العَوْرَةُ والفَاحشة، وهي فَرْجُ الرَّجل والمرأة[3]،والسبب في تسمية الفرج سَوْأَة،لأن انكشافها للناس يَسُوء صاحبها[4]، وعرّفه الراغب بقوله: "كلّ ما يغمُّ الانسان من الأمور الدنيوية، والآخروية، ومن الأحوال النفسية، والبدنية، والخارجة من فوات مالٍ وجاهٍ وفقد حميم"[5]. وقد " كنّي بالسوءات عن العورات، واحدتها سَوْءَة، وهي فَعْلَة من السوء"[6]، وهذا يعني أن السَّوْءَة أطلقت أولاً على فرج المرأة والرجل ثم شملت مالا يجوز أن ينكشف من الجسد[7]، ثُمَّ نقل المعنى إلى كل ما يستحيا منه إذا ظهر من قول وفعل[8].

ومما يلفت النظر في القرآن الكريم أنّ (الفرج) ورد في القرآن الكريم سبع مرات اثنتين بصيغة المفرد وخمساً بصيغة الجمع، والسوءة وردت بالقدر نفسه، مفرداً وجمعاً[9]، فجاء لفظ (السَّوْءَة) مفرداً مرتين في آية واحدة، في سورة المائدة، فالآية تتحدث عن ابني آدم عليه السلام إذ قتل أحدهما الآخر. قال تعالى: ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴾ [المائدة: ٣١] والسَّوْءَة في هذه الآية

---

(١) كتاب العين: ٧ /٣٢٧.

(٢) مقاييس اللغة: ٤٧٥، وينظر: مختار الصحاح، أبو بكر الرازي: ٣١٩.

(٣) ينظر: المخصص: ٢ / ٣٨، ولسان العرب: ٦ / ٤١٧.

(٤) ينظر: أحكام القرآن، ابن العربي: ٢ / ٨٦، والتبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٤ / ٣٧٩.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن: ٤٤١.

(٦) جامع البيان: ٨ / ١٠٨.

(٧) التفسير الكبير: ١١ / ٢٠٩.

(٨) لسان العرب: ٦ / ٤١٧.

(٩) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: ٥٠٠ و٦٧١.

تحتمل أكثر من دلالة، منها: سَوْءَة أخيه، أي: "فرج أخيه"[١]، وقيل: العورة[٢]، وقيل: هي جيفة أخيه، لأنه تركه حتى أَنتنَ فقيل لجيفته سَوْءَة[٣]، كما يحتمل دلالة أخرى وهي " مالا يجوز أن ينكشف من جسده"[٤].

ونلحظ أن السَّوْءَة هنا اقترنت بالفعل (أُواري) الذي لا يشير إلى التغطية فحسب، بل إلى الستر والإخفاء عن الأنظار كاملاً، ولا يتمثل ذلك إلاّ بالدفن، فالمواراة هنا تحمل دلالة الدفن للجسد كله وليس الجزء منه. وتجدر الإشارة إلى أنّ لفظ السَّوْءَة في القرآن الكريم في غير هذا الموضع لا يحتمل إلاّ دلالة واحدة، هي الكناية عن الفرج[٥].

(شَهْوَة):

أصل الشَهْوَة: رغبة النفس في الشيء الذي تريده، كَشَهْوَةِ الطَعام عند الجوع[٦]، وشَها وشَهِي يَشْهَى، وشَها يَشْهُو إذا اشْتَهَى، والتَّشهّي: شَهْوَة بعد شَهْوَة[٧]، وأمرأة شَهْوَى، ورجل شَهْوان، وشَهْوانيُ، إذا كان شديد الشَّهْوَة[٨]،وجاء في الحديث الشريف في قول الرسول ﷺ: ((**إنَّ أَخْوَفَ ما أَخَافُ عَلَيْكُم الرِّياء والشَّهْوَة الخَفِيَة**))[٩]. وقوم شَهَاوى، أي: ذوو شَهْوة شديدة للأكل[١٠].

---

(١) مجاز القرآن: ١ / ١٦٢، والتبيان في تفسير القرآن: ٣ / ٥٠٠، وغريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، أبو بكر السجستاني: ١٢٦.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز: ٢ / ٨١، وتفسير النسفي: ١ / ٤٤٣، وإعراب القرآن الكريم وبيانه: ٢ / ٤٥٧.

(٣) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٣ / ٥٠٠، والتفسير الكبير: ١١ / ٢٠٩.

(٤) التفسير الكبير: ١١ / ٢٠٩، وتفسير النسفي: ١ / ٤٤٣.

(٥) ينظر: ألفاظ خلق الانسان في القرآن الكريم، دراسة دلالية (رسالة ماجستير)، يونس حمش خلف الجوعاني، كلية الآداب، جامعة الموصل: ١٠٨.

(٦) مفردات ألفاظ القرآن: ٤٦٨، وينظر: معارج التفكر ودقائق التدبر، عبد الرحمن الميداني: ٤ / ٣٩٣.

(٧) كتاب العين: ٤/ ٦٨، وينظر: معجم الأفعال المتعدية بحرف، موسى بن محمد الأحمدي: ١٨٦.

(٨) لسان العرب: ٧ / ٢٣١.

(٩) ينظر: الفائق في غريب الحديث والأثر، الزمخشري: ٢ / ٢٢٣، والنهاية في غريب الحديث والأثر: ٢ / ٥١٦.

(١٠) تهذيب اللغة: ٦ / ٣٥٥.

وجعل الراغب الشهوة نوعين[١]:

أولهما: الصادقة، وهي التي يختل البدن من دونها، كشهوة الطعام عن الجوع.

ثانيهما: الكاذبة، وهي التي لا يختلّ البدن من دونها.

وفرّق أبو هلال العسكري بين المحبّة والشهوة في: "أنَّ الشَهْوَة، توقان النفس، وميل الطباع إلى المشتهى، وليست من قبيل الإرادة، والمحبة من قبيل الإرادة ونقضها البغضة، ونقيض الحب، البُغض، والشَهْوَة تتعلق بالملاذ فقط، والمحبة تتعلق بالملاذ وغيرها"[٢].

ورد لفظ (شَهْوَة) على (فَعْلَة) مرّتين في القرآن الكريم بوجه دلالي واحد وهو اللواط، قال تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾[الأعراف: ٨١]، وقوله: ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [النمل: ٥٥].

ونلحظ أن الشهوة فيهما اقترنت بفعل الاتيان، والاتيان عندما يكون مقروناً بالنساء يشير إلى الجماع شرعياً أو غير شرعي، فيقال: أتى الرجل المرأة، يأتي اتياناً[٣]، فمن الاتيان الشرعي قوله تعالى: ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ [البقرة: ٢٢٣]. أما قوله تعالى في الآيتين المذكورتين فيشير إلى الجماع غير الشرعي (اللواط)، وقد أثبت القرآن والسنّة حرمة اللواط[٤]، من ذلك قول الرسول ﷺ: ((مَنْ وَجَدْتُمُوهُ يَعْمَل عَمَلَ قَوْم لُوط فأقتلوا الفاعِل والمَفْعُول بِهِ))[٥]، وعدَّ ﷺ من يأتي الرِّجال من بين أربعة يصبحون في غضب الله، ويمسون في سخطه[٦]، لأن ارتكابهم تلك الفعلة الخبيثة ليس مما يختل البدن بدونها، بل يختلّ بها.

وذكر أبو السعود (ت ٩٨٢ هـ) أنّ التكرار الحاصل في الآيتين " تثنية للإنكار،

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن: ٤٦٨.

(٢) الفروق اللغوية: ١٢٥.

(٣) ينظر: غريب القرآن: ٢ / ٨٢.

(٤) ينظر: المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، ابن قدامة: ١٠ / ١٥٥.

(٥) سنن الترمذي: ٤ / ٥٧، رقمه (١٤٥٦)، وسنن ابن ماجه: ٢ / ٨٥٦، رقمه (٢٥٦١)، والمستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري: ٤ / ٣٩٥، رقمه (٨٠٤٧).

(٦) ينظر: الزواجر عن اقتراف الكبائر، ابن حجر الهيثمي: ١ / ١١٠.

وتكريرٌ للتوبيخ، وبيان لما يأتونه من الفاحشة بطريق التصريح، وتحلية الجملة بحرفي التأكيد للإيذان بأن مضمونها مما لا يصدق وقوعه أحد، لكمال بُعده من المعقول، وإيراد المفعول بعنوان الرجولية لتربية القبيح، وتحقيق المباينة بينها وبين الشهوة التي علل بها الإتيان"[١].

(شَيْبَة):

تدل مادة (شَيَبَ) في اللغة على اختلاط الشَّيءَ بالشيء، من ذلك الشَّيْب: وهو شيب الرأس، يُقال: شابَ يَشِيبُ شَيْباً وشَيْبَةً[٢]، والمَشِيبُ يُطلق على الرجل إذا دخل في حد الشيب[٣]، ويُقال: رجل أَشْيَبُ، وقَوْمٌ شِيبٌ، ولا يُقال: إِمْرَأَةٌ شَيْبَاءُ، وقد يُقال: شَابَ رَأْسُها[٤]. قال الشاعر[٥]:

عَجائِـزٌ يَطْلُـبْنَ شَـيْئاً ذاهِـبَا
يَخْـضِبْنَ بالحِـنّاء شَـيْباً شـائِبا
يَقُلْـنَ كُـنّا مَـرّةً شَـبَائِبَا

ويُطْلَقُ الشَّيْبُ على الجِبال إذا سقط عليها الثلج، وهو من الشَّيْبِ[٦]. قال الشاعر[٧]:

شُيُوخٌ تَشِيبُ إذا ما شَتَتْ وليس المَشِيبُ عليها مَعيبا

ورد لفظ (شَيْبَة) مرّة واحدة في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴾ [الروم: ٥٤] أي: خلقكم من أصل ضعيف وهو النطفة، وجعل الضعف أساس أمركم،ثم جعلكم من بعد الضَعْف شباباً وهو وقت

(١) إرشاد العقل السليم: ٦ / ٢٩٢.
(٢) كتاب العين: ٦ / ٢٩١، ومقاييس اللغة: ٥٢٢.
(٣) لسان العرب: ٧ / ٢٥١.
(٤) كتاب العين: ٦ / ٢٩١، والمصباح المنير: ١ / ٣٢٨.
(٥) الأبيات غير منسوبة في كتاب العين: ٦ / ٢٩٢، وأساس البلاغة: ٣٤٢.
(٦) ينظر: مقاييس اللغة: ٥٢٢، وأساس البلاغة: ٣٤٣.
(٧) البيت غير منسوب في مقاييس اللغة: ٥٢٢.

الْقُوَّة، ثم أحدث لكم الضعف بالهرم والكبر عمّا كنتم عليه أقوياء في شبابكم[١]. ومعنى ذلك " أنه كما أنشأكم أطواراً تبتدئ من الوهن وتنتهي إليه، فكذلك ينشئكم بعد الموت إذ ليس ذلك بأعجب من الإنشاء الأول وما لحقه من الأطوار"[٢].

(عَـوْرَة):

تدل مادة (عَوَرَ) في اللغة على ما فيه الخلل والعَيْبُ، قال الخليل: "عارت العين تُعارُ عَوَراً، وعَوِرَت أيضاً، وأعْوَرَّت، يعني ذهاب البصر منها.. والعُوار: خرق أو شق يكون في الثَّوب"[٣] والبيت ونحوه[٤]، وتطلق العَوْرَةُ على سَوْءَةُ الانسان، وكل أمر يستحى منه فهو عَوْرَة[٥].

والعَوْرَةُ: المكان الذي يخاف منه العدو، ومنه قيل: فلان يحفظ عَوْرَتَهُ، أي: خَلَلَه[٦]. قال عمر بن أمرئ القيس الخزرجي[٧]:

الحافِظُو عَوْرَةِ العشيرة لا يأتيهِمْ من وَرائِهم وَكَفُ

والعَوْرَةُ: كل خللٍ يتخوف منه في ثغر أو حرب[٨]، لذلك أطلقت على كل مَكْمن للستر، ومن ذلك يُقال لسوءة الانسان عَوْرَة عند الرجل أو المرأة[٩]، و " كل ما يستحيا منه إذا ظهر فهو عَوْرَة"[١٠].

ورد لفظ (عَوْرَة) مفرداً في القرآن الكريم مرّتين في آية واحدة، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴾ [الأحزاب: ١٣]، وتحمل الصورة هنا وجهاً دلالياً واحداً هو الخلل، لأنها

(١) ينظر: الكشاف: ٨٣٢، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢ / ٨١٤ - ٨١٥.
(٢) التحرير والتنوير: ٢١ / ١٢٨.
(٣) كتاب العين: ٢ / ٢٣٥ - ٢٣٦، وينظر: المحكم والمحيط الأعظم: ٢ / ٣٤٤.
(٤) مفردات ألفاظ القرآن: ٥٩٥.
(٥) كتاب العين: ٢ / ٢٣٦.
(٦) مفردات ألفاظ القرآن: ٥٩٥، وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر البغدادي: ٢ / ١٨٩.
(٧) البيت في: الاقتضاب في شرح أدب الكاتب، البطليوسي: ٣ / ٢٠٧، وخزانة الأدب: ٢ / ١٨٩.
(٨) الصحاح: ٢ / ٧٦٠.
(٩) خلق الانسان في اللغة، الحسن بن أحمد: ٢٠٥، ولسان العرب: ٩ / ٤٧٠.
(١٠) تأويل مختلف الحديث، ابن قتيبة: ٣٢٤.

خالية من الرجال فهي غير محصنة، ويمكن أن تتعرض للسرّاق، لأن المنافقين كانوا يكذبون على الرسول ﷺ ويدّعون أنّ بيوتهم عورة وأنها معرضة للعدو، حتى يفرّوا من القتال ومن نصرة المؤمنين[1]، ولكن الله كشف زيفهم بقوله: ﴿ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴾.

(١) غريب القرآن: ١٧٠.

المبحث السادس ألفاظ المِقْدَار

- جَذْوَة

- ذَرَّة

- قَبْضَة

- كَثْرَة

(جَذْوَة):

تدل مادة (جَذَوَ) في اللغة على الانتصاب، يُقال: جَذَوْتُ على أطراف أصابعي إذا قُمْتُ[1]،والجَاذِي: المقعي منتصب القدمين وهو القائم على أطراف أصابعه والجمع جِذاء[2]، قال النعمان بن عَدَي بن نَضْلَة[3]:

إذا شِئْتُ غَنَّتْنِي دَهاقِينُ قَرْيَةٍ وَصَنَّاجةٌ تَجْذُو على كلّ مَنْسَمِ

قال الخليل: "جَذَا يَجْذُو جُذُوّاً مثل جَثا يَجْثُو جُثُوًّا، غير أنّ العرب لا تستعمل الجُثُوَّ إلاّ في عمل الإنسان إذا جَثا على ركبتيه للخصومة ونحوها، والجُذوّ: اللزوم للموضع، وهو في كل شيءٍ يُقال: جَذا القرادُ في جَنب البعير لشدة التزامه"[4].

والجَذْوَة بـ (التثليث): الجمرة المتلهبة، والجمع جِذىً وجَذَوات[5]. قال الراغب: "الجَذْوَة والجِذْوَة: الذي يبقى من الحطب بعد الالتهاب"[6].

ورد لفظ (جَذْوَة) في موضع واحد من القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى: ﴿ ۞ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾ [القصص: ٢٩].

قال الطبري: "يقول: أو آتيكم بقطعة غليظة من الحطب فيها النار، وهي مثل الجِذْمة من أصل الشجرة"[7]. وفي (جَذْوَة) لغات ثلاث[8]:

١ - جَذْوَة (بفتح الجيم): وهي قراءة عاصم.

٢ - جُذْوَة (بضم الجيم): وهي قراءة حمزة.

---

(١) مقاييس اللغة: ١٩١.

(٢) الصحاح: ٦ / ٢٣٠٠.

(٣) البيت في: الصحاح: ٦ / ٢٣٠٠، ومقاييس اللغة: ١٩١، ولسان العرب: ٢ / ٢٢٥.

(٤) كتاب العين: ٦ / ١٧١.

(٥) جمهرة اللغة: ١ / ٥١١، وينظر: الصحاح: ٦ / ٢٣٠٠.

(٦) مفردات ألفاظ القرآن: ١٩٠.

(٧) جامع البيان: ٢٠ / ٨٦.

(٨) ينظر: كتاب السبعة في القراءات: ٤٩٣، وكتاب العنوان في القراءات السبع: ١٤٧، والمكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرّر، النشّار: ٣٠٣.

٣ - جِذْوَة (بكسر الجيم): وهي قراءة الجمهور، وتعدّ هذه القراءة اشهر اللغات الثلاث.

(ذَرَّة):

تدل مادة (ذَرّ) المشددة في اللغة على لطافة وانتشار، من ذلك الذَّرُّ وهو صغار النمل، والواحدة منها ذرّة[١]، وقيل: الذَرَّةُ ليس لها وزن، وهي ما يُرى في شعاع الشمس الداخل في النافذة[٢].

ومن ذلك أيضاً يُقال: ذرّت الشمس ذُروراً (بالضَمْ) إذا طلعت، وهو ضوءٌ لطيف منتشر[٣]، قال الراجز أبو النجم[٤]:

* كالشمس لم تَعْدُ سِوى ذُرُورها *

وذرَّ الشيء يَذُرُّه، إذا أخذه بأطراف أصابعه ثمَّ نثره على الشيء[٥]، وذررت الحَبَّ والدَواء والملح أَذُرُّهُ ذَرّاً، أي: فرقته[٦]، وذَرَّ الله تعالى الخلق في الأرض، أي: نشرهم[٧]، وذُرِّيَّة الرجل، أولاده ويجمع على الذراري والذُرِّيَّات[٨].

ورد لفظ (ذَرَّة) في ستة[٩] مواضع من القرآن الكريم على زنة (فَعْلَة)، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٤٠]، اختلف المفسرون في (ذَرَّة) فقيل: هي الخردلة[١٠]، وقيل: هي دودة حمراء ليس لها وزن[١١]، وقيل: هي الصغيرة الحمراء من النمل[١٢]، وقيل:

---

(١) مقاييس اللغة: ٣٦٢.
(٢) لسان العرب: ٥ / ٣٣.
(٣) مقاييس اللغة: ٣٦٢.
(٤) الرجز في كتاب الأضداد، للسجستاني: ١٢٣.
(٥) لسان العرب: ٥ / ٣٣.
(٦) الصحاح: ٢ / ٦٦٣.
(٧) لسان العرب: ٥ / ٣٣.
(٨) الصحاح: ٢ / ٦٦٣.
(٩) [النساء: ٤٠]، و[يونس: ٦١]، و[سبأ: ٣ - ٢٣]، و[الزلزلة: ٧ - ٨].
(١٠) الجامع لأحكام القرآن: ٥ / ١٩٥.
(١١) النكت والعيون: ١ / ٤٨٨.
(١٢) المحرر الوجيز: ٢ / ٥٣.

تطلق الذرّة على بيضة النملة[١]، وروي عن ابن عباس أنه أدخل يده في التراب ثم رفعها ثمَّ نفخ فيها، ثم قال: كل واحدة من هؤلاء ذرّة[٢]، واستعمل (ذرّة) في القرآن الكريم على سبيل التمثيل تنبيهاً بالقليل على الكثير[٣].

(قَبْضَـة):

تدل مادة (قَبَضَ) في اللغة على شيء مأخوذ، وتجمُّع في شيء، تقول: مَقْبَض السَّيْف ومَقْبَضُه، حيث تَقْبضُ عليه، وتقول: قَبَضْتُ الشَّيءَ من المال وغيره قَبْضاً[٤]. والقَبْضُ: خلاف البسط، يُقال: قَبَضْت الشيء قَبْضاً، إذا أخذته، وصار الشيء في قَبْضَتِك، أي: في ملكك، والقُبْضَة (بالضم): ما قَبَضْتَ عليه من شيء، تقول: أعطيته قُبْضَةً من سويقٍ أو تمر، أي: كفاً منه[٥].

ومن أسماء الله الحسنى (القابض) وهو الذي يُمْسِكُ الرزق وغيره من الأشياء عن العباد بلطفه وحكمته[٦]، وقد يُكنى بالقبض عن الموت، يُقال: قُبِضَ فُلانٌ، أي: مات[٧].

ويدل (القَبْضُ) على الإسراع، لأنه إذا أسرع جمع نفسه وأطرافه[٨]، ولذلك سمّيت الدّابة السريعة التي تقبض العانة بالقَبَّاضَة[٩]، والقابض، السائق السريع السَّوْق للإبل[١٠]، والقبيض من الدواب، السريع نقل القوائم[١١].

ورد لفظ (قَبْضَة) مرّتين في القرآن الكريم المرّة الأولى في قوله تعالى: ﴿ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ

(١) التحرير والتنوير: ٥ / ٥٥.
(٢) الكشاف: ٢٣٧.
(٣) ينظر: صفوة التفاسير: ١ / ٢٣٠.
(٤) مقاييس اللغة: ٨٤١، وينظر: معجم الأفعال المتعدية بحرف: ٢٨٥.
(٥) الصحاح: ٣ / ١١٠٠، وينظر: المحكم والمحيط الأعظم: ٦ / ١٨٢.
(٦) المقصد الأسنى: ٨٨.
(٧) الصحاح: ٣ / ١١٠٠، وينظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٦٥٢.
(٨) مقاييس اللغة: ٨٤٢.
(٩) كتاب العين: ٥ / ٥٤.
(١٠) لسان العرب: ١١ / ١٤.
(١١) كتاب العين: ٥ / ٥٣.

﴿ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴾ [طه: ٩٦]. القَبَضَة الواحدة من القبض، وإطلاقها على المقبوض من تسمية المفعول بالمصدر[١].

وقُرِئَ (فقبضت قبصة) (بالصاد) وفرّقوا بين القبض (بالضاد) والقبص (بالصاد) بأن القبض (بالضاد) الأخذ بجميع الكف، والقبص (بالصاد) الأخذ بأطراف الأصابع ومثلهما الخضم والقضم، فالخضم (بالخاء)، للأكل بجميع الفم، وأما القضم (بالقاف) فللأكل بأطراف الأسنان، ولذلك غير لفظه لمناسبة معناه، فإنّ الضاد المعجمة للثقل، واستطالة مخرجها جعلت فيما يدل على الأكثر، والصاد لضيق محلها وخفائه جعلت فيما يدل على القليل[٢].

والمرّة الثانية في قوله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [الزمر: ٦٧].

(كَثْرَة):

تدل مادة (كَثُرَ) في اللغة على خِلاف القِلَّة، من ذلك الشيء الكثير[٣]، والكَثْرة: نماء العدد، يُقال: كَثُرَ الشَّيء كَثْرَةً فهو كثير، ويُقال: كُثْرُ الشيء أي: أكثرُهُ، ورجل مُكثِر، إذا كان كثير المال، ورجل مكثور عليه، إذا كَثُرَ من يطلُب إليه معروفه، ورجل مِكثار، إذا كان كثير الكلام، واكثرت الشيء وكَثّرته، إذا جعلته كثيراً[٤].

والكُثار (بالضم): الكثير، ويُقال: في الدار كُثار (بالضم) وكِثار (بالكسر) من الناس، أي: جماعات وكاثرناهم فكثرناهم، أي: غلبناهم بالكثرة[٥]. قال الجوهري: الكَثْرَة (بالفتح)، نقيض القِلّة، ولا يُقال الكِثْرَة (بالكسر) لأنها لغة رديئة[٦].

ورد لفظ (كَثْرَة) مرّتين في القرآن الكريم، في الأولى مضافاً إلى لفظ الخبيث في قوله تعالى: ﴿ قُل لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ ۚ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي

---

(١) تفسير النسفي: ٢ / ٣٨١.

(٢) ينظر: أدب الكاتب، ابن قتيبة: ١٥١، والتفسير الكبير: ٢٢ / ١١٠، وروح المعاني: ٦ / ٢٥٣.

(٣) مقاييس اللغة: ٨٨٦.

(٤) كتاب العين: ٥ / ٣٤٨، وينظر: جمهرة اللغة: ١ / ٤٦٧.

(٥) لسان العرب: ١٢ / ٣٧، وينظر: المصباح المنير: ٢ / ٥٢٦.

(٦) الصحاح: ٢ / ٨٠٢.

﴿ ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [المائدة: ١٠٠]، أي: أن لا تعجبكم من الخبيث كثرته وإن كان كثيراً، فتصرفكم عن التأمل في خبثه، وتجعلكم تتابعوه لكثرته[١]، لأن العبرة ليست بالكثرة والقلّة، وإنما العبرة بالطيب النافع غير الضّار ولو كان قليلاً[٢].

وفي الثانية مضافاً إلى ضمير المخاطبين في قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا ﴾ [التوبة: ٢٥].

(١) التحرير والتنوير: ٧ / ٦٣.

(٢) أيسر التفاسير: ٢/ ١٨.

المبحث السابع

ألفاظ الحَيَوان

- حَيَّة
- نَعْجَة
- نَمْلَة

(حَيَّة):

تدل مادة (حيى) في اللغة على الحياة التي هي خلاف الموت، وعلى الاستحياء الذي هو ضد الوقاحة[1]. وعن أبي حاتم (ت ٢٥٥ هـ): اشتقاق الحَيَّة من الحياة، وهي تكون في البناء على تقدير حَيْوَة، وعلى هذا قالوا لصاحب الحَيَّات حايٌّ، فهو فاعل من هذا البناء، ومن قال: حَوَّاء قال: اشتقاق الحَيَّة من حَوَيْت لأنها تتحوَّى في التوائها[2].

والحيُّوت ذكر الحَيَّات، وأرض مَحْياة: كثيرة الحَيَّات[3]. قال الجوهري: "الحَيَّةُ تكون للذكر والأنثى، وإنّما دخلته الهاء لأنه واحدٌ من جنسٍ، كبطة ودجاجة، على أنّه قد رُوي عن العرب: رأيت حَيّاً على حَيَّة، أي ذكراً على أنثى، وفلان حيّة ذكر"[4]، وليس في الأرض حيوان أصبر على الجوع من الحَيَّةِ، وإذا هرمت الحَيَّةُ صغُرَ بدنها وقنعت بالنسيم[5].

كما تدل المادة على الحياء وهو: التوبة والحِشمة، يُقال رجلٌ حَيِيٌّ بوزن (فعيل) أي: ذو حياء، وأمرأة حييّة، واستحيا الرجل واستحيت المرأة[6].

ورد لفظ (حَيَّة) مرّة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴾ [طه: ٢٠] فالحَيَّة هذه لم تكن سوى خشبة يابسة، وعصا يهش بها موسى عليه السلام على غنمه ويتوكأ عليها فصارت بإذن الله تعالى حيّة لها أنياب وهيئة لا تمر بشيء من شجر إلاّ أكلته ولا من حجر إلاّ ابتلعته[7]. ومن عجائب صنع الله تعالى في هذه الخشبة اليابسة بانقلابها من الجماد إلى حيّة تسعى، لتظهر لموسى عليه السلام المعجزة

---

(١) مقاييس اللغة: ٢٧١.

(٢) المخصص: ٢ / ٣١٠ ١.

(٣) المحكم والمحيط الأعظم: ٣ / ٤٠٠.

(٤) الصحاح: ٦/٢٣٢٤، وينظر: اتفاق المباني وافتراق المعاني، سليمان بن بنين الدقيقي النحوي: ١٢١.

(٥) العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي: ٦ / ٢٤٣.

(٦) لسان العرب: ٣ / ٤٢٩.

(٧) ينظر: جامع البيان: ٩ / ١٩٥، وقصص الأنبياء: ٢٩٩.

القاهرة والقدرة الباهرة التي تمكنه من معرفة نبوة نفسه ومزيد كرامته بذلك[١].

(نَعْجَة):

تدل مادة (نَعَجَ) في اللغة على لون من الألوان، ومن ذلك النَّعَجُ وهو البياض الخالص، يُقال: جمل ناعج، إذا كان حسن اللَّون كريم[٢].

والنَعْجَةُ: الأنثى من الضّأن والظِّباء والبقر الوحشي، والشاة الجبلي، وجمعها نِعَاج ونَعْجَات، والعرب تكني به عن المرأة[٣]. يُقال: أمرأة نَاعِجَة، إذا كانت حسنة اللون[٤]، ويُقال: نساء نَعج المحاجر ودعج النَّواضر[٥].

والنَّواعِجُ من الإبل: السِراع، يُقال: نَعَجَتْ الناقة في سِرها، إذا أسرعت[٦]، ونَعَجَتْ الإبل تَنْعَجُ، أي: سمنت[٧]، وإذا أكل القوم لحم ضأن فثقل عليهم، يُقال لهم: نعجون[٨]، وأنشد ذو الرمة[٩]:

كَـأَنَّ القَـوْمَ عُـشُّوا لَحْـمَ ضَـأْنٍ فَهُـمْ نَعِجُـونَ قَـدْ مَالَـتْ طُلاَهُـمْ

ورد لفظ (نَعْجَة) في القرآن الكريم ثلاث مرات في سورة واحدة في آيتين متتاليتين وذلك في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ۞ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ﴾ [ص: ٢٣ - ٢٤]. يرى الزمخشري أنّ المراد بالنعجة هنا المرأة الحسناء الجميلة، بدليل وصف النعجة بالأنثى في قراءة ابن مسعود[١٠]. ويذكر الطبري: أنّ ملكين تسوّرا محراب داود عليه السلام لأنه طلب زوجة أحد قوّاده بعد أن دفعه أمام التابوت ليُقْتَلْ فيتزوجها، وكان في

(١) ينظر: صفوة التفاسير: ٢ / ٢٠١، وألفاظ الحيوان والنبات في القرآن الكريم (أطروحة دكتوراه): ١٧٢.

(٢) مقاييس اللغة: ٩٩٨.

(٣) لسان العرب: ١٤ / ١٩٨، وينظر: المصباح المنير: ٢ / ٦١٢.

(٤) كتاب العين: ١ / ٢٣٢.

(٥) أساس البلاغة: ٦٤٢.

(٦) الصحاح: ١ / ٣٤٥.

(٧) لسان العرب: ١٤ / ١٩٩.

(٨) كتاب العين: ١ / ٢٣٣، وينظر: جمهرة اللغة: ١ / ٥٥٣.

(٩) ديوانه: ٦٧٢.

(١٠) الكشاف: ٩٢٣، وينظر: المختصر في شواذ القراءات: ١٣٠.

عصمته تسع وتسعون نعجة[١].

وبيّن الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) أنّه كنى بالنعجة عن المرأة على عادة العرب، لأن ترك التصريح بذكر النساء أجمل من الافصاح[٢]. في حين يرى الفرّاء أن من باب تأكيد التأنيث لأن العرب تجري على ذلك[٣].

وهذا التوجيه غير سليم ولا يقبل به غالب العلماء، لأن فيه افتراء على نبي من أنبياء الله (عليهم السلام)، وليس من المعقول أن يغتصب إمرأة لا تحل له، أو يفكر بحيلةٍ يتخلص بها من زوجها ليتزوجها هو، إنّ هذه الحادثة يتنزه أن يتورط فيها واحد من عامة الناس فكيف بالمصطفين الأخيار من رسل الله الذين بُعثوا للدعوة إلى القيم الأخلاقية العالية[٤].

(نَمْلَة):

تدل مادة (نَمَلَ) في اللغة على تجمُّع في شيء، وصِغَر وخِفَّة[٥]، والنَّمْلَةُ واحدة النَّمْلِ وأرض نَمْلَة، أي: ذات نَمْل وطعامٌ مَنْمُول، إذا أصابته النَّمْل[٦].

ويُقال: رجل نَمَّال وذو نَمْلَة، إذا كان نَماماً[٧]. قال ابن منظور: "النُّمْلَة والنَّمْلَة والنِّمْلَة والنَّمِيلة، كل ذلك: النَّميمة، ورجل نَمِل ونَامِل ومُنْمِل ومِنْمَل ونَمَّال كلّه، نَمَّام، وكذلك الإنمال"[٨].

والنَمْلَة: قروح تخرج بالجنب تشبيهاً بالنَّمل في الهيئة وهو شق في الحافر[٩]. والنَّمْلَة: عيب من عيوب الخيل، تقول: فرس نَمْلُ القوائم، إذا كان لا يستقر، وفرس ذو

(١) جامع البيان: ٢٣ / ٩١.
(٢) البرهان في علوم القرآن: ٣٩٩.
(٣) معاني القرآن: ٢ / ٢٨٥.
(٤) ينظر: كتاب التوابين، ابن قدامة المقدسي: ١٧ - ١٨، هامش رقم: ١، وموقع وزارة الأوقاف المصرية www. Islamic – council. com.
(٥) مقاييس اللغة: ١٠١٢.
(٦) الصحاح: ٥ / ١٨٣٦.
(٧) جمهرة اللغة: ٢ / ٣٧٤.
(٨) لسان العرب: ١٤ / ٢٩٤.
(٩) مفردات ألفاظ القرآن: ٨٢٥.

نُمْلَة (بالضم) إذا كان كثير الحركة[١]. ويُقال: تنمَّل القوم: إذا تحركوا ودخل بعضهم في بعض[٢]، وأمرأة منمَّلة ونَمْلى: إذا كانت كثيرة الحركة لا تستقر في مكان[٣]. والنَّمْلَةُ سميت كذلك لتَنَمِّلِها، أي: كثرة حركتها وقلّة قوائمها، والأصل في لفظها سكون الميم، وقد تُضم (نَمُلَة) وقد قرئ بها جميعاً[٤].

وردت (نَمْلَة) مرّة واحدة في القرآن الكريم بصيغة الإفراد على زنة (فَعْلَة)، ومرّتين بصيغة الجمع، في آية واحدة وذلك في قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [النمل: ١٨] فالتاء في ﴿ نَمْلَةٌ ﴾ تاء الوحدة، وليس تاء التأنيث، لأن لفظ (نمل) اسم جنس جمعي، يفرّق بينه وبين واحده بالتاء، مثل: تمر وتمرة، ونخل ونخلة[٥].

وقد وصف أهل التأويل النملة التي وردت في القرآن الكريم، وسمّوها وبيّنوا جنسها ومكانها، في حين لم يرد في القرآن الكريم سوى اسمها وندائها للنمل، لعدم الفائدة من ذكره[٦].

أمّا في تبسم سليمان عليه السلام لمّا نطقت النملة، فقالوا لفصاحتها، لأنها جمعت كل أساليب اللسان العربي، إذ نادت ونبهّت وعيّنت وأمرت ونصّت وحذّرت وخصّت وعمّت[٧].

ويذكر قسم من المفسرين أنّ النَمْلَة طائر، لأنها خاطبت سليمان عليه السلام بعد قوله تعالى على لسان سليمان: ﴿ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ ﴾ [النمل: ١٦] لذلك علم منطقها، ووصفوها بأنها نملة حمراء يُقال لها (الحوّ) لها أجنحة[٨]. ولكن الآلوسي ذكر أنّ

---

(١) الصحاح: ٥ / ١٨٣٦.

(٢) جمهرة اللغة: ٢ / ٣٧٤.

(٣) لسان العرب: ١٤ / ٢٩٤.

(٤) حياة الحيوان الكبرى، الدميري: ٢ / ٣٦٦.

(٥) معارج التفكر ودقائق التدبر: ٩ / ٦٣.

(٦) ينظر: جامع البيان: ١٩ / ٨٨.

(٧) ينظر: زاد المسير: ٦ / ١٦٢، وينظر: قصص الأنبياء: ٤٧٠ - ٤٧١.

(٨) ينظر: تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة: ٣٢٣، والجامع لأحكام القرآن: ١٣ / ١١٤.

سليمان عليه السلام لم يسمع صوتاً ولا كلاماً أصلاً وإنما ألهمه الله تعالى ما في نفس النملة إلهاماً[١]. ويرى الرازي أنها تكلمت على الحقيقة بقوله: "﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ ﴾ فالمعنى أنها تكلمت بذلك، وهذا غير مستبعد، فإن الله تعالى قادر على أن يخلق فيها العقل والنطق"[٢]، وهناك من يرى أن سليمان عليه السلام سمع كلامها من ثلاثة أميال[٣].

والظاهر أنّ النص القرآني صريح في بيان أنّ النملة تكلمت وأسمعت صوتها سليمان عليه السلام.

ونلحظ أنّ (وادي) مضاف و (النمل) مضاف إليه والإضافة هنا تبدو للملكية، أي: إنّ الوادي سمي بهذا الاسم لأن غالب الموجود فيه من النمل، إذ أنّ العرب تقول: وادي فلان أو قرية فلان، لأن غالب من في هذا المكان من بني فلان، ونلحظ أن الفعل (أتوا) عدّى بـ (على) إمّا لأن اتيانهم من فوق فأتى بحرف الاستعلاء، وإما يراد قطع الوادي وبلوغ آخر من حولهم[٤].

(١) ينظر: روح المعاني: ١٩ / ١٧٥.

(٢) التفسير الكبير: ٢٤ / ١٨٧.

(٣) ينظر: الكشاف: ٧٧٨.

(٤) ينظر: موقع موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن والسنّة، www. ٥٥٠. net

المبحث الثامن

ألفاظ الرجوع والندم

- تَوْبَة

- حَسْرَة

- كَرَّة

(تَوْبَة):

تدل مادة (تَوَب) في اللغة على الرجوع والعودة من الذنب، يُقال: تاب العبد من ذنبه، أي: رجع عن المعصية[1]، وأصل تابَ: عاد إلى الله، ورجع وأناب، وتاب الله عليه، أي: عاد إليه بالمغفرة، قال تعالى: ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾ [النور: ٣١]، أي: عودوا إلى الله[2].

وجعل الهمذاني استعمال تاب كاستعمال أَنابَ، وفاءَ، فقال: "يُقال تاب الرجلُ من ذنبهِ، وأَنابَ يُنيبُ إنابةً، وفاء يفيء فَيْئاً وفَيْئَةً"[3]، فالتوبة في قوله هذا مقترنة بالعودة إلى طاعة الله[4].

وقال الراغب: "التوب: ترك الذنب على أجمل الوجوه، وهو أبلغ وجوه الاعتذار، فإن الاعتذار على ثلاثة أوجه: إمّا أن يقول المعتذر: لم أفعل، أو يقول: فعلت لأجل كذا، أو فعلت وأسأت وقد أقلعت ولا رابع لذلك، وهذا الأخير هو التوبة، والتوبة في الشرع: ترك الذنب لقبحه والندم على ما فرط منه، والعزيمة على ترك المعاودة، وتدارك ما أمكنه أن يتدارك من الأعمال بالأعمال بالإعادة، فمتى اجتمعت هذه الأربع فقد كملت شرائط التوبة"[5].

ورد لفظ (تَوْبَة) مصدراً على صيغة (فَعْلَة) في القرآن الكريم ست مرّات[6]، واشتملت على كل الأوجه الدلالية التي ذكرها الدامغاني (ت ٤٧٨هـ)، والتي ذكرها الفيروزآبادي (ت ٨١٧ هـ) أيضاً، ولكنه قيّدها بحسب دلالتها فقال: التوبة في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه[7]:

الأول: بمعنى التجاوز والعفو، وهذا مُقيَّد بعلى، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ﴾ [النساء: ١٧].

---

(١) مقاييس اللغة: ١٥٨.

(٢) تهذيب اللغة: ١٤ / ٣٣٢.

(٣) الألفاظ الكتابية: ٨.

(٤) ينظر: ألفاظ الثواب في القرآن الكريم، (رسالة ماجستير): ١٥٥.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن: ١٦٩.

(٦) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: ٢١٦ - ٢١٧.

(٧) الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز: ١٣٦ - ١٣٧، وبصائر ذوي التمييز: ٢ / ٣٠٨.

الثاني: بمعنى الرجوع والإنابة، وهذا مقيّد بإلى، ومنه قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ [التحريم: ٨].

الثالث: بمعنى الندامة على الذلة، وهذا غير مقيّد بإلى ولا على، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الشورى: ٢٥].

ويذكر الراغب أنّ التائب يُقال لباذل التوبة ولقابلها[١]، كما أشار الغزالي (ت ٥٠٥ هـ) إلى هذا المعنى بقوله: "التوبة عبارة عن ندم يورث عزماً وقصداً، وذلك الندم أورثه العلم بكون المعاصي حائلاً بينه وبين محبوبه ولكل واحد من العلم والندم والعزم دوام وتمام"[٢].

وذكر علماء اللغات الجزرية (الساميات) أن هذا اللفظ استعمل في العربية والعبرية والسريانية دالاً على الرجوع من الذنب إلى الله تعالى[٣].

(حَسْرَة):

تدل مادة (حَسَرَ) في اللغة على كشف الشَّيء يُقال: حَسَرْتُ عن الذراع، إذا كشفته[٤]، والإنْحِسار: الإنْكِشاف، يُقال:حَسَرَ البعير يَحْسَر حُسُوراً، واسْتَحْسَرَ وتَحَسَّرَ مثله، وحسرتُهُ أنا حَسْراً يتعدى ولا يتعدَّى، وأحْسَرْته إيضاً فهو حَسِير والجمع حَسْرى مثل جريح وجرحى، ويُقال حَسَّرَت الطير تَحْسِيراً، أي: سقط ريشها[٥]. والحَسْر والحُسُور: الإعياء والتعب، وحَسَرَت الدابة وحَسَرَها بُعْد السير فهي حَسِير ومحسورة[٦]. قال الأعشى[٧]:

بالخيلِ شُعْثاً ما تزالُ جِيادُها حَسْرَى تُغادِرُ بالطريق سِخالها

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن: ١٦٩.

(٢) إحياء علوم الدين: ٤ / ٣٤.

(٣) ينظر: التطور النحوي: ٢٢٣، والتضاد في ضوء اللغات السامية - دراسة مقارنة - ربحي كمال: ٧١.

(٤) مقاييس اللغة: ٢٤٥.

(٥) ينظر: الصحاح: ٢ / ٦٢٩ - ٦٣٠، ولسان العرب: ٣ / ١٦٨.

(٦) كتاب العين: ٣ / ١٣٢.

(٧) ديوانه: ١٤١.

ويُقال: حسرت الريح السحاب، إذا كشفته، والحاسر في الحرب، الذي لا درع عليه ولا مِغْفر[١]، والحَسْرَة: أشدّ التلهف والندم على الشَّيء الفائت، ورجلٌ مُحَسَّر: أي مُؤذٍ محتقر[٢]. قال الراغب: "الحَسْرَة: الغَمُّ على ما فاته والندم عليه، كأنه أنحسر عنه الجهل الذي حمله على ما ارتكبه، أو انحسر قواه من فرط غمّ، أو أدركه إعياءٌ من تدارك ما فرط منه"[٣].

وردت مادة (حَسَر) في أحد عشر موضعاً من القرآن الكريم، وجاء لفظ (حَسْرَة) بوزن (فَعْلَة) سبع مرّات[٤]، دالاً على شدّة الندم، ومنها في قوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [مريم: ٣٩]. قال الرازي: "إنّ هذه الحسرة إنّما تحصل يوم القيامة في قلوب المنافقين إذ رأوا تخصيص الله المجاهدين بمزيد الكرامات وإعلاء الدرجات، وتخصيص هؤلاء المنافقين بمزيد الخزي واللعن والعقاب"[٥].

(كَـرَّة):

تدل مادة (كَرَرَ) في اللغة على جمعٍ وترديد، من ذلك كَرَرْتُ وذلك رجوعك إليه بعد المرّة الأولى[٦]، والكَرُّ: الحبل الغليظ يستخدم للصعود به على النخل[٧]،

والكَرَّةُ: المرّة وجمعها الكَرّات[٨]، وتطلق الكَرَّةُ على البعث وتجديد الخلق بعد الفناء[٩].

قال الراغب: "الكَرُّ: العطف على الشيء بالذّات أو بالفعل، ويقال للحبْل

---

(١) جمهرة اللغة: ١ / ٥٨٨.

(٢) الصحاح: ٢ / ٦٣٠.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن: ٢٣٥.

(٤) [آل عمران: ١٥٦]، و[الأنعام: ٣١]، و[الأنفال: ٣٦]، و[مريم: ٣٩]، ويس: ٣٠]، و[الزمر: ٥٦]، و[الحاقة: ٥٠].

(٥) التفسير الكبير: ٩ / ٥٦.

(٦) مقاييس اللغة: ٨٧٢.

(٧) كتاب العين: ٥ / ٢٧٧.

(٨) الصحاح: ٢ / ٨٠٤.

(٩) المحكم والمحيط الأعظم: ٦ / ٦٥٢.

المفتول: كَرٌّ، وهو في الأصل مصدر، وصار اسماً، وجمعه كُرُور"[١].

ورد لفظ (كَرَّة) خمس مرّات في القرآن الكريم، منها جاء في الحياة الآخرة حينما يرى الكافرون أعمالهم،ويرون أماكنهم في النار نتيجةً لتلك الأعمال التي ارتكبوها في حياتهم الأولى، ويتمنون إعطاءهم فرصة أخرى لكي يعودوا ويتوبوا، في قوله تعالى: ﴿ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[٢] [الشعراء: ١٠٢] الكَرّة في هذه الآية تعني: الرجوع إلى الدنيا[٣]، قال ابن عاشور: "الكرّة الرجعة إلى محل كان فيه الراجع وهي مرّة من الكر، ولذلك تطلق في القرآن على الرجوع إلى الدنيا، لأنه رجوع لمكان سابق"[٤].

وجاءت المفردة لتدل على الرجوع من موقف إلى موقف آخر في الحياة الدنيا وذلك في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾ [الإسراء: ٦]، وذلك بعد أن تاب بنو إسرائيل وأصلحوا أعاد إليهم الله ﷻ القوة والدولة والغلبة، ونصرهم به على أعدائهم[٥].

(١) مفردات ألفاظ القرآن: ٧٠٥.

(٢) وينظر: [البقرة: ١٦٧]، و[الزمر: ٨٥]، و[النازعات: ١٢].

(٣) ينظر: تفسير غريب القرآن، ابن الملقن: ٧٠، وجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي: ١/ ٣٥٣.

(٤) التحرير والتنوير: ٢ / ٩٩.

(٥) ينظر: الكشاف: ٥٩٠.

المبحث التاسع ألفاظ الزمان

- سَاعَة

- فَتْرَة

- لَيْلَة

(سَاعَة):

تدل مادة (سَوَعَ) في اللغة على استمرار الشَّيء ومُضيّه، من ذلك السَّاعَةُ، سُمّيت بذلك، لأنّه شيء يمضي ويستمر، يقال: أَسعْتُ الإبل إِساعَةً، وذلك إذا أهملتها حتَّى تمرَّ على وجهها، وناقة مِسياع، وهي التي تذهب في المرعى[1].

والسَّاعَةُ: جزء من آخر الليل والنهار، والجمع سَاعات، والتصغير: سُوَيْعَة، والليل والنهار معاً أربع وعشرون سَاعَة، وإذا اعتدلا فكل واحد منها اثنتا عشرة سَاعَة[2]، وتدل السَّاعَةُ على جزء قليل من النهار أو الليل يُقال: جلست عندك سَاعَة من النهار، أي: وقتاً قليلاً منه[3]. قال القطامي[4]:

وَكُنَّا كالحَرِيقِ لَدَى كِفاحٍ فَيَخْبُو سَاعَةً ويَهُبُّ ساعَاً

ثم استعير السَّاعَةُ لاسم يوم القيامة، قال الأزهري (ت ٣٧٠ هـ): "الساعة: الوقت الذي تقوم فيه القيامة، سميّت ساعة لأنها تفجأ الناس في ساعة فيموت الخَلْق كلُّهم عند الصيحة الأولى"[5].

وفرّق أبو هلال العسكري بين الوقت والسَّاعَة من حيث إنّ: "الساعة هي الوقت المنقطع من غيره والوقت اسم الجنس، ولهذا تقول: إنّ الساعة عندي، ولا تقول: الوقت عندي"[6].

ورد لفظ (سَاعَة) في ثمانية وأربعين موضعاً من القرآن الكريم على زنة (فَعْلَة)، منها جاء (ساعة) ليدل على الزمن القصير في ثمانية مواضع[7]، من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [الأعراف:٣٤]. قال أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ): "لا يستأخرون ساعة ولا أقل من ساعة، إلاّ أنّ

---

(١) مقاييس اللغة: ٤٧٦، وينظر: لسان العرب: ٦ / ٤٣٢.

(٢) تهذيب اللغة: ٣ / ٨٩.

(٣) لسان العرب: ٦ / ٤٣٢.

(٤) البيت في م. ن: ٦ / ٤٣١.

(٥) تهذيب اللغة: ٣ / ٨٩.

(٦) الفروق اللغوية: ٢٨٨.

(٧) [الأعراف: ٣٤]، و[التوبة: ١١٧]، و[يونس: ٤٥، ٤٩]، و[النحل: ٦١]، و[الروم: ٥٥]، و[سبأ: ٣٠]، و[الأحقاف: ٣٥].

الساعة خُصَّت بالذكر، لأنها أقل أسماء الأوقات"[١]، وعَلَّل الزمخشري سبب التعبير عن الوقت القصير بلفظ (ساعة) بقوله: "لأنها أقل الأوقات في استعمال الناس يقول المستعجل لصاحبه: في ساعة يريد أقصر وقت وأقربه"[٢].

وجاء لفظ (ساعة) ليدل على يوم القيامة[٣] من ذلك قوله تعالى: ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً ﴾ [الأنعام: ٣١] والمراد بالساعة في الآية الكريمة يوم القيامة، وذكر الرازي وجهان لتسمية يوم القيامة بهذا الاسم[٤]:

الأول: يسمى يوم القيامة الساعة، لسرعة الحساب فيه، كأنه قيل: ما هي إلاّ ساعة الحساب.

الثاني: الساعة هي الوقت الذي تقوم القيامة فيه، سميت ساعة لأنها تفاجىء الناس في ساعة لا يعلمها أحد إلاّ الله تعالى.

وبيّن الطبري سبب دخول الألف واللام على (ساعة) المُراد بها يوم القيامة بقوله: "لأنها معروفة المعنى عند المخاطبين بها، وأنها مقصود بها قصد الساعة التي وصفت"[٥].

(فَتْرة):

تدل مادة (فَتَرَ) في اللغة على الضعف والانكسار والسكون، إذ قال الراغب: "الفُتُور: سكون بعد حدّة، ولين بعد شدَّة، وضعف بعد قوّة"[٦]. ويُقال: فَتَرَ الشيءُ يَفْتَر فُتُوراً، وفَتَّرْتُ الشَّيء وأَفْتَرْتُه[٧]، والفَتْرُ يُطلق على ما بين طرف السبابة والإبهام إذا فتحتا[٨].

---

(١) معاني القرآن: ١ / ٣٧٩.

(٢) الكشاف: ٣٦٢.

(٣) وذلك في أربعين موضعاً من القرآن الكريم، ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: ٥٠١ - ٥٠٢.

(٤) التفسير الكبير: ١٢ / ١٩٨.

(٥) جامع البيان: ٧ / ٩٨.

(٦) مفردات ألفاظ القرآن: ٦٢٢.

(٧) مقاييس اللغة: ٨٠٥.

(٨) جمهرة اللغة: ١ / ٤٢٨.

أمّا الفَتْرَةُ فمصطلح قرآني[١] أُطلق على الزمان الفاصل بين رسولين من رسل الله لا يبعث فيه رسول، أي: انقطعت الرسالة في ذلك الوقت[٢]، وفي حديث الرسول ﷺ ((**لكل عمل شرة، ولكل شرة فترة، فمن كانت فترته إلى سنتي فقد اهتدى**))[٣].

ورد لفظ (فَتْرَة) مرّة واحدة في القرآن الكريم، دالاً على الزمن الفاصل بين الرسل، وذلك في قوله تعالى: ﴿ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [المائدة: ١٩] الذي يعني " على انقطاع من الرسل، ودروس من الدين والكتب، وفيه دلالة على أن زمان الفترة لم يكن فيه نبي"[٤].

ويشير الطبري إلى أنّ الفترة التي بين الرسل تعني السكون لأنَّ الزمن الخالي من الرسل يتسم بالضعف والانكسار والسكون والخمول، وأن الرسل هم المحركون للأمة من خمولها وضعفها[٥].

والفَتْرَة التي انقطعت فيها الرسالات هي الواقعة بين رفع المسيح عليه السلام وبعث الرسول ﷺ[٦]، وهي مدة طويلة، واختلف المفسرون في تحديدها، وقيل إنّ: أقلّها اربع مئة وبضعاً وثلاثين سنة، وأقصاها ست مئة سنة[٧]، وخلال هذه الفترة اختلط الحق بالباطل، فبعث محمد ﷺ ليزيل عذر أهل الكتاب وتقولاتهم، لأنهم قالوا: ﴿ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ﴾ [المائدة: ١٩]، وقال تعالى: ﴿ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ﴾ [المائدة: ١٩].

---

(١) ينظر: ألفاظ الزمان في القرآن الكريم، دراسة دلالية (أطروحة دكتوراه)، أيمن توفيق الوتاري، كلية الآداب، جامعة الموصل: ١٨.

(٢) ينظر: الصحاح: ٢ / ٧٧٧.

(٣) صحيح ابن خزيمة، محمد بن اسحاق بن خزيمة: ٣ / ٢٠٣، رقمه (٢١٠٥)، ومجمع الزوائد ومنبع الفرائد: ٢ / ٢٥٩، رقمه (٣٥٥٨)، والترغيب والترهيب من الحديث الشريف، المنذري: ١ / ٤٦.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣ / ١٧٧.

(٥) ينظر: جامع البيان: ٦ / ١٦٧، وألفاظ الزمان في القرآن الكريم (أطروحة دكتوراه): ١٨.

(٦) ينظر: تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي: ٥ / ٣٠٤٥، وإعراب القرآن الكريم وبيانه: ٢ / ٤٣٨.

(٧) ينظر: ألفاظ الزمان في القرآن الكريم (أطروحة دكتوراه): ٢٠.

(لَيْلَة):

تدل مادة (لَيَلَ) على الوقت الممتد من غروب الشمس إلى شروقها، وهو " خلاف النهار"[١]، وهو واحد بمعنى الجمع، وواحدته لَيْلَة، والجمع لَيالٍ فزيد فيها الياء على غير قياس[٢]، وهو من الألفاظ التي تذكَّر وتُؤنَّث، وتصغير لَيْلَة، لُيَيْلَة، وَلُيَيِّلة، وَلُوَيْلِيَة[٣].

واللّيل اسم لكل لَيْلَة، ولَيْلَةٌ لَيْلاّء ولَيْلَى، أي: طويلة شديدة صعبة، وقيل: هي أشد لَيالي الشهر ظلمة، وبه سميت المرأة لَيْلَى، وقيل: اللَّيْلاء لَيْلَة ثلاثين[٤]، قال ابن بري[٥]:

كَـمْ لَـيْلَةٍ لَـيْلاء ملبـسة الدُّجـى أُفـق الـسماء سَـرَيْتَ غيـر مُهَـيَّب

ورد لفظ (اللَّيْل) في اثنين وتسعين موضعاً من القرآن الكريم، في ثمانية مواضع بصيغة الإفراد على زنة (فَعْلَة)[٦] دالة على الوقت،معيّناً بالاضافة والوصف والعدد. من ذلك قوله تعالى: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ﴾ [البقرة: ١٨٧] والليلة هنا منصوبة على الظرفية، وعامله ﴿ أُحِلَّ ﴾، وليس المراد بها ليلة واحدة بل هي للجنس، أي: ليلة يصبح فيها المرء صائماً، وقيل: أن الليلة هنا ظرف لمحذوف، لأن الاحلال ثابت قبل ذلك، وقدّر أبو حيان المحذوف بقوله: "(الرفث ليلة الصيام) وجعل المذكور مبيناً له[٧].

وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۞ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۞ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ [القدر: ١ - ٣] وهي الليلة المباركة التي قال عنها الله ﷻ: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾ [الدخان: ٣] وجاء التركيب الأضافي ﴿ لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾

---

(١) مقاييس اللغة: ٩١٠.

(٢) الصحاح: ٥ / ١٨١٥.

(٣) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، ابن خالويه: ١٠٨، وينظر: شرح الشافية: ١ / ١٨٦.

(٤) لسان العرب: ١٢ / ٣٧٨ - ٣٧٩.

(٥) البيت في م. ن: ١٢ / ٣٧٩.

(٦) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: ٨١٣ - ٨١٤.

(٧) البحر المحيط: ٢ / ٥٥، والظروف الزمانية في القرآن الكريم، بشير محمد زملام: ١٤٥.

ليصبح اصطلاحاً قرآنياً دالاً على خير ليالي رمضان المباركة، وهي الليلة التي أنزل الله القرآن فيها جملة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزّة من السماء الدنيا[١].

وقد جاء لفظ ﴿ لَيْلَةً ﴾ معدوداً في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ [البقرة: ٥١]، وقوله: ﴿ ۞ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ [الأعراف: ١٤٢]، فهذه الليالي هي شهر ذي القعدة مع عشر من ذي الحجة[٢]، وقرّن التاريخ في الآيتين السابقتين بالليلة دون اليوم، لأن شهور العرب وضعت على سير القمر، والهلال إنما يهلّ بالليل. وقيل: لأن الظلمة أقدم من الضوء، وقيل: خلق الليل قبل النهار[٣]، قال تعالى: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ ﴾ [يس: ٣٧]، وبيّن محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٩ هـ) السبب في ذلك بقوله: "والسبب في ذلك أنك لا تستطيع أن تحدد الزمن بدقة بالنهار.. الشمس تشرق وتغرب ثم تعود لتشرق.. فإذا نظرت إلى قرص الشمس.. لا يمكن أن تحدد في أي وقت من الشهر نحن.. هل في أوله، أو في وسطه، أو في آخره.. ولكن إذا جاء الليل بمجرد أن تنظر إلى القمر تستطيع أن تحدد الزمن، فإذا كان القمر هلالاً فنحن في أوائل الشهر.. وإذا كان بدراً فنحن في وسطه وهكذا.."[٤]

---

(١) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم المسمى تفسير القرآن العظيم، مسنداً عن رسول الله والصحابة والتابعين: ١٠ / ٣٤٥٢، وتفسير القرآن العظيم: ٨ / ٢٧٥، ومواهب الرحمن في تفسير القرآن، عبد الكريم محمد المدرس: ٧ / ٥٤٤ - ٥٤٥.

(٢) البحر المحيط: ٤ / ٣٧٩.

(٣) الكشف والبيان: ١ / ١٩٥، وينظر: تفسير البغوي: ١ / ٩٤.

(٤) تفسير الشعراوي: ١ / ٣٣٨ - ٣٣٩.

المبحث العاشر ألفاظ الظُّهور والخَفاء

- جَهْرَة

- غَفْلَة

- غَمْرَة

(جَهْرَة):

تدل مادة (جَهَرَ) في اللغة على إعلان الشَّيء، وكشفه، وعلوه، يُقال: جَهَرْتُ بالكلام، أي: أعلنت به، ورجل جَهِير الصوت، أي: عاليه[1]. قال الشاعر[2]:

أخاطب جَهْراً إذ لَهُنَّ تَخافت ... وَشَتّانَ بين الجَهْر والمَنْطق الخَفْت

وجهر بكلامه، رفع به صوته[3]، والجهوري: هو الصوت العالي[4]، وَجَهَرني فلان، أي: راعني بجماله وهيئته[5]، والجُهْرَة (بالضم): الحَوْلة، ويقال: رجل أَجْهَر، وأمرأة جَهْرَاء، إذا كان عيونهما حَوَلَ[6].

ورد لفظ (جَهْرَة) في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم، وقد استعملها القرآن الكريم بهذه الصيغة للدلالة على الكشف والإعلان الظاهر لحاسة البصر، لأن أصل الجهر، الظهور الواضح، كذا في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً** ﴾[7] [البقرة: ٥٥]. قال الطبري: أي: "عياناً برفع الساتر بيننا وبينه، وكشف الغطاء دوننا ودونه، حتى ننظر إليه بأبصارنا"[8]، فطلب اليهود واضح وصريح، فيه إرادة المعاينة للذات الإلهية، وقالوا جهرةً تأكيداً لكي لا يتوهم أحد أنّ المراد بالرؤية من قولهم: ﴿ **حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ** ﴾ العلم أو التخيل، أو في نوم، أو غيره، وإنما أرادوا الرؤية عياناً[9]. ويعلل ابن عاشور سبب العدول عن كلمة (عياناً) إلى (جهرةً) تعليلاً صوتياً فيقول: "وجه العدول عن أن يقول(عياناً) إلى قوله (جهرةً)، لأنّ الجهرة أفصح لفظاً لخفته، فإنه غير مبدوء بحرف الحلق، والابتداء بحرف حلق أتعب للحلق من وقوعه

---

(١) مقاييس اللغة: ٢١٠، وينظر: المثلث، البطليوسي: ١ / ٤٢٦ - ٧٢٤.

(٢) البيت غير منسوب في مقاييس اللغة: ٢١٠.

(٣) مختار الصحاح: ١١٥، وينظر: معجم الأفعال المتعدية بحرف: ٣٩.

(٤) لسان العرب: ٢ / ٣٩٧.

(٥) أساس البلاغة: ١٠٧.

(٦) تهذيب اللغة: ٦ / ٤٩، وينظر: تاج العروس: ١٠ / ٤٩٧.

(٧) ومثله في [النساء: ١٥٣] و[الأنعام: ٤٧].

(٨) جامع البيان: ١ / ٤١٢.

(٩) ينظر: تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة: ٤٩، والتفسير الكبير: ٣ / ٨٤، وألفاظ الظهور والخفاء في القرآن الكريم (أطروحة دكتوراه): ١١٢.

في وسط الكلام، وخفتها على السمع، وللقرآن السهم المعلّى في ذلك، وهو غاية الفصاحة"[١].

وسؤال اليهود الرؤية بحاسة " العين على التحقيق، دون التخيل، وسؤالهم الرؤية، قال قوم: كفر، لأنّ إجازة الرؤية كفر[٢]. وقال آخرون: ليس بكفر، وإنّما أجازة الرؤية التي تقتضي التشبيه كفر. فأمّا هذا القول منهم فكفر اجماعاً، لأنه ردّ على الرسول ﷺ، وكل من يلقى قول الرسول ﷺ بالرَّد من المكلفين كان كافراً.."[٣].

وقال الزمخشري: "وإنّ من استجاز على الله الرؤية فقد جعله من جملة الأجسام أو الأعراض"[٤]. وبذلك: "حكموا بالمحسوس على المعقول، فطالبوا معاينة الرب بالحس الباصر"[٥]، وهو كفر منهم، وضلال عن إدراك الله تعالى، وهي إنه كما قال الإمام علي بن أبي طالب (كرّم الله وجهه): ((لا تدركه العيون بمشاهدة العيان، ولكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان))[٦].

ومادة (جَهْرَة) اسم مرّة على زنة (فَعْلَة) التي تدل على حصول الفعل مرّة واحدة، دون تعدد أو تكرار، وهذا يدل على أنّ اليهود كانوا يدركون استحالة النظر إلى ذات الله تعالى، فلذلك طلبوا رؤية واحدة، أو أنّ النص القرآني أراد أن يبيّن أن ذلك مُحال ولو مرّة واحدة[٧]، و (جهرة) منصوب على المصدر في موضع الحال من اسم الله، أي: نراه ظاهراً، غير مستور، وقيل: حال من (التاء) و (الميم) في ﴿ قُلْتُمْ ﴾ أي: قلتم ذلك مجاهرين، وقيل: هو مصدر منصوب بفعل محذوف، أي: جهرتم جَهْرة، وقيل: صفة

---

(١) التحرير والتنوير: ١ / ٥٠٧.

(٢) وهذا الأمر صحيح في الدنيا، أما في الآخرة فلا بدليل قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣]، وقول الرسول ﷺ: ((انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضاهون في رؤيته)) جامع الصحيح، البخاري: ٦ / ٢٧٠٣، رقمه (٦٩٩٧)، وقوله ﷺ: ((إنكم سترون ربكم عياناً)) جامع الصحيح: ٦ / ٢٧٠٣، رقمه (٦٩٩٨).

(٣) التبيان في تفسير القرآن: ١ / ٢٥٠، وينظر: مجمع البيان: ١ / ٢٥٤.

(٤) الكشاف: ٧٧.

(٥) الميزان في تفسير القرآن: ١ / ٢٠٠.

(٦) نهج البلاغة: ٢٧٣.

(٧) ينظر: ألفاظ الظهور والخفاء في القرآن الكريم (أطروحة دكتوراه): ١١٣.

لمصدر محذوف وتقديره: أرنا الله رؤية جهرة[١].

(غَفْلَة):

تدل مادة (غَفَلَ) في اللغة على ترك الشيء سَهْواً، وربما كان عن عَمْدٍ، ويُقال: غَفَلت عن الشيءِ غَفْلَةً وغَفُولاً، إذا تركته ساهياً[٢]، وأغْفَلَهُ عنه غيره، وأغْفَلْت الشيء، إذا تركته غُفلاً وأنت له ذاكر، وتغافلت عنه وتغفلته، إذا اهتبلت غفلته[٣].

ويُقال للرجل غُفْلُ، إذا كان لا يعرف ما عنده، وجمعه أغْفال، ورجلٌ مُغَفَّل، هو الذي لا فِطْنَة له، والغُفْل: المقيد الذي لا يُرجى خيره ولا يخشى شرّه[٤]، وتغافل الرجل، إذا أظْهَر غَفْلَةً وليس بغافل[٥]، والغفول من الإبل، البلهاء التي لا تمتنع من فصيل يرضعها ولا تُبالي مَنْ حَلبها، والاغفال، الموات، وأرض غُفْل، لم تمطر، وشعر غفل، مجهول لا يعرف قائله[٦].

والغَفْلة عند الراغب " سهوٌ يعتري الإنسان من قِلَّة التَّحَفُّظ والتَّيَقُّظ"[٧]، في حين عرّف عبدالرحمن الميداني الغَفْلَة بقوله: "الغَفْلَة عن الشيء، هي انصراف الذهن عن ملاحظته ومراقبته مع وجوده في مجال الإدراك، أو وجود أدلته، وإمكان إدراكه بها، لولا وجود الصّارف، أو السهو الذي هو بمثابة إطباق الجفنين على العينين مع إمكان الرؤية"[٨].

ورد لفظ (غَفْلَة) خمس مرّات[٩] في القرآن الكريم منها في قوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [مريم: ٣٩] وذلك يوم الحسرة حين يقضي الله الأمر فيجمع الأولون والآخرون في موقف واحد، ويسألون

---

(١) إملاء ما منَّ به الرحمن، العكبري: ١ / ٣٧، وينظر: البيان في غريب إعراب القرآن: أبو البركات الأنباري: ١ / ٨٣.

(٢) مقاييس اللغة: ٧٧٢.

(٣) الصحاح: ٥ / ١٧٨٢، وينظر: المحكم والمحيط الأعظم: ٥ / ٥٢٨.

(٤) كتاب العين: ٤ / ٤١٩ - ٤٢٠، وينظر: لسان العرب: ١٠ / ٩٦.

(٥) الصاحبي: ٣٧٠.

(٦) لسان العرب: ١٠ / ٩٦.

(٧) مفردات ألفاظ القرآن: ٦٠٩.

(٨) معارج التفكر ودقائق التدبر: ٥ / ١٣.

(٩) [مريم: ٣٩]، و[الأنبياء: ١، ٩٧]، و[القصص: ١٥]، و[ق: ٢٢].

عن أعمالهم، فمن كان منهم مؤمناً في الدنيا، سعد سعادة لا يشقى بعدها، ومن لم يكن مؤمناً شقي شقاوة لا سعادة بعدها، فحينئذٍ يتحسر ويندم على ما كان عليه في غفلة من هذا الأمر العظيم الذي لا يخطر على قلوبهم، ولو خطر فعلى سبيل الغفلة، فقد عمتهم الغفلة وشملتهم السكرة[١]، والمُراد بالغفلة في هذا الموقف الجهالة والعمى[٢].

وجاءت المفردة لتدل على الاختفاء، وذلك في بيان قصة موسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ [القصص: ١٥] أي دخل موسى عليه السلام المدينة مختفياً ومتنكراً، حذراً، ومتغفلاً للناس[٣].

(غَمْرَة):

تدل مادة (غَمَرَ) في اللغة على التغطية والسّتر، قال الخليل: "الغَمْرُ: الماء الكثير المغرق.. والفرس الكثير الجري.. ومنهمك الباطل.. وفلان غَمَرَ فلاناً أي: علاه بفضله.. وغَمْرَة الموت: شِدَّتُه"[٤]. قال ذو الرمة[٥]:

لياليَ اللَّهْوُ يطبيني فأَتْبَعُهُ ... كَأَنني ضاربٌ في غَمْرَةٍ لَعِبُ

وقال ابن فارس: "الغين والميم والراء أصل صحيح، يدل على تغطية وسَتْر في بعض الشدّة، من ذلك الغَمْر: الماءُ الكثير، وسمي بذلك لأنه يغمر ما تَحْتَهُ، ثم يشتق من ذلك فيقال: فرسٌ غَمْر: كثير الجَريُ، شبّه جريه في كثرته بالماء الغَمْر، ويُقال للرجل المِعطاء: غَمْر، وهو غَمْرُ الرّداء"[٦]. قال كُثَيِّر[٧]:

غَمْرُ الرّداء إذا تبسَّمَ ضاحِكاً ... غَلِقَتْ لِضَحْكَتِهِ رِقابُ المالِ

وقيل إن أصل الغَمْر: "إزالة أثر الشيء، ومنه قيل للماء الكثير الذي يزيل أثر

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ٥ / ١٠٧.

(٢) تنوير المقباس: ٣٠٨.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٣ / ٢٦٠، والبحر المحيط: ٧ / ١٠٤.

(٤) كتاب العين: ٤ / ٤١٦ - ٤١٧.

(٥) ديوانه: ٧.

(٦) مقاييس اللغة: ٧٧٥.

(٧) ديوانه: ٢٨٨.

سيله غمر، وغامر"[١]، والغَمْرَة: الزحمة من الناس، والجمع غِمار، ودخلت في غُمار الناس أي: في زحمتهم[٢]، والغُمْرَة (بالضم): طلاء من زعفران وغيره تطلي به المرأة وجهها، ليصفو لون وجهها[٣].

ورد لفظ (غَمْرَة) مرتين في القرآن الكريم، وورد جمعاً (غمرات) في موضع واحد، في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ ﴾ [الأنعام: ٩٣]، أي: يغمر الموت بسكراته هؤلاء الظالمين، والمفترين على الله الكذب، فتعاينهم وقد غشيتهم سكرات الموت، وحان فناء آجالهم[٤].

وجاء لفظ (غَمْرَة) ليدل على وجه دلالي وهو الانغماس في الباطل والجهالة، وذلك في قوله تعالى: ﴿ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِى غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ ﴾ [المؤمنون: ٦٣]، أي: "في غفلة وجهلة"[٥]، وفي ذلك تمثيل لحال انشغالهم بالترف عن تدبر ما يدعوهم إليه الرسول ﷺ[٦]، فشبهوا باللاعبين في غمرة الماء لِما هم عليه من الباطل[٧]، وكذا الحال في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴾ [الذاريات: ١١] فالغمرة الجهل الذي يغمرهم، غافلون عن أمر الآخرة، ولاهون عن الإيمان بدعوة محمد ﷺ[٨].

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن: ٦١٤.

(٢) الصحاح: ٢ / ٧٧٢.

(٣) جمهرة اللغة: ١٠٦.

(٤) جامع البيان: ٧ / ٣١٧، وينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن: ٢ / ٣٦٤.

(٥) تفسير البغوي: ٥ / ٤٢٢.

(٦) التحرير والتنوير: ١٨ / ٧٤.

(٧) الكشاف: ٧٠٩.

(٨) ينظر: تنوير المقباس: ٥٢١، وتفسير الجلالين: ٦٩٣.

المبحث الحادي عشر

ألفاظ القُدْرَة

- خَطْفَة
- دَكَّة
- شَوْكَة

(خَطْفَة):

تدل مادة (خَطَفَ) في اللغة على الاستلاب. قال الخليل: "الخَطَف: الأخذ في الاستلاب، وسيف يخطَف الرأس.. وبَرق خاطف: يَخْطَف نورَ الأبصار، والشياطين تخطف السمع، أي: تسترق، والخُطَّاف: اللص.. والمُخطِف: الذي يرفع الشراع في البحر، والخَيْطَف: سرعة انجذاب السير"[1] والخُطّاف (بالضم) يطلق على طائر يخطف الشيءَ بمخلبه[2].

وقد وردت مادة (خَطَف) في القرآن الكريم في سبعة مواضع[3]، ستة منها وردت فعلاً ماضياً ومضارعاً، وفي موضع واحد وردت مصدراً للمرّة بوزن (فَعْلَة) وذلك في قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ [الصافات: ١٠] بيّن الباري تعالى أنّه زيّن السماء الدنيا للناظرين إليها من أهل الأرض، وبيّن أنّه زيّنها لتحصيل الزينة، والحفظ من مروة الشياطين[4]، وروي أنّ الشياطين كانت تصعد إلى السماء فتقعد للسمع واحداً فوق واحد، فيتقدم الأجسر نحو السماء ثُمَّ الذي يليه ثُمَّ الذي يليه، فيقضي الله تعالى أمراً من أمور العباد في الأرض، فيتحدث به أهل السماء فيسمعه منهم الشيطان الأدنى،فيلقيه إلى الذي تحته فربما أحرقه شهاب وقد ألقى الكلام، وربما لم يحرقه فتنزل تلك الكلمة إلى الكهان فيكذبون معها مئة كذبة[5]. وقال ابن كثير في معنى ذلك: إلاّ من اختطف من الشياطين الخطفة وهي الكلمة التي يسمعها الشيطان الأدنى من السماء فيلقيها إلى الذي تحته فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها، وربما ألقاها بقدر الله تعالى قبل أن يأتيه الشهاب فيحرقه فيذهب به الآخر إلى الكاهن[6]. فالخطفة في الآية الكريمة تعني: الأختلاس بسرعة[7]، ويقال: خطف الشيء إذا

---

(١) كتاب العين: ٤ / ٢٢٠.

(٢) مقاييس اللغة: ٣٠٤.

(٣) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: ٣١٨.

(٤) ينظر: قوله تعالى: ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ۝ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴾ [الصافات: ٦ - ٧].

(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٥ / ٦٧، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢ / ٨٧٨.

(٦) تفسير القرآن العظيم: ٤ / ٤.

(٧) مفردات ألفاظ القرآن: ٢٨٦.

أخذه بسرعة[١].

(دَكَّة):

الدَّك: الدَّق والهَدْم وجمعها دِكاك (بالكسر)، وما استوى من الرمل وجمعها دُكوك (بالضم)[٢]، ودَكَّ الأرض دَكّاً: سَوّى ارتفاعها وهبوطها، ودَكَّ التراب يَدُكُّهُ دَكّاً: إذا أكبسه وسَوّاهُ، ودَكَّ التراب على الميت يَدُكّهُ دَكّاً: هاله، وقد دَكَكْتُ الشيء أَدُكُّهُ دَكّاً، إذا ضربته وكسرته حتى سوّيته بالأرض[٣]. وذكر ابن فارس أنّ الكسائي قال:" الدُكُّ من الجبال: العِراضُ، واحِدها أدَكُّ، وفرس أدَكُّ الظَّهْر أي: عريضُهُ"[٤]، والدَّكة (بالفتح): بناء يُسَّطَح أعلاه[٥].

ورد لفظ (دَكَّة) مرّة واحدة في القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴾ [الحاقة: ١٤]، أي: رفعنا الأرض والجبال من أحيازهما بمجرّد القدرة الإلهية التي لا يتعاصاها شيء، وضربتا إثر رفعهما بعضها ببعض ضربةً واحدة، حتى تفتت وتفرقت أجزؤها[٦]. وقال الراغب: الدَّك، الأرض الليّنة السهلة، ومراد الآية الكريمة أي: جُعلت بمنزلة الأرض الليّنة[٧]. وقال الرازي: الدَّكُ أبلغ من الدَّق وصارتا أرضاً لا ترى فيها عِوَجاً ولا أَمَتاً[٨].

(شَوْكَة):

تدل مادة (شَوَكَ) في اللغة على خشونةٍ وحدّةِ طَرَفٍ في الشَّيء[٩]، يُقال: شجرة شَائِكَة ومُشِيكَة، أي: ذات شَوْك، والشَّوْك: ما ينبت في الأرض، مفردها (شَوْكَة)، ويُقال: شاكَتْ إصبعه شَوْكَةً إذا دخلت فيها، وقد شِيكَ الرَّجل فهو مَشوك، أي: أصابته

(١) معاني القرآن، النحاس: ٢ / ١٠٢٦.
(٢) القاموس المحيط: ١٢١٤.
(٣) لسان العرب: ٤ / ٣٨٢.
(٤) مقاييس اللغة: ٣٢٩.
(٥) جمهرة اللغة: ١ / ١٠١.
(٦) روح المعاني: ١٥ / ٥٤.
(٧) مفردات ألفاظ القرآن: ٣١٦.
(٨) التفسير الكبير: ٣٠ / ١٠٨.
(٩) مقاييس اللغة: ٥٢١.

شَوْكَة في وجههِ وفي بعض جسده[١].

وشَوْكَةُ العقرب: إِبْرَته، يُقال: شَوَّك لحيا البعير إذا طالت أَنيابه، وشَوَّكَ الفَرْخُ إِذا خرجت رؤوس ريشه، وشَوَّكَ شارب الغلام إِذا خشن لَمْسه، وشَوَّكَ ثدي الجارية إِذا تحدد طرفه، وشَوَّكَ الرأس بعد الحلق إذا نبت شعره[٢].

ويُعَبَّر بالشَّوْكِ عن السِّلاح والقوة والشدة[٣]، والشَّوْكَةُ: السلاح ورجل شاكي السلاح،وشائك السلاح، ويُقال: شاكٍ (بالكسر) في السلاح إذا أردت معنى (فاعل)، وشاكٌ (بالضم) إذا أردت معنى (فَعِل)[٤]، وقال مَرْحَبُ[٥] اليهودي حين بارز علي ابن أبي طالب (كرّم الله وجهه) في غزوة خيبر[٦]:

قَـدْ عَلِمَـتْ خَيْبَـرُ أَنِّـي مَـرْحَبُ شَـاكُ الـسِّلاح بَطَـلٌ مُجَـرَّبُ

وَرَدَ لفظ (شَوْكَة) مرّة واحدة في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٧]، أي: تودون أن تظفروا بالطائفة التي ليس معها السلاح والقوة ولا فيها حرب وقتال[٧]، لأن الشوكة هنا تدل على الشدّة والقوّة والسلاح والحدّة[٨].

---

(١) كتاب العين: ٥ / ٣٨٩، وينظر: الصحاح: ٤ / ١٥٩٥.

(٢) لسان العرب: ٥ / ٢٤٠، وينظر: القاموس المحيط: ١٢٢١.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن: ٤٧٠.

(٤) لسان العرب: ٧ / ٤٠.

(٥) كان سيد حصن (ناعم) في غزوة خيبر (٧ هـ) بارزه علي (كرّم الله وجهه) فقتله، ممّا أثّر سلبياً في معنويات اليهود، ومن ثم هزيمتهم. ينظر: تاريخ الأمم والملوك، الطبري: ٢ / ١٣٥ - ١٣٦، والبداية والنهاية، ابن كثير: ٤ / ١٨٨.

(٦) البيت في لسان العرب: ٧ / ٢٤٠.

(٧) الجامع لأحكام القرآن: ٧ / ٣٦٩.

(٨) ينظر: المحرر الوجيز: ٢ / ٥٠٣، وتفسير البغوي: ٣ / ٣٣١، والمعجم المفصل في تفسير غريب القرآن، محمد التونجي: ٢٧١.

المبحث الثاني عشر

ألفاظ المَوْت

- سَكْرَة
- فَعْلَة
- مَيْتَة

(سَكْرَة):

تدل مادة (سَكَر) في اللغة على حَيرة، من ذلك السُّكْر من الشراب، ويقال: رجلٌ سِكّير إذا كان كَثير السُّكْر[1]. قال الخليل: "السُّكْر: نقيض الصَّحْو والسُّكْر ثلاثة: سُكْر الشراب، وسُكْر المال،وُسكْر السلطان. وسَكْرَة الموت: غَشْيَتُهُ. والسَّكَرُ: شرابٌ يتَّخذ من التَّمْر والكشُوث والآس، محرّمٌ كتحريم الخمر.. إمرأة سَكْرَى وقوم سُكارَى وسَكْرَى. ورجلٌ سِكّير لا يزال سكران"[2].

ومن المجاز قولهم: سكِرت الريح - بفتح الكاف وكسرها - إذا سَكَتَتْ، ويقال: ريح ساكرة، وليلة ساكرة، إذا كانت ساكنة الريح وماء سكر أي: دائم لا يجري[3]. وقال الراغب: "السُّكْرُ: حالة تعرض بين المرء وعقله، وأكثر ما يستعمل ذلك في الشَّراب. وقد يعتري من الغضب والعشق.. والسَّكْرُ: حبسُ الماء، وذلك باعتبار ما يعرض من السَّدِّ بين المرء وعقله"[4].

ورد لفظ (سَكْرَة) مرّة واحدة في القرآن الكريم بصيغة الإفراد على زنة (فَعْلَة) وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ [ق: ١٩] أي: غمرة الموت وشدته التي تغشى الانسان وتغلب على عقله[5]. قال الطبري: "وفي قوله.. وجهان من التأويل، أحدهما: ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ وهي شدته وغلبته على فهم الانسان كالسكرة من النوم أو الشراب بالحق من أمر الآخرة. والثاني: ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ بحقيقة الموت"[6].

وقُرِئَتْ[7] الآية الكريمة (وجاءت سكرة الحق بالموت)، قال الفرّاء: إن شئت

---

(١) مقاييس اللغة: ٤٦٥.

(٢) كتاب العين: ٥ / ٣٠٩.

(٣) أساس البلاغة: ٣٠٣.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن: ٤١٦.

(٥) تفسير البغوي: ٣٥٩/٧، وينظر: المعجم المفصل في تفسير غريب القرآن: ٢٤٦.

(٦) جامع البيان: ٢٦ / ٢٠٦.

(٧) قرأها: أبو بكر الصديق، وعبد الله بن مسعود، وسعيد بن جبير، وشعبة، وطلحة ﷺ. ينظر: المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر: ٤٠٠، ومعجم القراءات القرآنية: ٦ / ٢٣٤.

أردت (بالحق) في هذه القراءة أنه الله ﷻ، وإن شئت جعلت السكرة هي الموت[١].

(فَعْلَة):

تدل مادة (فَعَلَ) في اللغة على إحداث الشيء من عملٍ أو غيره، من ذلك تقول: فَعَلْتُ كذا أَفْعَلُهُ فَعْلاً، وكانت من فُلان فَعْلَةٌ حسنة أو قبيحة[٢].

والفِعْلُ: كناية عن كل عمل متعدٍّ أو غير متعدٍّ[٣]، قال الراغب: "الفِعْلُ: التأثير من جهة مؤثر، وهو عام لما كان بإجادة أو غير إجادة، ولما كان بعلم أو غير علم، وقصد أو غير قصد، ولما كان من الانسان والحيوان والجَمادات"[٤].

ورد لفظ (فَعْلَة) مرّة واحدة في القرآن الكريم مضافاً إلى ضمير المخاطب، وذلك في قصة موسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [الشعراء: ١٩] اختلف القرّاء في ﴿ فَعْلَتَكَ ﴾، فقرأ الجمهور (بفتح الفاء) إذ كانت وكزة واحدة لقوله تعالى: ﴿ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ﴾ [القصص: ١٥] وقرأها الشعبي (بكسر الفاء) يريد الهيئة، لأن الوكزة نوع من القتل[٥]. وقد يأتي الاسم الموصول للاستهجان والتشنيع، إذ يقصد من (الفَعْلَة) في الآية قتل القبطي، فوبّخه على فعلته بوصفها بـ ﴿ ٱلَّتِى ﴾ للدلالة على عظم خطره ومبلغ فظاعته التي يؤكدها بتلاحق ﴿ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ ﴾ وجملة الحال ﴿ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ تشير إلى الإصرار على الاستهجان[٦].

(مَيْتَة):

تدل مادة (مَوَتَ) في اللغة على ذهاب القوة من الشَّيء، من ذلك المَوْت، الذي

---

(١) معاني القرآن: ٢ / ٣٦٢.

(٢) مقاييس اللغة: ٨٢١، وينظر: المصباح المنير: ٢ / ٤٧٨.

(٣) لسان العرب: ١٠ / ٢٩٢.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن: ٦٤٠.

(٥) البحر المحيط: ٧ / ١٠، وينظر: معجم القراءات القرآنية: ٤ / ٣٠٨.

(٦) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢ / ٧٤٧، والتحرير والتنوير: ١٩ / ١١٢، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي: ٤ / ١٨٥ - ١٨٦.

هو خلاف الحياة[١]، ويُقال: رَجلٌ مَيِّت (بتشديد الياء) ومَائت، ومَيْت (بتخفيف الياء)، وقيل المَيْت (المخففة) الذي مَاتَ، والمَيِّت والمَائت الذي لم يمُتْ بعد، والجمع أَمْوَات وَمَوْتَى ومَيِّتُون ومَيْتون[٢]، وقد جمع بين اللغتين عَدِيُّ بن الرِّعلاء الغساني فقال[٣]:

لَـيْسَ مَـنْ مَـاتَ فَٱسْـتَرَاحَ بِمَـيْتٍ إِنَّمَـا المَـيْتُ مَـيِّتُ الأَحْـيَاءِ

قال الخليل: مَيِّت في الأصل (مَوْيِت) على زنة (فَيْعِل) مثل سيِّد وسَوْيد، ثم أُدغمت الواو في الياء وثقلت الياء وصار(مَيِّت)[٤]، والمِيتة (بالكسر) حال من أحوال الموت، كالجِلسة والرِكبة، يُقال: مات فلان مِيتة حسنة أو سيئة وجمعها مَيِّتٌ[٥].

ومن المجاز قولهم: أشتر من المَوْتان ولا تشتر من الحيوان، ورجل مَوْتان الفُؤاد، إذا لم يكن ذكياً فهيماً، وأمرأة موتانة الفؤاد، وماتت النار، إذا اخمدت، ومات الثوب، إذا أخلق، ومات الطريق إذا انقطع سلوكه، ومات الرجل فوق الرّحل، إذا استثقل في نومه[٦].

وقد ذكر القرطبي قول العلماء في حقيقة الموت الذي هو: "انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقته والحيلولة بينهما، وتبدل الحال، وانتقال من دار إلى دار"[٧].

ورد لفظ (مَيْتَة) في القرآن الكريم سبع مرات على زنة (فَعْلَة)، ومنها جاء ليدل على كل حيوان ميْت من غير ذكاة وذلك في قوله تعالى[٨]: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ١٧٣] المَيْتة: هي التي خرجت روحها من غير ذكاة شرعية من جميع الوجوه بأخصر طريق[٩]، وقد يسمى

(١) مقاييس اللغة: ٩٣٣.

(٢) لسان العرب: ١٣ / ٢١٧، وينظر: القاموس المحيط: ٢٠٦.

(٣) البيت في الصحاح: ٢٦٧/١، ولسان العرب: ١٣/ ٢١٧، والأغاني، أبو فرج الأصبهاني: ١٠ / ٣٠٨.

(٤) كتاب العين: ٨ / ١٤٠.

(٥) لسان العرب: ١٣ / ٢١٨.

(٦) أساس البلاغة: ٦٠٦ - ٦٠٧، وينظر: المصباح المنير: ٢ / ٥٨٤.

(٧) التذكرة بأحوال الموتى والأمور الآخرة: ٨.

(٨) وينظر: [المائدة: ٣]، و[الأنعام: ١٣٩ - ١٤٥]، و[النحل: ١١٥].

(٩) روح المعاني: ٢ / ٤١.

المذبوح في بعض الأحوال ميتة كذبيحة المرتد، وذلك لأن حكمه حكم الميت[١]، والحكمة من تحريم الميتة، أن الحيوان لمّا يفارقه الحياة يتجمد دمه، فيحدث ذلك أذىً للآكل[٢].

وجاء اللفظ ليدل على الأرض التي ليس عليها نبات في قوله تعالى: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴾ [يس: ٣٣] الأرض الميتة، هي الأرض التي لا نبت فيها ولا زرع، فيحييها الله ﷻ بالغيث الذي ينزله من السماء، حتى يخرج زرعها، ثم يخرج منها الحب الذي هو قوت لهم وغذاء فمنه يأكلون[٣].

وجاء اللفظ ليدل على الموت الذي هو مفارقة الروح للجسد في قوله تعالى: ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [الدخان: ٥٦] أي لا يذوقون في الجنة الموت البتة لأنهم خالدون فيها، إلاّ الموتة الأولى التي ذاقوها في الدنيا[٤]. ﴿ إِلَّا ﴾ في هذا الموضع بمنزلة (سوى) كأنه قال: ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ ﴾ سوى ﴿ ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ﴾[٥].

---

(١) زاد المسير: ١ / ١٥٧.

(٢) م. ن: ١ / ١٥٧.

(٣) جامع البيان: ٢٣ / ٦.

(٤) الجامع لأحكام القرآن: ١٦ / ١٤٥.

(٥) معاني القرآن، الفرّاء: ٢ / ٣٣٥.

المبحث الثالث عشر الألفاظ النفسية

- خَشْيَة

- قَسْوَة

- لَوْمَة

(خَشْيَة):

تدل مادة (خَشِيَ) في اللغة على خوف ورهبة، قال ابن فارس: "الخاء والشين والحرف المعتل يدل على خوف وذعر، ثم يحمل عليه المجاز، فالخَشْيَة الخَوْف.. والمجاز قولهم: خَشِيت بمعنى عَلِمت " واحتجَّ بقول الشاعر[1]:

ولقد خَشِيت بأَنَّ مَنْ تَبِعَ الهُدَى سَكَنَ الْجِنَانَ مع النَبِيِّ مُحَمَّدِ

ثُمَّ فَسَّرَ خَشِيت بقوله: "أي علمِت"[2]، والخَشْيَة: خوف يشوبه تعظيم، والغالب أنّ الخَشْيَةَ تكون عن علم بما يُخْشَى منه، ولذلك اختص الله تعالى بها العلماء[3] في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا ﴾ [فاطر: ٢٨].

وقد أتَتْ الخَشْيَةُ بمعنى الرجاء، ومن ذلك ما ورد من قول ابن عباس لابن عمر: "لقد أكثرت من الدعاء بالموت حتى خشيت أن يكون ذلك أسهل لك عند نزوله " فخشيت هنا بمعنى رجوت[4].

وعرّف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ): الخَشْيَة بقوله: "وهي تألم القلب بسبب توقع مكروه في المستقبل، يكون تارةً بكثرة الجناية من العبد، وتارةً بمعرفة جلال الله وهيبته"[5].

وتفترق الخَشْية عن الخوف، بأنها تكون عن يقين صادق بعظمة من نخشاه، وأمّا الخوف فيجوز أن يحدث عن تسلط بالقهر والإرهاب[6]، وتكون الخَشْيَة من عظم المخشِيّ منه، وإن كان الخاشي قوياً، ويكون الخوف من ضعف الخائف، وإن كان المخوف أمراً يسيراً[7]. ويدلّ على ذلك عند الرازي أنّ الخاء والشين والياء في تقاليبها تدل على العظمة والهيبة، فيقال شيخ للسيّد والرجل الكبير وهما جميعاً مهيبان. وأمّا

---

(١) البيت غير منسوب في مقاييس اللغة: ٢٩٩، ولسان العرب: ٤ / ١٠٦.

(٢) مقاييس اللغة: ٢٩٩.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن: ٢٨٣.

(٤) لسان العرب: ٤ / ١٠٥.

(٥) التعريفات: ٥٨.

(٦) ينظر: الإعجاز البياني للقرآن: ٢٢٦.

(٧) الاتقان في علوم القرآن: ٣٠١، وينظر: معترك الأقران في اعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي: ٢ / ٩١.

الخاء والواو والفاء فتدل غالباً على الضعف و منه الخيفة والخفية[١].

وذكر الزملكاني (ت ٦٥١ هـ) أن " الخَشْيَة أعلى مرتبة من الخوف، لأنها مأخوذة من قولهم شجرة خَشيّة إذا كانت يابسة وذلك موات بالكلية"[٢]. والخشية محمودة في كلِّ مواضعها، لذا كانت في الرسل زينة لهم فامتدحها البارئ تعالى بقوله: ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ [الأحزاب: ٣٩]. أمّا الخوف فمذموم لِما يلحقه من إمارة الظنّ وعدم الأمن فلا يليق بالرسل لأنه ضعف[٣]، قال تعالى: ﴿ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ [النمل: ١٠]. والخشية أخص من الخوف، فالخوف لعامة المؤمنين، والخشية للعلماء العارفين، وعلى قدر العلم والمعرفة تكون الخشية، كما قال الرسول ﷺ: ((إني لأعلمكم بالله وأشدَّكُمْ لَهُ خشية))[٤] فصاحب الخوف يلتجئ إلى الهرب والإمساك، وصاحب الخشية يلتجئ إلى الاعتصام بالعلم[٥]، لذلك تشير عائشة عبد الرحمن إلى أنّ الخشية تكون عن يقين صادق بعظمة من نخشاه، أما الخوف فيجوز أن يحدث عن تسلط بالقهر والإرهاب[٦].

ولم تقتصر خشية الله في القرآن الكريم على العقلاء فحسب، بل خَشِيَ غير العقلاء، كالحجارة والجبال، على سبيل الاستعارة التشخيصية، ففي قوله تعالى: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾ [الحشر: ٢١]، وقوله في الحجارة: ﴿ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ٧٤]،إذ المراد من استعارة الخشية للحجارة، أو الجبال إظهار الخضوع من هذين العنصرين لله تعالى وأنهما لا يمتنعان عمّا يريده الله منهما، وهذا الإسناد يعدّ من روائع البيان القرآني وأبلغه، إذ يبث الحياة في الجامد الأصم فيجعله يخشى الله وينفعل[٧].

---

(١) التفسير الكبير: ٢٨ / ١٧٧.

(٢) البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن: ٩١.

(٣) ينظر: دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، محمد خضر الدوري: ١٨١ - ١٨٢.

(٤) ينظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل: ٦ / ١٢٢، رقمه (٢٤٩٥٦): ٦ / ١٢٢" بلفظ مختلف ".

(٥) بصائر ذوي التمييز: ٢ / ٥٤٦.

(٦) الإعجاز البياني للقرآن: ٢٢٦.

(٧) ينظر: الإعجاز البياني للقرآن: ٢٢٧ - ٢٢٩، والألفاظ النفسية في القرآن الكريم، دراسة دلالية (رسالة ماجستير)، أيمن توفيق الوتاري، كلية الآداب، جامعة الموصل: ١٢٩.

ورد لفظ (خَشْيَة) في ثمانية مواضع من القرآن الكريم[١]، ونلاحظ أنّ غالب الآيات التي وردت فيها هذه المادة كانت تدل على الخوف من عذاب الله والخشية منه ﷻ، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴾ [المؤمنون: ٥٧]، يقول الطبري في معنى الآية الكريمة: "إنّ الذين هم من خشيتهم وخوفهم من عذاب الله مشفقون، فهم من خشيتهم من ذلك دائبون في طاعته، جادّون في طلب مرضاته"[٢].

وجاءت في موضع آخر لتدل على أنّ هناك من يخافون مقاتلة الكفار، كما يخشون عذاب الله، بل هم أشَدُّ خوفاً من مقاتلة الكفار، وذلك في قوله تعالى: ﴿ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾ [النساء: ٧٧]. قال النسفي: "يخافون أن يقاتلهم الكفار كما يخافون أن ينزل الله عليهم بأسه، لا شكّاً في الدين، ولا رغبةً عنه، ولكن نفوراً عن الأخطار بالأرواح، وخوفاً من الموت.. وقيل: هذه خشية طبع، لا أنَّ ذلك منهم كراهةً لحكم الله وأمره اعتقاداً، فالمرء مجبول على كراهة ما فيه خوف هلاكه غالباً"[٣].

وجاءت في سياق نهي قتل العرب أولادهم، إذ كانوا في الجاهلية يقتلون الإناث من أولادهم خوفاً من الفقر أو من العار، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٣١]. قال الرازي: "إنَّ قتل الأولاد إن كان لخوف الفقر فهو سوء ظن بالله، وإن كان لأجل الغيرة على البنات، فهو سعي في تخريب العالم، فالأول ضد التعظيم لأمر الله تعالى، والثاني ضد الشفقة على خلق الله تعالى وكلاهما مذموم"[٤].

---

(١) [البقرة: ٧٤]، و[النساء: ٧٧]، و[الاسراء: ٣١، ١٠٠]، و[الأنبياء: ٢٨]، و[المؤمنون: ٥٧]، و[الحشر: ٢١].

(٢) جامع البيان: ١٨ / ٥٤.

(٣) تفسير النسفي: ١ / ٣٧٥.

(٤) التفسير الكبير: ٢٠ / ١٩٦.

(قَسْوَة):

تدل مادة (قَسَوَ) في اللغة على شِدّةٍ وصَلابَة، من ذلك الحجر القاسي[١]، والقَسْوَة: الصلابة في كل شيء، قَسَا يَقسُو فهو قاسٍ، ويُقال: ليلة قاسيَّة، إذا كانت شديدة الظّلمة[٢].

قال الفيروز آبادي: "قَسا قلبه قَسْواً وقَسْوةً وقَساوةً وقساء، صَلُبَ وغَلُظَ، والدِّرهم زافَ، فهو قَسِيٌّ، والجمع قِسيان، والذَّنبُ مقساة للقلب، أي: يقسيه إقساءً، وقاساه: كابده"[٣]، والقسوة: شدة القلب[٤].

ومن المجاز قولهم: هذا كلامٌ قَسِيٌّ، أي: زائفٌ وبهرجٌ، ويوم قَسِيٌّ، وليلٌ قَسِيٌّ شديد البرد أو الظلمة أو الشَّر، وعامٌ قَسِيٌّ أي: قحط، وأرضٌ قاسية، أي: لا تنبت شيئاً[٥].

ورد لفظ (قَسْوَة) مرَّة واحدة في القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ [البقرة: ٧٤] القسوة هنا تعني: ذهاب اللين والرحمة والخضوع والخشوع منه[٦]، وهي عبارة عن خلوّها من الإنابة والإذعان لآيات الله ﷻ[٧]، وخلو القلب من هذه الصفات يعني صلابته وشدّته وغلظه، ووصف القلوب بالقساوة يُراد منه نبوُّها عن الأعتبار وعدم تأثرها بالمواعظ.

وفي الآية الكريمة استعارة تصريحية، قال أبو السعود: "القَسْوَة عبارة عن الغلظ والجفاء والصَّلابة كما في الحجر، أستعيرت لنُبُوِّ قلوبهم عن التأثر بالعظات والقوارع التي تميع منها الجبال، وتلين بها الصخور"[٨].

---

(١) مقاييس اللغة: ٨٥٦.

(٢) كتاب العين: ٥ / ١٨٩، وينظر: جمهرة اللغة: ٢ / ٢٠١.

(٣) القاموس المحيط: ١٧٠٧.

(٤) الخصائص، ابن جني: ٢ / ١٣٦.

(٥) أساس البلاغة: ٥٠٧، وينظر: لسان العرب: ١١ / ١٦٨.

(٦) ينظر: معاني القرآن واعرابه، الزجاج: ١ / ١٥٥، وزاد المسير: ١ / ٨٨.

(٧) الجامع لأحكام القرآن: ١ / ٤٦٢.

(٨) إرشاد العقل السليم: ١ / ١١٥.

(لَوْمَة):

تدل مادة (لَوَمَ) في اللغة على العَتَب والعَذل، من ذلك اللَّوْم، تقول: لُمْتُه لَوْماً، ويُقال: رجل لُوَمَة (بالضم) إذا كان يَلُوم الناس[١]، ورجلُ مَلَوم ومَلِيم، إذا استحق اللَّوْمَ، واللَّومَاء، المَلاّمَة[٢]، وتقول: ألامَ الرجل، فهو مُليم إذا ارتكب ذنْباً يُلامَّ عليه، وتَلاوَمَ الرَّجلان، إذا لام كل واحد منهما صاحبه، والملاوَمَة، أنّ تَلُومَ رجلاً ويَلُومَك، وتلاوَموا، أي: لامَّ بعضهم بعْضاً[٣]، وأنت ألْوَمْ مِنْ فُلان، أي أحق أن تُلام، واسْتَلامَّ إلى ضيفه، أي: لم يحسن إليه[٤]، واللُّوم، جمع لائم، مثل راكع ورُكَّع، وتجمع الملامة على الملاوِم، والتَلَوُّم، الانتظار والتمكُّث[٥].

ورد لفظ (لَوْمَة) مرّة واحدة في القرآن الكريم بصيغة الإفراد على زنة (فَعْلَة) وذلك في قوله تعالى: ﴿ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [المائدة:٥٤] أي: لا يردهم عن قتالهم ضد أعداء الله ونصرة دينه راد، ولا يصدهم عن ذلك صاد، ولا تمنعهم لومة لائم[٦]. ويحتمل (الواو) في قوله ﴿ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍۚ ﴾ أن تكون للحال، أي: يجاهدون وحالهم في المجاهدة خلاف حال المنافقين،لأنهم كانوا يجاهدون جهاداً خالصاً لوجه الله تعالى لا يخافون لومة لائم قط، ويحتمل أن تكون (الواو) للعطف على أن من صفتهم المجاهدة في سبيل الله، لا يرعبهم قول قائل ولا يمنعهم لومة لائم من جهادهم[٧].

واللومة المرّة الواحدة من اللوم، والتنكير فيها للمبالغة، كأنه قيل: لا يخافون شيئاً قط من لوم أحد من اللائمين[٨].

---

(١) مقاييس اللغة: ٩٠٩.

(٢) كتاب العين: ٨ / ٣٤٣، وينظر: جمهرة اللغة: ٢ / ٣٧٤.

(٣) لسان العرب: ١٢ / ٣٦٠، وينظر: المصباح المنير: ٢ / ٥٦٠ - ٥٦١.

(٤) أساس البلاغة: ٥٧٥.

(٥) الصحاح: ٥ / ٢٠٣٤.

(٦) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٣ / ٨٣.

(٧) الكشاف: ٢٩٦، وينظر: تفسير النسفي: ١ / ٤٥٥.

(٨) التفسير الكبير: ١٢ / ٢٤، وينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١ / ٢٧٤.

المبحث الرابع عشر

ألفاظ النبات

- حَبَّة

- نَخْلَة

- وَرْدَة

(حَبَّة):

تدل مادة (حبَبَ) في اللغة على شيءٍ ذي حَبّ، من ذلك الحَبُّ (بالفتح) وهو الزرع، صغيراً كان أم كبيراً، واحدته حَبَّة وهو معروف مستعمل في أشياء جَمَّة من ذلك تقول: حَبَّة من الحنطة، وحَبَّة من الشعير، وحَبَّةٌ من العنب، والجمع: حَبَّات وحَبّ وحُبوب وحُبَّان، والأخيرة نادرة، لأن (فَعْلَة) لا تجمع على (فُعْلان) إلاّ بعد طرح الزائد[1].

والحِبة (بالكسر): بزور الصحراء مما ليس بقوت، وتجمع على حِبَب[2]. قال الراغب: "الحَبُّ والحَبَّة يُقال في الحنطة والشعير ونحوهما من المطعومات، والحِبّ والحِبّة في بزور الرياحين"[3] والحِب (بالكسر): القُرْط[4]. قال الراعي النميري[5]:

تَبِيت الحَيَّةُ النَضْاضُ فيهِ مَكانَ الحِبِّ يَسْتَمعُ السِّرارا

والحُب (بالضم): المحبة وهو ضد البغض[6]، والحُب: الخابية وهو الذي يجعل فيه الماء وهو فارسيّ معرّب يجمع على حِباب وحِبَبَة[7].

وردت (حَبَّة) خمس مرات في القرآن الكريم[8]، منها مرّتان في آية واحدة لتدل على تضعيف الثواب لمن ينفق في سبيل الله في قوله: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٦١]. فالحَبَّة في هذه الآية اسم جنس لكل ما يزرعه الإنسان ويقات به، واشتهر ذلك على البُر الذي كثيراً ما يُراد به عند ذكر الحب[9]. قال

---

(١) مقاييس اللغة: ٢٣١، وينظر: لسان العرب: ٣ / ١٠.

(٢) الصحاح: ١ / ١٠٥.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن: ٢١٤.

(٤) جمهرة اللغة: ١ / ٤٣.

(٥) شعر الراعي النميري: ٧٤.

(٦) جمهرة اللغة: ١ / ٤٣.

(٧) الصحاح: ١ / ١٠٥.

(٨) [البقرة: ٢٦١]، و[الأنعام: ٥٩]، و[الأنبياء: ٤٧]، و[لقمان: ١٦].

(٩) ينظر الجامع لأحكام القرآن: ٣ / ٣٠٤.

المتلمِّس[١]:

آليت حبّ العراق الدهر أطْعَمُهُ والحَبُّ يَأْكلهُ في القرية السوس

ويذكر البقاعي (ت ٨٨٥ هـ) كأنّ ذكر السنبل الذي هو مجتمع الحَب في أكمامه إشارة وآية استحقاق اجتماع أهل ذلك الرزق في التعاون في الأمر، وتعريف ما فيه الحب وجمعه لا بوحدته، وفي ذكر العدد (سبع) لما فيه من التمام بالحرث الذي يشهد تشهيره حيث تصير الحَبَّة أصلاً ويثمر الأصل سنابل ويكون في كل سنبلة أعداد من الحب[٢].

وجاءت المفردة في موضع آخر لتدل على زنة حَبّةٍ من خردل، التي هي أصغر الأشياء وزناً، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ ﴾ [الأنبياء: ٤٧]. قال الرازي في معنى الآية: "أنه لا ينقص من إحسان محسن ولا يُزاد في إساءة مسيء"[٣].

(نَخْلَة):

تدل مادة (نَخَلَ) في اللغة على انتقاء الشَّيء واختياره، وتقول: انْتَخَلْتُهُ، أي: استقصيته حَتّى اخذت أفضلَهُ وسمي النَخْلُ به لأنَّهُ أشرف كل شجر ذي ساق[٤].

وَنَخَلَ الشيء يَنْخُلهُ نَخْلاً، وتَنَخَّلَهُ وانْتَخَلَهُ، أي: صَفَّاهُ واختارهُ، وتقول: لكل ما صُفِّيَ ليُعزل لبابه: انتُخِل وتُنُخِّلَ، والنُّخَالَة: ما نخَلَ من الدقيق، ونَخْلُ الدقيق، أي: غربلته[٥].

والنَّخْلَةُ: شجرة التمر، والجمع نَخْلٌ ونَخِيل، وتقول: ثلاث نَخْلاَت[٦]. وذكر ابن سيده أنَّ أبا حنيفة (ت ١٥٠ هـ) استعار النَّخْلَ لشجرة النارَجيل وما شاكله، وقال: إنَّ شجرة الفَوْفل نخلة مثل نخلة النارجيل تحمل كبائس فيها الفوفل أمثال التمر، وقال مرة

---

(١) ديوانه: ٩٥.

(٢) نظم الدرر: ٤ / ٧٥، وينظر: ألفاظ الحيوان والنبات في القرآن الكريم (أطروحة دكتوراه): ٢٧٦.

(٣) التفسير الكبير: ٢٢ / ١٧٧.

(٤) مقاييس اللغة: ٩٨٢، وينظر: المصباح المنير: ٢ / ٥٩٧.

(٥) ينظر: جمهرة اللغة: ١ / ٧٣٧، ولسان العرب: ١٤ / ٨٥.

(٦) كتاب العين: ٤ / ٨٦٤.

يصف شجرة الكاذي: هو نخلة في كل شيء من حليتها[١].

والنَّخْلُ عند قسم من العلماء آخر المرتبة النباتية مما يلي الحيوانية، لأنه نبات حيواني، فله أحوال مباينة لأحوال النبات مع أنّ جسمه نبات، وشخص الذكر مباين لشخص الأنثى، وإذا قطع رأس النَّخْلَة جفَّت وبطل نمّوها وماتت[٢].

وذكر البقاعي أنّ النَّخْلَة هي: "الشجرة القائمة على ساق، الحيّة من أعلاها، أشبه الشجر بالآدمي، ثابت ورقها، مُغذٍ مؤدم ثمرها، في كليتها نفعها حتى في خشبها، بخلاف سائر الشجر، مثلها كمثل المؤمن الذي ينتفع به كله"[٣].

وردَ لفظ (نَخْلَة) مرّتين في القرآن الكريم في سورة واحدة، وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ﴾ [مريم: ٢٣]، وقوله: ﴿ وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾ [مريم: ٢٥]، ويُقال إنّ الجذع الذي استندت إليه مريم (عليها السلام) جذع نخلة يابسة ليس لها رأس ولا ثمرة ولا خضرة، وكانت في الصحراء وكان الوقت شتاءً[٤]، ولعل الله تعالى أرشدها إلى جذع النخلة ليريها فيها أنه أشبه الأشجار بالانسان من آياته ما يسكن روعتها، كإثمارها بدون رأس في وقت الشتاء الذي لم يعهد ذلك فيه ومن غير لقاح كما حملت من غير ذكر[٥]. فضلاً عن ذلك بيّن القرآن الكريم أنّها كانت جذعاً واحداً، فقال جذع نخلة، ومع ذلك فإنَّ هذا الجذع صار ملتجأً لمريم (عليها السلام) وصار مصدراً لطعامها الذي تساقط عليها رطباً جَنِياً.

(وَرْدَة):

تدل مادة (وَرَد) في اللغة على اللون والنور، قال الخليل: "الوَرْدُ اسم نور، ويُقال: ورَّدت الشجرة، أي: خرج نورها.. والوردة لون يُضرب على صفرةٍ حسنة من ألوان الدَّواب، وكل شيء والأُنثى وردة، وقد ورد وردةً.. والوَرْدُ من أسماء الحُمَّى،

(١) المحكم والمحيط الأعظم: ٥ / ١٩٤، وينظر: لسان العرب: ١٤ / ٨٦.

(٢) ينظر: رسائل أخوان الصفا وخلاّن الوفا (رسالة ٢١): ٣ / ١٦٧ - ١٦٨.

(٣) نظم الدرر: ٤ / ٨٦.

(٤) الكشاف: ٦٣٤، وينظر: تفسير النسفي: ٢ / ٣٣١.

(٥) روح المعاني: ١٦ / ٨١.

وقد وَرَدَ الرجل فهو مورود، أي: محموم"[١].

والوردُ: نور كل شجرة، وَوَرَّدَتْ المرأة خدَّها، أي: عالجته بالورد، والوَرْدُ: صوفة مصبوغة تلون بها الخدود[٢]، وجاء في اللسان أنّ الوَّرْدَ نور كل شيء، وزَهْرُ كل نبتة، واحدته وردة، وهو كثير ببلاد العرب منه ريفية وبرّية، وجبليَّة[٣]، وسُمِّيَ الوَّرْدُ الذي يُشَمّ وَرْدَاً لحمرته[٤]، وبلونه قيل للأسد: وَرْد، وللفرس: وَرْد، وهو ما بين الكميت والأشقر وأنثاه وَرْدَة، والجمع وُرْد (بالضم) مثل (جَوْن وجُون) ووِرادٌ أيضاً[٥]. وقيل، إنها غير عربية، وعربيتها الحَوْجَم[٦].

ورد لفظ (وَرْدَة) مرّة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾ [الرحمن: ٣٧]. واللفظ هنا وصفٌ لأحد مشاهد اضطراب النظام الكوني يوم القيامة فتكون السماء منشقة ذائبة سائلة[٧]، قيل يُراد بالوردة في الآية الزهرة الحمراء. وقيل: إنّ وردة اسم مرّة من الورود مثل سجدة من السجود، أي: إنّ السماء انشقت وردةً، أو دفعة أو حركة واحدة، أما الدهان فدهن الزيت تشبيهاً للسماء بأنها تصير مثل الدهن ذوباناً وسيلاناً، وقيل الدهان هو الجلد الأحمر الخالص، والانشقاق هو التصدع والانهيار والذوبان[٨]. وقيل: يكون لون السماء لون الفرس الورد الأحمر[٩]، وقيل: شبهت بالفرس الورد، لأن الوردة تكون في الربيع وردة إلى الصفرة، فإذا اشتد البرد كانت وردة حمراء، فإذا كان بعد ذلك كانت وردة إلى الغُبْرة[١٠]، وقيل: إن سماء الدنيا من الحديد، فتتحول يوم القيامة لونها من

(١) كتاب العين: ٨ / ٦٥ - ٦٦.
(٢) وينظر: القاموس المحيط: ٤١٥.
(٣) لسان العرب: ١٥ / ٢٦٧.
(٤) جمهرة اللغة: ١ / ٧٥٨، وينظر: المغرب في ترتيب المعرب: ٢ / ٣٥٠.
(٥) الصحاح: ٢ / ٥٥٠، وينظر: مصباح المنير: ٢ / ٦٥٥.
(٦) ينظر: الاتقان في علوم القرآن: ٢١٢، والمعرّب والدخيل في اللغة العربية وآدابها، الدكتور محمد التونجي: ٢٠٦.
(٧) المشاهد في القرآن الكريم: ١٦٤ - ١٦٥.
(٨) سورة الرحمن وسور قصار، شوقي ضيف: ٩٣.
(٩) جامع البيان: ٢٧ / ١٨٣.
(١٠) معاني القرآن، الفراء: ٣ / ٢٥.

الخضرة إلى الاحمرار، وذلك من حرِّ نار جهنم، كالحديد إذا أُحمي بالنَّار[١]، وقيل: إنّ أصل لون السماء الحمرة، ولكن من بعدها تُرى زرقاء[٢]. فقد ورد في جامع البيان عن قتادة أنه قال: هي اليوم خضراء - كما ترون - ولونها يوم القيامة لون آخر، وفي رواية أُخرى ولونها يومئذٍ الحمرة[٣].

فالسماء يوم القيامة ذات ألوان مختلفة، إما لشدّة الحرارة، أو لكسوف الشمس، أو للفزع والذعر فيراها الناس كذلك[٤].

(١) أحكام القرآن، الجصاص: ٥ / ٢٩٩.

(٢) تفسير النسفي: ٣ / ٤١٥.

(٣) جامع البيان: ٢٧ / ١٨٤.

(٤) ينظر: الجمان في تشبيهات القرآن، ابن ناقيا البغدادي: ٢٩٢، وألفاظ الحيوان والنبات في القرآن الكريم (أطروحة دكتوراه): ٣١٦.

المبحث الخامس عشر

ألفاظ الصَّوْت

- صَرَّة

- صَيْحَة

(صَرّة):

تدل مادة (صَرَرَ) في اللغة عامة على الصوت الذي فيه علو وقوة وشدّة. قال الخليل: "وريح صرصر: ذات صرّ.. وصَرَّ الباب، وصَرَّت الأذان إذا سَمِعتَ لها صوتاً ودَوِيّاً، والصَرَّةُ: شدة الصياح"[1]. وقال جرير يرثي ابنته سَوادة[2]:

لَكِـن سَـوَادَةُ يَجْلُـو مُقْلَتَـي لَجِـمٍ ... بـازٍ يُـصَرْصِرُ فـوقَ المَـرْقَبِ العالـي

وتدل (الصَّرَّة) على جماعة الناس المنضمين بعضهم إلى بعض[3]. قال أمرؤ القيس[4]:

فَأَلْحَقَـــنا بالهاديـــاتِ ودُوْنَـــهُ ... جَواحِـرُها فـي صَـرَّةٍ لَـمْ تُـزَيَّلِ

والصِرَّة: شدة البرد الذي يصيب كل شيء يُقال: أصاب النبت صِرٌّ، إذا أصابه بردٌ يضرُّ به[5]، وقال الله تعالى: ﴿ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ﴾ [آل عمران: ١١٧]. والصُرَّة: ما يعقد فيه الدراهم[6].

ورد لفظ (صَرَّة) في القرآن الكريم مرّة واحدة على زنة (فَعْلَة) وهي اسم مرّة، تدل على الصيحة، وهو الصوت الظاهر في قوله تعالى في امرأة إبراهيم عليه السلام لمّا بُشّرت بالولد، وهي عجوز عقيم: ﴿ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾ [الذاريات: ٢٩] قيل في صَرَة أي: صيحة[7]. وقيل (أقبلت في رنة) وهي الصيحة[8]. والمعنى، أخذت تصيح وتولول[9].

---

(١) كتاب العين: ٧ / ٨٢، وينظر: إصلاح المنطق: ٣٢٠.

(٢) ديوانه: ٣٤٥.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن: ٤٨٢.

(٤) ديوانه: ٥٨.

(٥) كتاب العين: ٧ / ٨٢، وينظر: جامع البيان: ٤ / ٧٨ - ٧٩، ومقاييس اللغة: ٥٤٢.

(٦) مفردات ألفاظ القرآن: ٤٨١.

(٧) معاني القرآن، الفراء: ٢ / ٣٧٠.

(٨) جامع البيان: ٢٦ / ٢٧، وينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٧ / ٤٦.

(٩) تفسير البغوي: ٧ / ٣٧٧، وينظر: تفسير النسفي: ٣ / ٣٧٦.

(صَيْحَة):

تدل مادة (صَيح) في اللغة على إظهار الصوت العالي، قال ابن فارس: "الصاد والياء والحاء أصلٌ صحيح، وهو الصوت العالي، منه الصُّياح، والواحدة منه صَيْحَة.. فالصيح: الصِياح.. وصاحت الشجرة، وصاح النبت إذا طالَ، كأنه لما طال وارتفع جُعِلَ طوله كالصِّياح الذي يدل على الصائح"[١]. وقال الخليل: "الصيحة: العذاب"[٢]،والصِّياح: صوت كل شيءٍ إذا اشتد[٣]، قال الجوهري: "الصياحُ: الصوت، تقول: صاحَ يصيح صَيْحاً، وصَيْحةً وصِياحاً وصُياحاً (بالضم) وصَيْحَاناً (بالتحريك)، والمُصايَحَةُ والتصايح: أن يصيح القوم بعضهم ببعض"[٤]. وقيل: "الصيحة: الغارة إذا فوجئ الحي بها[٥].

وفرّق أبو هلال العسكري بين (الصوت) و (الصياح) في: "أن الصوت عام في كل شيء، تقول: صوت الحجر، وصوت الباب، وصوت الانسان، والصياح لا يكون إلاّ للحيوان"[٦].

ورد لفظ (صيحة) في ثلاثة عشر موضعاً من القرآن الكريم[٧]، منها ما يدل على الصوت المخيف الذي يدل على العذاب والموت في قوله تعالى: ﴿ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَـٰرِهِمْ جَـٰثِمِينَ ﴾ [هود: ٦٧]، وقوله: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴾ [الحجر: ٧٣]. والصيحة هنا تدل على حدوث الشيء مرّة واحدة،وأنّ جبريل عليه السلام صاح فيهم صيحةً واحدةً،فتقطعت قلوبهم في صدورهم، فهلكوا جميعاً[٨]، ومثلها قوله تعالى: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَـٰهُمْ غُثَآءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ

---

(١) مقاييس اللغة: ٥٥٩، وينظر: : أساس البلاغة: ٣٦٧.

(٢) كتاب العين: ٣ / ٢٧٠.

(٣) تهذيب اللغة: ٥ / ١٦٦.

(٤) الصحاح: ١ / ٣٨٤.

(٥) لسان العرب: ٧ / ٤٤٩.

(٦) الفروق اللغوية: ٣٤.

(٧) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: ٥٦٥.

(٨) تفسير البغوي: ٤ / ١٨٧.

﴿ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [المؤمنون: ٤١]، وبيَّن الرازي وجوهاً تكون فيها الصيحة موجبة للموت[١]:

أحدها: إنّ الصيحة الشديدة تحدث عند سبب قوي، يوجب تموج الهواء، وذلك التموج الشديد يتعدى إلى صماخ الانسان فيمزق غشاء الدماغ فيحدث الموت.

الثاني: إنّ الصيحة العظيمة شيء مهيب فتحدث الهيبة العظيمة عند حدوثها، والأعراض النفسانية إذا قويت وجبت الموت.

الثالث: إنها إذا حدثت من السحاب، يصحبها برق شديد محرق، وهي الصاعقة.

وقد أثبتت وسائل العلم المعاصرة أنَّ الصدمات الصوتية العظمى تقتل الأحياء، وقد تدمر المباني، وغيرها من الأشياء[٢].

ونلحظ اقتران الصيحة بالفعل (أخذ) في ستة مواضع من القرآن الكريم[٣]، يقول ابن كثير: إنّ الله تعالى بعث جبريل عليه السلام إلى قرية أنطاكية، فأخذ بعضادتي باب بلدهم، ثم صاح بهم صيحة واحدة فإذا هم خامدون عن آخرهم لم يبقَ لهم روح تتردد في الجسد[٤].

ودلت على صوت غيبي يطلق لبعث الموتى من الأجداث في قوله تعالى: ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ [يس: ٥٣]، قال الرازي: ما كانت النفخة إلاّ صيحة واحدة.. ويحتمل أن يُقال إن كانت الواقعة، وسوّغ مجيء التأنيث بقوله إنها: مؤنثة تأنيث تهويل، ولهذا جاءت أسماء يوم الحشر كلها مؤنثة كالقيامة، والقارعة، والحاقة، والطامة، والصّاخة، إلى غيرها[٥].

ودلّت (الصيحة) على مجرد الصوت العالي، وقد جاءت في صفة المنافقين في قوله تعالى: ﴿ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ ﴾ [المنافقون: ٤] فهؤلاء المنافقون من خبثهم وجبنهم وقلّة يقينهم وسوء ظنهم، كلما سمعوا صوتاً أو صيحةً

---

(١) التفسير الكبير: ١٨ / ٢٢.

(٢) معارج التفكر ودقائق التدبر: ٦ / ٨٩.

(٣) ينظر: [هود: ٦٧، ٩٤]، و[الحجر: ٧٣، ٨٣]، و[المؤمنون: ٤١]، و[العنكبوت: ٤٠].

(٤) تفسير القرآن العظيم: ٦ / ٢٨٨.

(٥) التفسير الكبير: ٢٦ / ٩٠.

ظنّوا أنه نزل بهم، لما في قلوبهم من الرعب أن يكشف الله أسرارهم، وهذه مبالغة في الجبن[1].

(١) جامع البيان: ٢٨ / ١٣٤، وزاد المسير: ٨ / ٢٩، وينظر: روح المعاني: ٢٨ / ١١١.

المبحث السادس عشر

ألفاظ أُخرى

- آيَة
- دَعْوَة
- صَنْعَة
- عَيْلَة
- مَيْلَة
- نَظْرَة

(آيَة):

لمادة (آية) في اللغة دلالات عدة، قال ابن فارس: "الآية: العلامة، وهذه آية مَأياة، كقولك: علامة مَعْلَمَة.. وآيَةُ الرجل: شخصه"[1]. ونقل عن الخليل قوله: "خرج القوم بآيتهم، أي: بجماعتهم.. ومنه آيَةُ القرآن، لأنها جماعة حروف، والجمع: آي"[2]، والآيةُ في دلالتها تعني " العلامة الظاهرة، وحقيقته لكل شيء ظاهر، وهو ملازمٌ لشيء لا يظهر ظهوره، فمتى أدرك مُدرك الظاهر منها علم أنه أدرك الآخر الذي لم يدركه بذاته،إذ كان حكمهما سواء،وذلك ظاهر في المحسوسات والمعقولات"[3]. وتدل المادة في اللغة أيضاً على ضوء الشمس، تقول: إياة الشمس، أي: ضوؤها[4].

واختلف النحاة في أصل (الآية) وفي وزنها الصرفي. قال سيبويه: (أَيَيَة) على وزن (فَعَلَة) فلما تحركت الياء وانفتح ما قبلها انقلبت ألفاً فصارت (آية) بهمزة بعدها مدّة. وقال الكسائي: أصلها (آيِيَة) على وزن (فاعِلَه) مثل (آمِنَة) فقلبت الياء ألفاً لتحريكها وانفتاح ما قبلها، ثم حذفت لالتباسها بالجمع. وقال الفراء: أصلها (أَيِيَة) فقلبت الأولى ألفاً لانكسارها وتحرك ما قبلها[5]، وعلى رأي الفرّاء يكون وزن آية على (فَعْلَة).

والآية في اصطلاح علوم القرآن: تعني طائفة من كلمات القرآن مركبة من جمل ذات مبدأ ومقطع، مندرجة في سورة من سور القرآن[6].

وقد وردت (آية) في القرآن الكريم ستاً وثمانين مرّة، جاءت مرّة واحدة محلاً بأل، وأضيفت إلى كاف الخطاب مرّتين، ومرّة واحدة أضيفت إلى معرف بأل[7]. وجاءت ثلاث وثمانين[8] مرة نكرة، مرفوعة أو منصوبة أو مجرورة، ووصفت

---

(١) مقاييس اللغة: ٨٥.

(٢) مقاييس اللغة: ٨٥، وينظر: مختار الصحاح: ٣٧.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن: ١٠١.

(٤) الصحاح: ٦ / ٢٢٧٥.

(٥) ينظر: الملخص في إعراب القرآن، الخطيب التبريزي: ٣٤ - ٣٥، ولسان العرب: ١ / ٢٨٢ - ٢٨٣، وبصائر ذوي التمييز: ١ / ٨٦، والبرهان في علوم القرآن: ١٥٤.

(٦) البرهان في علوم القرآن: ١٥٤، والاتقان في علوم القرآن: ١٠٢.

(٧) الآيات على التوالي: [النازعات: ٢٠]، و[آل عمران: ٤١]، و[مريم: ١٠]، و[الإسراء: ١٢].

(٨) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: ١٤٣ - ١٤٤.

مرات قليلة.

وجاءت (آية) بدلالات مختلفة اشتملت على:

١ - **العلامة**: ومن ذلك قوله تعالى[١]: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٤٨] فالتابوت " علامة ملك طالوت"[٢]. وذكر الرازي مسألتين في التابوت " المسألة الأولى: أن مجيء ذلك التابوت لا بدّ أن يقع على وجه يكون خارقاً للعادة حتى يصح أن يكون آية.. والثانية: أنّ التابوت صندوق كان موسى عليه السلام يضع التوراة فيه"[٣]. وكذا قوله تعالى في جسد فرعون: ﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ﴾ [يونس: ٩٢] فإبقاء (بدن فرعون) جسداً لا روح فيه علامة ظاهرة[٤].

٢ - **العبرة**: ومن ذلك قوله تعالى[٥]: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً ﴾ [المؤمنون: ٥٠] أي: جعلنا عيسى عليه السلام ولداً بلا أب، وولادة بلا لمس، فكل ذلك عبرة للناس[٦].

ويلحظ في هذه الآية أن النص القرآني وحّد صفتي مريم (عليها السلام) وابنها فجعلهما ﴿ ءَايَةً ﴾ ولم يقل آيتين. وتوجيه ذلك:

١ - أنّ عيسى وأمه (عليهما السلام) واحد، فالمعجزة واحدة فيهما، لأنها ولدته من غير أن يمسها أحد، فالوالدة والمولود شيء واحد، لذلك توحدت صفتهما.

---

(١) وينظر: [البقرة: ١١٨، ١٤٥، ٢٥٩]، و[آل عمران: ١٣، ٤٩، ٥٠]، و[الأنعام: ٣٧]، و[الأعراف: ٧٣، ١٠٦، ١٣٢]، و[يونس: ٢٠، ٩٧]، و[يوسف: ١٠٥]، و[الرعد: ٧، ٢٧، ٣٨]، و[طه: ٢٢، ٤٧، ١٣٣]، و[الأنبياء: ٥]، و[الشعراء: ٤، ١٥٤، ١٩٧]، و[العنكبوت: ٣٥]، و[سبأ: ١٥]، و[يس: ٣٣، ٣٧، ٤١، ٤٦]، و[الصافات: ١٤]، و[غافر: ٧٨]، و[الزخرف: ٤٨]، و[القمر: ١٥].

(٢) جامع البيان: ٢ / ٨٢١.

(٣) التفسير الكبير: ٦ / ١٧٦.

(٤) الجامع لأحكام القرآن: ٨ / ٣٨٠، وينظر: تفسير النسفي: ٢ / ٣٩.

(٥) وينظر: [هود: ٦٤، ١٠٣]، و[الحجر: ٧٧]، و[النحل: ١١، ١٣، ٦٥، ٦٧، ٦٩]، و[مريم: ٢١]، و[الأنبياء: ٩١]، و[الفرقان: ٣٧]، و[الشعراء: ٨، ٦٧، ١٠٣، ١٢١، ١٣٩، ١٥٨، ١٧٤، ١٩٠]، و[النمل: ٥٢]، و[العنكبوت: ٤٤]، و[سبأ: ٩]، و[الفتح: ٢٠]، و[الذاريات: ٣٧].

(٦) تنوير المقباس: ٣٤٥.

٢ - أنهما معجزتان، ولفظ ﴿ ءَايَةً ﴾ يحتمل التثنية على تقدير ﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾ (آية) ﴿ وَأُمَّهُۥٓ ﴾ (آية) ثم حذفت الأولى لدلالة الثاني عليها[١].

والآية الدالة على العبرة أيضاً هي قوله تعالى: ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [العنكبوت: ١٥] أي: جعلناها عبرةً وعظةً لهم، لبقاء الكثير من أجزاء تلك السفينة على جبل الجودي، يشاهدها أجيال من الناس[٢].

٣ - **المعجزة**: من ذلك قوله تعالى[٣]: ﴿ وَإِن يَرَوْا ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ [القمر: ٢] (الآية) هنا تعني: المعجزة. قال الطبري: "وإن يرَ المشركون علامة تدل على حقيقة نبوة محمد ﷺ ودلالة تدلهم على صدقه فيما جاءهم به عن ربهم يعرضوا عنها فيولوا مكذبين منكرين أن يكون حقاً يقيناً#"[٤]. وقال ابن كثير: أي: دليلاً وحجة وبرهاناً[٥].

٤ - **آيات القرآن**: من ذلك قوله تعالى: ﴿ ۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾ [البقرة: ١٠٦] (الآية) هنا تعني: آيات القرآن. قال النسفي: "أي: نَأتِ بآية خير منها للعباد"[٦]، وكذا قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ﴾ [النحل: ١٠١]. قال مجاهد: "أي: رفعنا آية وجعلنا موضعها غيرها"[٧].

٥ - **البناء الشامخ**: وذلك في قوله تعالى: ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴾ [الشعراء: ١٢٨] فالمراد بـ (الآية) هنا: "البناء العالي"[٨].

---

(١) ينظر: حقائق التأويل في متشابه التنزيل، الشريف الرضي: ٥ / ٦، والكشاف: ٧٠٩، والجامع لأحكام القرآن: ١١ / ٣٣٨.

(٢) روح المعاني: ٢٠ / ١٤٣.

(٣) وينظر: [البقرة: ١٢١]، و[المائدة: ١١٤]، و[الأنعام: ٤، ٢٥، ٣٥، ١٠٩، ١٢٤]، و[الأعراف: ١٤٦]، و[الروم: ٥٨].

(٤) جامع البيان: ٢٧ / ١١٦.

(٥) تفسير القرآن العظيم: ٧ / ٣١٥.

(٦) تفسير النسفي: ١ / ١١٩.

(٧) الجامع لأحكام القرآن: ١٠ / ١٧٦.

(٨) مفردات ألفاظ القرآن: ١٠٢، وينظر: الكشاف: ٧٦٥.

(دَعْوَة):

تدل مادة (دَعَوَ) في اللغة على مَيَلان الشيء إليك بصوتٍ وكلام يكون منك، تقول: دَعَوْت أَدْعُو دُعَاءً[١]، ودَعَوْتُ فُلاناً، أي: ناديته وصحت به[٢].

والدَعْوَةُ (بالفتح) تكون إلى الطعام والشراب، تقول: كنّا في دَعْوَة فلان، وهو في الأصل مصدر تريد به الدعاء إلى الطعام، والدِعْوَة (بالكسر) يكون في النسب، تقول: فلان دَعيٌّ بين الدِعْوَة، والدَعْوَى في النسب[٣].

والدُّعاء والدَّعْوى والدَّعوة والدَّعو، أي: السؤال والطلب لأي أمر من الأمور[٤]، قال الراغب: الدُّعاء كالنداء، إلاّ أنّ النداء يكون بـ (يا) أو (أيا) ونحو ذلك من غير أن يضمَّ إليه الاسم، أَمَّا الدّعاء فلا يكون إلاّ إذا كان معه الاسم نحو يا فلان[٥].

ورد لفظ (دَعْوَة) في القرآن الكريم ست مرّات[٦]، منها في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٦]، أي " أقبل عبادة عبدي، فالدعاء بمعنى العبادة"[٧]. ومما يستدل على ذلك قول الرسول ﷺ: ((الدعاء هو العبادة، قال ربكم ادعوني أستجب لكم))[٨].

وجاءت المفردة في موضع آخر تدل على توحيد الله تعالى، وشهادة أن لا إله إلاّ الله وذلك في قوله تعالى: ﴿ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ ﴾ [الرعد: ١٤]. قال ابن عباس أي: "دين الحق شهادة أن لا إله إلاّ الله وهي كلمة

---

(١) مقاييس اللغة: ٣٣٧.

(٢) أساس البلاغة: ١٨٩.

(٣) الصحاح: ٦ / ٢٣٣٦، وينظر: القاموس المحيط: ١٦٥٥.

(٤) معارج التفكر ودقائق التدبر: ٦ / ٦٣١.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن: ٣١٥.

(٦) [البقرة: ١٨٦]، و[يونس: ٨٩]، و[الرعد: ١٤]، و[ابراهيم: ٤٤]، و[الروم: ٢٥]، و[غافر: ٤٣].

(٧) الجامع لأحكام القرآن: ٢ / ٣٠٨.

(٨) سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث: ١ / ٤٦٦، رقمه (١٤٧٩)، وسنن ابن ماجه: ٢ / ١٢٥٨، رقمه (٣٨٢٨).

الإخلاص"[١].

(صَنْعَة):

تدل مادة (صَنَعَ) في اللغة على عَمل الشَّيء صُنْعاً، يُقال: امرأة صَنَاعٌ ورجلٌ صَنَعٌ إذا كانا حاذقين فيما يَصْنَعانه[٢]. والصُنْعُ (بالضم): مصدر قولك صَنَعَ إليه معروفاً، وصَنَعَ به صَنِيعاً قَبيحاً، أي: فَعَلَ، والصناعة: حرفة الصانع، وعمله الصَنْعَة، وفرس صنيع أُحسِنَ القيام عليه، تقول منه: صَنَعْتُ فَرسي صَنْعاً وَصَنْعَةً، فهو فرس صَنيع[٣]. قال الشاعر[٤]:

إنَّ الـــصَّنِيعَةَ لا تكـــونُ صَـــنِيعَةً حَتّـى يُـصابَ بِهـا طَـرِيقُ المَـصْنَعِ

وقال الراغب: الصُّنْعُ (بالضم): هو إجادة الفِعل، فكلُّ صُنْعٍ فُعْل، وليس العكس، ولا ينسب إلى الحيوانات والجمادات كما يُنْسَب إليها الفعل[٥]. ومن المجاز قولهم: ثوبٌ صنيع، إذا كان جيّداً، وسيفٌ صنيع، أي يتعهد بالجلاء[٦].

ورد لفظ (صَنْعَة) مرّة واحدة في القرآن الكريم على زنة (فَعْلَة) وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ﴾ [الأنبياء: ٨٠] أي: عَلَّمَ الله تعالى داود عليه السلام صنعة الدروع، لأن المراد باللبوس هنا الدروع، لأنها تلبس وهو بمعنى الملبوس،(فعول) بمعنى (مفعول)، فكان يصنعها أحكم صنعة لتكون وقاية لهم من الحروب وتنجيهم من اعدائهم[٧]، يذكر الرازي أنّ قتادة قال: أوّل من صنع الدروع وسردها وأتخذها حلقاً داود عليه السلام، وإنما كانت من قبله صفائح[٨].

---

(١) تنوير المقباس: ٢٥١.

(٢) مقاييس اللغة: ٥٥٤.

(٣) ينظر: جمهرة اللغة: ٢ / ٢٤٦، والصحاح: ٣ / ١٢٤٥.

(٤) البيت غير منسوب في كتاب العين: ١ / ٣٠٥، ولسان العرب: ٧ / ٤٢٢.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن: ٤٩٣.

(٦) أساس البلاغة: ٣٦٣.

(٧) ينظر: المحرر الوجيز: ٤ / ٩٣، والبحر المحيط: ٦ / ٣٠٨.

(٨) التفسير الكبير: ٢٢ / ٨٠٠.

(عَيْلَة):

تدل مادة (عَيَل) في اللغة على الفاقة والحاجة، يُقال: عَالَ يَعِيلُ عَيْلَةً، إذا احتاج[١]. قال ابن منظور: "عالَ يَعِيلُ عَيْلاً وعَيْلَةً وعُيولاً عِيولاً ومَعِيلاً: افتقر، والعَيِّلُ: الفقير وكذلك العائل.. والأسم العَيْلَة، والعِيْلَة والعالة: الفاقة، يُقال: عالَ يعيلُ عَيْلَة وعُيولاً إذا افتقر.. وهو عائل وقوم عَيْلَة.. والعالة جمع عائل، تقول: قوم عالةٌ مثل حائك وحاكة.. وعَال في مشيه يعيل عَيْلاً وهو عَيَّال، وتَعَيَّلَ: تبختر وتمايل واختال"[٢]. قال أُحيحة بن الجُلاح[٣]:

فَمـا يَـدْرِي الفَقيـرُ مَتـى غِـناهُ وما يَـدْري الغَنـيُّ مَتـى يَعِـيلُ

ويُقال: هذا يتيم عائل ليس له عائل، إذا كان فقيراً ليس له من يمونه، ويُقال: فلان في بكاء وعَوْلة من شقاء وعَيْلَة[٤]. ويُقال: أعَالَ الرَّجُلُ، إذا كَثُرَتْ عِيَالُهُ فهو مَعيل والمرأة مُعيلة[٥].

ورد لفظ (عَيْلَة) مرّة واحدة في القرآن الكريم على زنة (فَعْلَة) وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٢٨] والعَيْلَة في الآية الكريمة تدل على الفقر، وذلك لما منع المسلمون المشركين من دخول الحرم، فقذف الشيطان في قلوبهم الخوف من الفقر، وقالوا: من أين نعيش، لأن المشركين كانوا يجلبون إليه الأطعمة والتجارات، فوعدهم الله أن يغنيهم من فضله[٦].

(مَيْلَة):

تدل مادة (مَيَل) في اللغة على انحرافٍ في الشَّيء إلى جانب منه، يُقال: مالَ

---

(١) مقاييس اللغة: ٦٩٩.

(٢) لسان العرب: ٩ / ٥٠٢.

(٣) البيت غير منسوب في جمهرة اللغة: ٢ / ٣٢٩، ولسان العرب: ٩ / ٥٠٢.

(٤) أساس البلاغة: ٤٤٢.

(٥) مختار الصحاح: ٤٦٦.

(٦) الجامع لأحكام القرآن: ٨ / ١٠٦، وينظر: فتح القدير: ٢ / ٤٩١.

يَمِيلُ مَيْلاً[١]، والمَيَل (بالتحريك)، ما كان خلقة في الشيء، يُقال: رجلٌ أَمْيَل العانق، إذا كان في عنقه مَيْل، والأَمْيَل، الذي لا يستوي على السرج[٢]. قال جرير[٣]:

لَـمْ يَرْكَبُوا الخَيْلَ إلاّ بَعْـدَ مـا هَـرِمُوا فَهُـمْ ثِقَـالٌ عَلـى أَكْـتافِها مَـيْلُ

والأَمْيَل، الذي لا سيف معه[٤]، ويقال رجلا أَمْيَل، إذا كان لا يثبت على الفرس، والجمع مِيل (بالكسر) والمِيل من الأرض، هو المسافة من الأرض متراخية، ليس له حد معلوم، والجمع أميال[٥].

والمَيْل: "العُدول عن الوسط إلى أحد الجانبين، ويستعمل في الجَور، وإذا استعمل في الأجسام فإنه يُقال فيما كان خِلْقَةً مَيَل، وفيما كان عَرَضاً مَيْل، يُقال: مِلت إلى فلان: إذا عاونته.. والمال سُمِّي بذلك لكونه مائِلاً أبداً وزائِلاً، ولذلك سُمِيَ عَرَضاً"[٦].

ورد لفظ (مَيْلَة) مرّة واحدة في القرآن الكريم، وذلك في معرض بيان صلاة الخوف في الحرب قال تعالى: ﴿ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ﴾ [النساء: ١٠٢] أي: تمنى أعداؤكم أن تنشغلوا عن أسلحتكم التي تقاتلونهم بها، وأمتعتكم، فيأخذوكم غفلة، فيشدوا عليكم شدة واحدة، وأنتم مشاغيل بصلاتكم فيقتلوكم حملة واحدة[٧]. قال القرطبي: "ومعنى ﴿ مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ﴾ مبالغة، أي: مستأصلة لا يحتاج معها إلى ثانية"[٨].

(نَظْرَة):

تدل مادة (نَظَرَ) في اللغة على تأمُّل الشَّيءِ ومعاينته، من ذلك تقول: نَظَرْتُ إلى

---

(١) مقاييس اللغة: ٩٣٦.
(٢) الصحاح: ٥ / ١٨٢٢.
(٣) ديوانه: ٣٧٣.
(٤) لسان العرب: ١٣ / ٢٣٥.
(٥) جمهرة اللغة: ٢ / ٣٧٦.
(٦) مفردات ألفاظ القرآن: ٧٨٣ - ٧٨٤.
(٧) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١ / ٢٣٨، وصفوة التفاسير: ١ / ٢٥٢.
(٨) الجامع لأحكام القرآن: ٥ / ٣٧٢.

الشيء أنْظُر إليه، إذا عاينته[١]، والنَّظَر: حِسُّ العين، يقال: نَظَرَهُ يَنْظُرُهُ نَظْراً ومَنْظَراً ومَنْظَرَة ونَظَرَ إليه، ومصدر نَظَرَ هو المَنْظَر[٢].

والنَظَرُ والنَظَران (بالتحريك): تأهل الشيء بالعين، والنَظَرُ أيضاً الانتظار يُقال: حَيٌّ حِلالٌ ونَظَرٌ، أي: متجاورون يرى بعضهم بعضاً[٣]. وناظر العين: هي النقطة السوداء الصافية التي تقع في وسط سواد العين وبها يَرى النَّاظر ما يرى[٤].

وقال الراغب: "النَظَر: تقليب البَصَر والبصيرة لإدراك الشيء ورؤيته، وقد يُراد به التأمل والفحص، وقد يُراد به المعرفة الحاصلة بعد الفحص، وهو الرؤية"[٥].

ورد لفظ (نَظْرَة) مرّة واحدة في القرآن الكريم، وذلك في قصة النبي إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ ۞ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ [الصافات: ٨٨، ٨٩] وذلك أنّ قوم ابراهيم عليه السلام كانوا يتعاطون علم النجوم فعاملهم على مقتضى عادتهم، حيث أراد أن يكايدهم في أصنامهم ليلزمهم الحجة في أنها غير معبودة، فكان لهم يوم عيد يخرجون إليه فأراد أن يتخلف عنهم ليبقى خالياً في بيت الأصنام فيقدر على كسرها[٦].

وأكّد إبراهيم عليه السلام لقومه أنّ شعوره بأنه سقيم استوحاه من نظرة في النجوم، ولم يقل نظر نظراً بل نظر نظرة، وذلك لِما في نظرة من الدلالة على المرّة والهيئة معاً، فضلاً عن كونها تأكيداً لفعل النظر.

---

(١) مقاييس اللغة: ٩٩٧.

(٢) لسان العرب: ١٤ / ١٩١.

(٣) ينظر: الصحاح: ٢ / ٨٣٠ - ٨٣١.

(٤) لسان العرب: ١٤ / ١٩٢.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن: ٨١٢.

(٦) التفسير الكبير: ٢٦ / ١٤٧.

الفصل الثاني
ألفاظ فِعْلَة في
القرآن الكريم

المبحث الأول

الألفاظ العَقْليّة

- إِرْبَة

- حِكْمَة

- حِيْلَة

- عِبْرَة

(إِرْبَة):

تدل مادة (أَرِبَ) في اللغة على العقد، والعقل، والنصيب، والحاجة. فأمّا العَقْد فهو التشديد من باب واحد، يُقال: أَرِبَ الرجل يأرَبُ، إذا تشدَّد وظنَّ وتحكَّر، وأَرَّبْت العقدة، أي شدَدْتها، وهي التي لا تنحلُّ حتى تُحلّ حَلاً، وسميت قلادة الفَرس أُرْبة، لأنها عُقِدتَ في عنقها[1].

وأمّا العقل، تقول: هذا رجل أريب، أي: عاقل[2]، ومن هذا الباب الفوز والمهارة بالشَّيء، يقال: أَرِبْت بالشيء، أي: صرت به ماهراً[3].

وأمّا النصيب فهو والعضو من باب واحد لأنهما جزء الشيء، يقال: أعطيته عضواً مؤرّباً، أي كاملاً لم يؤخذ من لحمه شيء مثل اليد والجنب، ويُقال: كان لفلان عضوٌ مؤرَّب، أي صار لهم نصيب وافر[4].

وأمّا الحاجة، يُقال: أَرِب الرجل يأرب أرباً، إذا احتاج إلى الشيء وطلبه[5]. قال ابن مقبل[6]:

وإنَّ فِينا صَبُوحاً، إنْ أَرِبْتَ بِهِ جَمْعاً بَهِيّاً وآلافاً ثَمانِينَا

وقال الراغب: "الأرب: فرط الحاجة المقتضي للاحتيال في دفعه، فكلُّ أربٍ حاجة، وليس كلُّ حاجة أرباً، ثم يستعمل تارةً في الحاجة المفردة، وتارةً في الاحتيال، وإن لم يكن حاجة كقولهم: فلان ذو أَرَبٍ، وأريب أي: ذو احتيال، وقد أَرِبَ إلى كذا، أي: احتاج إليه حاجةً شديدة"[7].

ورد لفظ (إِرْبَة) مرّة واحدة في القرآن الكريم،وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ

---

(١) مقاييس اللغة: ٥٥ - ٥٦، وينظر: المغرب في ترتيب المعرب: ١ / ٣٥.

(٢) جمهرة اللغة: ٢ / ٤١٤.

(٣) مقاييس اللغة: ٥٥.

(٤) جمهرة اللغة: ٢ / ٤١٥، ومقاييس اللغة: ٥٥ - ٥٦.

(٥) لسان العرب: ١ / ١٠٩.

(٦) ديوانه: ٣٣٢.

(٧) مفردات ألفاظ القرآن: ٧٢.

﴿أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ﴾ [النور: ٣١]. وللمفسرين في (الإربة) أقوال: منها أن " هم الذين يتبعون القوم فيصيبون من طعامهم لا همة لهم إلاّ ذلك ولا حاجة لهم في النساء"[١]. وقيل: المراد بغير أولي الاربة من الرجال، الحمقى الذين لا حاجة لهم في النساء، وقيل: هو المغفل الذي لا شهوة له، وقيل الأَبله. وقيل: الشيخ الكبير، وهذا الاختلاف كله متقارب المعنى، ويجتمع فيمن لا فهم له ولا همة ينتبه بها إلى أمر النساء[٢].

(حِكْمَة):

تدل مادة (حَكَمَ) في اللغة على المَنْع، يُقال: حَكَمْتُ السَّفيه وأحْكَمْتُهُ، إذا أخذت على يده، أي: منعته من الفساد[٣]، قال جرير[٤]:

أبَنِـي حَنـيفَةَ أحكِمُـوا سُـفَهاءَكُم إنّـي أخـافُ عَلَـيْكُمُ أنْ أغْـضَبَا

والحكيم: العالم، أي: صاحب الحكمة، ويطلق أيضاً على المتقن للأمور، وأحكمت الشيء فاستحكمته، أي: صار محكماً[٥]، ورجل حكيم، أي: عدل حليم[٦]، وحَكَمَ الرجل يَحْكُمُ حُكْماً، إذا بلغ النهاية في معناه، واستحكم الرجل، إذا تناهى عمّا يضره في دينه ودنياه[٧]، قال ذو الرّمة[٨]:

بمُـسْتَحكِمِ جَـزْلِ المُـروءَة مُـؤْمِنٍ مِـنَ القَـوْمِ لا يَهْـوى الكَـلامَ اللَّوَاغِـيا

والحكمة عند الراغب هي: "اصابة الحق بالعلم والعقل"[٩]، وعدّها الغزالي: "فضيلة القوة العقلية"[١٠] على حين عدّها ابن القيّم (ت ٧٥١هـ): "العلم النافع والعمل

---

(١) فتح القدير: ٤ / ٣٤.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٢ / ٢٣٤، وتفسير النسفي: ٢ / ٥٠١، وتفسير القرآن العظيم: ٥ / ٣٢٢.

(٣) مقاييس اللغة: ٢٥٨، وينظر: أساس البلاغة: : ١٣٧، ومعترك الأقران: ٢ / ٧٧.

(٤) ديوانه: ٤٧.

(٥) الصحاح: ٥ / ١٩٠١ - ١٩٠٢، وينظر: المغرب في ترتيب المعرب: ١ / ٢١٨.

(٦) المحكم والمحيط الأعظم: ٣ / ٤٩.

(٧) ينظر: جمهرة اللغة: ١ / ٦٦١ - ٦٦٢، ولسان العرب: ٣ / ٢٧٢.

(٨) ديوانه: ٦٥٥.

(٩) مفردات ألفاظ القرآن: ٢٤٩.

(١٠) معارج القدس في مدارج معرفة النفس: ٨٥.

الصالح.. ولا يكون الكلام حكمة حتى يكون موصلاً إلى الغايات المحمودة والمطالب النافعة"[١]، وهي عند أبي البقاء الكفوي (ت ١٠٩٤ هـ): "وضع الشيء في موضعه، وصواب الأمر وسداده"[٢].

وتستند الحكمة من حيث معناها إلى الله تعالى فتكون " معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الإحكام ومن الإنسان معرفة الموجودات وفعل الخيرات"[٣]، وفرّق الراغب بين الحكم والحكمة فقال: "الحكم أعم من الحكمة، فكل حكمة حكم وليس كل حكم حكمة"[٤]، في حين فرّق أبو هلال العسكري بين الحكم والحاكم ذاكراً: "أن الحكم يقتضي أنه أهل أن يتحاكم إليه، والحاكم الذي من شأنه أن يحكم، فالصفة بالحكم أمدح، وذلك أن صفة حاكم جار على الفعل، فقد يحكم الحاكم بغير الصواب فأمّا من يستحق الصفة بحَكَم فلا يحكم إلاّ بالصواب لأنه صفة تعظيم ومدح"[٥].

ورد لفظ (حِكْمَة) عشرين مرّة في القرآن الكريم، متمثلاً أوجهاً دلالية مختلفة:

١ - **مواعظ القرآن، من الأمر والنهي والحلال والحرام:** قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾[٦] [البقرة: ٢٣١]. قال مقاتل: "الحكمة هي المواعظ التي في القرآن وما فيه من الأحكام وبيان الحلال والحرام وأمره ونهيه"[٧].

٢ - **الفهم والعلم:** قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴾[٨] [لقمان: ١٢] حكمة لقمان - العبد الفاضل - هي العلم على وجهه وحكمته، فهي العلم والفهم بالفقه في

---

(١) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل: ١٩٠.

(٢) الكليات: ٣٨٢.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن: ٢٤٩.

(٤) م. ن: ٢٤٩.

(٥) الفروق اللغوية: ٢٠١.

(٦) وينظر: [البقرة: ١٢٩، ١٥١]، و[آل عمران: ٤٨، ٨١، ١٦٤]، و[النساء: ١١٣]، و[الإسراء: ٣٩]، و[الأحزاب: ٣٤]، و[الجمعة: ٢].

(٧) تفسير مقاتل: ١ / ١٢٢، وينظر: الكشف والبيان: ١ / ٢٧٦.

(٨) وينظر: [البقرة: ٢٦٩]، و[المائدة: ١١٠]، و[ص: ٢٠].

الاسلام، ومعرفة ما فيها من الأسرار والأحكام[١].

٣ - النبوة: قال تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾[٢] [النساء: ٥٤] الحكمة هنا تعني النبوة. قاله ابن عباس والسدي ومقاتل[٣].

٤ - تفسير القرآن: قال تعالى: ﴿ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [البقرة: ٢٦٩]، قال ابن عباس: "هي المعرفة بالقرآن فقهه ونسخه ومحكمه ومتشابهه وغريبه ومقدمه ومؤخره[٤].

٥ - القرآن: قال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾[٥] [النحل: ١٢٥]، قال مقاتل: "يعني بالقرآن .. بما فيه من الأمر والنهي"[٦].

(حِيْلَة):

تدل مادة (حَيَل) في اللغة على الحذق وجودة النظر، والقدرة على دقة التصرف، قال ابن سيدة: "الحَوْل والحَيْل والحِوَل والحِيْلَة والحَويل والمَحالة والاحْتِيال والتَّحَوُّل والتَّحَيُّل كل ذلك: الحذق وجودة النظر والقدرة على دقة التصرف"[٧].

ورجل حُوَّل، أي: ذو حِيَل، وأمرأة حُوَّلة، ويُقال: هو أحْوَل منك، أي: اكثر حيلة[٨]، وليس لفلان حَوْل ولا حَويل، أي ليس له حيلة، ومن ذلك (لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ

---

(١) ينظر: الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز: ١٧٤، وتفسير القرآن العظيم: ٦ / ١٤٨، وفتح القدير: ٤ / ٣٣٦.

(٢) وينظر: [البقرة: ٢٥١]، و[الزخرف: ٦٣].

(٣) تنوير المقباس: ٨٧، والبحر المحيط: ٣ / ٢٨٥.

(٤) الجامع لأحكام القرآن: ٣ / ٣٣٠.

(٥) وينظر: [البقرة: ٥].

(٦) تفسير مقاتل: ٢ / ٢٤٤، والوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز: ١٧٥.

(٧) المحكم والمحيط الأعظم: ٣ / ٤٤٣.

(٨) لسان العرب: ٣ / ٣٩٩.

إلاّ بالله) وليس لفلان حِيلة ولا حَويل ولا مَحالة[١]. وجاء في المثل السائر: "المرء يَعْجِز لا المحالة"[٢].

والاحتيال والمُحاوَلة: مطالبتك الشيء بالحِيَل، وكل من رام أمراً بالحِيَل فقد حاوَله[٣]، قال لبيد وهو يرثي النعمان بن المنذر[٤]:

أَلاَ تَسْأَلان المرءَ ماذا يُحَاوِلُ أَنَحْبٌ فَيُقْضَى أَمْ ضَلاَلٌ وبَاطِلُ

وقال الراغب: "الحِيْلَة والحُوَيلة: ما يُتَوَصَّل به إلى حالةٍ ما في خُفْيةٍ، وأكثر استعمالها فيما في تعاطيه خبث، وقد تستعمل فيما فيه حكمة، ولهذا قيل في وصف الله ﷻ: ﴿ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾ [الرعد: ١٣]، أي: الوصول في خفية من الناس إلى ما فيه حكمة، وعلى هذا النحو وصف بالمكر والكيد لا على الوجه المذموم"[٥]. وفرّق أبو هلال العسكري بين الحِيلة والمكر ذاكراً: "أن من الحيلة ما ليس بمكر وهو أن يقدر نفع الغير لا من وجهه، فيسمى ذلك حيلة مع كونه نفعاً، والمكر لا يكون نفعاً، وفرق آخر وهو أن المكر يقدر ضرر الغير من غير أن يعلم به، وسواء كان من وجهه أولاً، والحيلة لا تكون إلاّ من غير وجهه"[٦].

ورد لفظ (حِيْلَة) مرّة واحدة في القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴾ [النساء: ٩٨]. قال القرطبي: "الحيلة لفظ عام لأنواع أسباب التخلص"[٧]، وقال الشعراوي: "هو فكر يعطي الانسان قدرة فوق قدرته على المقدور عليه"[٨]. والخطاب في هذه الآية تخص الذين لم يهاجروا مع الرسول ﷺ إلى المدينة بعذر، وذلك لا يقدرون على حِيلة

(١) جمهرة اللغة: ١ / ٦٧٠.

(٢) المستقصى في أمثال العرب، الزمخشري: ١ / ٣٤٦، ومجمع الأمثال، الميداني: ٢ / ٢٨٩، وفصل المقال في شرح كتاب الأمثال، أبو عبيد البكري: ٢٩.

(٣) لسان العرب: ٣ / ٤٠٠.

(٤) ديوانه: ٢٥٤.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن: ٢٦٧.

(٦) الفروق اللغوية: ٢٧٥.

(٧) الجامع لأحكام القرآن: ٥ / ٣٤٧.

(٨) تفسير الشعراوي: ٤ / ٢٥٨٩.

ولا على نفقة ولا على قوة للخروج من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة[١].

(عِبْرَة):

تدل مادة (عَبَر) في اللغة على النفوذ والمضيّ في الشيء، ومن ذلك يُقال: عَبَرْتُ النَّهْرَ عُبُوراً[٢]،إذا قطعته من هذا العِبْر إلى ذلك العِبر[٣]، ورَجلٌ عَابِرُ السبيل، أي: مار الطريق[٤]، ويقال: رجل حسن العِبارَة، إذا كان حسن الأداء لِما يسمع[٥]، وعَبَروا القوم، أي: ماتوا، كأنهم عَبَروا سبيل الحياة. قال الشاعر[٦]:

فَإِنْ نَعْبُرْ فَإِنَّ لَنا لُماتٍ وإِنْ نَغْبُرْ فَنَحْنُ على نُذُور

وقال الراغب: "أصل العَبْر: تجاوز من حالٍ إلى حالٍ، فأَمَّا العُبُور فيختص بتجاوز الماء، إمّا بسباحةٍ، أو في سفينة، أو على بَعير، أو قَنْطَرة، ومنه: عِبْر النَّهر لِجانبه حيث يَعْبر إليه أو منه"[٧]. ويُقال: عَبَرَ الرُّؤْيا يُعبّرُها تَعْبيراً وعَبّرها يعبرها عَبْراً وعِبارة، إذا فسّرها[٨]. قال الأصمعي (ت ٢١٦ هـ): "عَبَرْتُ الكتاب أعبُرُه عَبْراً، إذا تدبرته في نفسك ولم ترفع به صوتك"[٩]. والتعبير، مختص بتعبير الرؤيا، وهو العابر من ظاهرها إلى باطنها[١٠]، وأنشد المبرد[١١]:

رَأَيْتُ رُؤْيَا ثُمَّ عَبَرْتُها وكُنْتُ لِلأَحْلامِ عَبَّارا
بِأَنَّني أخيط في لَيْلَتي كَلْباً فَكانَ الكَلْبُ سوّارا

ورد لفظ (عِبْرَة) ست مرات في القرآن الكريم، وجاء اللفظ في المواضع الستة بمعنى الاعتبار، قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٥ / ٣٤٧، والبحر المحيط: ٣ / ٣٤٩.
(٢) مقاييس اللغة: ٧٠٢.
(٣) لسان العرب: ٩ / ١٧.
(٤) كتاب العين: ٢ / ١٢٩.
(٥) جمهرة اللغة: ١ / ٣٢٩.
(٦) الصحاح: ٢ / ٧٣٢، ولسان العرب: ٩ / ١٩، والبيت غير منسوب فيهما.
(٧) مفردات ألفاظ القرآن: ٥٤٣.
(٨) كتاب العين: ٢ / ١٢٩.
(٩) الصحاح: ٢ / ٧٣٢.
(١٠) مفردات ألفاظ القرآن: ٥٤٣.
(١١) الكامل في اللغة والأدب، المبرد: ٢ / ٤٨.

﴿الْأَبْصَٰرِ﴾[١] [آل عمران: ١٣]. إذن العبرة هي الاعتبار وهي الآية التي يعبر بها من منزلة الجهل إلى العلم، وأصله من العبور، كأنه طريق يُعبر به ويتوصل به إلى المراد، وهو النفوذ من أحد الجانبين إلى الآخر[٢].

(١) وينظر: [يوسف: ١١١]، و[النحل: ٦٦]، و[المؤمنون: ٢١]، و[النور: ٤٤]، و[النازعات: ٢٦].

(٢) ينظر: زاد المسير: ١ / ٣٠٦، والتفسير الكبير: ٧ / ١٩٣، وإعراب القرآن الكريم وبيانه: ٥ / ٣٢٨.

المبحث الثاني

ألفاظ الجمع

- إِخْوَة
- فِتْيَة
- نِسْوَة

(إِخْوَة):

تدل مادة (أخَوا) في اللغة على الأخ من النسب، واختلف في أصل (الأخ)، قال بعضهم: "كان في الأصل أَخْو فحذفت الواو لأنّها وقعت طرفاً وحركت الخاء، وكذلك الأب كان في الأصل أبو"[1].وقال بعض النحويين: "سمي الأخ أخاً لأن قصده قصد أخيه وأصله من وخى يخي إذا قصد فقلبت الواو همزة"[2]. وقيل: "الأب والأخ ذهب منهما الواو، تقول في التثنية أبوان وأخوان"[3].

والأخ " هو المشارك الآخر في الولادة من الطرفين،أو من أحدهما أو من الرضاع، ويستعار في كل مشارك لغيره في القبيلة، أو في الدين، أو في صنعة، أو في معاملة أو في مودّة، وفي غير ذلك من المناسبات"[4].

والإِخوة إن كانوا من أب واحد ومن أم واحدة يُقال لهم: بنو أعيان، وإن كانوا من رجال شتى، يُقال: بنو أخياف، وإن كانوا من نساء شتى يُقال: بنو عَلاّت[5].

وقال أهل البصرة: الإِخوة في النسب، والإخوان في الصداقة، تقول: قال رجل من إخواني وأصدقائي، وإذا كان أخاه في النسب قالوا إخواتي، وقيل: يُقال للأصدقاء، وغير الأصدقاء إخوة وإخوان قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾[الحجرات: ١٠] ولم يعن النسب وقال: ﴿ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ ﴾ [النور: ٦١] وهذا في النسب[6].

وتقول بيني وبينه إِخوة وإخاء، وهذا رجل من آخاني،أي: من إخواني، والتآخي: اتخاذ الإِخوان تقول: تآخى الرجل، إذا أتخذه أو دعاه أخاً، ولا أخاً لك بفلان، أي: ليس لك بأخ[7]. قال النابغة الذبياني[8]:

وأَبْلِغْ بَنـي ذُبْـيَانَ أَنْ لا أَخـاً لَهُـمْ ... بعـبسٍ، إذا حَلُّـوا الـدِّماخ فأَظْلَمـا

---

(١) لسان العرب: ١ / ٩١.

(٢) تهذيب اللغة: ٧ / ٦٢٧.

(٣) لسان العرب: ١ / ٩١.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن: ٦٨.

(٥) الكليات: ٦٣.

(٦) لسان العرب: ١ / ٩٠ - ٩١، وينظر: الاتقان في علوم القرآن: ٢٩٩.

(٧) لسان العرب: ١ / ٩٢.

(٨) ديوانه: ٢١٥.

والأخ للواحد والاثنان أخوان وبعض العرب تقول: أخان ويجمع على أخون وأخاء وإخوان وأُخوان، وإخوة وأُخوة (بالضم) وهذا قول أهل اللغة[١]، فأما سيبويه يقول: "أُخوة اسم للجميع وليس بالجمع وقد قالوا في الجميع إخوان وأُخوان والأعرف في الإخوان والأُخوان أنهما جمع الأخ الذي هو الصَّديق"[٢].

ورد لفظ (إِخْوَة) في سبعة مواضع من القرآن الكريم بوزن (فِعْلَة) وجاء اللفظ ليدل على الأخ من الأب والأم أو من أحدهما وذلك في معرض آيات الميراث، قال تعالى: ﴿ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ﴾ [النساء: ١١]. قال ابن عباس: الإخوة لا يكون أقل من ثلاثة، إلاّ أنّ الفقهاء أجمعوا على أن الأخوة اثنان فصاعداً واستدلوا بقوله تعالى:﴿ وَإِن كَانُوٓاْ إِخۡوَةٗ رِّجَالٗا وَنِسَآءٗ فَلِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ ﴾ [النساء: ١٧٦]، وذكروا أنّ هذا يكون للاثنين فصاعداً، والاثنان جماعة لأنه واحدٌ جمعته إلى آخر[٣].

ومن لطائف الاستعمال القرآني للفظ (إِخْوَة) أنّهُ وضعها موضع المثنى في الآية الكريمة، فوجود الأخوين يوجب السدس للأم[٤]، وقد جيء بلفظ الجمع (إِخْوَة) لأن أقل الجمع اثنان[٥]، والزمخشري يقول: "فكيف صحّ أن يتناول الإخوة الأخوين والجمع خلاف التثنية؟ قلت:الإخوة تفيد معنى الجمعية المطلقة بغير كمية والتثنية كالتثليث والتربيع في إفادة الكمية،وهذا موضع الدلالة على الجمع المطلق فدلّ بالإخوة عليه"[٦]، ولا سيّما أن أهل العلم أجمعوا على أنَّ أخوين فصاعداً ذكراناً كانوا أو إناثاً من أب وأم، أو من أب، أو من أم يحجبون الأم عن الثلث إلى السدس[٧].

وكذلك جاء الإخوة ليدلوا على النسب في قصة النبي يوسف عليه السلام، قال تعالى: ﴿ وَجَآءَ إِخۡوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَعَرَفَهُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴾ [يوسف: ٥٨] وجاءت إخوة النسب على وزن من أوزان جموع القلّة، لأن الأخوة في الغالب لا يتجاوزون

(١) لسان العرب: ١ / ٩٠، وينظر: دقائق العربية، الأمير أمين آل ناصر الدين: ١٠٦.
(٢) المخصص: ١ / ٣٣١.
(٣) معاني القرآن، النحاس: ١ / ١٩٤، وينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٥ / ٧٢.
(٤) ينظر: تفسير النسفي: ١ / ٣٣٦، وتفسير الجلالين: ٩٩.
(٥) الجامع لأحكام القرآن: ١١ / ٣٠٧.
(٦) الكشاف: ٢٢٤.
(٧) ينظر: تفسير البغوي: ٢ / ١٧٤، والجامع لأحكام القرآن: ٥ / ٧٢.

العشرة[١].

وجاء اللفظ ليدل على الإخوة في دين الإسلام، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الحجرات: ١٠] من هدي القرآن الكريم للتي هي أقوم هديه إلى أن الرابطة التي يجب أن يعتقد أنها هي التي تربط بين أفراد المجتمع، وأن ينادي بالارتباط بها دون سواها إنما هي دين الاسلام، لأنه هو الذي يربط بين أفراد المجتمع حتى يصير بقوة تلك الرابطة جميع المجتمع الاسلامي كأنه جسد واحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، فربط الاسلام المرء بأخيه كربط العبد بمعصمه ورجله وساقه[٢]، لأن أخوة الدين أثبت من إخوة النسب، فإن الأُخوة في النسب تنقطع بمخالفة الدين، والأُخوة في الدين لا تنقطع بمخالفة النسب[٣]، قال الرسول ﷺ: ((**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسْلمُه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرّج عن مسلم كربة فرّج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة..**))[٤].

ونلحظ مما سلف أنّ الإخوة والإخوان جمعان للأخ، فالإخوة جمع قلّة على (فِعْلَة) والإخوان جمع كثرة على (فِعْلان)، بيد أنّه يكثر استعمال الإخوة في الدلالة على إخوة النسب، ويكثر استعمال الإخوان في الدلالة على الصداقة وإخوة الدين.

وتجدر الإشارة إلى أنّ (الإخوة) لم ترد في القرآن الكريم للدلالة على القلّة، بل وردت دالة على إخوة النسب في مثل قوله تعالى:﴿ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ﴾ [النساء: ١١]، وقوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰبُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ﴾ [يوسف: ٥]، وقوله: ﴿ ۞ لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ [يوسف: ٧]، وقوله: ﴿ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ﴾ [يوسف: ١٠٠].

وقد استعملت الإخوة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات: ١٠]

---

(١) ينظر: دقائق الفروق اللغوية: ٢٦٦.

(٢) أضواء البيان: ٢ / ٢٣٤.

(٣) الجامع للأحكام القرآن: ١٦ / ٣٢٢ - ٣٢٣.

(٤) الجامع الصحيح: ٢ / ٨٦٢، رقمه (٢٣١٠)، وصحيح مسلم: ٤ / ١٩٩٦، رقمه (٢٥٨٠).

للدلالة على أنّ المؤمنين جميعهم بمنزلة الإخوة في النسب - كما بيّنا ذلك - كما ورد الإخوان بمعنى إخوة الدين في قوله تعالى: ﴿ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وقوله: ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ [الحشر: ١٠]، واستعملت (الاخوان) لتعني الإخوة في النسب في قوله تعالى: ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ ﴾ [النور: ٣١]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ ﴾ [النور: ٦١].

والسبب في ذلك أن كل ما ورد من أخوان بمعنى الأخ في النسب في القرآن الكريم يكون فيه الخطاب موجّهاً إلى عموم المؤمنين،وليس لواحد منهم فاقتضى المقام الكثرة، لذا جيىء بصيغة (إخوان) الدالة على الكثرة[١].

(فِتْيَة):

تدل مادة (فَتَى) في اللغة على أصلين: أحدهما يدل على طراوة وجدّة، من ذلك الفتي: وهو الطّري من الإبل، ويقال: أفعل ذلك في فتائه، وقد فَتِيَ (بالكسر) يَفْتى فَتىً فهو فَتِيٌّ السِّنِّ بيّن الفتاء، وقد ولد له وهو في فتاء سنه أولاد. قال الربيع بن ضبع الفزاري[٢]:

إذا عـاشَ الفَتَـى مائتَـينِ عامـاً فَقَـدْ ذَهَـبَ اللَّـذاذَةُ والفَـتاءُ

ويدل الأصل الآخر على تبيين حكم، من ذلك الفُتيا يُقال: أفتى الفقيه في المسألة، إذا بيَّن حكمها، واستفيت، إذا سألتَ عن الحكم، وفُتى وفتوى:: اسمان يوضعان موضع الإفتاء يُقال: أفتيت فُلاناً رؤيا رآها، أي، عبرتها له[٣].

والفتاء: الشباب وتُطلق الفتى والفَتِيّة على الشاب والشابة، ويجمع الفَتَى على فِتْيان وفِتْيَة وفِتْوَة وفُتُوٌّ وفُتِيٌّ. وقيل: ليس الفتى بمعنى الشاب والحَدَث، أنما هو بمعنى

(١) معاني الأبنية: ١٣٨.

(٢) البيت في: الكتاب: ١ / ٢٦٨، وجمهرة اللغة: ٢ / ٤٣١، ولسان العرب: ١٠ / ١٨١.

(٣) مقاييس اللغة: ٨٠٦، ولسان العرب: ١٠ / ١٨١ - ١٨٣، والمصباح المنير: ٢ / ٤٦٢.

الكامل الجَزْل من الرجال، واستدل بقول الشاعر[١]:

إِنَّ الفَتَـــى حَمّـــالُ كـــلِّ مُلِمَّـــةٍ لَـــيْسَ الفَتَـــى بِمُـــنَعِّمِ الـــشُّبَّانِ

والفِتْية: تطلق على جمع فَتى في العدد القليل، أما إذا كان العدد كثيراً فيطلق عليه الفتيان، وقيل: الفتى بالقصر يطلق على الشاب الكريم، والسخيّ الكريم أمّا بالمد فيطلق على الشباب وعلى من لم يتجاوز الستين، لأنه قد يعد في العرف شاباً لا شيخاً بدليل حديث ((**الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة**))[٢]، وقد ثبت أنّ سنهما كان فوق الأربعين بالاتفاق[٣].

ورد لفظ (فِتْيَة) مرّتين في سورة واحدة من القرآن الكريم، وذلك في معرض بيان قصة أصحاب الكهف في قوله تعالى: ﴿ **إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا** ﴾ [الكهف: ١٠]، وقوله تعالى: ﴿ **نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى** ﴾ [الكهف: ١٣] الفتية هو جمع فتى - كما بيّنا - وهو جمع من جموع القلّة وذلك لأنهم كانوا قليلين لا يتجاوزون العشرة، وقيل: الفتية جمع فتى بزنة (فِعْلَة) وهي من أسماء الجمع وليس ببناء يقاس عليه، لا يجوز أن يجمع غُراب على غِربة ولا غني على غِنية[٤].

والمراد بهؤلاء الفتية أصحاب الكهف، الذين فروا بدينهم من قومهم لئلا يفتنوهم عنه، واختلف أهل العلم في سبب مصير هؤلاء الفتية إلى الكهف، فقيل: كان سبب ذلك أنهم كانوا مسلمين على دين عيسى عليه السلام وكان لهم ملك وثني، فدعاهم إلى عبادة الأصنام، فهربوا بدينهم منه خشية أن يفتنهم عن دينهم فاستخفوا في الكهف، وقيل: كانوا قبل عيسى عليه السلام[٥].

وذكر ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) قول عكرمة (ت ١٠٥ هـ) في سبب بعث أصحاب الكهف من نومهم أنه: "جاءت أمة مسلمة وكان ملكهم مسلماً، فاختلفوا في الروح والجسد، فقال قائل: يبعث الروح والجسد، وقال قائل: يبعث الروح وحده

---

(١) لسان العرب: ١٠ / ١٨١ - ١٨٢، والبيت فيه غير منسوب.

(٢) سنن الترمذي: ٥ / ٦٦٠، رقمه (٣٧٨١)، والمعجم الكبير: ١٩ / ٢٩٢، رقمه (٦٥٠).

(٣) ينظر: البحر المحيط: ٦ / ٩٩، والكليات: ٦٩٦.

(٤) زاد المسير: ٥ / ٧٦.

(٥) ينظر: تفسير البغوي: ٥ / ١٤٦، وتفسير القرآن العظيم: ٥ / ٨٤.

والجسد تأكله الأرض فلا يكون شيئاً، فشق اختلافهم على الملك، فانطلق فلبس المسوح، وقعد على الرماد، ودعا الله أن يبعث لهم آية تبين لهم، فبعث الله أصحاب الكهف"[١].

وذكر الرازي أن ﴿ إِذْ ﴾ في قوله: ﴿ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ ﴾ لا يجوز أن يكون متعلقاً بما قبله على تقدير أم حسبت إذ أوى الفتية، لأنه كان بين الرسول ﷺ وبينهم مدة طويلة، فلم يتعلق الحسبان بذلك الوقت الذي آووا فيه إلى الكهف بل يتعلق بمحذوف، والتقدير (اذكر إذ أوى)[٢].

(نِسْوَة):

تدل مادة (نَسَىَ) في اللغة على إغفال الشيء، وعلى ترك شيء، تقول: نَسِيتُ الشَّيءَ نِسْياناً، إذا لم تذكره[٣]، ومن ذلك النّسْيان وهو: "ترك الإنسان ضبط ما استودع، إمّا لضعف قلبه، وإمّا عن غفلة، وإمّا عن قصدٍ حتى ينحذف عن القلب ذكره"[٤].

والنَسْوَة (بالفتح): هي الجرعة من الشراب، تقول: نَسْوَة من لبن[٥]، وتطلق النَسْوَةُ (بالفتح)أيضاً على ترك العمل[٦]، والنِسْوَةُ والنُسْوَةُ والنِساء، والنِّسْوان والنُسْوَان جمع المرأة من غير لفظها مثل القوم في جمع المَرء[٧].

ورد لفظ (نِسْوَة) مرّتين في سورة واحدة من القرآن الكريم، وذلك في ذكر قصة يوسف عليه السلام، مع امرأة العزيز، قال تعالى: ﴿ ۞ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ﴾ [يوسف: ٣٠]، وقوله: ﴿ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف: ٥٠] و (نسوة) اسم جمع وإن كانت مخالفاً للجمع في كثير من الأمور فإنه جاء على وزن من أوزان جموع القلّة[٨]. قال الزمخشري: "النسوة

(١) زاد المسير: ٥ / ٧٧.
(٢) التفسير الكبير: ٢١ / ٨٣.
(٣) مقاييس اللغة: ٩٨٧.
(٤) مفردات ألفاظ القرآن: ٨٠٣.
(٥) لسان العرب: ١٤ / ١٣٤، والمعجم الوسيط: ٢ / ٩٢٠.
(٦) القاموس المحيط: ١٧٢٥.
(٧) مفردات ألفاظ القرآن: ٨٠٤، وينظر: شرح الشافية: ١ / ١٤٦.
(٨) دقائق الفروق اللغوية: ٢٧١.

اسم مفرد لجمع المرأة وتأنيثه غير حقيقي كتأنيث الأَمَة"[١]. وقال أبو حيان: "هو جمع تكسير للقلّة، لا واحد له من لفظه.. لم تلحق تاء التأنيث، لأنه جمع تكسير للمؤنث، ويجوز فيه الوجهان"[٢].

وجيء بالنسوة في هذه القصة، لأنهنّ كنَّ معدودات، فذكر أهل التفسير أنهنَّ كنّ أربعاً أو خمساً، وهنّ: امرأة الساقي، وامرأة الخباز، وامرأة صاحب السجن، وامرأة صاحب الدواب، وامرأة الحاجب[٣].

(١) الكشاف: ٥١٢.

(٢) البحر المحيط: ٥ / ٢٩٩ - ٣٠١.

(٣) ينظر: التفسير الكبير: ١٨ / ١٢٦، والجامع لأحكام القرآن: ٩ / ١٧٦، وإرشاد العقل السليم: ٤ / ٢٧٠.

المبحث الثالث

ألفاظ الشَّريعة

- شِرْعَة

- صِبْغَة

- وِجْهَة

(شِرْعَة):

تدل مادة (شَرَع) في: اللغة على الشَّيء الذي يُفْتَح في امتدادٍ يكون فيه[1]، من ذلك يُقال: شَرَعَ الوارد الماء شروعاً فهو شَارِع، إذا تناول الماء بفيه[2]، وشَرَعَت الدواب في الماء تَشْرَعُ شَرْعاً وشُرُوعَاً، أي: دخلت[3].

والشِرْعَةُ والشَّريعَةُ في كلام العرب: "المَشْرَعَة التي يَشْرعُها الناس فيشربون منها ويستقون، وربما شَرَعُوها دوابهم حتى تَشْرَعها وتشرب منها"[4]. والمَشْرَعَةُ: موضع على شاطئ البحر يُهَيَّأ لشرب الدَّواب، ويجمع على (الشَّرائع) و (المَشَارع)[5]، قال ذو الرّمة[6]:

وفـي الـشَّرائع مِـنْ جِـلاَّنَ مُقْتَـنِص ... رثُّ الثّياب خِفيُّ الـشخصِ مُنْـزَرِبُ

وقال الراغب: "الشّرع: نهج الطريق الواضح، يُقال: شرعت له طريقاً، والشَّرع: مصدر، ثم جُعِل اسماً للطريق النهج فقيل له: شِرْع، وشَرع، وشَريعة، واستعير ذلك للطريقة الإلهية"[7]،وإنما سميت الشريعة شريعةً تشبيهاً بشريعة الماء، من حيث إنّ من شرع فيها على الحقيقة المصدوقة روي وتطهر[8]. إذن أصل الشريعة الإلهية مستعارة من الطريق إلى الماء، قال امرؤ القيس[9]:

وَلَمَّـا رَأَتْ أَنّ الـشّريعة هَمُّهـا ... وأنّ البَـيـاضَ مِـنْ فرائِـصِها دامـي

تَيَمَّمَتِ العَيْنَ التي عِنْدَ ضارجٍ ... يفـيءُ عَلَـيْها الظِّـلُّ عَرمَـضُها طامي

ورد لفظ (شِرْعَة) مرّة واحدة في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَٱحْكُم بَيْنَهُم

---

(١) مقاييس اللغة: ٥٣٣.

(٢) كتاب العين: ١ / ٢٥٢.

(٣) الصحاح: ٣ / ١٢٣٦، وينظر: معجم الأفعال المتعدية بحرف: ١٧٦.

(٤) تهذيب اللغة: ١ / ٤٢٤، وينظر: المصباح المنير: ١ / ٣١٠.

(٥) كتاب العين: ١ / ٢٥٢.

(٦) البيت في: كتاب العين: ٢٥٢/١، وديوانه: ١٤، والرواية فيه: وبالشمائل من جلان مقتنص....

(٧) مفردات ألفاظ القرآن: ٤٥.

(٨) ينظر: جمهرة اللغة: ٢ / ٣٤، ومفردات ألفاظ القرآن: ٤٥٠.

(٩) ديوانه: ١٦٨.

﴿بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨]، اختلف المفسرون في تفسير (شِرْعَة) فقال ابن عباس: سبيلاً، وقال قتادة: الدين كلّه واحد، والشرائع مختلفة[١]، وقال الأخفش (ت ٢١٥ هـ): الدين[٢]، وقال المبرد: الشرعة معناها ابتداء الطريق[٣].

وثمّة فرق بين الشِرعَة والمنهاج، لأن الشِرعة هي الطريق إلى الماء للأستسقاء، وشبّه بها الدين لظهورها، إذ الدين هو الطريق الواضح إلى الحياة الأبدية، فالشرعة هي الطريقة الظاهرة في الدين[٤]. وأمّا المنهاج فهو الطريق البَيّن الواضح في الدين من نهج الأمر إذا وضح، وتقول:: أنهج الطريق أي وضح واستبان، ويستعمل في كل شيء كان بيّناً واضحاً[٥].

(صِبْغَة):

تدل مادة (صَبَغَ) في اللغة على تلوين الشَّيء بلونٍ ما[٦]، من ذلك الصِّبْغُ، تقول: صَبَغْتُ الشيء أصبُغُه صَبْغاً[٧]. قال الخليل: "الصِّبْغُ والصِّباغ ما يُلَوّن به الثياب، والصَّبْغُ مصدره، والصِّباغة حِرفة الصَّباغ.. والمَصْبَغ، المكان الذي يُصْبَغ فيه"[٨].

والأصبغ من الخيل، الذي ابيضت ناصيته أو ابيضّت أطراف ذَنَبِه، والأصْبَغ من الطير، ما أبيض ذنبه[٩]، وعنز صبغاء، هو أن يبيض طرف الذَّنب منها، أو يكون على لون يخالف لون جسدها[١٠].

---

(١) معاني القرآن، النحاس: ١ / ٢٩٠، وينظر: تفسير البغوي: ٣ / ٦٦.

(٢) معاني القرآن: ١٧٠.

(٣) معاني القرآن وإعرابه: ٢ / ١٨٥، وينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٦ / ٢١١.

(٤) ينظر: المغرب في ترتيب المعرب: ١ / ٤٣٩، والاعجاز البياني للقرآن: ٣١١ - ٣١٢، ودقائق الفروق اللغوية: ١٥١.

(٥) ينظر: جامع البيان: ٦ / ٣٥٦، وروح المعاني: ٦ / ١٥٣، ودقائق الفروق اللغوية: ١٥١.

(٦) مقاييس اللغة: ٥٦١.

(٧) جمهرة اللغة: ١ / ٣٦٩.

(٨) كتاب العين: ٤ / ٣٧٤.

(٩) الصحاح: ٤ / ١٣٢٢.

(١٠) أساس البلاغة: ٣٤٧.

وصِبْغَة الله: المِلّة التي يَمِلُّ بها المسلمون، أي: يدينون بها[١]، والصِبْغَة أيضاً: الشريعة والخِلْقة، وقيل: هي كل ما تُقُرِّب به[٢].

ورد لفظ (صِبْغَة) مرّتين في القرآن الكريم، وذلك في آية واحدة قال تعالى: ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٨] واختلف في معنى ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ﴾ قيل: دين الله، وإنما سمّاه صِبْغَة لأنه يظهر أثر الدين على المتدين، كما يظهر أثر الصبغ على الثوب، ولأن المتدين يلزمه ولا يفارقه، كالصبغ يلزم الثوب. وقيل: سنّة الله، وقيل: وجهة الله يعني القبلة. وقيل: هي خلقة الله تعالى. وقيل: أراد به الختان لأنه يصبغ صاحبه بالدم[٣].

وقيل في سبب نزول الآية: "أن النصارى كانوا إذا ولد لهم ولد فأتى عليه سبعة أيام غمسوه في ماء لهم يقال له ماء المعمودية، فصبغوه بذلك ليطهروه به مكان الختان، لأن الختان تطهير، فإذا فعلوا ذلك قالوا: الآن صار نصرانياً حقّاً، فردّ الله تعالى ذلك عليهم بأن قال: ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ﴾، أي: صبغة الله أحسن صبغة، وهي الاسلام"[٤].

(وِجْهَة):

تدل مادة (وَجَه) في اللغة على مقابلة الشيء من ذلك الوجه، وهو مستقبلٌ لكل شيء، وربَّما عُبّر عن الذات بالوَجْه، تقول: واجهت فلاناً، أي: جعلت وجهي تِلقاء وجهه، قال الشاعر[٥]:

اســتَغْفِرُ اللهَ ذَنْــباً لَــسْتُ مُحْــصِيَهُ ربَّ العِــبادِ إلــيه الــوَجْهُ والعَمَــلُ

ولمّا كان الوجه أول ما يستقبلك، وأشرف ما في ظاهر البدن استعير منه ألفاظ تحمل دلالات كثيرة من ذلك يُقال: وجوه القوم، أي: ساداتهم، ووجه النهار، أي: أوله، ووجه الكلام السبيل التي تقصده به[٦].

---

(١) كتاب العين: ٤ / ٣٧٤.

(٢) لسان العرب: ٧ / ٢٨١.

(٣) ينظر: الكشف والبيان: ٢ / ٦٠٥، والنكت والعيون: ١ / ١٩٥، وتفسير البغوي: ١ / ١٥٧.

(٤) الجامع لأحكام القرآن: ١٤٤/٢، وينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١ /٩٦، وتفسير النسفي: ١ / ١٣٤.

(٥) مقاييس اللغة: ١٠٤٤، والبيت فيه غير منسوب.

(٦) جمهرة اللغة: ١ / ٥٧١، ومفردات ألفاظ القرآن: ٨٥٥.

وجِهَةُ الأمر وَجَهَتُهُ وَوِجْهَتُهُ وَوُجْهَتُهُ، أي: وَجْهُهُ[١]، والجِهَةُ، أي: النحو تقول: أخذت جِهَة كذا، أي نحوه[٢]، والوِجْهَةُ، هو الموضع الذي تتوجه إليه وتقصدهُ[٣]. وقال ابن الأحمر[٤]:

نَـبَذَ الجُـؤارَ وَضَـلَّ وِجْهَـةَ رَوْقِـهِ لَمّـا اخْـتَلَلْتُ فُـؤادَهُ بالمِطْـرَدِ

ورد لفظ (وِجْهَة) مرّة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: ١٤٨]. الوِجْهَة والجِهة والوجه بمعنىً واحد[٥]، قال الفرّاء: "العرب تقول: هي أمر ليس له وِجهة، وليس له جهة، وليس له وَجه، وسمعتهم يقولون: وجّه الحَجَر، جِهَةَ مّالِهِ، وَوِجْهَةَ مّالِهِ، ووَجْهَ مَالِهِ"[٦]، واختلف المفسرون في مراد (الوِجْهَة) هنا، فقيل: "المراد المنهاج والشرع، وهو كقوله تعالى: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ [المائدة: ٤٨]، والمراد منه أنّ للشرائع مصالح، فلا جرم اختلفت الشرائع بحسب اختلاف الأشخاص..."[٧]، وذهب الآخرون إلى أنها (قِبْلَة)[٨]. ويفيد ذلك أنّ لكل جماعة من المسلمين وجهة من أهل سائر الآفاق إلى جهات الكعبة، وراءها وقدّامها، وعن يمينها أو شمالها، كأن ذلك أفاد أنه ليس جهة من جهاتها بأولى أن تكون قبلةً من غيرها[٩].

---

(١) لسان العرب: ١٥ / ٢٢٥.

(٢) كتاب العين: ٤ / ٦٦.

(٣) لسان العرب: ١٥ / ٢٢٥.

(٤) ديوانه: ٥٩.

(٥) الجامع لأحكام القرآن: ٢ / ١٦٤.

(٦) معاني القرآن: ١ / ٦٨.

(٧) ينظر: التفسير الكبير: ٤ / ١٣١ - ١٣٢، والبحر المحيط: ١ / ٦١١.

(٨) ينظر: تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة: ٦٥، والجامع لأحكام القرآن: ٢ / ١٦٤، وفتح القدير: ١ / ٢٣٠.

(٩) أحكام القرآن، الكيا الهراسي: ١ / ٢١.

المبحث الرابع ألفاظ العدد

- تِسْعَة

- سِتَّة

- عِدَّة

(تِسْعَة):

تدل مادة (تَسَعَ) في اللغة على العدد الذي دُون العشرة وفوق الثمانية، وتشتق العربية صيغة الفعل من المادة، وتقول: تَسَعْتُ القوم، أي صرت تاسعهم[١]، وتسعت القوم، أي أخذت التسع من أموالهم[٢].

والتاسوعاء: كلمة جديدة ظهرت ببزوغ الاسلام فهي بمعنى: اليوم التاسع من المحرم وهو قبل يوم العاشورا[٣]،وإن كان الصيام موجوداً عند اليهود إلاّ أنَّ المصطلح ظهر مقروناً بعاشوراء في صدر الاسلام، فالرسول ﷺ أراد أن يخالف اليهود في صيام ذلك اليوم[٤].

ورد لفظ (تِسْعَة) مرّتين في القرآن الكريم على زنة (فِعْلَة)، ومنها جاءت المفردة للدلالة على الجمع في قصة النبي صالح عليه السلام كما في قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ [النمل: ٤٨]، قال الزمخشري: "إنما جاز تمييز التسعة بالرهط لأنه في معنى الجماعة"[٥]، و" كان هؤلاء التسعة عظماء أهل المدينة، وكانوا يفسدون في الأرض ويأمرون بالفساد، فجلسوا عند صخرة عظيمة فقلبها الله عليهم"[٦].

وجاء اللفظ في الموضع الآخر جزءاً مع عدد مركّب ليدل على عدد خزنة جهنم، قال تعالى: ﴿ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ۝ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ [المدثر: ٢٩ - ٣٠]. ذكر الرازي: "أن خزنة النار تسعة عشر، مالك ومعه ثمانية عشر، أعينهم كالبرق، وأنيابهم كالصياصي، وأشعارهم تمسّ أقدامهم، يخرج لهب النار من أفواههم، ما بين منكبي أحدهم مسير سنة، يسع كفّ أحدهم مثل ربيعة ومضر، نزعت منهم الرأفة والرحمة، يأخذ أحدهم سبعين ألفاً في كفه ويرميهم حيث أراد من جهنم"[٧].

---

(١) كتاب العين: ١ / ٣٢٥، وينظر: المصباح المنير: ١ / ٧٥.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن: ١٦٦.

(٣) الصحاح: ٣ / ١١٩١، وينظر: لسان العرب: ٢ / ٣٤.

(٤) ينظر: النهاية في غريب الأثر: ١ / ١٨٩.

(٥) الكشاف: ٧٨٥.

(٦) الجامع لأحكام القرآن: ١٣ / ٢١٥.

(٧) التفسير الكبير: ٣٠ / ٢٠٣.

(سِتة):

تدل مادة (ستّ) في اللغة على العدد الذي دون السبعة وفوق الخمسة، وأصل هذه المادة سدس فقلبت السين والدال تاء، لقرب مخرجهما ثم أدغمت التاء الأولى بالثانية، لأنك تقول في تصغير سِتّة سُدَيسة وفي الجمع أسْدَاس[١].

والسُّدْسُ: جزء من سِتَة[٢]، وسدسهم، أي: صار لهم سادساً[٣]، ثم اشتق علماء العروض صيغة المُسَدّس: وهو الشعر الذي يبنى على ستة أجزاء[٤]، وهو أيضاً اسم لنوع من السلاح الناري ذي ست طلقات[٥].

ويُقال للشاة التي أتت عليها السنة السادسة سَديس[٦] وسُديس، وذلك في قول الشاعر[٧]:

فُطَافَ كما طافَ المُصَدِّقُ وَسْطَها يُخَيَّرُ مِنْهَا فـي الـبوازِل والـسُّدْيس

ورد لفظ (سِتّة) في سبعة[٨] مواضع من القرآن الكريم، واستخدم فيه للدلالة على عدد أيام خلق السموات والأرض، قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [الأعراف: ٥٤] اختلف العلماء في تفسير هذه الأيام قيل: هي من أيام الآخرة، كل يوم منها تقابل ألف سنة لتفخيم أيام خلق السموات والأرض[٩]. وقيل: هي الأيام المعروفة للناس في الدنيا الذي هو مدّة تقدر من ظهور الشمس في المشرق إلى ظهورها في ذلك المكان ثانية[١٠].ويبدو أن الرأي

---

(١) كتاب العين: ٧ / ١٨٦، وينظر: الصحاح: ١ / ٢٥١.

(٢) مقاييس اللغة: ٤٨٩.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن: ٤٠٣.

(٤) لسان العرب: ٦ / ٢١٥.

(٥) ينظر: المعجم الوسيط: ١ / ٤٢٣.

(٦) لسان العرب: ٦ / ٢١٥.

(٧) البيت غير منسوب في: لسان العرب: ٦ / ٢١٥، وتاج العروس: ١٦ / ١٤٢، وخزانة الأدب: ٨ / ٤٨.

(٨) [الأعراف: ٥٤]، و[يونس: ٣]، و[هود: ٧]، و[الفرقان: ٥٩]، و[السجدة: ٤]، و[ق: ٣٨]، و[الحديد: ٤].

(٩) ينظر: تفسير البغوي: ٣ / ٢٣٥، والجامع لأحكام القرآن: ٧ / ٢١٩.

(١٠) التحرير والتنوير: ٨ / ١٦٢.

الأخير مجانب للصواب، لأن أيام الدنيا متكونة من عملية دوران الأرض حول نفسها، وإذا لم تكن هناك شمس ولا قمر فكيف يكون هناك يوم، فلا ينبغي القول بأنها من أيام الدنيا[١].

(عِدَّة):

تدل مادة (عَدَد) في اللغة على العدّ الذي هو الاحصاء، وعلى الإعداد الذي هو تهيئة الشَّيء. تقول: عَدَدْتُ الشَّيء أعُدُّه عدّاً فأنا عادٌّ، والشيء معدود فكل ذلك احصاء الشيء[٢]. والعديد يطلق على معنى الكثرة، تقول: هذه الدراهم عديد هذه، إذا كان مثلها في العِدَّة، ويطلق العَديد كذلك على الذي يُعَدُّ من أهلك وليس منهم[٣]، وتطلق العدائد على المال المقتسم والميراث[٤]، قال لبيد[٥]:

تَطِيـــرُ عَدَائِـــدُ الأَشْـــرَاكِ شَـــفْعاً وَوِتْـــــراً والـــــزَّعَامَةُ لِلْغُـــــلاَمِ

والعداد: هو " اهتياج وجع اللَّديغ، وذلك إذا اتمَّت له سَنَة مذ يوم لِدغ هاج به الألم وكأن اشتقاقه من الحساب من قبل عدد الشهور والأيام، كأنّ الوجع يَعَدُّ ما يمضي من السنة فإذا أتمَّت عاودت الملدوغ"[٦]. قال الشاعر[٧]:

يُلاقـــي مِـــنْ تَذَكُّـــرِ آلِ سَـــلْمَى كَمـــا يَلْقـــى الـــسَّلِيمُ مِـــنَ العِـــدادِ

فالعِدَّة (بالكسر) تدل على العدد المعلوم، وأمّا العُدَّة (بالضم) فتدلّ على الاستعداد، وهو ما أعددته لحوادث الدهر من المال والسلاح، يقال: أخذ للأمر عُدَّته وعِتاده، إذا استعدَّ له[٨].

وتطلق الأيام المعدودات على أيام التشريق، وهي ثلاثة أيام بعد يوم النحر، وعرفت هذه الأيام بالتقليل، لأنها ثلاثة، وأمّا الأيام المعلومات، فهي ذي الحجة،

---

(١) ينظر: في ظلال القرآن: ٣ / ١٢٩٦.

(٢) مقاييس اللغة: ٦٣١.

(٣) المحكم والمحيط الأعظم: ١ / ٧٩، ولسان العرب: ٩ / ٧٦ - ٧٧.

(٤) لسان العرب: ٩ / ٧٧.

(٥) ديوانه: ٢٠٢.

(٦) كتاب العين: ١ / ٨٠.

(٧) البيت غير منسوب في كتاب العين: ٨/١، والمحكم والمحيط الأعظم: ١ / ٧٩، ولسان العرب: ٩ / ٧٨.

(٨) الصحاح: ٢ / ٥٠٦.

وعرفت هذه الأيام بالشهرة، لأنها عشرة[١].

ورد لفظ (عِدَّة) أحد عشر مرّة في القرآن الكريم، وجاء اللفظ ليدل على العدد المعلوم، قال تعالى: ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾[٢] [البقرة: ١٨٤]. فالعِدَّة هنا بمعنى المعدود، وهو على حذف مضاف، والتقدير فصوم عدة ما أفطر[٣].

وجاء (عِدَّة) ليدل على احصاء إقراء المرأة المطلقة، قال تعالى: ﴿ إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ﴾[٤] [الأحزاب: ٤٩]. قال ابن كثير: "هذا أمر مجمع عليه بين العلماء أن المرأة إذا طلقت قبل الدخول بها لا عدة عليها فتذهب فتتزوج في فورها من شاءت"[٥].

(١) المحكم والمحيط الأعظم: ١ / ٧٩.

(٢) وينظر: [البقرة: ١٨٥]، و[التوبة: ٣٦ - ٣٧]، و[الكهف: ٢٢]، و[المدثر: ٣١].

(٣) البحر المحيط: ٢ / ٣٩، وينظر: تفسير الجلالين: ٣٥.

(٤) وينظر: [الطلاق: ١، ٤].

(٥) تفسير القرآن العظيم: ٦ / ٢٠٩.

المبحث الخامس

ألفاظ الفِرَق والجماعات

- شِيْعَة

- فِرْقَة

- مِلَّة

(شِيْعَة):

تدل مادة (شَيَعَ) في اللغة على أصلين، أحدهما: يدل على بثّ وإشادة، تقول: شَاعَ الحديث، إذا ذاع وانتشر، وشَيَّع الراعي إبله، إذا صاح بها، ومن ذلك الشَّيَاع، وهي القصبة التي ينفخ فيها الراعي. وأمّا الأصل الآخر يدل على معاضدة ومساعفة تقول شَيَّعَ فلان فلاناً عند شخوصه، ويُقال: آتيك غداً أو شَيْعَه، أي: اليوم الذي بعده، كأن الثاني مُشَيَّع للأول في المضي[1]. قال عمر بن أبي ربيعة[2]:

قَـالَ الخَلِـيطُ غَـداً تَـصَدُّعُنا ... أو شَـيْعَهُ أفَـلا تُـشَيِّعُنا

والشَّيْعُ مقدارٌ من العدد، تقول: أقمت عنده شهراً أو شَيْعَ شَهْرٍ، أي: مقداره أو قريباً منه[3]، ويطلق الشَيْع على ولد الأسد، والمُتَشَيِّع: الشجاع[4]، والمِشْيَعَة: قفة توضع فيها المرأة قطنها ونحو ذلك[5]. والشِيْعَة: قوم يتشيّعون، أي: يهوون أهواء قوم ويتابعونهم[6]، وشِيْعَة الرجل، أنصاره وأتباعه[7]، والشِيْعَة: القوم الذين يجتمعون على الأمر، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة، وكل قوم أمرهم واحد يَتْبَع بعضهم رأي بعض فهم شِيَعٌ[8]. قال الأزهري: معنى الشيعة الذين يتبع بعضهم بعضاً وليس كلهم متفقين[9]. وقد غَلَب هذا الاسم على كُلِّ من يتولَّى علياً (كرّم الله وجهه) وأهل بيته، حتى صار اسماً خاصاً لهم، والجمع أشياع وشيع[10].

ورد لفظ (شِيْعَة) أربع مرات[11] في القرآن الكريم، منها في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴾ [مريم: ٦٩]. قال ابن عطية (ت ٥٤٦

---

(١) ينظر: جمهرة اللغة: ٢ / ٢٢٦ - ٢٢٧، ومقاييس اللغة: ٥٢٣.

(٢) ديوانه: ٢٨٤.

(٣) لسان العرب: ٧ / ٢٥٨.

(٤) الصحاح: ٣ / ١٢٤٠، وينظر: أساس البلاغة: ٣٤٤.

(٥) جمهرة اللغة: ٢ / ٢٢٧.

(٦) كتاب العين: ٢ / ١٩١.

(٧) تهذيب اللغة: ٣ / ٦١.

(٨) لسان العرب: ٧ / ٢٥٨، وينظر: الكليات: ٥٢٣.

(٩) تهذيب اللغة: ٣ / ٦٢.

(١٠) القاموس المحيط: ٩٤٩.

(١١) [مريم ٦٩]، و[القصص: ١٥]، و[الصافات: ٨٣].

هـ): "الشيعة: الفرقة المرتبطة بمذهب واحد، المتعاونة فيه كأن بعضهم يشيع بعضاً"[١]، وخصص ذلك الزمخشري فقال: الشيعة " الطائفة التي شاعت، أي: تبعت غاوياً من الغواة"[٢]. وقال الرازي في معنى الآية: "أنه تعالى يحضرهم أولاً حول جهنم جثياً ثم يميز البعض من البعض، فمن كان أشدهم تمرداً في كفره خص بعذاب أعظم، لأن عذاب الضال المضل يجب أن يكون فوق عذاب من يضل تبعاً لغيره، وليس عذاب من يتمرد ويتجبر كعذاب المقلد، وليس عذاب من يورد الشبه في الباطل كعذاب من يقتدي به مع الغفلة.. وبيّن تعالى أنه ينزع من كل فرقة من كان أشد عتواً وأشد تمرداً ليعلم أن عذابه أشد"[٣].

(فِرْقَة):

تدل مادة (فَرَقَ) في اللغة على التمييز والتزييل بين شيئين[٤]، وهو خلاف الجمع، يُقال: فَرَقَ يَفْرُق فَرْقاً، والفَرْقُ: موضع المَفْرِق وهو وسط الرأس، والفَرْقُ تباعد ما بين الشيئين[٥].

وميّز ابن الأعرابي (٢٣١ هـ) بين البنية الفعلية المجردة، والبنية المزيدة بالتضعيف، إذ خصّ الأول بالأمر المعنوي. والثاني الحسّي، يُقال: فَرَقْتُ بين الكلامين، وفَرَّقْتُ بين العبدين[٦]، ووجه المناسبة هو أن المعاني لطيفة كثيفة فأعطوا الخفيف للطيف، والشديد للكثيف[٧].

وتأتي (فاروق) على وزن (فاعول) عند إرادة التفريق بين شيئين، غير أنه لا يدل على مجرد التفريق، لأن أصل هذا البناء من أبنية اسم الآلة كـ (الساطور) وهو من أدوات الجزار، ثم انتقل إلى المبالغة[٨].

---

(١) المحرر الوجيز: ٤ / ٢٦.

(٢) الكشاف: ٦٤٣، وينظر: تفسير النسفي: ٢ / ٣٤٦.

(٣) التفسير الكبير: ٢١/ ٢٤٢.

(٤) مقاييس اللغة: ٨١٤.

(٥) اصلاح المنطق: ٢٣٧.

(٦) المصباح المنير: ٢ / ٢٦٤.

(٧) ينظر: لسان العرب: ١٠ / ٢٤٦.

(٨) معاني الأبنية: ١١٦.

ورد لفظ (فِرْقَة) مرّة واحدة في القرآن الكريم، وجاء ليدل على جماعة من الناس وذلك في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ ﴾ [التوبة: ١٢٢]. " الفرقة، بالكسر: اسم لجماعة متفرقة من الناس، بواسطة علامة التأنيث لأن الأسم يكون للجمع بالتأنيث كالمعتزلة والجماعة"(١). والآية الكريمة تعني: أنه من كل جماعة كثيرة جماعة قليلة يتعلموا ما يحتاج إليه في أمور الدين(٢).

(مِلَّة):

تدل مادة (مَلَلَ) في اللغة على أصلين، يدل أحدهماعلى تَقْليب شيء، من ذلك تقول: مَلَلْتُ الخُبْزَة أمُلُّها مَلاًّ، وذلك تقليبك إيّاها في النار، ويدل الأصل الآخر على غرَضٍ من الشَّيء، ومن ذلك تقول: مَلِلْتُه أمَلُّه مَلَلاً ومَلالَةً، أي: سئمْتُه، وأمْلَلْتُ القومَ، أي: شَقَقْتُ عليهم حَتَّى مَلُّوا(٣).

والمِلَّةُ (بالكسر) الدّين كمِلَّة الإسلام والنصرانية واليهودية(٤)، " وهو اسمٌ لِما شَرَع الله تعالى لعباده على لسان الأنبياء ليتواصلوا به إلى جوار الله"(٥)، وهي في اللغة السُّنَّة والطَّريقة وقيل: هي اسم من أمَلَلْت الكتاب لأنَّ السُّنَّة تُمَلُّ وتكتب ليعمل بها، ويرى آخرون أنَّ المِلَّة مشتقةٌ من قولهم طريق مُمَل ومَليل مسلوك مُعَبَّد للسير والمِلَّة توطأ للناس ليسير عليها(٦).

ونلاحظ مما سلف أن هناك فروقاً بين الدّين والملّة، وذلك أنَّ المِلَّة لا تكاد تُضاف إلاّ إلى نبيّ، لأنها تُقال اعتباراً بمن يؤدي الشرع عن الله تعالى، في حين نجد الدين يُقال اعتباراً بمن يعمل به، وذلك لأنه مأخوذ من الجزاء، يُقال كما تَدين تُدان، أي: كما تعمل تُعطى وتُجازى(٧). " وقيل: المِلّة مذهب جماعة يحمي بعضهم بعضاً

---

(١) الكليات: ٦٨٥.

(٢) الكشاف: ٤٥٤.

(٣) مقاييس اللغة: ٩٣٠، وينظر: مختار الصحاح: ٦٣٤، ولسان العرب: ١٣ / ١٨٦ - ١٨٧.

(٤) لسان العرب: ١٣ / ١٨٨.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن: ٧٧٣.

(٦) معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية بالقاهرة: ٢ / ٦٥٥.

(٧) مفردات ألفاظ القرآن: ٧٧٣، ودقائق الفروق اللغوية: ١٤٤.

عند الأمور الحادثة، وأصلها من المَليلة وهي ضرب من الحمى، ومنه المَلة موضع النار، وذلك أنه إذا دفن فيه اللحم وغيره تكرر عليه الحمى حتى ينضج،وأصل الدين الطاعة، ودان الناس لملكهم،أي: أطاعوه، ويجوز أن يكون أصله العادة ثم قيل للطاعة: دين، لأنها تعتاد وتوطن النفس عليها"[١].

ورد لفظ (مِلَّة) خمس عشرة[٢] مرّة في القرآن الكريم، جاء في ستة منها مضافاً إلى ابراهيم، ومرّة مضافاً إلى أبيكم ابراهيم، وفي الأخرى مضافاً إلى آبائي. من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [البقرة: ١٣٥] وفي نصب ﴿ مِلَّةَ ﴾ في هذه الآية أربعة أقوال ذكرها الرازي[٣]:

الأول: لأنه عطف في المعنى على قوله: ﴿ كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ﴾ وتقديره: قالوا اتبعوا اليهودية قل بل اتبعوا ملّة ابراهيم.

الثاني: على الحذف، تقديره: بل نتبع ملّة إبراهيم.

الثالث: تقديره: بل نكون أهل ملّة ابراهيم فحذف المضاف وأُقيم المضاف إليه مقامه كقوله: ﴿ وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ ﴾ [يوسف: ٨٢]، أي: أهلها.

الرابع: التقدير: بل اتبعوا ملّة ابراهيم.

والمراد بالآية اتباع سنّة ابراهيم عليه السلام المائلة عن باقي الأديان المنحرفة عن الصراط المستقيم، ووصفت ملّة ابراهيم بالحنيف مدحاً للمِلّة لأن الناس يوم ظهور مِلّة ابراهيم كانوا في ضلالة عمياء فجاء دين ابراهيم عليه السلام مائلاً عنهم فلّقب بالحنيف، ثم صار الحنيف لقب مدح بالغلبة[٤].

وأضيفت (مِلّة) أيضاً إلى ضمير المخاطبين وذلك في قوله تعالى: ﴿ قَدِ افْتَرَيْنَا

---

(١) الفروق اللغوية: ٢٣٤.

(٢) [البقرة: ١٢٠، ١٣٠، ١٣٥]، و[آل عمران: ٩٥]، و[النساء: ١٢٥]، و[الأعراف: ٨٨، ٨٩]، و[الأنعام: ١٦١]، ويوسف: ٣٧، ٣٨]، و[ابراهيم: ١٣]، و[النحل: ١٢٣]، و[الكهف: ٢٠]، و[الحج: ٧٨]، و[ص: ٧].

(٣) التفسير الكبير: ٤ / ٨٠ - ٨١.

(٤) التحرير والتنوير: ١ / ٨٣٧، وينظر: ألفاظ الطريق وما يتعلق بها في القرآن الكريم - دراسة دلالية - (رسالة ماجستير)، عمار اسماعيل أحمد، كلية الآداب، جامعة الموصل: ٤٨

عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم ﴾ [الأعراف: ٨٩]، وإلى ضمير الغائبين في قوله تعالى: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ [البقرة: ١٢٠]، وإلى ضمير المتكلمين في قوله تعالى: ﴿ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ﴾ [الأعراف: ٨٨].

والمِلّة في هذه الإضافات غير المِلّة المضافة إلى ابراهيم وذلك بحكم المضاف إليه الذي يحيل على المِلّة الكافرة.

ووردت المِلّة أيضاً معرفة بأل موصوفة بالآخرة وذلك في قوله تعالى: ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴾ [ص: ٧].

المبحث السادس

ألفاظ القضاء

- جِزْيَة

- خِطْبَة

- قِسْمَة

(جِزْيَة):

تدل مادة (جَزَى) في اللغة على قيام الشَّيء مقام غيره ومكافأته إياه، تقول: جَزَيْتُ فُلاناً أَجْزِيه جَزاءً، وجازَيْتُهُ مُجازاةً، وهذا رجل جازِيكَ مِنْ رجل، أي: حسبك[1]، قال القطامي[2]:

وَمـــا دَهْـــري يُمَنِّينـــي وَلكـــنْ جَـزَتْكُمْ يـا بَنـي جُـشَمَ الجـوازي

والجَزَاءُ: هو المكافأة على الشيء[3]، تقول: جَزَيْتُ فُلاناً أَجْزيه جَزاءً حَسَناً، إذا كافأته[4]، وقيل: الجزاء يكون ثواباً، ويكون عقاباً[5]. وقال الأزهري: "الجزء في كلام العرب: النصيب، وجمعه أجزاء"[6]، ويقال: جزَّأت الشيء تجزئةً، إذا فرّقته أجزاءً، والواحد منها جُزء (بالضم) وقيل: جَزء (بالفتح) وذهب قوم إلى أن الجُزء (بالضم) هو الواحد من الأجزاء، وأمّا الجَزء (بالفتح) فهو اسم مشتق من أجزأت عنك"[7].

والجزية: هي ما يُؤخذ من أهل الذمة، وتجمع على الجِزَى مثل لحية ولِحَى[8]، وهذه التسمية من الدلالات الجديدة التي استعملها القرآن الكريم، وقد وردت في موضع واحد على زنة (فِعْلَة)، قال تعالى: ﴿ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾ [التوبة: ٢٩]. قال الطبري في معنى الآية: "حتى يُعطوا الخراج عن رقابهم،الذي يبذلونه للمسلمين دَفعاً عنها"[9]، وعلل الزمخشري سبب تسميتها بالجزية ذاكراً: "سميت جزية لأنها طائفة مما على أهل

---

(١) مقاييس اللغة: ١٩٨.

(٢) البيت في لسان العرب: ٢ / ٢٧٨.

(٣) لسان العرب: ٢ / ٢٧٨، ومعجم الأفعال المتعدية بحرف: ٣٤.

(٤) جمهرة اللغة: ٢ / ٤٤٢.

(٥) تهذيب اللغة: ١١ / ١٤٦.

(٦) م. ن: ١١ / ١٤٧.

(٧) جمهرة اللغة: ٢ / ٤٤٢ - ٤٤٣.

(٨) الصحاح: ٦ / ٢٣٠٢.

(٩) جامع البيان: ١٠ / ١٤١.

الذمة أن يجزوه، أي: يقضوه، أو لأنهم يجزون بها من منّ عليهم بالإعفاء عن القتل"[١].

واختلف آراء العلماء حول دلالة قوله ﴿ عَن يَدٍ ﴾ فقال الطبري في معنى ذلك: "فإنه يعني: من يده إلى يد من يدفعه إليه، وكذلك تقول العرب لكل معطٍ قاهراً له، شيئاً طالعاً له أو كارهاً، أعطاه عن يده، وعن يد، وذلك نظير قولهم كلمته فماً لفم، ولقيته كَفَّةً لكفة"[٢] في حين ذهب الزمخشري إلى أن قوله ﴿ عَن يَدٍ ﴾ إما أن يراد به يد المعطي أو يد الأخذ، فإن كان المراد به المعطي ففيه وجهان، أحدهما: أن يكون المراد ﴿ عَن يَدٍ ﴾ مؤاتية غير ممتنعة، لأن من أبى وامتنع لم يعطِ يده بخلاف المطيع المنقاد، ولذلك يُقال: أعطى يده إذا انقاد وأطاع، ألا تَرى إلى قولهم نزع يده عن الطاعة كما يُقال خلع ربقة الطاعة من عنقه، وثانيهما: أن يكون المراد حتى يعطوها عن يد إلى يد نقداً غير نسيئة ولا مبعوثاً على يد أحد، بل على يد المعطي إلى يد الآخذ، وإما إذا كان المراد يد الآخذ ففيه أيضاً وجهان، الأول: أن يكون المراد حتى يعطو الجزية عن يد قاهرة مستولية للمسلمين عليهم، وثانيهما: أن يكون المراد عن إنعام عليهم، لأن قبول الجزية منهم وترك أرواحهم لهم نعمة عظيمة عليهم[٣].

(خِطْبَة):

تدل مادة (خَطَبَ) في اللغة على أصلين: أحدهما يدل على اختلاف لونين، من ذلك الخَطْبَاء، وتطلق على الأتان التي لها خَطٌّ أسود على متنها، والأخطب: لون يضرب إلى الكُدرة، مشرب حمرة في صفرة كلون الحنظلة الخطباء قبل أن تيبس، وكلون بعض حُمر الوحش، والجمع خُطبان. وقال علقمة بن عبدة[٤]:

يظلُّ في الحنظل الخُطْبان ينقَفُهُ ... وما استَطَقَّ من التّوم مخذومُ

ويدل الأصل الآخر على الكلام بين اثنين، يقال: خاطبه يخاطبه خِطاباً[٥]، ومن ذلك يُقال: خطب الخطيب على المنبر، يخطب خطابةً، ويسمى كلامه خُطْبَة، ورجل

(١) الكشاف: ٤٢٩.

(٢) جامع البيان: ١٠ / ١٤١.

(٣) الكشاف: ٤٢٩ - ٤٣٠، وينظر: التفسير الكبير: ١٦ / ٣٠.

(٤) ديوانه: ١٤٦.

(٥) كتاب العين: ٤ / ٢٢٢، ومقاييس اللغة: ٣٠٤ - ٣٠٥.

خطيب، أي: حَسَنُ الخُطبة[١]، وقيل الخِطبة عند العرب هو الكلام المنثور المُسَجَّع ونحوه، وقيل: الخُطبة مثل الرسالة، لها أولٌ وآخر[٢].

وخَطَبَ المرأة يخطبها خطباً وخِطبة (بالكسر)[٣]، وقال الخليل: "ولو قيل خِطِّيبى جاز"[٤]. وقيل: الخِطِّيبى اسمٌ[٥]. قال عديُّ بن زيد[٦]:

لِخِطِّيبَـــى التـــي غَـــدَرَتْ وخانَـــتْ وهـــنّ ذَواتُ غَائلـــةٍ لُحِيـــنا

والخِطْب (بالكسر): هو الرجل الذي يخطب المرأة ويُقال أيضاً: هي خِطْبُهُ وخُطْبَتُهُ التي يَخْطِبها[٧]، والعرب تقول: فلان خِطْبُ فلانة إذا كان يخطبها، ويقول الخاطِب: خطب، فيقول المخطوب إليهم: نِكْحٌ، وهي كلمة كانت العرب تتزوَّج بها[٨]، وقيل: كان الرجل في الجاهلية إذا أراد الخِطْبة قام في النادي فقال: خِطْبٌ، ومن أراده قال: نِكْحٌ[٩].

ورد لفظ (خِطْبَة) مرّة واحدة في القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٣٥]، والخِطْبَة في الآية الكريمة تخص المرأة المتوفى عنها زوجها، والشرع أجاز خطبتها تعريضاً لا تصريحاً، وذلك لأن التصريح لا يحتمل غير النكاح[١٠]، وأما التعريض " هو إفهام المعنى بالشيء المحتمل له ولغيره"[١١]، وفهو جائز للخاطب بأن يقول لها: إني أحب ان تشاوريني عند انقضاء عدتك،وإنك لمرغوب فيك، وإني لأحب أمرأة من آمرها وأمرها، ولو وددت أن الله تعالى كتب لي أمرأة صالحة، وجائز أن يمدح نفسه

(١) المحكم والمحيط الأعظم: ٥ / ١٢٢، وينظر: أساس البلاغة: ١٦٧.
(٢) لسان العرب: ٤ / ١٣٥.
(٣) المحكم والمحيط الأعظم: ٥ / ١٢٢، وينظر: معجم الأفعال المتعدية بحرف: ٨١.
(٤) كتاب العين: ٤ / ٢٢٢.
(٥) لسان العرب: ٤ / ١٣٤.
(٦) ديوانه: ١٨٢.
(٧) الصحاح: ١ / ١٢١، وينظر: المصباح المنير: ١ / ١٧٣.
(٨) لسان العرب: ٤ / ١٣٥.
(٩) كتاب العين: ٤ / ٢٢٢.
(١٠) ينظر: الأم، الامام الشافعي: ٥ / ٣٩.
(١١) الجامع لأحكام القرآن: ٣ / ١٨٨.

ويذكر مآثره على جهة التعريض بالزواج[١].

(قِسْمَة):

تدل مادة (قَسَم) في اللغة على أصلين، يدل أحدهما على جَمالٍ وحُسن، من ذلك القَسَام، وهو الحُسن، تقول رَجلٌ مُقَسَّم الوجه، أي: ذو جمالٍ وحسن. قال عنترة[٢]:

كَـــأَنَّ فَـــارَةَ تَاجـــرٍ بِقَـــسيمَةٍ سَـبَقَتْ عَوَارِضَـهَا إِلَـيْكَ مِـنْ الفـمِ

ويدل الأصل الآخر على تجزئة شيء ومن ذلك القَسْمُ مصدر قسمت الشيء فانقسم[٣]، وقَسَم الشَّيء يَقْسمه قسماً وقَسَّمَهُ، أي: جَزَّأَهُ وهي القِسْمَةُ[٤]، والقَسَّام، هو الذي يَقسم الأشياء، بين الناس[٥]. قال لبيد[٦]:

فَاقْـنَعْ بِمـا قَـسَمَ المَلِـيك فَإِنَّمـا قَـسَمَ الخلائـقَ بينـنا عَلاَّمُهـا

والقَسَمُ (بالتحريك): اليمين والجمع أقسام[٧]، ويُقال: قد أَقْسَمَ بالله واسْتَقْسَمَهُ به وقَاسَمَهُ، أي: حلف له، وتَقَاسَم القوم، أي: تحالفوا[٨].

وقد فرّق أبو هلال العسكري بين معنى الحظ والقسم، فقال: "كل قسم حظ، وليس كل حظ قسماً، وإنما القسم ما كان عن مقاسمة، وما لم يكن عن مقاسمة فليس بقسم"[٩].

ورد لفظ (قِسْمَة) ثلاث مرات في القرآن الكريم، وجاء اللفظ ليدل على تقسيم الميراث وإعطاء قسم منها إلى غير أصحابها من الحاضرين، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُوا ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾

---

(١) المحرر الوجيز: ١ / ٣١٥، وروح المعاني: ٢ / ١٥٠.
(٢) ديوانه: ١٨، وشرح المعلقات السبع: ٢٠٥.
(٣) مقاييس اللغة: ٨٥٦، وينظر: الصحاح: ٥ / ٢٠١٠، ولسان العرب: ١١ / ١٦٦.
(٤) المحكم والمحيط الأعظم: ٦ / ٢٤٦.
(٥) م. ن: ٦ / ٢٤٦.
(٦) ديوانه: ٣٢٠.
(٧) كتاب العين: ٥ / ٨٦.
(٨) لسان العرب: ١١ / ١٦٤.
(٩) الفروق اللغوية: ١٧٣.

[النساء: ٨]. اختلف المفسرون في أي قسمة هي، فقيل: أن المراد بالقسمة الميراث، وإن الذين لا يرثون إذا حضروا وقت القسمة يستحب إعطاؤهم شيئاً حتى يحصل الأدب الجميل وحسن المعاشرة، وقيل: أنّ المراد بالقسمة الوصية وإذا حضرها من لا يرث من الأقرباء واليتامى والمساكين يدفع إليهم شيء من تلك الوصية[١].

وجاء (القِسْمَة) ليدل على اختيار الحظ الأفضل والأكثر في الحديث عن الذين جعلوا الإناث لله رب العالمين، والذكور لأنفسهم، قال تعالى: ﴿ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴾ [النجم: ٢١ - ٢٢]. قال الطبري في ﴿ قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴾، أي: "جائرة عن العدل، خارجة عن الصواب، مائلة عن الحق"[٢].

وجاء في الموضع الآخر ليدل على تقسيم الماء بين ناقة النبي صالح عليه السلام وبين قومه، وذلك في قوله تعالى:﴿ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ ۖ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴾ [القمر: ٢٨]. أي: يوم لها ويوم لهم " وإنما قال بينهم، لأن العرب إذا أخبرت عن بني آدم وعن البهائم غلّبت بني آدم على البهائم"[٣].

(١) التفسير الكبير: ٩ / ١٩٦ - ١٩٧، وينظر: : تفسير القرآن العظيم: ٢ / ١٣٢.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ١٧ / ١٠٢.

(٣) تفسير البغوي: ٧ / ٤٣١.

المبحث السابع

ألفاظ القوة

- عِزَّة

- غِلْظَة

- مِرَّة

(عِزَّة):

تدل مادة (عَزَزَ) في اللغة على شدةٍ وقوةٍ وغَلبة[1]. والعِزُّ: خِلاف الذّل، يُقال: عَزَّ الشيءَ يَعِزُّ عِزّاً وعِزّة وعزازة، إذا قلَّ لا يكاد يوجد، فهو عزيز، وعزّ فلان يَعِزُّ عَزّاً وعِزّة وعزازة، أي: صار عزيزاً، أي: قوي بعد ذِلّة[2].

وكل شيء صَلُبَ فقد استَعَزَّ، من ذلك العزاز من الأرض، وهو الطين الصُّلب الذي لا يبلغ أن يكون حجارة[3]، والعِزّ من المطر: العزيز، وقيل: مطر عِزّ شديد كثير لا يمتنع منه سهل ولا جبل إلاّ أسالهُ، والعَزّاء: المطر الشديد الوابل[4]، والعَزّاء تطلق أيضاً على السنة الشديدة[5].

ومن صفات الله تعالى وأسمائه الحسنى (العزيز) وهو الممتنع فلا يغلبه شيء، وقيل: هو القوي الغالب لكل شيء، وقيل: هو الذي ليس كمثله شيء، ومن أسمائه أيضاً (المُعِزُّ) وهو الذي يَهَبُ العِزَّ لمن يشاء من عباده[6].

ورد لفظ (عِزَّة) أحد عشر مرة في القرآن الكريم، وجاء اللفظ على أوجه دلالية:

١ - **القوة والبطش:** وذلك في قوله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الصافات: ١٨٠]. قال الطبري: أي " رب القوة والبطش"[7]. وقال الزمخشري: "أضيف الرب إلى العِزَّة لاختصاصه بها " كأنه قيل ذو العزة كما تقول: صاحب صدق لاختصاصه بالصدق، ويجوز أن يُراد أنه ما من عزة لأحد من الملوك وغيرهم إلاّ وهو ربها ومالكها"[8].

٢ - **المَنَعَة:** وذلك في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ

---

(١) مقاييس اللغة: ٦٣٥، وينظر: تفسير أسماء الله الحسنى، الزجاج: ٣٤.

(٢) الصحاح: ٣ / ٨٨٥، وينظر: المصباح المنير: ٢ / ٤٠٧.

(٣) جمهرة اللغة: ١ / ١١٨.

(٤) لسان العرب: ٩ / ١٨٨.

(٥) الصحاح: ٣ / ٨٨٥.

(٦) ينظر: تفسير أسماء الله الحسنى: ٤١، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته، القرطبي: ١٨٣.

(٧) جامع البيان: ٢٣ / ٦٨.

(٨) الكشاف: ٩١٧.

﴿ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾[1] [النساء: ١٣٩]، أي: يطلبون عندهم المنعة على الرسول ﷺ وأصحابه[2]، لأن المنافقين كانوا يوالون الكفرة، ويطلبون منهم المَنَعَة والنُّصر، وكانوا يقولون: إنّ أمر محمد ﷺ لا يتم[3].

٣ - العَظَمَة: وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَالِبُونَ ﴾ [الشعراء: ٤٤] قال مقاتل: يعني بعظمة فرعون[4].

٤ - الحمية: وذلك في قوله تعالى: ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴾[5] [ص: ٢] قال ابن كثير: "أي استكبار عنه وحمية"[6]، والعزة في هذه الآية جاءت على سبيل الذم، لأن العِزَّة التي هي للكافرين هي التعزُّز، وهي في الحقيقة ذلّ[7].

والعزة التي أثبتها الله تعالى للكفار في الآية الكريمة ليست هي العزة التي يُراد بها القوة والغلبة، لأن الله تعالى خَصَّ بهذه العزة المؤمنين دون الكافرين والمنافقين. قال تعالى: ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[المنافقون: ٨]. قال البغوي: "فعزَّة الله: قهره من دونه، وعزة رسوله: إظهار دينه على الأديان كلها، وعزة المؤمنين: نصر الله إياهم على أعدائهم"[8].

(غِلْظَة):

تدل مادة (غلَظ) في اللغة على ضد الرقة في الخلق والطبع والفعل والمنطق والعيش، ونحو ذلك، يُقال: غَلِظَ الشيء يَغلَظ غِلْظاً وهو غَلِيظ وغلاظ والأنثى غَلِيظة والجمع غِلاظ[9]، ويقال: رجل فيه غِلْظَة وغِلاظة، أي: فيه فظاظة[10]، وأغلظ فلان

(١) وينظر: [يونس: ٦٥]، و[فاطر: ١٠]، و[ص: ٨٢].
(٢) بحر العلوم: ١ / ٣٩٨.
(٣) ينظر: تفسير النسفي: ١ / ٤٠٥.
(٤) تفسير مقاتل: ٢ / ٤٥٠، وينظر: البحر المحيط: ٧ / ١٥.
(٥) وينظر: [البقرة: ٢٠٦].
(٦) تفسير القرآن العظيم: ٧ / ٣١.
(٧) مفردات ألفاظ القرآن: ٥٦٣.
(٨) تفسير البغوي: ٨ / ١٣٣.
(٩) المحكم والمحيط الأعظم: ٥ / ٤٧٧، وينظر: لسان العرب: ١ / ١٠٢.
(١٠) الصحاح: ٣ / ١١٧٥.

لفلان، أي: كلّمه بكلام شنيع بَشِع[١].

وأصل الغِلْظ أن يستعمل في الأجسام ولكن قد يستعار للمعاني[٢]، وذلك نرى أبو حنيفة قد استعاره للخمر، وكذلك استعاره يعقوب الحضرمي (ت ٢٠٥ هـ) للأمر فقال في الماء: أمّا ما كان آجِناً وأمّا ما كان بعيد القعر شديداً سقيه غليظاً أمره[٣]. واستعير اللفظ أيضاً لحكم شرعي وهو الدِّيّة المغلظة: التي تجب في قتل شبه العمد، واليمين المغلظة[٤]، وقد استعمل ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) الغلظ في القافية فقال: إذا كان حرف الروي أغْلَظَ حكماً عندهم من الرِّدف مع قوته فهو أغلظ حكماً وأعلى خطراً من التأسيس لبعده[٥].

ورد لفظ ﴿ غِلْظَةً ﴾ مرّة واحدة في القرآن الكريم على زنة (فِعْلَة) وذلك في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة: ١٢٣] و ﴿ غِلْظَةً ﴾ فيها ثلاث لغات قرأها الجمهور ﴿غِلْظَة﴾ بكسر الغين، وقُرِئَتْ (غَلْظَة) بالفتح وهي لغة الحجاز، و(غُلْظَة) بالضم وهي لغة تميم[٦]. وقيل في تفسير ﴿ غِلْظَةً ﴾ إنها تعني: الشدة، والحمية، والقوة[٧]. وقيل: الغِلظة كالضغطة والسخطة، وهو يجمع الجرأة والصبر على القتال وشدّة العداوة والعنف في القتل والأسر[٨]. قال الرازي: "هذه الآية تدل على الأمر بالتغليظ عليهم.. وأعلم أن الغلظة ضد الرقة، وهي الشدة في إحلال النعمة، والفائدة فيها أنها أقوى تأثيراً في الزجر والمنع عن القبيح، ثم إنّ الأمر في هذا الباب لا يكون مطرداً، بل قد يحتاج تارةً إلى الرفق واللطف وأخرى إلى العنف"[٩].

---

(١) جمهرة اللغة: ٢ / ٣٠٣.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن: ٦١٢.

(٣) المحكم والمحيط الأعظم: ٥ / ٤٧٧، وينظر: لسان العرب: ١٠ / ١٠٢.

(٤) الصحاح: ٣ / ١١٧٥.

(٥) لسان العرب: ١٠ / ١٠٢.

(٦) ينظر: كتاب السبعة في القراءات: ٣٢٠، والحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ١٧٩.

(٧) الجامع لأحكام القرآن: ٨ / ٢٩٨، وينظر: تفسير غريب القرآن، الصنعاني: ٢٤٥.

(٨) الكشاف: ٤٥٤، وينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١ / ٤٢٦.

(٩) التفسير الكبير: ١٦ / ٢٣٠.

(مِرَّة):

تدل مادة (مَرَرَ) في اللغة على قوة الخلق وشدته، من ذلك يُقال فلان ذو مِرَّة، أي: صاحب عقل وأصالة وإحكام، ويجمع على مِرَر، فجمع الجمع، أمرار[١]. قال الخليل: "المِرَّة: مزاجٌ من أمزجة الجسد، وهو داءٌ يَهذي منه الإنسان"[٢].

وقد ورد (مِرَّة) مرّة واحدة في القرآن الكريم على زنة (فِعْلَة) وذلك في قوله تعالى: ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴾ [النجم: ٥ - ٦]. ذهب جمهور المفسرين إلى أن الحديث في هذه الآيات تخص جبريل عليه السلام، ولكنهم اختلفوا في معنى قوله ﴿ ذُو مِرَّةٍ ﴾. فقال ابن عباس: "أي: ذو شدة، ويقال ذو قوة، وكانت قوته حيث أدخل يده تحت قريات لوط فقلعها من الماء الأسود ورفعها إلى السماء وقلبها فأقبلت تهوى من السماء إلى الأرض، وكانت شدته حيث أخذ بعضادتي باب أنطاكية فصاح فيها صيحة فمات من فيها من الخلائق، ويُقال كانت شدته حيث نفخ إبليس نفخة بريشة من جناحه على عقبة من أعقاب بيت المقدس فضربه على أقصى حجر بالهند"[٣]. وذهب قتادة إلى أنه يعني: "ذو خلق طويل حسن"[٤]. وقيل: ذو منظر حسن وهيبة عظيمة[٥]، وذكر ابن كثير في تفسيره أنه لا منافاة بين هذه الأقوال، لأن جبريل عليه السلام ذو منظر حسن وقوة شديدة[٦].

---

(١) لسان العرب: ١٣ / ٧٤.

(٢) كتاب العين: ٨ / ٢٦٢.

(٣) تنوير المقباس: ٥٢٦.

(٤) تفسير القرآن العظيم: ٧ / ٢٩٥.

(٥) التفسير الكبير: ٢٨ / ٢٨٥.

(٦) تفسير القرآن العظيم: ٧ / ٢٩٥.

المبحث الثامن

ألفاظ الحياة

- عِيْشَة

- فِطْرَة

(عِيْشَة):

تدل مادة (عَيَش) في اللغة على حياة وبقاء[1]، تقول: عاشَ يَعيشُ عَيْشاً وعِيْشَةً ومَعيشاً ومعاشاً وعَيْشُوشة[2]، قال الجوهري: "قد عاش الرجل معاشاً ومعيشاً، وكل واحدٍ منهما يصلح أن يكون مصدراً وأن يكون اسماً"[3]. قال أبو داود: وسأله أبوه ما الذي أعاشك بعدي؟ فأجابه[4]:

أَعاشَـــني بَعْـــدَكَ وادٍ مُـــبْقِلُ آكُـــلُ مـــن حَـــوْذانِهِ وأَنْـــسِلُ

قال الخليل: "العيش: الحياة، والمعيشة: التي يعيش بها الانسان من المطعم والمشرب، والعِيشة: ضربٌ من العيش، مثل الجِلْسَة، والمِشْيَة، وكل شيء يعاش به أو فيه فهو معاش، النهار مَعاش، والأرض معاش للخلق يلتمسون فيها معايشهم"[5].

والعيش يطلق أيضاً على الطعام، وهي لغة يمانية، يقولون: هلمَّ العيش، أي الطعام[6]، وجاء في المثل (أنت مرّة عيش ومرّة جيش)[7]، أي: تنفع مرّة وتضر أخرى، وقيل لرجلٍ: كيف فلان، قال: عَيش وجيش، أي: مرّة معي ومرّة عليَّ[8].

والعيش: هو " الحياة المختصة بالحيوان، وهو أخصُّ من الحياة، لأن الحياة تقال في الحيوان، وفي الباري تعالى، وفي المَلَكِ، ويشتق منه المعيشة لما يُتَعيَّش منه"[9]. وفرّق أبو هلال العسكري بين الحياة والعيش ذاكراً: "أن العيش اسم لِما هو سبب الحياة من الأكل والشرب وما بسبيل ذلك، والشاهد قولهم: معيشة فلان من كذا يعنون مأكله ومشربه مما هو سبب لبقاء حياته، فليس العيش من الحياة في شيء"[10].

وقد ورد لفظ (عِيْشَة) مرّتين في القرآن الكريم، وجاء في الموضعين دالاً على

---

(١) مقاييس اللغة: ٦٩٧.

(٢) لسان العرب: ٩ / ٤٩٧ - ٤٩٨.

(٣) الصحاح: ٣ / ١٠١٢.

(٤) البيت في المحكم والمحيط الأعظم: ٢ / ٢١٣، ولسان العرب: ٩ / ٤٩٨.

(٥) كتاب العين: ٢ / ١٨٩.

(٦) جمهرة اللغة: ٢ / ٢٢٧.

(٧) جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري: ٢ / ٢٢٦، والمستقصى في أمثال العرب: ٢ / ٣٤٤.

(٨) المحكم والمحيط الأعظم: ٢ / ٢١٣.

(٩) مفردات ألفاظ القرآن: ٥٩٦.

(١٠) الفروق اللغوية: ١٠٥.

عيش أهل الجنة، قال تعالى: ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۞ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴾ [الحاقة: ٢١ - ٢٢]، وقال: ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ۞ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾ [القارعة: ٦ - ٧]. قال الطبري، أي: "في عيشة مرضية، أو عيشة فيها الرِضا، فوصفت العيشة بالرضا وهي مرضية، لأن ذلك مدح للعيشة، والعرب تفعل ذلك في المدح والذم"[١].

وذكر الرازي في قوله ﴿ عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾ مسألتين[٢]:

الأولى: وصف العيشة بأنها راضية فيه وجهان: **الأول:** المعنى أنها منسوبة إلى الرضا كالدارع والنابل، والنسبة نسبتان نسبة بالحروف ونسبة بالصيغة. **والثاني:** أنه جعل الرضا للمعيشة مجازاً مع أنه صاحب العيشة.

والثانية: ذكروا في حد الثواب أنه لا بدّ أن يكون منفعة، ولا بدّ أن تكون خالصة عن الشوائب، ولا بدّ أن تكون دائمة، ولا بدّ أن تكون مقرونة بالتعظيم، فالمعنى إنما يكون مرضياً به من جميع الجهات لو كان مشتملاً على هذه الصفات، فقوله: ﴿ عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾ كلمة حاوية لمجموع هذه الشرائط التي ذكرناها.

(فِطْرَة):

تدل مادة (فَطَرَ) في اللغة على فتح شيء وإبرازه، من ذلك الفِطْرُ من الصوم، تقول: أفطَر إفطاراً، وقوم فِطْرٌ، أي: مفطرون[٣]. والفَطْر: الشق، تقول: فَطَرَ الشيء يفطره فَطْراً فانْفَطَر وفَطَّرَه، أي: شقه، وتَفَطَّر الشيء، أي: تشقق، وسيف فُطار، فيه صدوع وشقوق[٤]. قال عنترة[٥]:

وسَيْفي كالعَقِيقَةِ وَهْوَ كَمْعِي ... سِلاحي لا أَفَلَّ ولا فُطارَا

والفُطْرُ: القليل من اللبن يحلب ساعتئذٍ، تقول: ما حلبنا إلاّ فُطْراً[٦]، والفَطر: حلب الناقة بالسبابة والإبهام. والفَطِير خلاف الخمير، وهو العجين الذي لم يختمر،

---

(١) جامع البيان: ٢٩ / ١٢٤.

(٢) التفسير الكبير: ٣٠ / ١١٢.

(٣) مقاييس اللغة: ٨٢٠.

(٤) ينظر: جمهرة اللغة: ٢ / ٧١، ولسان العرب: ١٠ / ٢٨٥.

(٥) ديوانه: ٤٣.

(٦) تهذيب اللغة: ١٣ / ٣٢٦.

ويُقال لكل شيءٍ أعجلته عن إدراكه فَطير، وفَطَرت العجين أفطُرُه فَطْراً، إذا أعجلته عن إدراكه[١].

والفِطْرة: الخِلْقة التي خُلِقَ عليها المولود في رحم أمّه[٢]، قال رسول الله ﷺ: ((**كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يُهوّدانه أو ينصّرانه..**))[٣].

ورد لفظ (فِطْرَة) مرّة واحدة في القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم: ٣٠]. واختلف في كلمة ﴿ فِطْرَتَ ﴾ فذهب جماعة[٤] إلى أنها تعني الإسلام، واحتجوا بالآية الكريمة، والحديث النبوي: ((**كل مولود يولد على الفطرة...**)). وذهب آخرون إلى أن الفِطْرَة هي البداءة التي ابتدأهم الله تعالى عليها، أي: على ما فطر الله عليه خلقه من أنه ابتدأهم للحياة والموت والسعادة والشقاء، وإلى ما يصيرون إليه عند البلوغ، واحتجوا بما روي عن ابن عباس أنه قال: لم أكن أدري ما فطر السموات والأرض حتى أتى أعرابيان يختصمان في بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتها، أي: ابتدأتها. وذهبت طائفة إلى أن الفطرة هي الخلقة التي خلق عليها المولود في المعرفة بربه، واحتجوا على أن الفطرة الخلقة، والفاطر الخالق لقول الله تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [فاطر: ١] أي: خالقهنّ، وبقوله تعالى: ﴿ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى ﴾ [يس: ٢٢] يعني خلقني[٥].

---

(١) الصحاح: ٢ / ٧٨١

(٢) القاموس المحيط: ٥٨٧.

(٣) الجامع الصحيح: ١ / ٤٦٥، رقمه (١٣١٩)، وموطأ الإمام مالك، مالك بن أنس: ١ / ٢٤١، رقمه (٥٧١)، وصحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان التميمي: ١ / ٣٣٦، رقمه (١٢٨).

(٤) منهم: الضحاك، والكلبي، ومقاتل، وغيرهم.

(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٤ / ٢٥ - ٢٧، وتفسير النسفي: ٢ / ٦٩٩ - ٧٠٠، والبحر المحيط: ٧ / ١٦٧.

المبحث التاسع

ألفاظ الزّينَة

- حِلْيَة

- زِيْنَة

(حِلْيَة):

تدل مادة (حلي) في اللغة على ثلاثة أصول: **الأول**: طِيب الشيء في مَيْل من النَفس إليه، من ذلك الحُلْو، وهو خلاف المُرّ يُقال: تَحالت المرأة، إذا أظهرت حلاوةً. **والثاني**: تحسين الشيء، ومن ذلك، يقال: حَلَّيت المرأة وحَلَّى المرأة حَلْياً، أي: صارت ذات حَلْي ولبسته. **والثالث**: وهو مهموز: تَنْحِية الشيء، ومن ذلك يُقال: حَلأتُ الإبلَ عن الماء إذا طردتها عنه، وحَلأْت الأديم، أي: قشرته[1].

والحُلِيُّ هو كل حِلْية حَليَتْ بها المرأة، وهو جمع (حَلْي)[2]، وقيل هو جمع (الحِلْية) (بالكسر)[3]، والحِلْيَةُ، هو تحليتك لوجه الرجل إذا وصفته[4].

وقد فرّق أبو هلال العسكري بين الحِلْيَة والهيئة " أنّ الحِلْيَة هيئة زائدة على الهيئة التي لا بدّ منها كحلية السكين والسيف، وتقول: حَلَّيته إذا هيأته هيئة لم تشمله بل تكون كالعلامة فيه، ومن ثم سمى الحَلْى الملبوس حَلْياً"[5].

ورد لفظ (حِلْيَة) في أربعة مواضع من القرآن الكريم، منها جاء ليدل على اللؤلؤ والمرجان قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾[6] [النحل: ١٤] الحلية في هذه الآية اللؤلؤ والمرجان، كما قال تعالى: ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ [الرحمن: ٢٢] وذهب جماعة من المفسرين إلى أن (الحِلْيَة) هذه يجوز لبسها للنساء دون الرجال. قال الزمخشري:" هي اللؤلؤ والمرجان، والمراد بلبسهم ليس نسائهم، لأنهنَّ من جملتهم، ولأنهنَّ إنما يتزين بها من أجلهم، فكأنها زينتهم ولباسهم"[7]، في حين ذهب القرطبي إلى أنه يجوز للرجل والمرأة التحلي به بقوله: "إمتنَّ الله سبحانه على الرجال والنساء امتناناً عاماً بما يخرج من البحر، فلا يحرم عليهم شيء منه، وإنما حرّم الله تعالى على

---

(١) مقاييس اللغة: ٢٥٩ - ٢٦٠، وينظر: لسان العرب: ٣ / ٣٠٨ - ٣٠٩.

(٢) كتاب العين: ٣ / ٢٩٦.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن: ٢٥٤.

(٤) كتاب العين: ٣ / ٢٩٦.

(٥) الفروق اللغوية: ١٦٨ - ١٦٩.

(٦) وينظر: [فاطر: ١٢].

(٧) الكشاف: ٥٦٩، وينظر: التفسير الكبير: ٢٠ / ٧، وتفسير النسفي: ٢ / ٢٠٦.

الرجال الذهب والحرير"[١]. وذكر الشنقيطي أنه " يحتمل معناه احتمالاً قوياً أن الأمتنان به أن نساءهم يتجملن لهم به، فيكون تلذذهم وتمتعهم بذلك الجمال والزينة الناشئ عن تلك الحلية من نعم الله عليهم وإسناد اللباس إليهم لنفعهم به، وتلذذهم بلبس أزواجهم له"[٢].

وجاء اللفظ في موضع آخر ليدل على الذهب والمجوهرات، قال تعالى: ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾[٣] [الزخرف: ١٨] (الحِلْيَة) في هذه الآية تعني " الذهب والفضة"[٤]. وقال الكيا الهراسي (ت ٥٠٤هـ) في تفسير الآية: "فيه دليل على إباحة الحلي للنساء والإجماع منعقد عليه، والأخبار في ذلك لا تُحصى"[٥].

(زِيْنَة):

تدل مادة (زَيَن) في اللغة على حُسن الشَّيء، وتَحسينه، ومن ذلك الزَّيْن: وهو نقيض الشَّيْن. يُقال: زيَّنَتْ الشَّيء تَزييناً، وأزينَت الأرضُ وأزدانت، إذا حَسَّنَها عُشْبُها[٦]. قال الأزهري: "سمعت صبياً من بني عقيل يقول لصبي آخر: وجهي زَيْن ووجهك شَيْن، أراد به صبيح الوجه وأن الآخر قبيحه، قال: والتقدير وجهي ذو زين ووجهك ذو شين فنعتهما بالمصدر كما يُقال: رَجلٌ صَوْمٌ وعَدْل، أي ذو عدلٍ"[٧].

وتَزَيَّن وازْدان واحد، وهو افتعل من الزِّينة، إلاَّ أنّ التاء لمّا لان مخرجها لم توافق الزاي لشدتها، أبدلوا منها دالاً، فهو مُزْدان، وإن أدغمت قلت: مُزّان، وتصغير مُزْدان مُزَيَّن، مثل مُخَيَّر تصغير مختار، ومُزَيِّين إن عَوَضت كما تقول في الجمع مَزَاين ومزايين، وزانه وزيَّنه بمعنى واحد[٨]. قال المجنون[٩]:

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: ١٠ / ٨٧.
(٢) أضواء البيان: ٢ / ١٢٩.
(٣) وينظر: [الرعد: ١٧].
(٤) المحرر الوجيز: ٥ / ٤٩، وتنوير المقباس: ٤٩٠.
(٥) أحكام القرآن: ٤ / ٣٦٩.
(٦) مقاييس اللغة: ٤٤٥ - ٤٤٦، وينظر: المصباح المنير: ١ / ٢٦١.
(٧) تهذيب اللغة: ١٣ / ٢٥٥.
(٨) لسان العرب: ٦ / ١٢٩.
(٩) ديوانه: ٢٩٦.

فَيَا رَبِّ إِذْ صَيَّرْتَ لَيْلَى هِيَ المُنى فَزِنِّـي بِعَيْنَـيْها كَمـا زِنْـتَها لِـيَا

وتزينت الأرض بالنبات وأَزَيَّنت وازدانت ازدياناً وتَزَيَّنت وازَيَّنت وازيَانت وأَزْيَنَت، أي: حسنت وبهجت[١]. وأصل ازَّيَّنت تَزَيَّنَتْ فسكنت التاء وأدغمت في الزاي واجتلبت الألف ليصح الابتداء[٢]، والزَانَة: التُخْمَة، وقمر زيان كسحاب، أي حَسَنٌ، وإمرأة زائن مُتَزينة[٣]، قال حميد بن ثور في وصف المرأة[٤]:

تَـــصيدُ الجَلِـــيس بأَزْيَانِهـــا ودلٍّ أجابَـــتْ عليـــه الرُّقـــى

والزِيْنَة: اسمٌ جامع لكل شيء يتَزيَّن به[٥]. وقال الراغب أن الزينة الحقيقية هي: "مالا يشين الانسان في شيء من أحواله لا في الدنيا، ولا في الآخرة. فأمّا ما يزينه في حالةٍ دون حالةٍ فهو من وجهٍ شين "، وذكر أيضاً أنّ الزينة بالقول المجمل ثلاث[٦]:

١ - زينة نفسية: كالعلم، والاعتقادات الحسنة.

٢ - زينة بدنية: كالقوة، وطول القامة.

٣ - زينة خارجية: كالمال، والجاه.

ورد لفظ (زِيْنَة) تسع عشرة مرة في القرآن الكريم، وله وجوه دلالية مختلفة:

١ - **الحلي**: وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴾[٧] [طه: ٨٧] أي: أوزاراً من حلي قوم فرعون. وسماها أوزاراً، لأن بني اسرائيل استعاروا حلياً من القبط ولم يردوها، وقيل: إنّ الله تعالى لما أغرق فرعون نبذ البحر حليهم فأخذوها، وكانت غنيمة، ولم تكن الغنيمة حلالاً لهم في ذلك الزمان[٨].

٢ - **زهرة**: وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ

---

(١) ينظر: أساس البلاغة: ٢٨٠، ولسان العرب: ٦ / ١٣٠.

(٢) الصحاح: ٥ / ٢١٣٥، ولسان العرب: ٦ / ١٣٠.

(٣) القاموس المحيط: ١٥٥٤.

(٤) ديوانه: ٤٨.

(٥) تهذيب اللغة: ١٣ / ٢٥٥.

(٦) مفردات ألفاظ القرآن: ٣٨٨.

(٧) وينظر: [القصص: ٧٩].

(٨) تفسير البغوي: ٥ / ٢٨٩، وينظر: البحر المحيط: ٦ / ٢٤٩.

﴿ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾[١] [يونس: ٨٨] الزينة هنا تعني: زهرة الحياة الدنيا[٢]، وهي ما يتزين به من لباس أو حلي، أو فرش، أو أثاث، أو غير ذلك، وقيل: كانت لفرعون ومَلَئِهِ من فسطاط مصر إلى أرض الحبشة جبال فيها معادن من ذهب وفضة وياقوت[٣].

٣ - حُسْن: وذلك في قوله تعالى: ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾[٤] [الكهف: ٤٦] قال مقاتل في قوله ﴿ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ يعني: حسنها[٥]، " وإنما كان المال والبنون زينة الحياة الدنيا لأن في المال جمالاً ونفعاً، وفي البنين قوة ودفعاً. فصارا زينة الحياة الدنيا"[٦].

٤ - الجمال والمنظر الحسن: وذلك في قوله تعالى ﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل: ٨] الزينة هنا تعني: الجمال والمنظر الحسن[٧]. وذكر سيد قطب (ت ١٣٨٧ هـ) أهمية الجمال في القرآن الكريم وفي الدين الاسلامي الحنيف فقال: "هذه اللفتة لها قيمتها في بيان نظرة القرآن ونظر الاسلام للحياة، فالجمال عنصر أصيل في هذه النظرة وليست النعمة هي مجرد تلبية الضرورات من طعام وشراب وركوب، بل تلبية الأشواق الزائدة على الضرورات، تلبية حاسة الجمال ووجدان الفرح والشعور الانساني المرتفع على ميل الحيوان وحاجة الحيوان"[٨].

٥ - ضوء الكواكب والنجوم: وذلك في قوله تعالى ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴾ [الصافات: ٦] أي: "بضوء الكواكب"[٩]. وقال قتادة: إنّ الكواكب والنجوم

(١) وينظر: [هود: ١٥]، و[الكهف: ٧]، و[القصص: ٦٠]، و[الأحزاب: ٢٨].
(٢) تنوير المقباس: ٢١٨.
(٣) الكشاف: ٤٧٢، وينظر: تفسير النسفي: ٢ / ٣٧.
(٤) وينظر: [الكهف: ٢٨].
(٥) تفسير مقاتل: ٢ / ٢٩١.
(٦) الجامع لأحكام القرآن: ١٠ / ٤١٣.
(٧) بحر العلوم: ٢ / ٢٢٩.
(٨) في ظلال القرآن: ٤ / ٢١٦١.
(٩) بحر العلوم: ٣ / ١١٠، وينظر: تفسير الجلالين: ٥٨٧.

ثلاثة أقسام: رجوماً للشياطين، ونوراً يهتدى بها، وزينةً للسماء الدنيا[١].

٦ - منظر: وذلك في قوله تعالى: ﴿ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾ [الحديد: ٢٠] أي: منظر يتزينون به[٢]. والزينة هي تحسين الذات بما يجعل وقعه مُسِّراً عند ناظره، وفي طباع الناس الرغبة في أن تكون مناظرهم حسنة في عين ناظريهم، وخاصةً في طباع النِسوان، تكون الرغبة أشد، وربما كان من أسباب شدته فيهنَّ كثرة إغراء الرجال لهنَّ بذلك[٣]. وقال الرازي: "وهذا دأب النساء، لأن المطلوب من الزينة تحسين القبيح، وعمارة البناء المشرف على أن يصير خراباً، والاجتهاد في تكميل الناقص، ومن المعلوم أن العرضي لا يقاوم الذاتي، فإذا كانت الدنيا منقضية لذاتها، فكيف يتمكن العاقل من إزالة هذه المفاسد عنها"[٤].

٧ - العيد: وذلك في قوله تعالى:﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴾ [طه: ٥٩] يوم الزينة هنا تعني: يوم العيد[٥]، وقيل: هو يوم النيروز، وقيل: هو يوم عاشوراء[٦].

٨ - لبس الثياب وستر العورة: وذلك في قوله تعالى: ﴿ ۞ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾[٧] [الأعراف: ٣١]، أي: البسوا ثيابكم واستروا عوراتكم[٨].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: ١٥ / ٦٤.

(٢) تفسير البغوي: ٨ / ٣٩، وينظر: تنوير المقباس: ٥٤٠.

(٣) التحرير والتنوير: ٢٧ / ٤٠٢.

(٤) التفسير الكبير: ٢٩ / ٢٣٣.

(٥) ينظر: جامع البيان: ٢٠٦/١٦، والتبيان في تفسير القرآن: ١٦٠/١٦، ومجمع البيان: ١٦/ ١٧.

(٦) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢ / ٦٤٧، وإرشاد العقل السليم: ٤ / ٢٨٩.

(٧) وينظر: [النور: ٣١، ٦٠].

(٨) ينظر: تنوير المقباس: ١٥٤، وتفسير الجلالين: ١٩٦.

المبحث العاشر

ألفاظ الشّك

- رِيْبَة

- مِرْيَة

(رِيْبَة):

تدل مادة (رَيَبَ) في اللغة على الشّكّ والخوف، من ذلك الرَّيب: وهو الشّكّ، تقول: رابَني هذا الأمر، إذا أدخَل عليك شَكّاً وخوفاً، وأراب الرّجل، أي: صارَ ذا ريبة[1].

والرَّيب: صرف الدهر، والحاجة، والظِّنّة، والتُّهْمَة، والرِّيبة والجمع رِيَب[2]. ورَيْبُ الدهر: ظروفه وحوادثه، وريب المَنون: حوادث الدَّهر[3]. قال أبو ذؤيب الهذلي[4]:

أَمِنَ المَنُونِ ورَيْبِها تَتَوَجَّعُ ... والدّهرُ ليس بمُعْتِبٍ مَنْ يَجْزَعُ

قال الراغب: "الرِّيب: أن تتوهم بالشيء أمْراً مّا، فينكشف عمّا تتوهمه"[5]، والرَّيب: الحاجة[6]، قال كعب بن مالك الأنصاري[7]:

قَضَيْنَا مِنْ تَهامة كلَّ رَيْبٍ وخَيْبَرَ ثُمَّ أَجْمَمْنَا السُّيُوفا

ورد لفظ (رِيْبَة) مرّة واحدة في القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى: ﴿ لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ١١٠]. (رِيْبَة) أي: شَكّاً ونِفاقاً في الدين، لأن الآية تخص المنافقين الذين بنوا مسجد (الضِرار) ليحملوا عليها كفرهم ونفاقهم، فلمّا هدمه الرسول ﷺ ازدادوا نفاقاً ومقتاً للاسلام[8].

(مِرْيَة):

تدل مادة (مَرَي) في اللغة على أصلين، أحدهما يدل على مسح شيءٍ واستِدرار، ومن ذلك المَرْي: مَرْيُ الناقة، وذلك إذا مُسِحَتْ للحَلْب، تقول: مَرَيْتُها أمرِيها مَرْياً.

---

(١) مقاييس اللغة: ٤١١.

(٢) القاموس المحيط: ١١٨.

(٣) لسان العرب: ٥ / ٣٨٥.

(٤) ديوان الهذليين: ١ / ١.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن: ٣٦٨.

(٦) لسان العرب: ٥ / ٣٨٦.

(٧) ديوانه: ٢٣٤.

(٨) الكشاف: ٤٥٠، وينظر: تفسير القرآن العظيم: ٤ / ١٢٩.

والأصل الآخر يدل على صلابة في شيء، من ذلك المرو وهو جمع مَرْوَة، وهي حجارة تبرق"[١].

والمَرِيُّ: هي الناقة الكثيرة اللبن وقيل: هي الناقة التي تَدِرُّ على من يمسح ضروعها وجمعها مرايا[٢]، وقيل: هي الناقة التي تُحلب على غير ولد ولا تكون مَرِيّاً ومعها ولدها[٣]. والمرئ (بالهمز): رأس المَعِدة والكَرِش اللازق بالحلقوم ومنه يدخل الطعام إلى الجوف[٤].

والماريَّة: القطاة اللمساء، وتطلق على المرأة البيضاء البراقة. والمَاريُّ: ولد البقرة الأبيض الأمْلس[٥]، والمارية: اسم امرأة[٦]. قال حسان بن ثابت[٧]:

أولادُ جَفْنَةَ حَوْلَ قَبْرِ أبيهمُ قبرِ ابنِ مَاريَّةَ الكَرِيمِ المُفْضَلِ

والمِرية (بالكسر) والمُرية (بالضم): الشك والجدل، تقول: ماريْتُ الرجل أُماريه مِراءً، أي: جادلته[٨]. وقال الراغب: "المِرية: التردد في الأمر، وهو أخَصُّ من الشَّك"[٩].

ورد لفظ (مِرْية) في خمسة مواضع من القرآن الكريم، وجاء في المواضع كلها ليدل على الشك، من ذلك قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾[١٠] [هود: ١٧]. وفي الآية الكريمة، قولان[١١]:

الأول: أنها تعني فلا تك في شك من أن موعده النار، قاله الكلبي (ت ١٤٦هـ).

---

(١) مقياس اللغة: ٩٤٥، وينظر: أساس البلاغة: ٥٩١ - ٥٩٢.
(٢) الصحاح: / ٦ / ٢٤٩١.
(٣) لسان العرب: ١٣ / ٨٩.
(٤) المصباح المنير: ٢ / ٥٦٩.
(٥) القاموس المحيط: ١٧١٩.
(٦) لسان العرب: ١٣ / ٩١.
(٧) ديوانه: ١٧٩.
(٨) الصحاح: ٦ / ٢٤٩١، ولسان العرب: ١٣ / ٩٠.
(٩) مفردات ألفاظ القرآن: ٧٦٦.
(١٠) وينظر: [هود: ١٠٩]، و[السجدة: ٢٣]، و[فصلت: ٥٤].
(١١) تفسير مقاتل: ٢ / ١١٣، وبحر العلوم: ٢ / ١٢٠.

والثاني: قال مقاتل: أي: فلا تك في شك من أن القرآن نازل من عند الله تعالى، وأنه الحق من ربك.

ونهى الله تعالى في هذه الآية عن الشك في القرآن الكريم، لأن حقيقة هذا الكتاب العظيم أنه من عنده تعالى، ولكن الكافرين والملحدين يصرّون على تكذيب هذا الكتاب الكريم تعنتاً حتى تأتيهم القيامة فجاةً وهم في غفلتهم ويكون مصيرهم جهنم، كما قال تعالى: ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ [الحج: ٥٥].

المبحث الحادي عشر

ألفاظ العطاء

- نِحْلَة

- نِعْمَة

(نِحْلَة):

تدل مادة (نَحَل) في اللغة على أصول ثلاثة: **الأصل الأول**: الدِقّة والهُزال، من ذلك يقال: نَحَلَ جِسمُهُ نُحولاً فهو ناحل، إذا دقَّ، ومن ذلك أيضاً النَّوَاحل: وهي السُيوف التي رَقّت ظُباتُها من كثرة الضَّرب بها. **والأصل الثاني**: يدل على ادّعاء، يقال: انْتَحل فلان شِعْرَ أو قول فلان إذا ادّعاه أنه قائله، وفلان يَنْتَحل مذهب أو قبيلة كذا، إذا انتسب إليه. **والأصل الثالث**: يدل على العطاء[1] من ذلك النُّحْلُ (بالضم) وهو اعطاؤك الانسان شيئاً بلا استعاضة، وعمّ به بعضهم جميع أنواع العطاء وقيل: هو الشيء المُعْطى، وقد أَنْحَلَهُ مالاً ونَحَلَهُ إياه[2].

ثم أخذ يطلق على مهر المرأة يُقال: نَحَلْتُ المرأة مَهْرَها نِحْلَةً، أي: عن طِيب نفس من دون مطالبة[3]. وقيل هي نِحْلَة من الله تعالى للنساء وذلك أن جعل على الرجل الصَّداق ولم يجعل على المرأة شيئاً من الغُرْم[4].

ويرى الراغب أنَّ النِحْلَة مشتقة من النَّحْل نظراً منه إلى فعله، ويقول: كأنَّ نَحَلْتُهُ بمعنى أَعْطَيْتُهُ عَطِيَّة النَّحْل، وفرّق بين النِحْلَة والهِبة وقال أن النِحْلَة هي عطيّةٌ على سبيل التبرع، وجعل النِحْلَة أخصُّ من الهِبة، إذ كل هِبة نِحْلَة، وليس العكس[5].

ورد لفظ (نِحْلَة) مرّة واحدة في القرآن الكريم على زنة (فِعْلَة) وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴾ [النساء: ٤]. واختلف المفسرون في خطاب هذه الآية لمن تكون، فذهب جماعة[6] إلى أن الخطاب للأزواج، أمرهم الله تعالى بأن يتبرعوا بإعطاء المهور نِحْلة منهم لأزواجهم. وقيل: الخطاب متوجه إلى الأولياء،حيث كان الولي يأخذ مهر المرأة ولا يعطيها شيئاً، فنهوا عن ذلك وأمروا بدفع صدقاتهنَّ إليهنَّ[7].

---

(١) مقاييس اللغة: ٩٨٠، ولسان العرب: ١٤ / ٧٤ - ٧٥.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم: ٣ / ٣٤٣.

(٣) مقاييس اللغة: ٩٨٠.

(٤) معاني القرآن وإعرابه: ٢ / ١٢، ولسان العرب: ١٤ / ٧٤.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن: ٧٩٥.

(٦) منهم: ابن عباس، وقتادة، وابن جريج.

(٧) النكت والعيون: ١ / ٤٥٠، والجامع لأحكام القرآن: ٥ / ٢٣.

وذكر الرازي أن في تفسير (نِحلة) وجوه[١]:

الأول: قال ابن عباس وقتادة وابن جريج وابن زيد: أن النِحلة هي الفريضة، وفسروها بذلك، لأنها في اللغة معناها الديانة والملة والمذهب، ويُقال: فلان ينتحل كذا إذا كان يتدين به، فالآية تعني: آتوهنَّ مهورهنَّ، فإنها نِحْلة أي: دين ومذهب، وما هو دين ومذهب فهو فريضة.

الثاني: عطية وهبة، يقال: نحلت فلاناً شيئاً أنحله نحلة ونحلاً، وقيل: أصله إضافة الشيء إلى غير من هو له، يقال: هذا شعر منحول، أي: مضاف إلى غير قائله، وانتحلت كذا إذا أدعيته وأضفته إلى نفسك، وعلى هذا القول فالمهر عطية من الزوج.

الثالث: قال أبو عبيدة: عن طيب نفس، وذلك لأن النِحْلَة في اللغة العطية من غير تعويض، وما أعطى من غير طلب عوض لا يكون إلاّ عن طيب النفس.

(نِعْمَة):

تدل مادة (نَعَم) في اللغة على ترَفُّهِ وطيب عيش وصلاح، ومن ذلك النعمة، وهو ما ينعم الله تعالى على عبده من مال وعيش[٢]. والنِعْمَةُ (بالكسر): اليد البيضاء الصالحة، الصنيعة، والمِنّة، وما أُنْعِمَ به عليك وكذلك النُعمى، وإن فتحت النون مددت فقلت، النَعماء، والنعيم مثله، وفلان واسع النِعْمَة، أي: واسع المال[٣]. والنَّعِيمُ: النِعْمَة الكثيرة[٤]، والإنعام لا يكون إلاّ من المنعِم على غيره، لأنه متضمّن بالشكر الذي يجب وجوب الدَّين[٥]، ولذلك لا يُقال أنعَمَ فلان على فرسه[٦]. والنُّعامى، الريح الجنوب[٧]، قال أبو ذؤيب[٨]:

مَـــرَتْهُ النُّعامَـــى فَلَـــمْ يَعْتَـــرِفْ خِـلافَ النُّعامَـى مـن الـشامِ ريحـا

---

(١) التفسير الكبير: ٩ / ١٨٠، وينظر: البحر المحيط: ٣ / ١٧٤، ومحاسن التأويل: ٥ / ٣٤.

(٢) مقاييس اللغة: ٩٩٧.

(٣) الصحاح: : ٥ / ٢٠٤١، والقاموس المحيط: ١٥٠١.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن: ٨١٥.

(٥) الفروق اللغوية: ٢٠٤.

(٦) مفردات ألفاظ القرآن: ٨١٥.

(٧) جمهرة اللغة: ٢ / ٣٣١.

(٨) ديوان الهذليين: ١ / ١٣٢.

ورد لفظ (نِعْمَة) سبعاً وأربعين مرّة في القرآن الكريم بدلالات مختلفة:

١ - المِنَّة: قال تعالى: ﴿ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾[١] [المائدة: ٧] أي: احفظوا منة الله عليكم[٢]. وقال الرازي: "إنّما قال ﴿ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ ولم يقل نعم الله عليكم، لأنه ليس المقصود منه التأمل في إعداد نعم الله، بل المقصود منه التأمل في جنس نعم الله، لأن هذا الجنس جنس لا يقدر غير الله عليه، فمن الذي يقدر على إعطاء نعمة الحياة والصحة والعقل والهداية والصون عن الآفات والإيصال إلى جميع الخيرات في الدنيا والآخرة، فجنس نعمة الله جنس لا يقدر عليه غير الله"[٣].

٢ - دين الله وكتابه (القرآن الكريم): قال تعالى: ﴿ سَلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ ۗ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾[٤] [البقرة: ٢١١]. أي: "من يغير دين الله وكتابه بالكفر"[٥] وهما من اجلّ أقسام نعم الله تعالى، لأنهما أسباب الهدى والنجاة من الضلالة، وتبديلهم إياها أن الله تعالى أظهرهما ليكونا أسباب هداهم، فجعلوها أسباب ضلالتهم[٦]، كقوله تعالى: ﴿ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ ﴾ [التوبة: ١٢٥].

٣ - محمد ﷺ: قال تعالى: ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[٧] [النحل: ٨٣] المراد بالنعمة هنا هو النبي محمد ﷺ[٨]، أي: "يعرفون

---

(١) وينظر: [البقرة: ٤٠، ٤٧، ١٢٢، ١٥٠، ٢٣١]، و[آل عمران: ١٠٣]، و[المائدة: ٣، ٦، ١١، ٢٠، ١١٠]، و[ابراهيم: ٦، ٢٨، ٣٤]، و[النحل: ٨١]، و[الشعراء: ٢٢]، و[لقمان: ٣١]، و[الأحزاب: ٩]، و[فاطر: ٣]، و[الصافات: ٥٧]، و[الزخرف: ١٣]، و[الأحقاف: ١٥]، و[الفتح: ٢].

(٢) ينظر: بحر العلوم: ١ / ٤١٧، وتنوير المقباس: ١٠٨.

(٣) التفسير الكبير: ١١ / ١٧٨ - ١٧٩.

(٤) وينظر: [البقرة: ٢١١]، و[آل عمران: ١٠٣]، و[النحل: ٧١]، و[الطور: ٢٩].

(٥) ينظر: تفسير البغوي: ١ / ٢٤٢، وتنوير المقباس: ٣٣.

(٦) الكشاف: ١٢٤.

(٧) وينظر: [الأنفال: ٥٣]، و[العنكبوت: ٦٧].

(٨) ينظر: الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز: ٤٤٠، ونزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: ٥٩٧.

نبوته، ثم يذكرونها ويكذبونه"[١].

٤ - **الثواب**: قال تعالى: ﴿ ۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٢] [آل عمران: ١٧١]، أي: بثواب من الله تعالى[٣]. وتدل الآية على أن استبشار الشهداء بسعادة اخوانهم أتم من استبشارهم بسعادة أنفسهم، لأن الاستبشار الأول في قوله تعالى: ﴿ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ ﴾ [آل عمران: ١٧٠] هو بأحوال الأخوان، وهذا تنبيه من الله ﷻ على أن فرح الانسان بصلاح أحوال أخوانه ومتعلقيه، يجب أن يكون أتم وأكمل من فرحه بصلاح أحوال نفسه[٤].

٥ - **النبوة**: قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾[٥] [الضحى: ١١] الخطاب في هذه الآية للرسول ﷺ ومعناها " أي: حدّث بالنبوة التي آتاك الله، وهي أجلّ النعم"[٦]. وقيل في معناها، أي: "ما جاءك من الله نعمة وكرامة من النبوة فحدث فيها واذكرها وادع إليها"[٧].

٦ - **الرّحمة**: قال تعالى: ﴿ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[٨] [الحجرات : ٨] النعمة في هذا الموقف تعني الرحمة[٩]. وقد فرّق الرازي بين الفضل والنعمة في هذه الآية ذاكراً: "نقول فضل الله إشارة إلى ما عنده من الخير وهو مستغنٍ عنه، والنعمة إشارة إلى ما يصل إلى العبد وهو محتاج إليه، لأن الفضل في الأصل ينبئ عن الزيادة، وعنده خزائن من الرحمة لا لحاجة إليها، ويرسل منها على عباده ما لا يبقون معه في ورطة الحاجة بوجه من الوجوه، والنعمة تنبئ عن الرأفة والرحمة وهو

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: ١٠ / ١٦١.

(٢) وينظر: [آل عمران: ١٧٤].

(٣) ينظر: الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز: ٤٤٠، والتفسير الكبير: ٩٦/٩، وتنوير المقباس: ٧٢.

(٤) التفسير الكبير: ٩ / ٩٦.

(٥) وينظر: [يوسف: ٦]، و[النمل: ١٩].

(٦) تفسير النسفي: ٣ / ٦٥٥، وينظر: البحر المحيط: ٨ / ٤٨٢.

(٧) تفسير القرآن العظيم: ٨ / ٢٦٨.

(٨) وينظر: [القمر: ٣٥]، و[القلم: ٢، ٤٩].

(٩) تفسير مقاتل: ٣ / ٢٦٠، وبحر العلوم: ٣ / ٢٦٣، وتنوير المقباس: ٥١٦.

من جانب العبد، وفيه معنى لطيف وهو تأكيد الإعطاء..."[١].

٧ - الإحسان: قال تعالى: ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ۝ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾[٢] [الليل: ١٩ - ٢٠] النعمة تعني هنا " الإحسان"[٣] واتفق أهل التأويل على أنّ المقصود بهذه الآية هو أبو بكر الصديق ﷺ لمَّا اشترى بلالاً فاعتقه، قال المشركون: ما فعل أبو بكر ذلك إلاّ ليدٍ كانت لبلال عنده، فأنزل الله تعالى هذه الآيات لبيان تكذيبهم وبهتانهم[٤].

(١) التفسير الكبير: ٢٨ / ١٢٦.

(٢) وينظر: [النحل: ١٨، ٥٣، ١١٤]، و[الزمر: ٨، ٤٩].

(٣) ينظر: الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز: ٤٤١، ونزهة الأعين والنواظر في علم الوجوه والنظائر: ٥٩٨.

(٤) ينظر: لباب النقول في أسباب النزول: ٢٢٩، والتحرير والتنوير: ٣٠ / ٣٩١.

المبحث الثاني عشر

ألفاظ العقاب

- ذِلَّة

- فِتْنَة

(ذِلَّة):

تدل مادة (ذَلَلَ) في اللغة على الخضوع والإستكانة واللين[1]، من ذلك الذُّلّ (بالضم) وهو ضد العز، وتقول: رَجل ذَليل بيّن الذُلِّ والذِلَّة والمَذَلَّة، من قوم أذلاء وأذِلَّة[2]، والذِّلُّ (بالكسر)، اللين وهو ضدُّ الصعوبة ومن ذلك، ذلَّ يَذُلُّ ذُلاً فهو ذَلُول، ويكون في الانسان والدواب[3]، وأنشد الثعلب[4]:

وما يَكُ من عُسْرِى ويُسْرِى، فإنَّني ذَلُولٌ بحاجِ المُغْتَفِينَ، أَرِيبُ

وقيل الذُّلّ (بالضم) ما كان عن قهر، والذِّلّ (بالكسر) ما كان بعد تصعب وشماس من غير قهر، والذّلّ إذا كان من جهة الإنسان نفسه لنفسه فمحمود[5]. والمُذِلّ اسم من أسماء الله الحُسنى، وهو الذي يُلْحِقُ الذُّلّ بمن يشاء من عباده وينفي عنه أنواع العز جميعها[6].

وفرّق أبو هلال العسكري بين الذل والضعة والهوان فذكر أنّ: الذل الانقياد كَرْهاً، وهو نقيض العز، والضعة لا تكون إلاّ بفعل الانسان بنفسه، ولا يكون بفعل غيره وضيعاً، كما يكون بفعل غيره ذليلاً، والاهانة أن يجعله صغير الأمر لا يُبالي به، والشاهد قولك استهان به، والاذلال لا يكون إلاّ من الأعلى إلى الأدنى، والمهين هو المستضعف[7].

ورد لفظ (ذِلَّة) سبع مرات في القرآن الكريم، ونسبت إلى اليهود في قوله تعالى: ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴾[8] [البقرة: ٦١].

---

(١) مقاييس اللغة: ٣٦٢.

(٢) الصحاح: ٤ / ١٧٠١.

(٣) لسان العرب: ٥ / ٥٥.

(٤) البيت في: لسان العرب: ٥ / ٥٥.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن: ٣٣٠.

(٦) ينظر: تفسير أسماء الله الحسنى: ٤١، ولسان العرب: ٥ / ٥٥.

(٧) الفروق اللغوية: ٢٦٤ - ٢٦٦.

(٨) وينظر: [آل عمران: ١١٢]، و[الأعراف: ١٥٢].

اختلف المفسرون في معنى الذلة المرادة هنا، فذهب جماعة[١] منهم إلى أنها تعني: فرض الجزية[٢]، وقيل أنها تعني: زي اليهودية[٣]، في حين أبعد الرازي أن تكون (الذِّلَّة) هنا بمعنى الجزية، حيث قال: "فالمعنى جعلت الذِلَّة محيطة بهم حتى مشتملة عليهم فهم فيها كمن يكون في القبة المضروبة، أو ألصقت بهم حتى لزمتهم ضربة لازم كما يضرب الطين على الحائط فيلزمه،والأقرب في الذلة أن يكون المراد منها ما يجري مجرى الاستحقاق كقوله تعالى فيمن يحارب ويفسد:﴿ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي ٱلدُّنْيَا ﴾ [المائدة: ٣٣] فأما من يقول المراد به الجزية خاصة على ما قال: ﴿ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾[التوبة: ٢٩] فقوله بعيد لأن الجزية ما كانت مضروبة عليهم من أول الأمر"[٤]، بل الذلّة والمسكنة ضربت على اليهود عقاباً لهم،إذ شبهت بالخيمة، أو البيت دلالة على احاطتها بهم، ثم حذف المشبّه به (المستعار منه) ودلّ عليه رادفه (الضرب)[٥]، إذ أنه أنسب استعارة تناسب أفعالهم.

وجاء اللفظ ليدل على الكآبة وسواد الوجوه، وذلك في قوله تعالى:﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[٦] [يونس: ٢٦] الذلة هنا تعني: الكآبة[٧]، " والمراد أثر الذلّة الذي يبدو على وجه الذليل والكلام مستعمل في صريحه وكنايته، أي: لا تتشوه وجوههم بالقتر وأثر الذلة ولا يحصل لهم ما يؤثر القتر وهيئة الذلة"[٨].

---

(١) منهم: ابن عباس، والحسن البصري، وقتادة.

(٢) ينظر: جامع البيان: ١ / ٤٤٩، وتفسير القرآن العظيم: ١ / ١٢٧، ومحاسن التأويل: ٢ / ١٣٨.

(٣) ينظر: تفسير البغوي: ١ / ١٠١.

(٤) التفسير الكبير: ٣ / ١٠٢.

(٥) الاستعارة في القرآن الكريم، (رسالة ماجستير)، أحمد فتحي رمضان، كلية الآداب، جامعة الموصل: ٢٧٩.

(٦) وينظر: [يونس: ٢٧]، و[القلم: ٤٣]، و[المعارج: ٤٤].

(٧) تنوير المقباس: ٢١٢، وتفسير الجلالين: ٢٧٠.

(٨) التحرير والتنوير: ١١ / ١٤٧.

(فِتْنَة):

تدل مادة (فَتَنَ) في اللغة على الأبتلاء والأختبار، من ذلك يُقال: فَتَنْتُ أَفْتِنُ فَتْناً، وَفَتَنْتُ الذّهبَ بالنّارِ، إذا امتحنتَه[١]، وقال الراغب: "أصل الفَتْن: إدخال الذهب النار لتظهر جودته من رداءته، واستعمل في إدخال الإنسان النار"[٢].

ويسمى الصائغ، الفَتَّان، لأنه يحرق الذهب والفضة ليميّز الرديءَ من الجيّد، وكذلك يسمى الشيطان بالفتّان[٣]، يقال: أعوذ بالله من الفتّان، أي: من الشّيطان[٤].

والفِتْنَةُ من الأفعال التي تكون من الله تعالى ومن العبد كالبليّة والمصيبة، والقتل والعذاب وغير ذلك من الأفعال الكريهة، ومتى كان الفِتْنَةُ من الله تعالى يكون على وجه الحكمة، ومتى كان من الانسان بغير أمر الله يكون بضد ذلك، ولهذا يذمُّ الله الانسان بأنواع الفِتْنَة في كل مكان[٥].

ورد لفظ (فِتْنَة) في أربعة وثلاثين موضعاً من القرآن الكريم على زنة (فِعْلَة) وجاء اللفظ بدلالات مختلفة:

١ - **الشرك:** وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[٦] [البقرة: ١٩٣] ذهب أغلب العلماء إلى انّ الفتنة في هذه الآية تعني الشرك[٧]، وقال الطبري في تفسير هذه الآية: "يعني: حتى لا يكون شرك بالله، وحتى لا يعبد دونه أحد، وتضمحلّ عبادة الأوثان والآلهة والأنداد، وتكون العبادة والطاعة لله وحده دون غيره من الأصنام والأوثان"[٨].

---

(١) مقاييس اللغة: ٨٠٦.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن: ٦٢٣.

(٣) الصحاح: ٦ / ٢١٧٥.

(٤) أساس البلاغة: ٤٦٣.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن: ٦٢٤.

(٦) وينظر: [البقرة: ١٩١، ٢١٧]، و[النساء: ٩١]، و[المائدة: ٧١]، و[الأنفال: ٣٩، ٧٣]، و[الأحزاب: ١٤].

(٧) ينظر: المحرر الوجيز: ١ / ٢٦٣، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١ / ١١٤، وتفسير النسفي: ١ / ١٦٥، وتفسير القرآن العظيم: ١ / ٢٦٨.

(٨) جامع البيان: ٢ / ٢٦٤.

٢ - **العذاب في الدنيا**: قال تعالى: ﴿ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ ﴾ [العنكبوت: ١٠]، قال ابن عباس، أي:: "عذاب الناس بالسياط"[١]، وقيل الآية نزلت في عياش بن أبي ربيعة، أخو أبي جهل لأمه، حينما أسلم وهاجر مع المسلمين ثم بعدئذٍ عذبَّهُ أبو جهل فارتد[٢].

٣ - **الكفر**: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ وَمَا يَعْلَمُ ﴾[٣] [آل عمران: ٧] قال مقاتل: "يعني ابتغاء الكفر"[٤].

٤ - **الضلالة**: قال تعالى: ﴿ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ [المائدة: ٤١] أي: ومن يرد الله ضلالته[٥]. قال القرطبي: "أي ضلالته في الدنيا وعقوبته في الآخرة"[٦].

٥ - **الفتنة بعينها**: قال تعالى: ﴿ فَقَالُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[٧] [يونس: ٨٥] ذكر الرازي وجوهاً لقوله ﴿ لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾:

الأول: أنّ المراد لا تفتن بنا فرعون وقومه لأنك لو سلطتهم علينا لوقع في قلوبهم أنا لو كنّا على الحق لما سلطتهم علينا، فيصير ذلك شُبهة قوية في إصرارهم على الكفر فيصير تسليطهم علينا فتنة لهم.

الثاني: أنك لو سلطتهم علينا لاستوجبوا العقاب الشديد في الآخرة وذلك يكون فتنة لهم.

الثالث: ﴿ لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لَّهُمْ ﴾ أي:موضع فتنة لهم، أي موضع عذاب لهم.

الرابع: أن يكون المراد من الفتنة، المفتون، لأن اطلاق لفظ المصدر على

---

(١) تنوير المقباس: ٣٩٧.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ١٣ / ٣٣٠.

(٣) وينظر: [التوبة: ٤٧، ٤٨، ٤٩].

(٤) تفسير مقاتل: ١ / ١٥٨، وينظر: الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز: ٣٦٤.

(٥) الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز: ٣٦٥.

(٦) الجامع لأحكام القرآن: ٦ / ١٨٢.

(٧) وينظر: [البقرة: ١٠٢]، و[الأنفال: ٢٥].

المفعول جائز، كالخلق بمعنى مخلوق.. والمعنى: لا تجعلنا مفتونين"[١].

٦ - البلاء: وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾[٢] [الأنفال: ٢٨] أي: محنة من الله تعالى ليبلوكم كيف تحافظون فيهم على حدوده وشرائعه[٣].

٧ - المعذرة: وذلك في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام: ٢٣] أي: معذرتهم[٤].

٨ - العذاب في الآخرة: وذلك في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ۞ ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ [الذاريات: ١٣ - ١٤] أي: "يعذبون ويحرقون بها كما يفتن الذهب بالنار"[٥].

---

(١) التفسير الكبير: ١٧ / ١٤٦، وينظر: تفسير القرآن العظيم: ٤ / ١٧٠.

(٢) وينظر: [الأعراف: ١٥٥]، و[الاسراء: ٦٠]، و[الأنبياء: ٣٥، ١١١]، و[الحج: ١١، ٥٣]، و[النور: ٦٣]، و[الفرقان: ٢٠]، و[الصافات: ٦٣]، و[الزمر: ٤٩]، و[القمر: ٢٧]، و[الممتحنة: ٥]، و[التغابن: ١٥]، و[المدثر: ٣١].

(٣) الكشاف: ٤١٠، وينظر: تفسير النسفي: ١ / ٦٤٠.

(٤) ينظر: تنوير المقباس: ١٣٠، وتفسير القرآن العظيم: ٣ / ١٤٧.

(٥) تفسير البغوي: ٧ / ٣٧٢، وينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢ / ١٠١١.

المبحث الثالث عشر

ألفاظ المكان

- قِبْلَة

- قِيْعَة

(قِبْلَة):

تدل مادة (قَبَل) في اللغة على مواجهة الشَّيء للشَّيء، فالقُبُل من كل شيء، نقيض دُبُرُه، وذلك أنَّ مُقْدمَه يُقْبَل على الشّيء[1].

والقَبَل: ما ارتفع من جبل أو عُلْو من الأرض، تقول: رأيت شخصاً بذلك القَبَل[2]. قال النابغة الجعدي[3]:

خشية الله وأني رَجِلٌ إنّما ذكريَ نارٌ بِقَبَلْ

والقِبْل (بالكسر): الطاقة[4]. والقابل: الذي يَقْبَل دَلْو السّانية[5]، يُقال: قَبِلَ الرجل الدَلْو من المستقي قُبولاً، فهو قابل[6]، والقابلة: المرأة التي تَقْبَل الصبيَّ إذا سقط من بطن أمَه[7].

والقبيل: الكفيل والعريف، يُقال: قد قَبل به يَقْبُل ويَقْبِل قَبالَةً، ونحن في قَبَالَتِهِ، أي: في عرافته[8]، وتطلق لفظ (القَبِيل) على الجماعة من الناس يكونون من الثلاثة فصاعداً من قوم شتى، وقد يكونون من نحو واحد، وقيل: ربما كان القبيل من أب واحد كالقبيلة، ويجمع القبيل على قُبُل[9]. والقبيلة واحدة قبائل الرأس وهي القطع المشعوب بعضها إلى بعض تصل بها الشّؤون، وبها سميت قبائل العرب[10].

والقَبَلة: خرزة شبيهة بالفَلْكة تعلق في أعناق الخيل، ويُقال القَبَلة: شيءٌ تتخذه الساحرة، تُقْبِل بوجه الانسان على الآخر[11].

---

(١) مقاييس اللغة: ٨٤٢.

(٢) جمهرة اللغة: ١ / ٤٠٠.

(٣) شعر النابغة الجعدي: ١٠٣.

(٤) لسان العرب: ١١ / ٢٣.

(٥) مقاييس اللغة: ٨٤٣.

(٦) الصحاح: ٥ / ١٧٩٥.

(٧) جمهرة اللغة: ١ / ٤٠١.

(٨) الصحاح: ٥ / ١٧٩٥.

(٩) لسان العرب: ١١ / ٢٢.

(١٠) الصحاح: ٥ / ١٧٩٥.

(١١) جمهرة اللغة: ١ / ٤٠٢.

والقِبْلَة (بالكسر): هي التي يُصَلِّي المسلمون نحوها[١]، وهي " في الأصل اسمٌ للحالة التي عليها المقابل نحو: الجِلْسَة والقِعْدَة، وفي التعارف صار اسماً للمكان المقابل المتوجه إليه الصلاة"[٢].

ورد لفظ (قِبْلَة) سبع مرات في القرآن الكريم بوزن (فِعْلَة)، قال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ﴾[٣] [البقرة: ١٤٣]. ذهب جماعة[٤] من العلماء إلى أنّ القبلة هنا تعني بيت المقدس، والمعنى: لم نجعلها حين أمرناك بها أولاً إلاّ فتنة لنعلم من يتبعك من العرب الذين إنما يألفون مسجد مكة، أو من اليهود عاماً، قيل: أن الأحبار قالوا للرسول ﷺ: إن بيت المقدس هو قبلة الأنبياء، فإن صليت إليه اتبعناك، فأمره الله تعالى بالصلاة إليه امتحاناً لهم فلم يؤمنوا، وقال بعض من ذكروا هذا القول: أي: وما جعلنا صرف القبلة التي كنت عليها وتحويلها، فحذف المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه[٥].

وذكر ابن عطية أنّ ابن عباس قال: القبلة في الآية تعني الكعبة، والكاف في ﴿ كُنتَ ﴾ زائدة وتكون بمعنى أنت، كقوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: ١١٠] بمعنى أنتم، أي: وما جعلناها وصرفناك إليها إلاّ فتنة[٦].

(قِيْعَة):

تدل مادة (قَيَعَ) في اللغة على التبسط في المكان، من ذلك القاع وهي الأرض المستوية الملساء[٧]، جمعه قِيْعَان، واستعير من ذلك قاعَ الفَحْلُ الناقة، إذا ضربها[٨]،

---

(١) القاموس المحيط: ١٣٥٠.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن: ٦٥٤.

(٣) ومثله في: [البقرة: ١٤٢، ١٤٤، ١٤٥]، و[يونس: ٨٧].

(٤) منهم: قتادة، والسدي، وعطاء، وغيرهم.

(٥) ينظر: المحرر الوجيز: ١ / ٢١٩ - ٢٢٠، والجامع لأحكام القرآن: ٢ / ١٥٦، والبحر المحيط: ١ / ٥٩٦ - ٥٩٧.

(٦) المحرر الوجيز: ١ / ٢٢٠.

(٧) ينظر: جمهرة اللغة: ٢ / ٣٢١، ومقاييس اللغة: ٨٣٨.

(٨) مفردات ألفاظ القرآن: ٦٨٨.

واقتاع الفَحْلُ، إذا هاج، وأنشد ثعلب[١]:

يَقْـــتاعُها كُـــلُّ فَـــصِيلٍ مُكْـــرَمِ كالحَبَـــشِيِّ يَزْتَقـــي فـــي الـــسُّلَّمِ

والقِيْعَةُ: "ما انبسط من الأرض ولم يكن فيه نبات، والذي يسير فيه يرى كأنّه ماء يجري، وذلك هو السَّراب، إلاّ أنه يرتفع في وقت الضُحى كالماء بين السماء والأرض"[٢].

ورد لفظ (قِيْعَة) مرّة واحدة في القرآن الكريم، وذلك في بيان تشبيه أعمال الكفار في الخيبة والخسران والضلال بالسراب الذي يتراءى في هذا المكان السهلي، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا ﴾ [النور: ٣٩]. السراب هو " الشعاع الذي يرى نصف النهار عند شدّة الحر في البراري، يشبه الماء الجاري على الأرض، يظنه من رآه ماء، فإذا قرب منه انفشَّ فلم يَرَ شيئاً"[٣]، وفي الآية مثل ضربه الله تعالى للكافر، وذلك إنَّ أعمال الكفار كهذا السراب يظن أنه الماء وليس به[٤]، قال الرماني (ت ٣٨٤ هـ): "إنَّ تشبيه أعمال الكفار بالسراب من حسن التشبيه، فكيف إذا تضمن مع ذلك حسن النظم وعذوبة اللفظ وكثرة الفائدة، وصحة الدلالة"[٥].

(١) لسان العرب: ١١ / ٣٤٨.

(٢) الجمان في تشبيهات القرآن: ١٧٣.

(٣) تفسير البغوي: ٦ / ٥٢.

(٤) ينظر: الجمان في تشبيهات القرآن: ١٧٣.

(٥) النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في اعجاز القرآن: ٨٢.

المبحث الرابع عشر

ألفاظ النبات

- سِدْرَة

- لِيْنَة

(سِدْرَة):

تدل مادة (سَدَر) في اللغة على شِبه الحَيْرة واضطراب الرأي، ومن ذلك السَدَر وهو تحيّر البصر، يُقال: سَدِر الرجل يَسْدَر سَدَراً وسَدَارةً، أي: تحيَّر من شدَّة الحر، فهو سَدِرٌ، والسادر: هو المتَحيّر، وقيل: هو الذي لا يهتم ولا يبالي ما صنَع[1]. قال طرفة[2]:

سادراً أَحْسَبُ غيّي رَشَداً ... فَتَناهَبْتُ وقَدْ صابَتْ بِقُرّ

والسِدْرُ: شجر النَبْق، الواحدة منها سِدْرَة، والجمع، سِدْرات وسِدِرات وسِدَرات وسِدَرٌ وسُدُور[3]، والسِّدْر من الشجر سِدْران، أحدهما بَرّي لا ينتفع بثمره ولا يصلح ورقه للغسول وربما خَبَط ورقها الراعية، وثمره عَفِصٌ لا يُؤكل، والعرب تسميه الضال، والسدر الثاني ينبت على الماء وثمره النبق وورقه غسول يشبه شجر العُنَّاب له سُلاَّء كسلائه وورقه كورقه، غير أن ثمر العناب أحمر حلو وثمر السِدْر أصفر مُزٌّ يتفكه به[4]. وهذا الشجر يُخْضَر ويستظل به، ولكثرة غنائه في الاستظلال، جُعل منه مثلاً لظِل الجنة ونعيمها[5] في قوله تعالى: ﴿ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴾ [الواقعة: ٢٨].

ورد لفظ (سِدْرَة) مرّتين في القرآن الكريم في سورة واحدة، قال تعالى: ﴿ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ۝ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴾ [النجم: ١٤ - ١٦]، فالسِدْرة شجرة عظيمة، وهي في السماء السابعة، وصفها الرسول ﷺ بأن ((**نبقُها مثل قلال هجر، وإذا ورقها مثل آذان الفيلة وإذا في أصلها أربعة أنهار نهران باطنان ونهران ظاهران، فسألت جبريل فقال: أما الباطنان ففي الجنة وأما الظاهران فالفرات والنيل..**))[6].

واختلف المفسرون في سبب تسمية (سِدْرة المنتهى) فقيل: سمي بذلك لأنه ينتهي إليها كل ما يهبط من فوقها، ويصعد من تحتها. وقيل: لأنه ينتهي إليها علم الأنبياء، ويعزب علمهم عمّا وراءها. وقيل: سميت بذلك لأنها تنتهي إليها أرواح

---

(١) مقاييس اللغة: ٤٨٩، والصحاح: ٢ / ٦٨٠.

(٢) ديوانه: ٥٩.

(٣) الصحاح: ٢ / ٦٨٠، ولسان العرب: ٦ / ٢١٣.

(٤) تهذيب اللغة: ١٢ / ٣٥٣.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن: ٤٠٣.

(٦) سنن النسائي، أحمد بن شعيب النسائي: ١ / ٢٢٠، رقمه (٤٤٨)، وسنن الدار قطني، علي بن عمر الدار قطني: ١ / ٢٥، رقمه (٢٩).

الشهداء، وقيل: لأنه تنتهي إليها أرواح المؤمنين. وقيل: لأنه ينتهي إليها كل من كان على سنّة الرسول ﷺ ومنهاجه. وقيل: لأنه من رفع إليها فقد انتهى في الكرامة[١].

(لِيْنَة):

تدل مادة (لَين) في اللغة على ما هو ضدّ الخُشونة، يقال: لانَ الشَّيء يَلينُ لَيْناً ولياناً وتَليَّن، وشيء لَيِّنٌ ولَيْن، أي: مخفف منه، والجمع ألْيناء[٢]، ويقال تَلَيَّنَ له، أي: تَملَّق وتطلق اللَّيانُ على نَعْمَة العيش[٣]. قال امرؤ القيس[٤]:

وسَالِفَةٍ كَسَحُوقِ اللَّيَا نِ أضْرَمَ فِيهَا الغَوِيُّ السُّعُرْ

قال الراغب: "اللَّينُ: ضد الخشونة، ويستعمل ذلك في الأجسام، ثم يستعار للخُلُق وغيره من المعاني، فيقال: فلان لَيِّنٌ، وفلان خشن، وكل واحد منهما يُمدح به طوراً، ويذمُّ به طوراً بحسب اختلاف المواقع"[٥].

واللِّيْنَةُ: كل شيء من النخل ما لم يكن عجوة فهو من اللِّين، واحدته لِيْنَة[٦]، وقيل: هي الألوان واحدته لَوْنَة[٧]. قال ذو الرمة[٨]:

كَأَنَّ قُتُودِي فَوْقَها عُشُّ طائِرٍ على لِيْنَةٍ سَوْقَاءَ تَهْفُو جُنُوبُهَا

وقد ورد لفظ (لينة) مرّة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [الحشر: ٥]. ذهب الأخفش إلى أن أصل (لينة) هي (لونة) ولكن لسكونها وانكسار ما قبلها انقلبت إلى الياء[٩]، وفي (لِيْنَة) أقوال ذكرها المفسرون[١٠]:

---

(١) ينظر: تفسير البغوي: ٧ / ٤٠٥، والجامع لأحكام القرآن: ١٧ / ٩٥، والبحر المحيط: ٨ /١٥٧.
(٢) الصحاح: ٦ / ٢١٩٨، ومقاييس اللغة: ٩١٠.
(٣) لسان العرب: ١٢ / ٣٨٠.
(٤) ديوانه: ١١٢.
(٥) مفردات ألفاظ القرآن: ٧٥٢.
(٦) فقه اللغة وسر العربية: ٣١.
(٧) لسان العرب: ١٢ / ٣٨٠.
(٨) ديوانه: ٦٩.
(٩) معاني القرآن: ٢٩٣.
(١٠) ينظر: تفسير البغوي: ٨ / ٧١ - ٧٢، والجامع لأحكام القرآن: ١٨ / ٨ - ٩، والبحر المحيط: ٨ / ٢٤٣.

الأول: النخل كله من أيّ الأصناف كانت.

الثاني: النخل كله إلاّ العجوة.

الثالث: إنها كرام النخيل.

الرابع: إنها لون من النخيل.

الخامس: إن اللينة جميع الأشجار للينها بالحياة.

وروي أن الرسول ﷺ لمّا حاصر بني النضير أمر بقطع نخيلهم إهانة لهم وإرهاباً وإرعاباً لقلوبهم، فبعث بنو النضير يقولون للرسول ﷺ: أنك تنهي عن الفساد فما بالك تأمر بقطع الأشجار، فأنزل الله تعالى هذه الآية الكريمة، أي: ما قطعتم من لينة وما تركتم من الأشجار، فالجميع بإذنه ومشيئته وقدره ورضاه، وفيه نكاية بالعدو وخزي لهم، وإرغام لأنوفهم[1].

(١) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢ / ١٠٥٧، وتفسير القرآن العظيم: ٨ / ٣٩، ولباب النقول في أسباب النزول: ٢٠٨.

المبحث الخامس عشر

ألفاظ أُخرى

- إِبْنَة
- جِنَّة
- حِطَّة
- خِلْفَة
- خِيْفَة
- ذِمَّة
- رِحْلَة
- شِقْوَة
- فِدْيَة
- فضَّة

(ابْنَة):

قال ابن فارس: "الباء والنون والواو كلمة واحدة، وهي الشيء يتولَّد عن الشيء، كابنِ الانسان وغيره، وأصل بنائه بنو، والنّسبة إليه بَنَويٌّ.. فأصل الكلمة ما ذكرناه، ثم تفرّع العرب فتسمّي أشياء كثيرة بابن كذا، فيقولون للفقير الذي لا مَأْوَى له غير الأرض وتُرَابها: ابن عَبْرَاء، وللمسافر: ابن السَّبيل، وابن عَمَلٍ: صاحب العمل الجادُّ فيه"[1].

ورد لفظ (ابْنَة) مرّتين في القرآن الكريم، الأولى جاءت بصيغة الإفراد في سياق قصة مريم بنت عمران (عليها السلام) في قوله تعالى: ﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴾ [التحريم: ١٢]. المراد بقوله: ﴿ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴾ أي: حفظته وصانته عن الفواحش، لأنها قُذفت بالزنا[2]، بعد أن بعث الله تعالى إليها جبريل عليه السلام متمثلاً لها في صورة بشر سوي، وأمره تعالى أن ينفخ بفيه في جيب درعها فنزلت النفخة في فرجها فكان منه الحمل بعيسى عليه السلام[3].

أمّا الثانية فجاءت في سياق قصة موسى عليه السلام مع ابنتي صاحب مدين وذلك في قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ ﴾ [القصص: ٢٧]. تدل الآية على حسن عرض ولي المرأة لها على الرجل الصالح، كما عرض الشيخ الصالح صاحب مدين ابنته على موسى عليه السلام صالح بني إسرائيل، وكما أنها سنّة ثابتة في ديننا الحنيف، واقتداء بالسلف الصالح كما ثبت من عرض عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لأبنته حفصة على أبي بكر وعثمان، وغير ذلك مما وقع في أيام الصحابة[4].

(جِنَّة):

تدل مادة (جَنَنَ) في اللغة على السَّتر والتستر، ومن ذلك الجِنَّة (بالكسر) وهي

---

(١) مقاييس اللغة: ١٣٨، وينظر: مفردات ألفاظ القرآن: ١٤٧، وأساس البلاغة: ٥٢ - ٥٣.

(٢) التفسير الكبير: ٣٠ / ٥٠.

(٣) تفسير القرآن العظيم: ٨ / ١١١.

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٣ / ٢٧١، وفتح القدير: ٤ / ٢٤١.

الجنون، وذلك لأنه يغطِّي العقل[١]، والجِنَّ: ولد الجان وهو نوعٌ من العالَم، سَمُّوا بذلك لاجتنانهم عن الأبصار، ولأنهم استجنُّوا من الناس فلا يُرَون والجمع جِنان، وهم الجِنَّة[٢].

ورد لفظ (جِنَّة) في عشرة مواضع من القرآن الكريم على زنة (فِعْلَة) منها جاء ليدل على الجنون. قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾[٣] [الأعراف: ١٨٤]. الكلام في هذه الآية مبتدأ مسوق لإنكار عدم تفكرهم في شأن الرسول ﷺ وجهلهم بحقيقة حاله الموجبة للإيمان به وبما أُنزل عليه من الآيات التي كذّبوا بها، وتنكير (جِنَّة) هنا للتقليل والتحقير[٤].

وذكر الرازي أنَّ المشركين في مكة كانوا ينسبون الجنون إلى الرسول ﷺ لوجهين[٥]:

الأول: أن فعل الرسول ﷺ كان مخالفاً لفعلهم، وذلك لأنه كان معرضاً عن الدنيا مقبلاً على الآخرة، مشتغلاً بالدعوة إلى الله ﷻ، فكان هذا العمل مخالفاً لطريقتهم.

والثاني: أنه ﷺ عند نزول الوحي كان يغشاه حالة عجيبة، فيتغير وجهه ويصفر لونه، وتعرض له حالة شبيهة بالغشى، فالمشركون كانوا يقولون أنه جنون. فالله ﷻ بيّن في هذه الآية أنه ليس به نوع من أنواع الجنون.

وجاء اللفظ ليدل على الجِنّ، قال تعالى: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾[٦] [هود: ١١٩] اللام في قوله ﴿ لَأَمْلَأَنَّ ﴾ لام القسم فكأنَّ الله ﷻ أقسم أن يملأ جهنم من كفار الجِنَّة والناس أجمعين[٧]، وذكر الزمخشري: أنّ الله

---

(١) مقاييس اللغة: ١٨٤، وينظر: المغرب في ترتيب المعرب: ١ / ١٦٥ - ١٦٦.

(٢) لسان العرب: ٢ / ٣٨٧، وينظر: المصباح المنير: ١ / ١١١ - ١١٢.

(٣) وينظر: [المؤمنون: ٢٥، ٧٠]، و[سبأ: ٨، ٤٦].

(٤) إرشاد العقل السليم: ٣ / ٢٩٨، وينظر: من بديع لغة التنزيل، ابراهيم السامرائي: ٢٣٢ - ٢٣٣.

(٥) التفسير الكبير: ١٥ / ٧٥ - ٧٦.

(٦) وينظر: [السجدة: ١٣]، و[الناس: ٦].

(٧) بحر العلوم: ٢ / ١٤٧، وينظر: البحر المحيط: ٥ / ٢٧٣.

تعالى أقسم بذلك لأنه يعلم كثرة من يختار الباطل من الجِنّة والناس[١].

وجاء (الجِنَّة) ليدل على الملائكة، قال تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ [الصافات: ١٥٨] ذهب أكثر أهل التفسير إلى أنّ الجِنّة في هذا الموضع تعني الملائكة[٢]. قال المشركون (لعنهم الله): الملائكة بنات الله تعالى - سبحانه وتعالى عمّا يصفون - ولذلك وعدهم الله تعالى بعذابٍ شديد يوم الحساب لتكذيبهم في ذلك وافترائهم وقولهم الباطل بلا علم[٣].

(حِطَّة):

تدل مادة (حَطَط) في اللغة على إنزال الشيء من عُلو، تقول: حَطَطْتُ الشيءَ أحُطّه حَطّاً، ورجل حُطائِط، أي: صغير قصير، كأنه حُطَّ حَطّاً[٤]، والحطوط: النجيبة السريعة، وجارية محطوطة المتْنين، أي: ممدودة مستوية[٥]. قال القطامي[٦]:

بيـضاءُ مَحْطُـوطَةُ المَتْنـين بَهْكَـنَةٌ ... رَيّـا الـرَّوادفِ لـم تُمْغِـل بـأولادِ

والحطط: مراتب السِّفَلِ واحدتها حِطَّة. والحِطَّة: نقصان المَرْتَبة[٧]، والحَطُّ: حَطُّ الأديم بالمِحَط وهي: خشبة يصقل بها الأديم أو ينقش ويملِّس[٨]. والمِحَطُّ: الذي يُوشم به، وقيل: هو الحديدة التي تكون مع الخرَّازين ينقشون بها الأديم[٩]. قال النَّمر بن تَوْلب[١٠]:

أنَّ مِحَطّـاً فـي يَـدَي حارثـيةٍ ... صناعٍ، عَلَتْ مني بهِ الجلْدَ مِنْ عَل

---

(١) الكشاف: ٥٠٢، وينظر: تفسير النسفي: ٢ / ٩١.

(٢) ينظر: معاني القرآن، الفراء: ٢ / ٢٧٦، والجامع لأحكام القرآن: ١٥ / ١٣٤، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢ / ٨٩١.

(٣) تفسير القرآن العظيم: ٧ / ٢٧.

(٤) مقاييس اللغة: ٢٢٦.

(٥) الصحاح: ٣ / ١١١٩.

(٦) البيت في الصحاح: ٣ / ١١١٩، ومقاييس اللغة: ٢٢٦، ولسان العرب: ٣ / ٢٢٥.

(٧) لسان العرب: ٣ / ٢٢٦.

(٨) جمهرة اللغة: ١ / ٨٤.

(٩) لسان العرب: ٣ / ٢٢٦.

(١٠) شعر نمر بن تولب: ٨٥.

ورد لفظ (حِطَّة) مرّتين في القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾[١] [البقرة:: ٥٨]. واختلف في معنى(حِطَّة) قال ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ): "هي كلمة أمروا أن يقولوها في معنى الاستغفار من حَطَطْتُ، أي: حُطَّ عَنَّا ذنوبنا"[٢]، وقيل: معنى قوله ﴿ وَقُولُوا حِطَّةٌ ﴾ أي قولوا: وهذا الأمر حق كما قيل لكم[٣]. وقيل: معناه قولوا: لا إله إلاّ الله[٤]. وقال ابن عاشور: "الظاهر أن هذا القول كان معروفاً في ذلك المكان للدلالة على العجز، أو هو من أقوال الشحاذين كيلا يحسب لهم أهل القرية حساباً ولا يأخذوا حذراً منهم فيكون القول الذي أمروا به قولاً يخاطبون به أهل القرية"[٥]. وقال القرطبي: "هي لفظة عبرانية تفسيرها: حنطة حمراء"[٦].

واختلف النحاة في المعنى الذي من أجله رفعت (حطة). فقال بعض نحاة البصرة: رفعت (حطة) بمعنى (قولوا) ليكن منك حطة لذنوبنا، كما تقول للرجل: سَمْعُكَ. وقال آخرون: هي كلمة أمرهم الله تعالى أن يقولوها مرفوعة، وفرض عليهم قيلها كذلك. في حين ذهب بعض نحاة الكوفة إلى أن (حِطَّة) رفعت بضمير (هذه) كأنه قال: وقولوا (هذه) حِطَّةٌ. وقال آخرون: هي مرفوعة بضمير معناه الخبر، كأنه يُقال: قولوا ما هو حطة، فتكون (حِطَّة) حينئذٍ خبراً لـ (ما). وقال الطبري: والذي هو أقرب عندي في ذلك إلى الصواب، وأشبه بظاهر الكتاب: أن يكون (حِطَّة) مرفوعة بنية خبر محذوف قد دلّ عليه ظاهر التلاوة، وهو دخولنا الباب سجداً حطة، فكفى من تكريره بهذا اللفظ، ما دلّ عليه الظاهر من التنزيل، وهو قوله ﴿ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا ﴾[٧].

---

(١) وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا ﴾ [الأعراف: ١٦١].

(٢) تفسير غريب القرآن: ٥٠، وينظر: محاسن التأويل: ٢ / ١٣٤.

(٣) جامع البيان: ١ / ٤٢٩.

(٤) زاد المسير: ١ / ٧٢، وينظر: تفسير القرآن العظيم: ١ / ١٢٣.

(٥) التحرير والتنوير: ١ / ٥١٥.

(٦) الجامع لأحكام القرآن: ١ / ٤١١، وينظر: المعرب والدخيل: ١٩٥.

(٧) جامع البيان: ١ / ٤١٩ - ٤٢٠، وينظر: البحر المحيط: ١ / ٣٨٤.

(خِلْفَة):

تدل مادة (خلف) في اللغة على أصول ثلاثة، الأول: خِلاف قدَّام، من ذلك الخَلْف وهو الظهر، تقول: جلست خَلْفَ فُلان، أي: بعده، وأخْلَف الرجل يده، إذا ردّها إلى خلفه. والأصل الثاني: يدل على التغيُّر، تقول: خُلَف فوه، إذا تغيَّر وخَلَفَ الرَّجل عن خلف أبيه، أي: تغيَّر. والأصل الثالث: أن يجيء شيءٌ بعد شيءٍ يقوم مقامه[١] ومن ذلك الخَلْف والخَلَف، ما جاء من بَعْدُ، تقول: هو خَلْفُ سوء من أبيه، وخَلَف صدق من أبيه (بالتحريك)، إذا قام مقامه، وقيل: هما سواءٌ، منهم من يحرِّك ومنهم من يسكن فيهما جميعاً، إذا ضاق[٢].

قال الخليل: "الخَلَفُ من الصالحين، ولا يجوز أن يُقال من الأشرار خَلَف، ولا من الأخيار خَلْف"[٣]. قال لبيد[٤]:

ذَهَـبَ الـذين يُعَـاشُ فـي أكـنافهم ... وبَقـيتُ فـي خَلْـفٍ كجلـدِ الأَجْـرَبِ

والخَلْف (بالفتح): مِربد يكون وراء بيوت القوم، شبيه بالفضاء يرتفقون به، وأمَّا الخِلْف (بالكسر) فيطلق على الواحد من أَخلاف الناقة، وهو ما قبض عليه الحالب من ضرعها[٥]. والخَلْف: حدُّ الفأس تقول: فأسٌ ذات خَلْفين وذاتُ خَلْفٍ، ويجمع على خُلُوف، ويطلق كذلك على المنقار الذي يقطع به الحجر[٦].

والخِلْفَة: نبت ينبت بعد نبت، وخِلْفَة الشجر: ثمر يخرج بعد الثمر الكثير[٧]. قال زهير[٨]:

بهـا العِـينُ والأرآمُ يَمْـشِينَ خِلْفَـةً ... وأطلاؤهـا يَنْهَـضْنَ مـن كـل مَجْـثَمِ

---

(١) مقاييس اللغة: ٣٠٩ - ٣١٠، والمحكم والمحيط الأعظم: ٥ / ١٩٦، ولسان العرب: ٤ / ١٧١ - ١٨٢.

(٢) الصحاح: ٤ / ١٣٥٥، وينظر: أساس البلاغة: ١٧٣.

(٣) كتاب العين: ٤ / ٢٦٦.

(٤) ديوانه: ١٥٣.

(٥) جمهرة اللغة: ١ / ٧٣٠ - ٧٣١، وينظر: المصباح المنير: ١ / ١٧٩.

(٦) كتاب العين: ٤ / ٢٦٥.

(٧) جمهرة اللغة: ١ / ٧٣١، وينظر: أساس البلاغة: ١٧٣.

(٨) ديوانه: ٧٥، وشرح المعلقات السبع، الزوزني: ١١٠.

والخِلْفَة: كل شيء يجيء بعد شيء، وقيل: هي وقت بعد وقت[١]، ويقال: اختلف الرجل في المشي اختلافاً، وذلك إذا كان به بَطَن، والاسم من ذلك خِلْفَة[٢].

والخليفة يطلق على الملك الذي يُسْتَخْلَف ممن قبله، والجمع خلائف، وهو الخليف والجمع خُلفَاء[٣]. وقال ابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ): الخليفة هو من يقوم مقام الذاهب ويَسُدُّ مَسَدَّهُ، والهاء فيه للمبالغة[٤].

ورد لفظ (خِلْفَة) مرّة واحدة في القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ [الفرقان: ٦٢]. وفي الخلفة قولان ذكرهما المفسرون، " الأول " أنها عبارة عن كون الشيئين بحيث أحدهما يخلف الآخر ويأتي خلفه، يُقال فلان خلفة واختلاف إذا اختلف كثيراً إلى متبرزه، والمعنى جعلهما ذَوَي خلفة أي ذَوَي عقبة يعقب هذا ذاك وذاك هذا، قال ابن عباس - رضي الله عنهما -: جعل كل واحد يخلف صاحبه، فيما يحتاج أن يعمل فيه من فرط في عمل في أحدهما قضاه في الآخر.. والقول الثاني: هو قول مجاهد وقتادة والكسائي، يقال لكل شيئين اختلفا هما خلفان، فقوله (خِلْفَة) أي مختلفين، وهذا أسود وهذا أبيض وهذا طويل وهذا قصير. والقول الأول أقرب"[٥].

(خِيْفَة):

تدل مادة (خوف) في اللغة على الذُّعرِ والفَزَعِ[٦]، من ذلك يُقال: خاف الرجل يَخافُ خَوْفاً وخِيفاً وخِيفَةً ومخافَةً، أي: هو خائف، وقومٌ خَوَّف (بالواو) على الأصل، وخَيَّف (بالياء) على اللفظ[٧].

---

(١) لسان العرب: ٤ / ١٨٥، وينظر: المصباح المنير: ١ / ١٧٨.

(٢) جمهرة اللغة: ١ / ٧٣١، وينظر: المغرب في ترتيب المعرب: ١ / ٢٦٨.

(٣) الصحاح: ٤ / ١٣٥٥.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢ / ١٤٣، وينظر: لسان العرب: ٤ / ١٨٧.

(٥) التفسير الكبير: ٢٤ / ١٠٦، وينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٣ / ٦٥ - ٦٦، والبحر المحيط: ٦ / ٤٦٨.

(٦) مقاييس اللغة: ٣١٧.

(٧) الصحاح: ٤ / ١٣٥٩، والعباب الزاخر واللباب الفاخر، الصَّغاني: ١٧٨.

والخِيْفَة: الخوف، قلبت واوها ياءً لكسرة ما قبلها، والجمع خيفٌ[١]. والخَوّاف اسم يطلق على طائرٍ أسود[٢]، والخافة: خَرِيطة من أَدَم ضيقة الأعلى واسعة الأسفل، يُشتار فيها العسل، والخافة أيضاً: جُبَّةٌ يلبسها العسّال، وقيل الخافة: فَرْوٌ من أَدَم يلبسها الذي يدخل في بيت النحل لئلا يلسعه[٣]. قال أبو ذؤيب[٤]:

تَـــأَبَّطَ خافَـــةً فـــيها مِـــسابٌ فأَضْـــحَى يَقْتَـــري مَـــسَداً بـــشيقِ

والخَوْف هو: "توقُّع مكروهٍ عن أَمَارةٍ مظنونة، أو معلومة.. ويضاد الخوف الأمن، ويستعمل ذلك في الأمور الدنيوية والأخروية.. والخوف من الله لا يُراد به ما يخطر بالبال من الرُّعب كأستشعار الخوف من الأسد، بل إنما يراد به الكفُّ عن المعاصي واختيار الطَّاعات ولذلك قيل: لا يُعَدُّ خائفاً من لم يكن للذنوب تاركاً، والتخويف من الله تعالى: هو الحث على التحرُّز"[٥].

ورد لفظ (خِيْفَة) في ستَّة مواضع[٦] من القرآن الكريم على زنة (فِعْلَة)، من ذلك قوله تعالى: ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴾ [طه: ٦٧] الخِيْفَة: هي الحالة التي عليها الإنسان من الخوف[٧]، وإذا قيل كيف شعر موسى عليه السلام بوجود الخوف في نفسه، وهو مَنْ كلمه الله تعالى تكليماً، وعرض عليه المعجزات الباهرة كالعصا واليد، وهو من قال له ﷻ: ﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾ [طه: ٤٦]، فأجاب العلماء عنه من وجوه[٨]:

الأول: إنّ ذلك الخوف كان من طبع الآدمي عليه من ضعف القلب، وإن كان موسى عليه السلام يعلم أنهم لا يصلون إليه.

الثاني: أنه خاف أن تدخل على الناس شبهة فيما يرونه فيظنوا أنهم قد ساووا موسى عليه السلام ويشتبه ذلك عليهم.

---

(١) جمهرة اللغة: ٢ / ٤٦٥، وينظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، محمود صافي: ٩ / ١٦٤.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم: ٥ / ٣٠٥.

(٣) لسان العرب: ٤ / ٢٤٩، وينظر: القاموس المحيط: ١٠٤٥.

(٤) ديوان الهذليين: ١ / ٨٧.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن: ٣٠٣.

(٦) [الأعراف: ٢٠٥]، و[هود: ٧٠]، و[الرعد: ١٣]، و[طه: ٦٧]، و[الروم: ٢٨]، و[الذاريات: ٢٨].

(٧) مفردات ألفاظ القرآن: ٣٠٣.

(٨) ينظر: التفسير الكبير: ٢٢ / ٨٤، والجامع لأحكام القرآن: ١١ / ٢٢٢، وفتح القدير: ٣ / ٥٣٠.

الثالث: أنه خاف حين أبطأ عليه الوحي بإلقاء العصا أن ينصرف بعض الناس قبل مشاهدة ما يلقيه.

الرابع: أنه خاف من أنه لو أبطل سحر أولئك السَّحَرَة الحاضرين فلعل فرعون قد أعد أقواماً آخرين، فيأتيه بهم فيحتاج مرّة أخرى إلى إبطال سحرهم.

وجاءت المفردة بمعنى الخوف اللازم المستمر للملائكة، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ ﴾ [الرعد: ١٣]. فتخصيص لفظ الخِيْفَة في هذه الآية تنبيه على أن الخوف منهم حالة لازمة لا تفارقهم[١].

(ذِمَّة):

تدل مادة (ذَمَمَ) في اللغة على خلاف الحمد، تقول: ذَمَمْتُ فُلاناً أَذُمُّهُ، فهو ذَمِيم ومَذْمُوم، إذا كان غير حميد[٢]، وأذَمَّ الرجل، إذا أتى بما يُذَم عليه، وتذامَّ القوم: أي: ذَمَّ بعضهم بعضاً[٣].

والذَّميم: بثرٌ يظهر في الوجه من حرّ الشمس أو سَفْع العَجَاج في الحرب[٤]، والذَّمة: بئر قليل الماء، والجمع ذِمام[٥]. قال ذو الرّمة[٦]:

على حِمْيَرِيَّاتٍ كَأَنَّ عُيُونَهَا ذِمَامُ الرَّكايَا أَنْكَزَتْهَا المَوَاتِح

والذِّمام: كل حرمة تلزمك إذا ضَيّعْتَها المذمة، ومن ذلك يسمى أهل العهد أهل الذمة، وهم الذين يؤدون الجزية من المشركين كلهم، ورجل ذِمّي: معناه رجل له عهد[٧]، والذِّمة: هي الأمان، وسمي المُعَاهد ذِمّياً، لأنه أُعطي الأمان على ذِمَّة الجزية التي تُؤخذ منه[٨].

ورد لفظ (ذِمَّة) مرّتين في القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى: ﴿ كَيْفَ وَإِن

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن: ٣٠٣.

(٢) مقاييس اللغة: ٣٦٣، وينظر: أساس البلاغة: ٢٠٧.

(٣) لسان العرب: ٥ / ٥٨.

(٤) جمهرة اللغة: ١ / ١٠٦.

(٥) مقاييس اللغة: ٣٦٣، وينظر: المغرب في ترتيب المعرب: ١ / ٣٠٧.

(٦) ديوانه: ١٠٨.

(٧) لسان العرب: ٥ / ٥٩.

(٨) المغرب في ترتيب المعرب: ١ / ٣٠٧.

﴿ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾ [التوبة: ٨]، وقوله:﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴾ [التوبة: ١٠].

وللعلماء في معنى (ذمة) وجوه[١]:

الأول: الجوار.

الثاني: التذمم ممن لا عهد له.

الثالث: العهد.

الرابع: القرابة.

الخامس: اليمين.

(رِحْلَة):

تدل مادة (رَحَل) في اللغة على مُضيّ في سفر، يُقال رَحَل رِحْلَة، وجملٌ رَحِيل،ذو رحلة إذا كان شديداً قوياً على السير[٢]، ورَحَل البعير يَرْحَلُه رَحْلاً، فهو مَرْحُول ورَحِيل[٣]، وتقول: رَحَلْتُ البعير أرحَلُهُ رَحْلاً، إذا شددت على ظهره الرحل[٤]. قال الأعشى[٥]:

رَحَلَــتْ سُــمَيَّةُ غُــدْوَةً أَجْمَالُهــا غَـضْبى عَلـيكَ فمـا تَقُـولُ بَـدَا لَهـا

والرَّحْل: "ما يوضع على البعير للرّكوب، ثم يعبّر به تارةً عن البعير، وتارةً عمّا يُجلس عليه في المنزل، وجمعه رِحال"[٦]، وقيل: الرَّحل مسكن الرجل وما يستصحبه من الأثاث[٧]، يقال: فلان واسع الرَّحل، أي: خصيب المنزل[٨].

والرَّحول والرَّحولة والراحلة من الإبل: التي تصلح أن تُرْحَل[٩]. والراحلة:

---

(١) ينظر: تفسير البغوي: ٤/١٥، والجامع لأحكام القرآن: ٨ /٧٩، وتفسير القرآن العظيم: ٤ / ٦٧.

(٢) مقاييس اللغة: ٤٢٥.

(٣) لسان العرب: ٥ / ١٧٠.

(٤) الصحاح: ٤ / ١٧٠٧.

(٥) ديوانه: ١٣٩.

(٦) مفردات ألفاظ القرآن: ٣٤٧.

(٧) الصحاح: ٤ / ١٧٠٧.

(٨) جمهرة اللغة: ١ / ٦٠٢.

(٩) القاموس المحيط: ١٢٩٨.

المركب من الإبل تكون للذكر والأنثى[١]. والراحلة عند العرب كل بعير نجيب، ذكراً كان أو أنثى، وليست الناقة أولى باسم الراحلة من الجمل، تقول العرب للجمل إذا كان نجيباً راحلة، وجمعه رواحل، ودخول الهاء في الراحلة للمبالغة في الصفة، كما يُقال: رجل داهية وعلاّمة[٢].

والرِحْلَةُ (بالكسر): الارتحال، والرُحلة (بالضم): الوجه الذي تريده، تقول: أنتم رُحْلَتي، أي الذين أرتحل إليهم[٣]. وأرحلَ البعير، أي سمن كأنه صار على ظهره رَحْل لسمنه وسنامه[٤]. والمَرْحَلة: هو الموضع الذي تنزل به من حيث ترتحل،ويسمى كل موضع نزلت به ثم إرتحلت عنه مَرْحَلَة، ويجمع على مراحل[٥].

ورد لفظ (رِحْلَة) مرّة واحدة في القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى: ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۞ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴾ [قريش: ١ - ٢]. وكانت لقريش رحلتان للتجارة في العام،رحلة في الشتاء إلى اليمن، لأن اليمن أدفأ، ورحلة في الصيف إلى الشام، وكانوا يرجعون إلى بلدهم آمنين في أسفارهم، لعظمتهم عند الناس لكونهم سكان حرم الله تعالى، فمن عرفهم احترمهم، وكان لا يعترض لهم أحد بسوء[٦].

(شِقْوَة):

تدل مادة (شَقَي) في اللغة على المعاناة وخلاف السُهولة والسعادة[٧]، من ذلك الشَّقاوة وهي ضد السعادة[٨]، يُقال: شَقِيَ يَشْقى شَقاً وشَقَاوةً وشِقْوَةً[٩]، قال الشاعر[١٠]:

كُلِّفَ من عَنائِهِ وشِقْوَتِهْ بِنْتَ ثماني عَشْرَةٍ من حِجَّتِهْ

---

(١) الصحاح: ٤ / ١٧٠٧.

(٢) لسان العرب: ٥ / ١٧٠.

(٣) الصحاح: ٤ / ١٧٠٧.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن: ٣٤٧.

(٥) جمهرة اللغة: ١ / ٦٠٢.

(٦) تفسير القرآن العظيم: ٨ / ٣٠٥، وينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢ / ١١٧٣.

(٧) مقاييس اللغة: ٥١٠.

(٨) المفردات في غريب القرآن: ٣٨٨.

(٩) لسان العرب: ٧ / ١٦٨.

(١٠) البيت في م. ن: ٧ / ١٦٩.

ورد لفظ (شِقْوة) مرّة واحدة في القرآن الكريم وذلك على لسان أهل النار في يوم القيامة حينما يتساءلون عن سبب تكذيبهم بآيات الله ﷻ في الدنيا في قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴾ [المؤمنون: ١٠٦] الشقاوة هنا تعني: "سوء العاقبة التي علم الله أنهم يستحقونها بسوء اعمالهم"(١). قال ابن عاشور: "الغلب حقيقته: الاستيلاء والقهر، وأطلق هنا على التلبس بالشقوة دون التلبس بالسعادة، لأن الشقوة تقابلها السعادة، أي غلبت شقوتنا السعادة، والمجرور بـ (على) بعد مادة الغلب هو الشيء المتغالب عليه، مثّلت حالة اختيارهم لأسباب الشقوة بدل أسباب السعادة بحالة غائرة بين السعادة والشقاوة على نفوسهم، وإضافة الشقوة إلى ضميرهم لاختصاصها بهم حيث صارت غالبة عليهم"(٢).

واختلف القرّاء في قراءة ﴿ شِقْوَتُنَا ﴾ فقرأه الجمهور ﴿ غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴾ بكسر الشين وبغير ألف، وقرأ حمزة والكسائي ﴿ شَقَاوَتَنا ﴾ بالألف وفتح الشين، وهما قراءتان مشهورتان، وقرأ بكل واحدة منهما علماء من القرّاء بمعنى واحد(٣).

(فِدْيَة):

تدل مادة (فَدَى) في اللغة على جعل شيء مكان شيء حِمىً له. تقول: فَدَيْتُهُ أفْدِيه، أي: كأنَّكَ تحميه بنفسك أو بشيء، يعوض عنه، وقيل: الفِداء إذا كسر فاؤه مُدَّ. قال النابغة الذبياني(٤):

مَهْـلاً فِـداءٌ لَـكَ الأَقْـوامُ كلُّهُـمُ وما أُثْمِـرُ مـن مـالٍ ومِـنْ وَلَـد

وإذا فَتَحَت قُصر(٥). قال وعلة بن عبد الله الجرمي(٦):

فِـدَىً لكمـا رجلـيَّ أمّـي وخالتـي غـداةَ الكُـلاب إذ تحـزُّ الدوابِـرُ

---

(١) الكشاف: ٧١٥.

(٢) التحرير والتنوير: ١٨ / ١٢٧ - ١٢٨.

(٣) ينظر: كتاب السبعة في القراءات: ٤٤٨، والحجة في القراءات السبع: ٢٥٨، وحجة القراءات، ابن زنجلة: ٤٩١.

(٤) ديوانه: ٥١.

(٥) مقاييس اللغة: ٨١٠، وينظر: لسان العرب: ١٠ / ٢٠٥، والمصباح المنير: ٢ / ٤٦٥.

(٦) البيت في مقاييس اللغة: ٨١٠، والأغاني: ١٦ / ٣٦٤.

والفِدى والفداء بمعنى واحد، وهو حفظ الانسان عن النائبة بما يبذله عنه[١]، والمفاداة: هو أن تدفع رجلاً وتأخذ رجلاً، والفِداء، أن تشتريه، تقول: فدَيته بمالي فداء، وفديته بنفسي، وقيل اطلاق هذا اللفظ مع الله ﷻ محمول على المجاز والاستعارة،لأنه إنما يُفْدَى من المَكاره من تلحقه، فيكون المراد بالفِداء التعظيم والإكبار لأن الانسان لا يُفَدِّي إلاّ من يعظمه، فيبذل نفسه له[٢].

والفِدْيَة: هو ما يقي به الانسان نفسه من مالٍ وغيره، يبذله في عبادةٍ قصَّر فيها، ككفارة اليمين، وكفارة الصوم[٣].

ورد لفظ (فِدْية) ثلاث مرات في القرآن الكريم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٤] الفدية في هذا الموضع تخص الذي لا يستطيع أن يصوم في شهر رمضان، كالشيخ الكبير، والإمرأة الكبيرة، ويكون الفدية، أن يدفع مكان كل يوم أفطر من رمضان، مقدار نصف صاع من حنطة لمسكين[٤].

وجاءت المفردة في موضع آخر، لاعطاء الرخصة لمن لم يكن قادراً على محافظة نفسه من محظورات الإحرام في موسم الحج والعمرة. قال تعالى: ﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ [البقرة: ١٩٦] ذكر المفسرون أن هذه الآية نزلت في كعب بن عجرة " قال كعب: مرّ بي رسول الله ﷺ زمن الحديبية، وكان في شعر رأسي كثير من القمل والصئبان وهو يتناثر على وجهي، فقال - عليه الصلاة والسلام - تؤذيك هوام رأسك، قلت: نعم يا رسول الله. قال: أحلق رأسك، فأنزل الله تعالى هذه الآية"[٥]، والفدية في هذا الموقف تكون على ثلاثة

(١) مفردات ألفاظ القرآن: ٦٢٧.

(٢) لسان العرب: ١٠ / ٢٠٥، وينظر: المغرب في ترتيب المعرب: ٢ / ١٢٧.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن: ٦٢٧.

(٤) بحر العلوم: ١ / ١٨٣، وينظر: تفسير القرآن العظيم: ١ / ٢٥٤، والدراري المضية شرح الدرر البهية، الشوكاني: ٢٢٩.

(٥) التفسير الكبير: ٥ / ١٥١، وينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١ / ١١٦، ولباب النقول في أسباب النقول: ١٣٧.

أنواع: إما صيام ثلاثة أيام، أو إعطاء صدقة لستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من الحنطة، أو شاة يبعث به إلى محله[١].

وجاءت المفردة في موضع آخر في سياق خطاب الله تعالى للمنافقين والكفار في يوم القيامة، يوم لا يقبل منهم الفدية بتاتاً، قال تعالى: ﴿ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [الحديد: ١٥] وذكر الرازي قولين في معنى (الفدية) في هذا الموضع:

الأول: لا يؤخذ منكم إيمان ولا توبة فقد زال التكليف وحصل الإلجاء.

الثاني: بل المراد لا يقبل منكم فدية تدفعون بها العذاب عن أنفسكم[٢].

(فِضَّـة):

تدل مادة (فَضَضَ) في اللغة على تفريق وتجزئة، من ذلك تقول: فَضَضْتُ الشيء، إذا فرقته[٣]، قال الخليل: "الفَضُّ: تفريقك حلقة من الناس بعد اجتماع، وتقول: فضضتهم فانفَضُّوا، أي: فرَّقتهم فتفرقوا"[٤]. قال الشاعر[٥]:

إذا اجْـتَمَعُوا فَضَـضْنا حُجْـرَتَيهِمْ ونَجْمَعَهُـم إذا كانـوا بَـدادِ

وجاءت المفردة لتدل على الكسر في الشيء، تقول: فضضت الخاتم عن الكتاب، أي: كسرته[٦]، وفضاض الشيء، ما تفرق منه عند كسرك إياه[٧]. قال النابغة الذبياني[٨]:

يَطيـرُ فُـضاضاً بيـنَها كـلُّ قـونسٍ ويَتْـبَعُها مِـنْهُمْ فـراشُ الحَـواجِبِ

والفِضَّة من الجواهر معروفة، تجمع على فِضض[٩]، و " سميت بذلك لانفضاض

---

(١) ينظر: الأم: ٢ / ٢٠٦، والكشاف: ١١٩، والجامع لأحكام القرآن: ٢ / ٣٨٣.

(٢) التفسير الكبير: ٢٩ / ٢٢٧.

(٣) مقاييس اللغة: ٧٩٤.

(٤) كتاب العين: ٧ / ١٣، وينظر: المصباح المنير: ٢ / ٤٧٥.

(٥) البيت غير منسوب في كتاب العين: ٧ / ١٣، ولسان العرب: ١٠ / ٢٧٨.

(٦) كتاب العين: ٧ / ١٣، وينظر: جمهرة اللغة: ١ / ١٣٥.

(٧) لسان العرب: ١٠ / ٢٧٨.

(٨) ديوانه: ٥١.

(٩) لسان العرب: ١٠ / ٢٧٩.

أجزائها وتفرّقها في تراب معدنها، كذا أصلها وإن كانت فيما بعد قد تُصَفَّى وتهذَّب وتسبك، وقيل لها فضَّة، كما قيل لها لُجَين، وذلك لأنها ما دامت في تراب معدنها فهي ملتزمة في التراب متلجِّنة به"[١].

ورد لفظ (فِضَّة) في ستة[٢] مواضع من القرآن الكريم، منها جاء في سياق الاشارة إلى البخل بالانفاق والتهديد بالعذاب الآخروي للذين يمتنعون عن دفع الزكاة، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [التوبة: ٣٤] أي: الذين يجمعون الأموال ويدخرون الثروات، ولا يؤدون زكاتها ولا يبذلون منها في وجوه الخير فبشرهم بعذاب آخروي أليم[٣].

وجاءت المفردة في موضع آخر لتدل على الآنية التي يسقون بها أهل الجنة. قال تعالى: ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ۝ قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ [الانسان: ١٥ - ١٦] أي: تأتيهم آنيتهم من فضة في بعض الأوقات ومن ذهب في أوقات أخرى كما دلّ عليه قوله تعالى: ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ﴾ [الزخرف:٧١] لأن للمعدنين النفيسين حسناً فجعلت آنيتهم منهما لئلا يفوتهم ما في كل من الحسن والجمال، أو يطاف عليهم بآنية من فضة وآنية من ذهب متنوعة متزاوجة، لأن ذلك أبهج منظراً، وذلك لإدخال المسرّة على أنفسهم بحسن المناظر[٤].

ومراد قوله: ﴿ قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ ﴾ أي: "في صفاء القوارير وبياض الفضة فصفاؤها صفاء الزجاج وهي من فضة"[٥].

وجاء (الفِضَّة) في موضع آخر في سياق إخباره تعالى بأن الدنيا لا تسوى عنده شيئاً، وبيان حقارة الدنيا، وعظم شأن الآخرة، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا

---

(١) الخصائص: ٢ / ١٢٣.

(٢) [آل عمران: ١٤]، و[التوبة: ٣٤]، و[الزخرف: ٣٣]، و[الانسان: ١٥، ١٦، ٢١].

(٣) ينظر: تفسير الجلالين: ٢٤٥، وصفوة التفاسير: ١ / ٤٥٢.

(٤) ينظر: تفسير البغوي: ٨ / ٢٩٦، والتحرير والتنوير: ٢٩ / ٣٩٢.

(٥) الجامع لأحكام القرآن: ١٩ / ١٤٠.

﴿ يَظْهَرُونَ ﴾ [الزخرف: ٣٣] أي: لولا أن يرغبوا في الكفر إذ رأوا الكفار في سعة من الخير والرزق لأعطينا الكفار أكثر الأسباب المفيدة للتنعم، ومن ذلك جعل بيوتهم سقفاً ومصاعد يرتقون عليها من الفضة، لهوان الدنيا علينا[1]، وفي هذا دليل على أن الله ﷻ يمنع العباد بعض الأمور في الدنيا منعاً عاماً أو خاصاً لمصالحهم، وأن الدنيا لا تزن عنده تعالى جناح بعوضة[2].

(١) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢ / ٩٥٨، وتفسير النسفي: ٣ / ٢٧١ - ٢٧٢.

(٢) تيسير الكريم الرحمن: ٤ / ٩٧.

الفصل الثالث
ألفاظ فُعْلَة في القرآن الكريم

المبحث الأول

ألفاظ المكان

- بُقْعَة
- حُفْرَة
- شُقَّة
- عُدْوَة
- غُرْفَة
- لُجَّة

(بُقْعَة):

تدل مادة (بَقَع) في اللغة على مخالفة الألوان بعضها بعضاً وذلك مثل الغراب الأبقع، وهو الأسودُ في صدره بياض[1]، والباقِعَة: الداهية، يقال منه: بُقِعَ الرجل إذا رُميَ بكلام قبيح أو ببهتان[2].

والبُقْعَة (بالضم): قِطْعة من الأرض على غير هيئة التي بجنبها، وجمعها بُقع وبِقاع[3]، والبَقيع: موضع فيه أَروم شجر من ضروب شتى[4].

ورد لفظ (بُقْعَة) مرّة واحدة في القرآن الكريم وذلك في سياق قصة النبي موسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [القصص: ٣٠] المراد بقوله: ﴿ ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ ﴾ أي: "القطعة من الأرض المتميزة عن غيرها[5]، وجعل الله تعالى البقعة مباركة لأنه عز وجل كلّم موسى عليه السلام هناك وبعثه نبياً[6].

(حُفْرَة):

تدل مادة (حَفَر) في اللغة على أصلين، أحدهما: يدل على حفر الشيء، وهو قلعه سفلاً[7]، من ذلك يُقال: حَفَر الأرضَ يَحْفِرُه حَفْراً واحْتَفَرَهُ، أي: نَقَّاهُ، واسم المحتفر الحُفْرَة، واسْتَحْفَرَ النهر، أي: حان له أن يُحفَر، والحَفِيرَة والحَفْرُ والحَفِير: البئر المُوَسَّعَةُ فوق قدرها، والحَفْرُ (بالتحريك) التراب يستخرج من الشيء المَحْفُور، وهو مثل الهَدَم، ويُقال: هو المكان الذي حُفِرَ[8]. قال الأخطل[9]:

حَتّـى إذا هُـنَّ ورَّكْـنَ القَـضِيمَ وقَـدْ ... أَشْـرَفْنَ أو قُلْـنَ هـذا الخَـنْدَق الحَفَـرُ

---

(١) مقاييس اللغة: ١٢٩، وينظر: أساس البلاغة: ٤٦.

(٢) الصحاح: ٣ / ١١٨٧.

(٣) لسان العرب: ١ / ٤٦٢.

(٤) الصحاح: ٣ / ١١٨٧.

(٥) التحرير والتنوير: ٢٠ / ١١٣.

(٦) تفسير البغوي: ٦ / ٢٠٦.

(٧) مقاييس اللغة: ٢٥٥.

(٨) لسان العرب: ٣ / ٢٣٦.

(٩) ديوانه: ٨١.

أما الأصل الآخر: فيدل على أوَّل الأمر، ومن ذلك الحافرة[١]، كما في قوله تعالى: ﴿ يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ ﴾ [النازعات: ١٠]. قال الخليل: "الحافرة: العودة في الشيء حتى يرد آخره على أوله.. وقوله تعالى: ﴿ يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ ﴾ أي: في الخلق الأول بعدما نموت كما كنّا"[٢]. وقيل: الحافرة هي الأرض التي تُحْفَر فيها قبورهم فسماها الحافِرَة، والمعنى يريد المحفورة كما قال: ماء دافق يريد مدفوق"[٣]. وجاء في المثل قولهم: "النّقْد عند الحافر"[٤]. وقال بعض أهل اللغة:" معنى قولهم عند الحافر إن الخيل كانت أكرم ما يتبايعونه بينهم،فكانوا لا يبيعونها بنسيئة، فيقول الرجل للرجل: النقد عند حافره، أي لا يزول حافره حتى أخذ ثمنه.. ثم كثر ذلك في كلامهم حتى صار كل بيع بنقدٍ قيل: النقد عند الحافر"[٥].

وقد ذكر الثعالبي أسماءً للحُفَرِ المختلفة الأمكنة قال: "إذا كانت الحُفْرَة في الأرض، فهي هُوَّة، فإذا كانت في الصَّخْر، فهي نُقْرَة، فإذا حفرها ماء المِزْراب، فهي تُبْجَرة، فإذا كانت ترمي الصِّبيان فيها بالجَوْز، فهي المِرْدَاة، فإذا كانت للنَّار فهي إرَّة..."[٦].

ورد لفظ (حُفْرَة) مرّة واحدة في القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٣] فشفا الحفرة أو البئر: طرفها، ويضرب به المثل في القرّب من الهلاك[٧]. معنى ذلك، أي: "إنكم كنتم مشرفين بكفركم على جهنم، لأن جهنم مشبهة بالحفرة التي فيها النار،فجعل استحقاقهم للنار بكفرهم كالإشراف منهم على النار، والمصير منهم إلى حفرتها، فبيّن تعالى أنه أنقذهم من هذه الحفرة، وقد قربوا من الوقوع بها"[٨].

---

(١) مقاييس اللغة: ٢٥٥.

(٢) كتاب العين: ٣ / ٢١٢.

(٣) لسان العرب: ٣ / ٢٣٧.

(٤) ينظر: جمهرة الأمثال: ١ / ٤٨٥، ومجمع الأمثال: ٢ / ٣٣٧.

(٥) جمهرة اللغة: ١ / ٥٩٨.

(٦) فقه اللغة وسر العربية: ٣٢٦.

(٧) تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار، محمد رشيد رضا: ٤ / ٢١ - ٢٢.

(٨) التفسير الكبير: ٨ / ١٦٤.

وعلّق سيد قطب على روعة هذه الصورة القرآنية مبيّناً قيمتها الجمالية بقوله: "ولو استطاعت ريشة مصور بالألوان أن تبرز هذه الحركة المتخيّلة في صورة صامتة لكانت براعة تحسب في عالم التصوير، والمصور يملك الريشة واللوحة والألوان، وهنا ألفاظ فحسب يصوّر بها القرآن"[١].

ثم يدعونا إلى أن ننظر جمال التعبير، وكيف أنّ الخالق رسم هذه الصورة وجعل الحفرة ناراً والناس على حافتها منطوي الحياة الدنيا كلها وهذه الـ (شفا) هي الفاصلة بينهم وبين النار وهم بعدُ أحياء في الدنيا يقفون هذه الوقفة، حينما كانوا من الكفار[٢].

(شُقَّة):

تدل مادة (شَقَقَ) في اللغة على انصداع في الشيء، ثم يحمل عليه ويشتقُّ منه على معنى الاستعارة، يُقال: شققت الشيء أشقُّه شقّاً، أي: صدعته[٣]، والشَّق (بالفتح): مصدر قولك شقَقْتُ، والاسم منها الشِّق (بالكسر) ويجمع على شُقُوق[٤]. قال الجوهري: "تقول: بيد فلان وبرجله شُقوق، ولا تقل شقاق، وإنما شُقاق داءٌ يكون للدواب، وهو تشقُّقٌ يصيب أرساغَها"[٥].

ومن ذلك أيضاً الشِّقَاق: وهو غلبة العداوة والخِلاف يُقال: شَقُّو عصا المسلمين، إذا انصدعت الجماعة وتفرقت، وقد انشقت عصا القوم بعد التئامها، إذا تفَّرَق أمرهم[٦]، وسمي ذلك شِقاقاً، لأن كل فريق من فِرقتي العداوة قصد شِقّاً، أي: ناحية غير شِقّ صاحبه[٧].

والشِّق (بالكسر): تصف الشيء إذا شُقَّ، يقال: أخذت شِقَّ الشاة وشِقّةُ الشاة، أي نصفه ويطلق الشِّقُّ على الناحية من الجبل[٨]، والشِّقُّ أيضاً: الشقيق يُقال: هو أخي شِقُّ

(١) التصوير الفني في القرآن: ٤٦.
(٢) ينظر: م. ن: ٤٦ - ٤٧.
(٣) مقاييس اللغة: ٤٩٨.
(٤) كتاب العين: ٥ / ٧.
(٥) الصحاح: ٤ / ١٥٠٢.
(٦) مقاييس اللغة: ٤٩٨.
(٧) لسان العرب: ٧ / ١٦٦.
(٨) الصحاح: ٤ / ١٥٠٢.

نفسي وجمع الشقيق أشقَّاء، ومنه النساء شقائق الرجال، أي: نظائرهم وأمثالهم في الأخلاق والطِّباع كأنهنَّ شُقِقْنَ منهم ولأن حوّاء خلقت من آدم[١]. والشِّقة: الشَّظِيَّة أو القِطْعَة المشقوقة من لوح أو خشب أو غيره، ويُقال للانسان عند الغضب:احتدَّ فطارت منه شِقَّةُ في الأرض وشِقَّةُ في السماء[٢].

والشُّقَةُ (بالضم): بعد مسير إلى الأرض البعيدة[٣]، والشُّقَّة أيضاً: السفر البعيد[٤]، والشُّقَّة: السبيبة من الثياب المستطيلة، والجمع شِقاق وشُقَقٌ، وتصغيرها شُقَيقَة[٥].

ورد لفظ (شُقَّة) مرّة واحدة في القرآن الكريم وذلك في بيان توبيخ المنافقين الذين تخلفوا عن الرسول ﷺ في غزوة تبوك وقعدوا عنه بعدما استأذنوه في ذلك، مظهرين أنهم ذوو أعذار ولم يكونوا كذلك، فقال تعالى:﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ ۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ [التوبة: ٤٢] الشُّقَّة: هي القطعة من الأرض التي يشق ركوبها على صاحبها لبعدها[٦]. وذكر الرازي أن " هذه الآية نزلت في المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك، ومعنى الكلام أنه لو كانت المنافع قريبة والسفر قريباً لأتبعوك طمعاً منهم في الفوز بتلك المنافع، ولكن طال السفر فكانوا كالآيسين من الفوز بالغنيمة بسبب أنهم كانوا يستعظمون غزو الروم، فلهذا السبب تخلفوا"[٧].

(عُدْوَة):

تدل مادة (عَدَو) في اللغة على التجاوز في الشيء والتقدم لما ينبغي أن يقتصر عليه، من ذلك العَدْو، وهو الحُضْر، يُقال: عدا يعدو عَدْواً وهو عادٍ[٨]، ويُقال: عدا

(١) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢ / ٤٨٦، ولسان العرب: ٧ / ١٦٦.
(٢) كتاب العين: ٥ / ٧.
(٣) م. ن: ٥ / ٧.
(٤) المحكم والمحيط الأعظم: ٦ / ٩٥.
(٥) لسان العرب: ٧ / ١٦٦ - ١٦٧.
(٦) النكت والعيون: ٢ / ٣٦٧، وينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١ / ٤٠٧.
(٧) التفسير الكبير: ١٦ / ٧٢.
(٨) مقاييس اللغة: ٧١٩.

يَعْدو عَدْواً، وهو التعدي في الأمر، وتجاوز ما ينبغي له أن يقتصر عليه[١]، وأعدَى فرسه يُعديه إعداء، إذا استحضره[٢]. وقال النابغة الجعدي[٣]:

حَتّـى لَحَقْـناهُمُ تُعْـدي فَوارِسُـنا كَأَنَّهـا رَعْـنُ قُـفٍّ يَـرْفع الآلا

ومن ذلك العَدَواةُ: وهو اسمٌ عامٌ من العَدْوُ، يقال: عَدُوٌّ بَيِّنُ العداوة، وفلان يُعادي فُلاناً[٤]. وقال الخليل: "العدوان والاعتداء والعداء والعدوى والتعدي: الظلم البراح"[٥]، والعُدْوَة (بالضم): صلابة من شاطئ الوادي[٦]، قال ابن فارس: "يُقال عُدْوَة لأنها تُعادي النهر مثلاً، أي: كأنهما اثنان يتعاديان"[٧].

ورد لفظ (عُدْوَة) مرّتين في القرآن الكريم في آية واحدة في قوله تعالى: ﴿ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ۚ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَـٰدِ ۙ وَلَـٰكِن لِّيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾ [الأنفال: ٤٢] قرأ ابن كثير وأهل البصرة(العِدوة) بكسر العين، والباقون قرؤوها بضم العين، وهما لغتان كالكِسوة والكُسوة والرِشوة والرُشوة[٨]. والمراد بالعدوة الدنيا، ما يلي جانب المدينة، وبالقصوى ما يلي جانب مكة، وكان الماء في العدوة التي نزل بها المشركون[٩].

(غُرْفَة):

قال ابن فارس: "الغين والراء والفاء أصلٌ صحيحٌ، إلاّ أن كلمه لا تنقاس، بل تتباين"[١٠] فالغَرْف: غرف الماء والمَرَق ونحوهما يَغْرُفُه غَرْفاً وأغْتَرَفَهُ

(١) كتاب العين: ٢ / ٢١٣.
(٢) جمهرة اللغة: ١ / ٧٩٢.
(٣) شعر النابغة الجعدي: ١٠٦.
(٤) لسان العرب: ٩ / ٩٥.
(٥) كتاب العين: ٢ / ٢١٣.
(٦) كتاب العين: ٢ / ٢١٦، ولسان العرب: ٩ / ٩٧.
(٧) مقاييس اللغة: ٧٢٠.
(٨) ينظر: كتاب السبعة في القراءات: ٣٠٦، والحجة في القراءات السبع: ١٧٠، وحجة القراءات: ٣١٠.
(٩) التفسير الكبير: ٧٢٠.
(١٠) مقاييس اللغة: ٧٨٥.

واغْتَرَف منه[١]، و " الغَرْفَةُ: قدر اغْتِرافك مثل الكف، والغَرْفَةُ: مرّة واحدة، والغُرْفَة، بيتٌ فوق بيت"[٢]. وقال الراغب: "الغُرْفَة: عُلِّيَّةٌ من البناء، وسُمِّي منازل الجنة غُرَفاً"[٣]، والجمع غُرْفات وغُرُفات وغُرَف[٤].

ورد لفظ (غُرْفَة) مرّتين في القرآن الكريم، جاء في الأولى ليدل على الغَرفة الواحدة في قوله تعالى:﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ﴾ [البقرة: ٢٤٩]. اختلف القرّاء في قراءة قوله (غُرْفَة) فقرأه أبو عمر ونافع وابن كثير (غَرْفَة) بفتح الغين، وقرأ الآخرون ﴿ غُرْفَةً ﴾ بضم الغين، والفرق بينهما، أنّ الغُرفة (بالضم) أسم للماء المشروب، والغَرفة (بالفتح) اسم للفعل[٥]. وقال الطبري: "أعجب القراءتين في ذلك إليّ ضم الغين في الغرفة بمعنى: إلاّ من اغترف كفاً من ماء، لاختلاف غرفة إذا فتحت غينها، وما هي له مصدر وذلك أن مصدر أغترف اغترافة،وإنما غَرْفة مصدر غَرَفْت، فلما كانت غَرفة مخالفة مصدر اغترف، كانت الغُرْفة التي بمعنى الأسم على ما قد وصفنا أشبه منها بالغَرفة التي هي بمعنى الفعل"[٦]، ويمكن أن نوجّه (غرفة) على أنها اسم للمصدر (اغتراف) أي: أنها نائبة عن المفعول المطلق.

و"هذا الكلام يحتمل وجهين، **أحدهما**: أنه كان مأذوناً أن يأخذ من الماء ما شاء مرّة واحدة، بغرفة واحدة بحيث كان المأخوذ في المرة الواحدة يكفيه ولدوابه وخدمه،ولأن يحمله مع نفسه. **والثاني**: أنه كان يأخذ القليل إلاّ أن الله يجعل البركة فيه حتى يكفي لكل هؤلاء، وهذا كان معجزة لنبي ذلك الزمان، كما أنه تعالى كان يروي

---

(١) لسان العرب: ١٠ / ٥٣.

(٢) كتاب العين: ٤ / ٤٠٦.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن: ٦٠٥.

(٤) العباب الزاخر واللباب الفاخر: ٤٧١، والمصباح المنير: ٢ / ٤٤٥.

(٥) ينظر: الحجة في القراءات السبع: ٩٩، وكتاب السبعة في القراءات: ١٨٦ - ١٨٧، وحجة القراءات: ١٤٠.

(٦) جامع البيان: ٢ / ٨٣٧.

الخلق العظيم من الماء القليل في زمان محمد (عليه الصلاة والسلام)"[١].

وجاء في الموضع الآخر ليدل على الدرجات العُلى في الجنة وذلك في قوله تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴾ [الفرقان: ٧٥]. وفي ﴿ الْغُرْفَةَ ﴾ هنا وجهان[٢]:

الأول: أن الغُرفَة الجنة.

الثاني: أنها أعلى منازل الجنة وأفضلها، كما أن ﴿ الْغُرْفَةَ ﴾ أعلى منازل الدنيا.

وذكر عبد الرحمن الميداني في المراد بقوله ﴿ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ ﴾ أي: "يجزيهم الله في جنات النعيم يوم الدين منزلة الغرفة الرفيعة كما ارتفعت منزلتهم بالإيمان والعمل الصالح والتحلي بالصفات التي جاء وصفهم بها إلى مرتبة الأبرار، أو مرتبة المحسنين في الدنيا، والغرفة في القصور الدنيوية عند العرب ذات منزلة رفيعة فيها، تختار لسيد القصر ومتعته الخاصة، ويصعد إليها بدرج وتكون في العادة عالية مشرفة"[٣].

وتجمع الغُرْفَة على غُرَف وغُرُفات،وكلاهما ورد في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ لَٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾[الزمر: ٢]، وكذلك قوله:﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا ﴾ [العنكبوت: ٥٨]، وقوله: ﴿ وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ ﴾ [سبأ: ٣٧].

(لُجَّة):

تدل مادة (لجج) في اللغة على تردُّد الشيء بعضه على بعض وترديد الشيء، من ذلك اللّجاج، يُقال لَجَّ يَلجُ لَجَجاً ولَجاجاً[٤]. قال العجاج[٥]:

* فقَدْ لَجِجْنا في هَوَاكِ لَجَجَا *

---

(١) التفسير الكبير: ٦ / ١٨٢.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٣ / ٨٣، وتفسير القرآن العظيم: ٦ / ٢٧.

(٣) معارج التفكير ودقائق التدبر: ٦ / ٦٦٧ - ٦٦٨.

(٤) مقاييس اللغة: ٩٠٠.

(٥) ديوانه: ٣٦٤.

ولكون اللجاج، هو التردد، قيل للتردد في الكلام، لَجْلَجَة، يُقال: يُلَجْلجُ في لسانه، وتَلَجْلَجَ لسانه، إذا نطق بكلام غير بيّن، وكذا اللقمة، فيُقال: تَلَجْلَجُ اللقمة في فم أكلها من غير مضغ، أي قلبها في فمه[١]. قال زهير[٢]:

تُلَجْلِجُ مُضْغَةً فيها أنيضُ أصَلَّتْ فهيَ تَحْتَ الكَشْحِ داءُ

ولَجَّة الناس، أصواتهم، والتجَّت الأصوات، أي: اختلطت[٣]. ووصف الظلام بذلك فقالوا الْتجاجُ الظلام، أي: أختلاطه، وهو مشبَّه بالتجاج البحر، ويستعار هذا فيقال عين مُلْتَجَّة، أي: شديدة السواد[٤].

و " لُجَّة البحر: حيث لا يُدرك قعره، ولُجُّ الوادي: جانبه، ولُجُّ البحر: عرضه، قال: ولُجُّ البحر الماء الكثير الذي لا يُرى طرفاه.. ولُجَّة الأمر: معظمه، ولُجَّة الماء (بالضم): معظمه وخصّ بعضهم به معظم البحر، وكذلك لُجَّة الظَّلال، وجمعه لُجٌّ ولُجَجٌ ولِجاجٌ"[٥]، واللُّجَة أيضاً اسم من أسامي السيف[٦].

ورجل لَجوج ولَجُوجَة ولُجَجَة ومِلجاج[٧]، والهاء في لجوجة ولُجَجَة للمبالغة[٨]. وأطلق اللُّجاج على أمر فيه تردد وعناد، فاللجاج هو: "التمادي والعناد في تعاطي

الفعل المزجور عنه"[٩]، ولَجَّ في الأمر، أي: تمادى عليه وأبى أن ينصرف عنه[١٠].

ورد لفظ (لُجَّة) مرّة واحدة في القرآن الكريم، وذلك في قصة سليمان عليه السلام مع ملكة سبأ حين قدمت إلى مملكة سليمان عليه السلام. قال تعالى: ﴿ قِيلَ لَهَا ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَۖ فَلَمَّا

(١) كتاب العين: ٦ / ٢٠، وينظر: أساس البلاغة: ٥٥٩.
(٢) ديوانه: ١٤.
(٣) الصحاح: ١ / ٣٣٨، وينظر: المصباح المنير: ٢ / ٥٤٩.
(٤) مقاييس اللغة: ٩٠١.
(٥) لسان العرب: ١٢ / ٢٣٩.
(٦) كتاب العين: ٦ / ٢٠.
(٧) أساس البلاغة: ٥٥٩.
(٨) الصحاح: ١ / ٣٣٨.
(٩) مفردات ألفاظ القرآن: ٧٣٦.
(١٠) لسان العرب: ١٢ / ٢٣٨.

﴿رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾ [النمل: ٤٤]، فظنت أن صحن القصر بُركة ماء كثير، وكشفت عن ساقيها لئلا تبتل أذيال ألبستها، وكان الصرح من زجاج تحته ماء وفيه الحيتان، عمله ليريها مُلكاً أعظم من ملكها[١].

(١) قصص الأنبياء: ٤٧٧، ومواهب الرحمن: ٦ / ١٩٦.

المبحث الثاني

ألفاظ الخفاء

- جُنَّة
- خُفْيَة
- غُمَّة

(جُنَّة):

تدل مادة (جَنَنَ) في اللغة على السَّتْر والتستر، من ذلك يُقال: جنَّ عليه الليل، أي: ستره، وجِنُّ الليل وجُنُونُهُ وجَنانُه: شدَّةُ ظُلْمَتِهِ وادْلِهْمامِهِ، وقيل: اختلاط ظلامه لأن ذلك كله ساتر[1].

ورد لفظ (جُنَّة) مرّتين في القرآن الكريم، وجاء في الموضعين مقترناً باليمين الغموس، في بيان حال المنافقين الذين يحلفون على الكذب وهم عالمون بأنهم كاذبون فيما حلفوا، قال تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴾ [المجادلة: ١٦]، وقال سبحانه: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [المنافقون: ٢]، أي: أظهروا الإيمان وأبطنوا الكفر واتقوا بالأيمان الكاذبة، فظنَّ كثير ممن لا يعرف حقيقة أمرهم صدقهم فاغتر بهم، فحصل بهذا صد عن سبيل الله لبعض الناس[2]. وقال ابن عاشور: "الجُنَّة: الوقاية والسترة، من جَنّ، إذا استتر، أي: وقاية من شعور المسلمين بهم ليتمكنوا من صدّ كثير ممن يريد الدخول في الإسلام عند الدخول فيه، لأنهم يختلقون أكذوبات ينسبونها إلى الاسلام والمسلمين"[3].

(خُفْية):

تدل مادة (خَفي) في اللغة على أصلين متباينين متضادّين: الأول: السَّتْر، تقول: خَفِيَ الشَّيءُ يَخْفَى، وأخْفَيْتُهُ، وهو في خِفْيَةٍ وخَفَاء، إذا سترته، والأصل الآخر يدل على الإظهار، ومن ذلك تقول: خَفا البرق خَفْواً، إذا لمع، وخَفَا المطر الفِتَار من أنفاقهن، أي: أخرَجَهُنَّ[4].

وقال الخليل: "الخُفْيَة من قولك: أخفَيتُ الصَّوْت إخفاءً، وفعله اللازم: اخْتَفَى، والخافية ضِدُّ العلانية.. والخَفَاءُ الاسمُ خَفِيَ يَخْفَى خَفاءً.. والخِفاء: رداء تلبسه المرأة فوق ثيابها، ويجمع الخِفاء في أدنى العدد أَخْفِية، وكل شيء غطَّيت به شيئاً فهو

---

(١) مقاييس اللغة: ١٨٤، ولسان العرب: ٢ / ٣٨٥.

(٢) تفسير القرآن العظيم: ٨ / ٣٣.

(٣) التحرير والتنوير: ٢٨ / ٤٩ - ٥٠.

(٤) مقاييس اللغة: ٣٠٦، ولسان العرب: ٤ / ١٦٠.

خِفاء.."[١].

ورد لفظ (خُفْيَة) مرّتين في القرآن الكريم، وجاء في الموضعين دالاً على السّر والخَفاء، وذلك في قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ [الأنعام: ٦٣]، وفي قوله: ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ [الأعراف: ٥٥]. المراد بقوله (خُفْيَة): "الاختفاء والستر"[٢].

واختلف في قراءتها، فقرأ الجمهور (خُفْيَة) بضم الخاء، وقرأ أبو بكر عن عاصم (خِفْيَة) بكسر الخاء، وهما لغتان، وقرأ الأعمش (خيفة) من الخوف[٣].

(غُمَّة):

تدل مادة (غَمَمَ) في اللغة على تَغْطَية واطْباق، تقول: غَمَمْتُ الشيء أغمُّهُ، إذا غطّيته، ومن ذلك الغَمم، وهو أن يغطي الشعر القفا والجبهة في بنائه، ويقال: رجلٌ أغمُّ، وجبهةٌ غمَّاء[٤]. قال هدبة بن الخشرم[٥]:

فَلا تَنْكَحي إنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنا أغَمَّ القفا والوَجْه لَيْسَ بأنْزَعا

وغَمَّ الهلال على الناس غَمّاً، أي: ستره الغيم وغيره فلم يُرَ، وآخر ليلة من الشهر تسمى غَمَّاء، لأن أمرها غَمَّ عليهم، أي: ستر فلم يُدْرَ أمِن المقبل هي أم من الماضي، وغَمَّ القمر النجوم، بهرها وكاد يستر ضوءها[٦].

قال الخليل: "يوم غَمٌّ، وليلة غَمَّةٌ، وأمرٌ غامٌ، ورجلٌ مغموم ومُغْتَمٌّ: ذو غَمٍّ، وإنه لفي غُمَّةٍ من أمره، إذا لم يهتد له.. والغَمّاء: الشديدة من شدائد الدَّهر، وإنهم لفي غَمّاءٍ من أمرهم إذا كانوا في أمر ملتبس.. والغَمام: السحاب، والقطعة: غمامه"[٧]. وأغمَّت السماء، أي: تغيرت، وسحاب أغَمُّ، لا فرجة فيه، وقيل: إنما سمي غماماً لأنه يَغُمُّ

---

(١) كتاب العبن: ٤ / ٣١٣.

(٢) المحرر الوجيز: ٢ / ٣٠٢، وينظر: محاسن التأويل: ٧ / ١٤٨.

(٣) ينظر: كتاب السبعة في القراءات: ٢٥٩، وحجة القراءات: ٢٥٥، وكتاب تحبير التيسير في القراءات العشر: ٣٥٦.

(٤) مقاييس اللغة: ٧٦٩.

(٥) شعر هدبة بن الخشرم: ١٠٥.

(٦) لسان العرب: ١٠ / ١٢٧ - ١٢٨، وينظر: المصباح المنير: ٢ / ٤٥٤.

(٧) كتاب العين: ٤ / ٣٥٠ - ٣٥١.

السماء، أي: يسترها[١]. وقال الحطيئة يمدح سعيد بن العاص[٢]:

إذا غِـبْتَ عَـنّا غَـابَ عَـنَّا رَبِيعُـنا ونُـسْقى الغَمَـامَ الغُـرَّ حِـينَ تَـؤُوبُ

والغُمَّة: الكربة، تقول غَمٌّ وغُمّة، أي: كَرْبٌ وكُرْبَة[٣]، وقيل: الغُمّة: الغِطاء على القلب من الهم[٤].

والغِمامة: خريطة يجعل فيها فم البعير يمنع بها الطعام، وكذلك تُشَدُّ به عينا الناقة وتجمع الغِمامة على الغَمائم[٥].

ورد لفظ (غُمَّة) مرّة واحدة في القرآن الكريم، وقد دلّ اللفظ على الخفاء والستر في قوله تعالى: ﴿ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴾ [يونس: ٧١] الغُمَّةُ هنا تعني: التغطية.. أي ليكن أمركم طاهراً منكشفاً تتمكنون فيه ما شئتم، لا كمن يخفى أمره فلا يقدر على ما يُريد"[٦]. وقال ابن عاشور: "الغُمَّة: اسم مصدر للغم، وهو الستر، والمُراد بها في مثل هذا التركيب الستر المجازي، وهو إبهام الحال، وعدم تبين السرار فيه"[٧].

(١) أساس البلاغة: ٤٥٧، ولسان العرب: ١٠ / ١٢٧.
(٢) ديوانه: ٨٨.
(٣) مفردات ألفاظ القرآن: ٦١٣ - ٦١٤.
(٤) جمهرة اللغة: ١ / ١٤٨.
(٥) لسان العرب: ١٠ / ١٢٨.
(٦) الجامع لأحكام القرآن: ٨ / ٣٦٣.
(٧) التحرير والتنوير: ١١ / ٢٣٩.

المبحث الثالث

ألفاظ خلق الإنسان

- صُوْرَة

- مُضْغَة

- نُطْفَة

(صُوْرَة):

تدل مادة (صور) في اللغة على " كلمات كثيرة متباينة الأصول، وليس هذا الباب بباب قياس ولا اشتقاق.. ومما ينقاس منه قولهم صَوِرَ يَصْوَر، إذا مال، وصُرْتَ الشَّيء أَصُوره، وأصَرْتُه، إذا أمَلْته إليك ويجيء قياسه تَصَوَّر، لما ضُرِب، كأنه مال وسقط فهذا هو المنقاس، وسوى ذلك فكلُّ كلمةٍ منفردة بنفسها"[1].

ومن ذلك الصُّوْرَة (بالضم) صُورة كل مخلوق، ويجمع على صُوَرْ، وهي هيئة خِلْقته، ويُقال لمن كان جميل الصورة: رجل صَيّرٌ[2]، ومن أسماء الله الحسنى: المُصَوِّر وهو الذي صَوَّر جميع الموجودات ورتبها فأَعطى كل شيء منها صورة خاصة وهيئة منفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها[3].

وقال الراغب: "الصُّورة: ما ينتعش به الأعيان، ويتميّز بها غيرها، وذلك ضربان: أحدُهما محسوس يدركه الخاصة والعامة، بل يدركه الإنسان وكثير من الحيوان، كصورة الانسان والفرس، والحمار بالمعاينة. والثاني: معقول يدركه الخاصة دون العامة، كالصورة التي اختص الانسان بها من العقل، والرؤية، والمعاني التي خُصَّ بها شيء بشيء"[4].

وقد فرّق أبو هلال العسكري بين الصورة والهيئة بقوله: "إنّ الصورة اسم يقع على جميع هيئات الشيء لا على بعضها، ويقع أيضاً على ما ليس بهيئة، ألا ترى أنه يُقال: صورة هذا الأمر كذا، ولا يُقال: هيئته كذا، وإنما الهيئة تستعمل في البنية، ويُقال: تصورت ما قاله وتصورت الشيء كهيئة الذي هو عليها، ونهايته من الطرفين سواء، كان هيئة أولاً ولهذا لا يُقال: صورة الله كذا، لأن الله تعالى ليس بذي نهاية"[5].

ورد لفظ (صُوْرَة) مرّة واحدة في القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى

---

(١) مقاييس اللغة: ٥٥٧، وينظر: أساس البلاغة: ٣٦٤.

(٢) ينظر: جمهرة اللغة: ٢ / ٥٧، ومقاييس اللغة: ٥٥٧.

(٣) ينظر: المقصد الأسنى: ٧٥ - ٧٦، والأسنى في أسماء الله الحسنى: ٣٤٩.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن: ٤٩٧.

(٥) الفروق اللغوية: ١٦٩.

﴿خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ [الانفطار: ٧ - ٨] وللعلماء في قوله: ﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ﴾ أقوال[١]:

الأول: قال مجاهد: أي في شبه من أب أو أم أو عم أو خال أو غيرهم.

الثاني: قال عكرمة: إن شاء في صورة إنسان، وإن شاء في صورة حيوان.

الثالث: قيل: إن شاء ذكراً وإن شاء أنثى.

ومعنى هذه الأقوال عند هؤلاء أن الله تعالى قادر على خلق النطفة على شكل قبيح من الحيوانات المنكرة الخلق، ولكن الله ﷻ بقدرته ولطفه وحلمه يخلقه على شكل حسن مستقيم معتدل تام حسن المنظر والهيئة[٢]، كما قال ﷻ: ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾ [التين: ٤].

(مُضْغَة):

تدل مادة (مَضَغَ) في اللغة على المضغ للطعام وغيره[٣]، يُقال: مَضَغَ يَمْضَغُ ويَمْضُغُ مَضْغاً، أي لاكَ، وأمْضَغَهُ الشيء، ومَضَّغَهُ، أي أَلاكَهُ إياه[٤].

ومن ذلك المُضْغَة: وهي " قطعة لحم، لأنها كالقطعة التي تُؤخذ فتمضغ"[٥]. قال زهير[٦]:

تُلَجْلِجُ مُضْغَةً فيها أنيضُ أصَلَّتْ فَهِيَ تَحْتَ الكَشْحِ داءُ

والمُضْغَة كذلك، هي: "القطعة من اللحم"[٧]. وقال الخليل: "المُضْغَة: كل لحم يخلق من علقة، وكل لحمة يفصِل بينها وبين غيرها عِرْقٌ فهي مَضيغة"[٨].

وتطلق المُضْغَة على اللحم وغيره، يُقال: "أطيَبُ مضغة صيحانيّة مُصَلَّبَة، وهي

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: ١٩ / ٢٤٧، وينظر: البحر المحيط: ٨ / ٤٢٨.

(٢) تفسير القرآن العظيم: ٨ / ٢١٦.

(٣) مقاييس اللغة: ٩٥١، وأساس البلاغة: ٥٩٧.

(٤) لسان العرب: ١٣ / ١٢٩.

(٥) مقاييس اللغة: ٩٥١، ونظام الغريب في اللغة، عيسى بن ابراهيم الربعي: ٢٧٠.

(٦) ديوانه: ١٤.

(٧) لسان العرب: ١٣ / ١٢٩، ومعترك الأقران: ٢ / ٥١٢.

(٨) كتاب العين: ٤ / ٣٧٠.

مقدار ما يُمضغ من اللحم وغيره"[١]، " وقلب الانسان مضغة من جسده"[٢]. وجاء في الحديث الشريف عن الرسول ﷺ أنه قال: ((**ألا وإن في الجسد مُضْغَة إذا صلحت صلح الجسد كُلُه، وإذا فسدت فسد الجسد كُلُه ألا وهي القلب**))[٣].

ورد لفظ (مُضْغَة) ثلاث مرات في القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ ﴾ [الحج: ٥]، وفي قوله: ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ﴾ [المؤمنون: ١٤]. فالمُضْغَة هي: "لحمة قليلة قدر ما يمضغ"[٤]، وللعلماء في قوله ﴿ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ ﴾ توجيهات:

الأول: المخلقة ما صار خلقاً، وغير مُخَلَّقَة ما دفعته الأرحام من النطف فلم يصِر خلقاً، أي: الاولى مخلوقة تامة، والثانية سقط[٥].

الثاني: مصوّرة وغير مصوّرة، وهي التي تبقى لحماً من غير تخطيط وتشكيل[٦]

الثالث: يرى مجاهد أنّ " المخلّقة وغير المُخلّقة هو السقط مخلوق وغير مخلوق"[٧]، وفي رواية أخرى عنه: "المخلّقة: الولد يخرج حياً، وغير المخلّقة السقط لأنه لم يتوارد عليها خلق بعد خلق"[٨].

الرابع: المخلّقة التامة الخلق، أمّا غير المخلّقة، فالخريج الناقص غير التام[٩].

ولكن يرى ابن عاشور أن قوله ﴿ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ ﴾ هي " صفة مضغة وذلك تطور من تطورات المضغة، أشار إلى أطوار تشكيل تلك المضغة فإنها في أول

---

(١) أساس البلاغة: ٥٩٧.

(٢) كتاب العين: ٤ / ٣٧٠، وبصائر ذوي التمييز: ٤ / ٥١٠.

(٣) الجامع الصحيح: ١ / ٢٨، رقمه (٥٢)، وصحيح مسلم: ٣ / ١٢١٩، رقمه (١٥٩٩).

(٤) الجامع لأحكام القرآن: ١٢ / ٦، وفتح القدير: ٤ / ١٠٧.

(٥) ينظر: جامع البيان: ٩٠/١٧، وتحفة الأريب مما في القرآن من الغريب، أبو حيان الأندلسي: ٩٥.

(٦) ينظر: جامع البيان: ١٧ / ٩٠، والتبيان في تفسير القرآن: ٢٥٩/٧، والتفسير الكبير: ٢٣ / ٨.

(٧) تفسير مجاهد: ٢ / ٤١٩، وينظر: جامع البيان: ١٧ / ٩٠.

(٨) التفسير الكبير: ٢٣ / ٨.

(٩) لسان العرب: ١٣ / ١٢٩.

أمرها تكون غير مخلقة، أي غير ظاهر فيها شكل الخِلقة، ثم تكون مخلقة، والمراد تشكيل الوجه ثم الأطراف، ولذلك لم يذكر مثل هذين الوصفين بخلاف المضغة، وإذ قد جعلت المضغة من مبادئ الخلق تعيّن أن كلا الوصفين لا زمان للمضغة، فلا يستقيم تفسير من فسّر غير المخلقة بأنها التي لم يكمل خلقها فسقطت ". وأضاف سبب تقديم قوله مخلقة على ذكر غير مخلقة قائلاً " وقدّم ذكر المخلقة على ذكر غير المخلقة على خلاف الترتيب في الوجود لأن المخلقة أدخل في الاستدلال، وذكر بعده غير المخلقة لأنه إكمال للدليل، وتنبيه على أن تخليقها نشأ عن عدم، فكلا الحالين دليل على القدرة على الإنشاء وهو المقصود من الكلام"[١].

وقد ذكرنا أنّ المضغة في اللغة تعني المادة التي لاكتها الأسنان ومضغتها، وهي تعطي وصفاً دقيقاً لواقع هذه المرحلة الجنينية حين يصبح شكل الجنين مثل المادة الممضوغة التي يتغير شكلها باستمرار، وحيث تظهر فلقات الكتل البدنية في الجنين واختلافها يشبه شكل طبع الانسان على اللقمة، كذلك يدور الجنين ويتقلب في جوف الرحم كتقلب القطعة الممضوغة في الفم[٢].

وقد جاء بيان ذلك في ما روي عن عبد الله بن مسعود قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق قال: ((**إنّ أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكاً فيؤمر بأربع كلمات، ويقال له اكتب عمله، ورزقه، وأجله، وشقي أم سعيد، ثم ينفخ فيه الروح**))[٣].

(نُطْفَة):

تدل مادة (نَطَف) في اللغة على أصلين، أحدهما: يدل على جنسٍ من الحَلْي، من ذلك النَّطَف، ويقال: هو اللُّؤلؤ والواحدة منها نَطَفَة، ويُقال بل النَّطَف: القِرطَة، والأصل الآخر: يدل على نُدُوَّة وبَلَل[٤]. ومن ذلك النُّطْفَة، وقد فسرت على أقوال كثيرة، تحمل مدلولاً واحداً، ولكن بألفاظ مختلفة، فهي: "الماء الصافي، قلّ أو كثر"[٥]، أو هي " قليل

(١) التحرير والتنوير: ١٧ / ١٩٨ - ١٩٩.

(٢) ينظر: موقع الجنين ونشأة الإنسان بين العلم والقرآن www. UAE arab. com

(٣) الجامع الصحيح: ٣ / ١١٧٤، رقمه (٣٠٣٦)، وسنن أبي داود: ٢ / ٦٤٠، رقم (٤٧٠٨).

(٤) مقاييس اللغة: ٩٩٥.

(٥) الصحاح: ٤ / ١٤٣٤، وينظر: مبادئ اللغة، الخطيب الإسكافي: ١٨.

ماءٍ يبقى في دَلْو أو قربة"[١]، أو " هي الماء المجتمع في صخر، أو غيره من بقية ماء المطر"[٢]. ويقال لليلة المطيرة: ليلة نطوف يجيء فيها المطر حتى الصباح[٣]، " والعرب تسمي النطفة سلالة"[٤]، لأنها تُسلّ من الرجل" فالسلالة هي أن تسل الشيء من الشيء"[٥]. فالنطفة في هذه المواضع تدل على الماء القليل، ومن ذلك ما قاله عبد الله بن رواحة معاتباً نفسه[٦]:

مَالـــي أراكِ تكْـــرَهينَ الجَـــنَّة هَـــلْ أَنْـــتِ إلاّ نُطْفَـــةٌ فـــي شَـــنْه

ومن دلالة النطفة على الماء الكثير، إطلاقها على البحر، إذ روي عن الرسول ﷺ أنه قال: ((**لا يزال الإسلام يزيد وأهله، وينقصَ الشرك وأهله، حتى يسير الراكب بين النطفتين لا يخشى إلاّ جوراً**))، فالمراد من النطفتين: بحر المشرق وبحر المغرب[٧].

إذن النطفة تطلق على الماء القليل والكثير، والأكثر تستعمل في الدلالة على الماء القليل،ويُعَّبر بالنطفة عن ماء الرجل لقلته[٨]، وقد فرّق أبو هلال العسكري بين النُطْفَة والمني بقوله: "أن قولك: النطفة يفيد أنها ماء قليل، والماء القليل تسميه العرب النطفة، يقولون: هذه نطفة عذبة، أي: ماء عذب، ثم كثر استعمال النطفة في المنّي حتى صار لا يعرف غيره، وقولنا: المني يفيد أن الولد يقدّر منه، وهو من قولك: منى الله له كذا، أي: قدره"[٩].

ورد لفظ (نُطْفَة) اثنتي عشرة[١٠] مرة، في القرآن الكريم، قسم منها ورد في سياق

---

(١) القاموس المحيط: ١١٠٧.

(٢) أمالي المرتضى: ٢ / ٣١.

(٣) مقاييس اللغة: ٩٩٥.

(٤) تلخيص البيان في مجازات القرآن، الشريف الرضي: ٢٤١.

(٥) م. ن: ٢٤١.

(٦) ديوانه: ١٠٩.

(٧) الجامع لأحكام القرآن: ٦/١٢، ولسان العرب: ١٤ /١٨٧، ولم أجد هذا الحديث في كتب الحديث.

(٨) مبادئ اللغة: ١٨.

(٩) الفروق اللغوية: ٣٣٣.

(١٠) [النحل: ٤]، و[الكهف: ٣٧]، و[الحج: ٥]، و[المؤمنون: ١٤، ١٣]، و[فاطر: ١١]، و[يس: ٧٧]، و[غافر: ٦٧]، و[النجم: ٤٦]، و[القيامة: ٣٧]، و[الانسان: ٢]، و[عبس: ١٩].

بيان مراحل خلق الإنسان من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ۞ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ۞ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ [المؤمنون: ١٢ - ١٤]، معنى ذلك: "أنه خلق جوهر الانسان أولاً طيناً، ثم جعل جوهره بعد ذلك نطفة في أصلاب الآباء فقذفه الصلب بالجماع إلى رحم المرأة فصار الرحم قراراً مكيناً لهذه النطفة"[(١)]. ونقل الإمام ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) قول الإمام ابن قيّم الجوزية عن تطور خلق الانسان ما نصّه: "إنّ داخل الرحم خشن كالاسفنج، وجعل فيه قبولاً للمني، كطلب الأرض العطشى للماء فجعله طالباً مشتاقاً إليه بالطبع، فلذلك يمسكه ويشتمل عليه ولا يزلقه، بل ينضم عليه لئلا يفسده الهواء، فيأذن الله لملك الرحم في عقده وطنجه أربعين يوماً، وفي تلك الأربعين يجمع خلقه، قالوا إنّ المني إذا اشتمل عليه الرحم ولم يقذفه استدار على نفسه واشتد إلى تمام ستة أيام فينقط فيه ثلاث نقط في مواضع القلب والدماغ والكبد، ثم يظهر فيما بين تلك النقط خطوط خمسة إلى تمام ثلاثة أيام، ثم تنفذ الدموية فيه إلى تمام خمسة عشر فتتميز الأعضاء الثلاثة، ثم تمتد رطوبة النخاع إلى تمام اثني عشر يوماً ثم ينفصل الرأس عن المنكبين، والأطراف عن الضلوع، والبطن عن الجنين في تسعة أيام، ثم يتم هذا التمييز بحيث يظهر للحس في أربعة أيام، فيكمل أربعين يوماً "[(٢)].

وورد (النُطْفَةُ) في موضع آخر لبيان نوع الجنس البشري، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ۞ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴾ [النجم: ٤٥ - ٤٦]. قال الطبري: "وانه أبتدع إنشاء الزوجين الذكر والأُنثى، وجعلهما زوجين، لأن الذكر زوج الأنثى، والأنثى له زوج فهما زوجان، يكون كل واحد منهما زوجاً للآخر"[(٣)]. ويعود السبب في الخلق إلى النطفة التي تُمنى، وذلك تنبيه على كمال القدرة الآلهية الباهرة، لأن النطفة جسم متناسب الأجزاء، ويخلق الله ﷻ منه أعضاء مختلفة وطباعاً متباينة[(٤)].

---

(١) التفسير الكبير: ٢٣ / ٨٤.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ١١ / ٥٨٨ - ٥٨٩.

(٣) جامع البيان: ٢٧ / ٤٤.

(٤) التفسير الكبير: ٢٩ / ٢١.

وجاءت النطفة موصوفة بالأمشاج في موضع واحد، وذلك في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ [الانسان: ٢]. ذكر العلماء في تفسير قوله: ﴿ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ﴾ أنها تعني: "ماء الرجل وماء المرأة يختلطان في الرحم فيكون منهما الولد، فماء الرجل أبيض غليظ، وماء المرأة أصفر رقيق، فأيهما علا صاحبه كان الشبه له، وما كان من عصب وعظم فهو من نطفة الرجل، وما كان من لحم ودم وشعر فمن ماء المرأة"(١).

واطلاق النطفة ليس مقصوراً على ماء الرجل، بل يشغل كل حيوان، فالنطفة " هي القطرة من ماء المني الذي يخلق الله منها الحيوان على مجرى العادة في التناسل فيخلق الله من نطفة الانسان إنساناً، ومن نطفة كل حيوان ما هو من جنسه"(٢)، وقد عرفت النطفة في القرآن الكريم في مواضع أخرى بأنها الماء المهين(٣) والماء الدافق(٤).

والمشج هو " اختلاط الماء والدم"(٥). واختلف المفسرون في ﴿ أَمْشَاجٍ ﴾ أهي مفرد أم جمع، يرى الزمخشري أنّ أمشاجاً مثل " أعشار وأكباش، وهي ألفاظ مفردة غير جموع ولذلك وقعت صفات للأفراد"(٦)، ويشير إلى أنه لا يصح أن يكون تكسيراً للمشج. في حين يقول الطبري: "أمشاج يعني أخلاط واحدها مَشْج ومشيج"(٧).

وعلى الرغم من كثرة الأقوال والتفسيرات في (النطفة والأمشاج) فإن الشيء المشترك فيها هو الخلط أو المزج بين ماء الرجل وماء المرأة،بغض النظر عن اختلاف الألوان، لأن من آيات الله ﷻ أنّ كل خلية في جسم الانسان تحتوي على (٤٦) كروموسوماً تحمل العوامل الوراثية، عدا الحيوان المنوي والبويضة، يحتوي كل منهما

---

(١) تفسير البغوي: ٨ / ٢٩٢، وينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢ / ١١١٧، والبحر المحيط: ٨ / ٣٨٦.

(٢) التبيان في تفسير القرآن: ٧ / ٣١٣.

(٣) في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴾ [السجدة: ٨] وقوله: ﴿ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴾ [المرسلات: ٢٠].

(٤) في قوله تعالى: ﴿ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴾ [الطارق: ٦].

(٥) مقاييس اللغة: ٩٥٠.

(٦) الكشاف: ١١٦٣.

(٧) جامع البيان: ٢٩ / ١٢٦.

على نصف العدد أي (٢٣) كروموسوماً، ومن اجتماع النصفين يتشكّل بشر سوي كامل[١].

(١) سنريهم آياتنا، أحمد شوقي ابراهيم: ٦١.

المبحث الرابع

ألفاظ العلاقات الاجتماعية

- خُلَّة

- عُرْضَة

- عقْدَة

(خُلَّة):

قال ابن فارس: "الخاء واللام أصلٌ واحد يتقارب فروعه، ومرجع ذلك إمّا إلى دِقَّةٍ أو فُرْجة، والباب في جميعها متقارب، فالخِلال واحد الأخِلَّة، ويقال: فلان يأكل خِلَلَه وخُلالته،أي ما يُخْرِجه الخِلال من أسنانه، والخَلُّ خَلُّكَ الكِساء على نفسك بالخِلال، فأمّا الخليل الذي يخالُّك، فمن هذا أيضاً، كأنكما قد تخاللتما، كالكِساء الذي يُخَلُّ"[1].

ومن ذلك الخَلُّ: وهو خُلول الجسم، أي: تَغَيُّره وهزاله، ويقال: رجلٌ خَلٌّ، إذا كان نحيف الجسم، والجمع: خَلُّون[2]. والخَلُّ الطريق في الرمل، يذكّر ويؤنّث[3]. قال العجاج[4]:

فـي طُـرُقٍ تعلـو خَلـيفا مَـنْهَجا مـن خَـلِّ ضَـمْرٍ حـين هابـا وَدَجـا

والخَلل: مُنْفَرج ما بين كل شيئين، وخَلَّلَ بينهما، أي: فرَّج، والجمع الخِلال مثل جَبَل وجِبال[5]، ومنه الخَلَّة وهو الفَقْر، لأنه فُرْجة في حاله[6]، والخليل: الفقير في قول زهير يمدح هَرِمَ بن سنان[7]:

وَإِنْ أَتَـاهُ خَلِـيلٌ يَـوْمَ مَـسْئَلَةٍ يَقُـولُ: لا غائِـبٌ مالـي وَلا حَـرَمُ

والخُلُّ (بالكسر وبالضم): الصديق المختص، ولا يضم إلا مع وُدّ، يُقال: كان لي وُدّاً وخُلاً، وجمعه أخلال كالخليل جمع أخلاّء وخلاّن[8]. وقال الراغب: "الخُلَّة: المودة، إما لأنّها تتخلّل النفس، أي: تتوسطها، وإمّا لأنها تُخِلّ النفس، فتؤثر فيها تأثير السهم في الرمية، وإمّا لفرط الحاجة إليها، يُقال منه: خاللته مخالَّة وخِلالاً فهو خليل"[9].

---

(١) مقاييس اللغة: ٢٨٦.

(٢) كتاب العين: ٤ / ١٤٠، وينظر: جمهرة اللغة: ١ / ٩٣.

(٣) الصحاح: ٤ / ١٦٨٧.

(٤) ديوانه: ٣٧٩.

(٥) لسان العرب: ٤ / ١٩٩، وينظر: المصباح المنير: ١ / ١٨٠.

(٦) مقاييس اللغة: ٢٨٧، وينظر: أساس البلاغة: ١٧٤.

(٧) ديوانه: ٩١.

(٨) القاموس المحيط: ١٢٨٤.

(٩) مفردات ألفاظ القرآن: ٢٩١.

والخُلَّة: الصداقة المختصة التي ليس فيها خَلَل تكون في عَفاف الحُبّ ودَعارته، وجمعها خِلال، وهي الخَلالة والخِلالة والخُلولة والخُلالة[١]. قال النابغة الجعدي[٢]:

أَدُوم على العهد ما دام لي ... إذا كَذبَتْ خُلَّةُ المِخْلَبِ

وبعضُ الأخلاَّء عند البلا ... ءِ والرُّزْء، أَرْوَعُ من ثَعْلَبِ

وكيف تواصُلُ من أصبحت ... خِلالته كأَبي مرحبِ؟

ورد لفظ (خُلَّة) مرّة واحدة في القرآن الكريم على زنة (فُعْلَة) وذلك في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٤]. والمراد بـ ﴿ خُلَّةٌ ﴾ مَوَدَّة وصداقة متناهية الإخلاص[٣]. وقيل: سميت بذلك لأنها تتخلل الأعضاء، أي تدخل خلالها[٤].

وذكر الرازي السبب في عدم الخُلَّة والشفاعة في يوم القيامة[٥]:

الأول: أن كل واحد يكون مشغولاً بنفسه، كما قال تعالى: ﴿ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ [عبس: ٣٧].

الثاني: أن الخوف الشديد غالب على كل أحد، كما قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ ﴾ [الحج: ٢].

الثالث: أنه إذا نزل العذاب بسبب الكفر والفسق صار مبغضاً لهذين الأمرين، وإذا صار مبغضاً لها صار مبغضاً لمن كان موصوفاً بها.

(عُرْضَة):

تدل مادة (عَرَض) في اللغة على خلاف الطول، يُقال: عَرُضَ الشيءَ يَعْرُضُ

---

(١) لسان العرب: ٤ / ٢٠٢.

(٢) شعر النابغة الجعدي: ٤٨.

(٣) تفسير غريب القرآن، الصنعاني: ١٥٧.

(٤) إعراب القرآن الكريم وبيانه: ١ / ٣٧٩.

(٥) التفسير الكبير: ٦ / ٢٠٦ - ٢٠٧.

عِرَضاً وعَراضةً فهو عريض[١]. وقال الجرير[٢]:

إذا ابـتدر القَـوْمُ المكـارِمَ عَـزَّهُمْ عَرَاضَـةُ اخـلاف ابـن ليلـى وطـولُها

وأصل العَرض أن يُقال في الأجسام، ثم يُستعمل في غيرها[٣]، وعِرْض الانسان، أي: جسده، تقول: انه لطيِّب العَرْض، أي: طيِّب رائحة الجسد، وطعن فلان في عِرض فلان، إذا ذكره بقبيح[٤].

وعُرْض الشيء (بالضم): ناحيته من أي وجه جئته تقول: نظر إليه بعُرْض وجهه، كما تقول بصفح وجهه[٥]، ويُقال: فلان عُرضَة للشرّ، أي: قويَ عليه، وناقة عُرضة للسفر، أي: قوية على السفر[٦].

والعُرضَة هي الحجاب، وهي ما يعترض بين شيئين، كأن يضع الانسان يده على عينيه، فلا يرى الضوء، فتكون اليد عُرْضَة بين عيني الانسان والشمس، إذ الإنسان يحجب بذلك عن نفسه الضوء[٧].

ورد لفظ (عُرْضَة) مرّة واحدة في القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ [البقرة:٢٢٤]. قال الزمخشري: "العُرْضة: فُعْلَة بمعنى: مفعول، كالقُبْضَة والغُرْفَة، وهي اسم ما تعرضه دون الشيء من عرض العود على الإناء فيعترض دونه ويصير حاجزاً ومانعاً، منه تقول: فلان عرضة دون الخير، والعرضة أيضاً المعرض للأمر.. ومعنى الآية: على الأولى أنَّ الرجل كان يحلف على بعض الخيرات من صلة الرحم، أو اصلاح ذات البين، أو احسان إلى أحد أو عبادة، ثم يقول: أخاف الله أن أحنث في يميني، فيترك البر إرادة البر في يمينه فقيل لهم: ﴿ **وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً**

---

(١) مقاييس اللغة: ٧٢٧، ولسان العرب: ٩ / ١٣٧.

(٢) ديوانه: ٣٦٧.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن: ٥٥٩.

(٤) جمهرة اللغة: ٢ / ٦٠.

(٥) الصحاح: ٣ / ١٠٨٩.

(٦) جمهرة اللغة: ٢ / ٦٠ - ٦١، وينظر: معجم الأفعال المتعدية بحرف: ٢٣٤.

(٧) تفسير الشعراوي: ٢ / ٩٨٤ - ٩٨٥.

﴿لِأَيْمَٰنِكُمْ﴾"[١].

وذكر المفسرون في قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَٰنِكُمْ﴾ تأويلين[٢]:

أحدهما: أن تحلف بالله تعالى في كل حق وباطل فتتبذل اسمه وتجعله عرضة.

الثاني: إنّ المراد بـ (عرضة) علة يتعلل بها في برّه، وفيها وجهان، **الأول:** أن يتمنع من فعل الخير والإصلاح بين الناس، إذا سئل فيقول عليّ يمين أن لا أفعل ذلك، أو يحلف بالله في الحال فيعتل في ترك الخير باليمين. **والثاني:** أن يحلف بالله ليفعلنّ الخير والبرّ فيقصد في فعله البر في يمينه، لا الرغبة في فعله.

(عُقْدَة):

تدل مادة (عَقَد) في اللغة على شَدٍّ وشدةٍ وثوق، من ذلك عَقْد البناء، ويجمع على اعقاد وعُقود[٣]، قال الراغب: "العَقْدُ: الجمع بين أطراف الشيء ويستعمل ذلك في الأجسام الصُلبة كعقد الحبل وعقد البناء، ثم يستعار ذلك للمعاني نحو: عقد البيع، والعهد وغيرهما، فيقال: عاقدته وعقدته وتعاقدنا وعقدت يمينه"[٤]. قال الخليل: "ولم أسمع له فِعلاً، ولو قيل عَقَّدَ تَعْقِيداً، أي: بنى عَقْدَاً لجاز"[٥].

والعُقْدَةُ (بالضم): موضع العَقْد وهو ما عقد عليه، تقول: جُبِرتْ يده على عُقْدَةٍ، أي: على عَثْمٍ[٦]، وتُطلق العُقْدَةُ على المكان الكثير الشجر أو النخيل أو الكلأ الكافي للإبل[٧]، يقول أبو بكر الأنباري (ت ٣٢٨ هـ): "أصل العقد عند العرب الحائط الكثير النخل، ويُقال للقرية الكثيرة النخل: عُقْدَة"[٨]. وقالوا عقد البناء بالجصّ عقْداً إذا شدّه وألزمه، وكذلك تعقَّد السحاب إذا صار كالعقد المبني، أي: أحكم شَدُّه[٩]، ثم قالوا:

---

(١) الكشاف: ١٣٠، وينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١ / ١٢٦.

(٢) ينظر: النكت والعيون: ١ / ٢٨٥، وأحكام القرآن، الكيا الهراسي: ١ / ١٤٣.

(٣) مقاييس اللغة: ٦٥٤.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن: ٥٧٦.

(٥) مقاييس اللغة: ٦٥٤.

(٦) الصحاح: ٢ / ٥١٠.

(٧) القاموس المحيط: ٣٨٣.

(٨) الزاهر في معاني كلمات الناس: ٢ / ٩١.

(٩) لسان العرب: ٩ / ٣١٠.

العِقْد (بكسر العين) للقلادة[١]، ويقال للخيط الذي تنظم به حبّاتها (المِعْقاد)[٢].

ونظراً لاحتواء العقد على معنى الشدّ قيل إنّ اللسان الذي فيه (حُبْسَة) وهي إخراج الأصوات إخراجاً ثقيلاً أو صعوبة في التلفظ، فيه عُقْدَة لسان أو حُبْسَة[٣]، وهو المقصود في قوله تعالى: ﴿ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴾ [طه: ٢٧].

فالعُقْدَة في اللسان مجاز، يوضّحه أبو عبيدة بقوله: "كل ما لم ينطلق بحرف إذ كانت من مسكة من تمتمةٍ أو فَأفَأة"[٤]. وقيل لأهل الولاية: أهل العَقْد، وهم الذين يعقدون الأمر على السمع والطاعة وفق ما يوجبه الشرع، ويطلق على هذه العلاقة (المعاقدة)[٥]، وقد فرّق أبو هلال العسكري بين العَقْد والعهد، فقال: "العَقْد أبلغ من العَهْد"[٦].

والعَقْدُ بالدلالة الشرعية هو " الربط بين كلامين، أو ما يقوم مقامهما صادرين من شخصين على وجه يترتب عليه أثره الشرعي"[٧]. ثم صار العَقْدُ ممثلاً للعلاقة الشرعية بين الزوجين، إذ أن العقد والعقدة " اسم لما يعقد من نكاح"[٨].

وقد ورد لفظ (عُقْدَة) في القرآن الكريم ثلاث مرات، في مرتين منها أضيفت (عُقْدَة) إلى النكاح ﴿ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ ﴾ وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ﴾ [البقرة: ٢٣٥]، وقوله: ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ ﴾ [البقرة: ٢٣٧]. الإضافة في الآيتين إضافة تعريف وتخصيص، إذ عرفت العقدة وخصصتها حتى لا ينصرف الذهن إلى عقدة أخرى.

---

(١) المفردات في غريب القرآن: ٣٤١.

(٢) لسان العرب: ٩ / ٣٠٩.

(٣) ينظر: البيان والتبيين، الجاحظ: ١ / ٥٦.

(٤) مجاز القرآن: ٢ / ١٨.

(٥) لسان العرب: ٩ / ٣٠٩.

(٦) الفروق اللغوية: ٥٤.

(٧) المعاملات في الشريعة الاسلامية، محمود محمد علي: ١٩.

(٨) مفردات في غريب القرآن: ٣٤١.

وقال الرازي في معنى ﴿ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ ﴾: "فاعلم أنّ أصل العقد الشدّ، والعهود والأنكحة تسمى عقوداً، لأنها تعقد كما يعقد الحبل"[١]. وقد شبهت الرابطة الزوجية بين الزوجين بشيء يعقد، ودلّ عليه (العقد) بوصفه خاصة من خواص المشبّه به. وفي هذه الألفاظ صورة من صور التكريم للمرأة والرجل، فالرابطة الانسانية بين الزوجين رابطة مقدسة، والعقد يوحي بأن هذه الرابطة يصعب فكها، فهي دائمة ومستمرة[٢].

وجاء اللفظ في الموضع الآخر في قصة موسى عليه السلام، وذلك في قوله تعالى على لسانه: ﴿ وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِي ۞ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴾ [طه: ٢٦ - ٢٧]، وروي أن موسى عليه السلام كان في حجر فرعون ذات يوم في صغره، لطم فرعون لطمة، وأخذ بلحيته فنتفها، فقال فرعون لآسية امرأته: إنّ هذا عدوي، وأراد أن يقتله، فقالت آسية: إنه صبي لا يفرق بين الأشياء، ثم أتت بطستين فجعلت في أحدهما جمراً وفي الآخر جوهراً، فأراد أن يأخذ الجوهر، فأخذ جبريل عليه السلام يد موسى فوضعها على النار فأخذ جمرة فوضعها في فمه فأحترق لسانه، وصارت عليه عقدة[٣].

وقال ابن عاشور: أن العقدة " أطلقت على عسر النطق بالكلام أو ببعض الحروف على وجه الاستعارة لعدم تصرف اللسان عند النطق بالكلمة، وهي استعارة مصرّحة، ويُقال: لها حبسة، يُقال: عَقِدَ اللسان كفَرِح، فهو أعقد إذا كان لا يبين الكلام، واستعار لإزالتها فعل الحل المناسب العقدة على طريقة الاستعارة المكنية"[٤].

---

(١) التفسير الكبير: ٦ / ١٣٤.

(٢) ينظر: الاستعارة في القرآن الكريم، (أطروحة دكتوراه): ٣٠٣.

(٣) ينظر: تفسير البغوي: ٥ / ٢٧١، والجامع لأحكام القرآن: ١١ / ١٩٢، وقصص الأنبياء: ٣٠١.

(٤) التحرير والتنوير: ١٦ / ٢١١.

المبحث الخامس

ألفاظ الفِرَق والجماعات

- أُمَّة

- ثُلَّة

- عُصْبَة

(أُمَّة):

تدل مادة (أَمَم) في اللغة على أصل واحد " يتفرَّع منه أربعة أبواب، وهي الأصل، والمرجع، والجماعة، والدِّين. وهذه الأربعة متقاربة، وبعد ذلك أصول ثلاثة، وهي القامة، والحين، والقصد"[1].

الأَمُّ (بالفتح): القَصْد، يقال: أَمَّهُ يَؤُمُّه أمّاً، إذا قَصَدَهُ، ويَمَّمْتُه، أي: قَصَدْته[2]، ومن ذلك التَّيَمُّم: وهو التَّوَضُّؤ بالتراب، وأصله من القصد والتوخي لأنه يقصد التراب فيتمسَّح به، ثم صار عند عوّام الناس التمسح بالتراب[3]. قال الأعشى[4]:

تَـيَمَّمْتُ قَيْـساً، وكَـم دُونَـهُ ... مِـنَ الأرْضِ مـن مَهْمَـهٍ ذي شَـزَن

وأُمُّ الشيء: أصله[5]، والأُمّ " هي الوالدة القريبة التي ولدته، والبعيدة التي ولدت من ولدته.. ويقال لكل ما كان أصلاً لوجود شيء أو تربيته أو إصلاحه أو مبدئه أُمٌّ"[6].

وقال الخليل: "تفسير الأمّ في كل معانيها: أمة، لأن تأسيسه من حرفين صحيحين، والهاء فيه أصلية، ولكن العرب حذفت تلك الهاء إذا أمنوا اللبس، ويقول بعضهم في تصغير (أمّ) أُمَيمة، والصواب: أميهة، ترد إلى أصل تأسيسها، ومن قال أميمة صغرها على لفظها، وهم الذين يقولون في الجمع: أمّات"[7].بما أن الأمّ هي أصل كل شيء، فلا بدّ أن يجمع الأصل فروعه، ولذلك يقال للمَجَرّة، أم النجوم، لأنها مجتمع النجوم، ولسورة الفاتحة أم الكتاب، لأنها الأصل في الصلاة وبها يبتدأ في كل صلاة، وللسماء، أم النجوم لأنها تجمع النجوم، وللدماغ، أم الرأس لأنه الأصل فيه، وبذلك سمي رئيس القوم أُمّاً لهم[8]، قال الشَّنفري[9]:

وأُمِّ عـيالٍ قـد شَـهِدْتُ تَقُـوتَهُم ... إذا أطعمـتهم أوْ تَحَـتْ وأَقَلَّـتِ

---

(١) مقاييس اللغة: ٣١.

(٢) لسان العرب: ١ / ٢١٢.

(٣) م. ن: ١ / ٢١٢.

(٤) ديوانه: ١٦٦.

(٥) الصحاح: ٥ / ١٨٦٤.

(٦) مفردات ألفاظ القرآن: ٨٥.

(٧) كتاب العين: ٨ / ٤٣٣ - ٤٣٤.

(٨) جمهرة اللغة: ١ / ٣٨ - ٣٩، وينظر: أساس البلاغة: ٢١.

(٩) البيت في: المفضليات، المفضل الضبي: ١١٠، والأغاني: ٢١ / ١٢٩.

وذكر الخليل أن من العرب من يحذف ألف (أم) واستشهد بقول عديُّ بن زيد[١]:

أيهـــا العائـــب عِـــنْدِ مَ زيـــدِ أنـــت تفـــدي مـــن أراك تعـــيب

وذكر أنّ الشاعر أراد: عندي أم زيد، فلما حذفت الألف التزقت (ياء) عندي بصدر الميم فالتقى ساكنان فسقطت الياء لذلك، فكأنه قال: عندمّ[٢].

والأُمَّة: الطريقة والدين، تقول: فلان لا أمَّة له، أي:" لا دين له[٣]. وقال ابن فارس: "كلُّ من كان على دينٍ حقٍّ مخالفٍ لسائر الأديان فهو أمَّة"[٤]. والأُمّة: القرن من الناس، تقول: مَضَتْ أمم، أي: قرون، وأمة كل نبي، من أرسل إليهم من كافر أو مؤمن. وقيل: كلُّ قوم نُسِبُوا إلى نبي من أنبياء فأضيفوا إليه فهم أمته، وقيل: كل جيل من الناس هم أمَّة على حِدَه، وقيل: كل جنس من الحيوان غير بني آدم أمة على حدِه. الأُمَّةُ: الجيل والجنس من كل حي[٥]، كما قال الله تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ﴾ [الأنعام: ٣٨].

ورد لفظ (أُمَّة) إحدى وخمسين مرّة في القرآن الكريم على زنة (فُعْلَة)، وجاء بدلالات مختلفة:

١ - **الجماعة**: وذلك في بيان ذكر ابراهيم واسماعيل (عليهما السلام) في حالة رفعهما القواعد من البيت الأساس، واستمرارهما على هذا العمل العظيم. قال تعالى:[٦]﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ١٢٨] فالمراد بـ (الأمة) في هذا الموضع

(١) ديوانه: ١١٦.

(٢) كتاب العين: ٨ / ٤٣٤.

(٣) الصحاح: ٥ / ١٨٦٤.

(٤) مقاييس اللغة: ٣٣.

(٥) لسان العرب: ١ / ٢١٥.

(٦) وينظر: [البقرة: ١٣٤ - ١٤١]، و[آل عمران: ١٠٤ - ١١٣]، و[المائدة: ٦٦]، و[الأعراف: ١٥٩، ١٦٤، ١٨١]، و[النحل: ٨٩، ٩٢]، و[القصص: ٢٣]، و[الرعد: ٣٠]، و[الحجر: ٥]، و[المؤمنون: ٤٣، ٤٤].

الجماعة[١]، وذكر ابن عاشور أن " الأمة اسم مشترك يطلق على معانٍ كثيرة والمراد منها هنا الجماعة العظيمة التي يجمعها جامع له بال من نسب أو دين أو زمان، ويقال أمة محمد ﷺ مثلاً للمسلمين لأنهم اجتمعوا على الإيمان بنبوة محمد ﷺ"[٢].

وورد (الأمة) بمعنى الجماعة أيضاً في قوله تعالى: ﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٩]. اختلف المفسرون في هذه الجماعة متى حصلت وفي أي زمان كانت، فقيل: هم من اليهود الذين أسلموا في زمن الرسول ﷺ. وقيل: لأن لفظ الأمة يقتضي الكثرة، وهؤلاء كانوا قليلين في العدد، وذكروا أنهم قوم من بني اسرائيل ساروا على الدين الحق الذي جاء به موسى عليه السلام ودعوا الناس إليه وصانوه عن التحريف والتبديل في زمن تفرّق بني اسرائيل وأحدثوا البدع. وقيل: أن بني اسرائيل لمّا قتلوا أنبياءهم وكفروا كانوا اثني عشر سبطاً تبرأ سبط منهم كما فعلوا واعتذروا ودعوا الله تعالى أن يفرق بينهم وبين إخوانهم، ففتح الله لهم نفقاً في الأرض فساروا فيه سنة ونصفاً حتى خرجوا من وراء الصين وهم هنالك حنفاء مسلمون يستقبلون قبلتنا[٣].

٢ - **المِلّة والدين:** من ذلك في قوله تعالى: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ﴾[٤] [البقرة: ٢١٣] المراد بـ ﴿ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ هنا، أي: دين واحد وملّة واحدة[٥]، واختلف المفسرون في ذلك، فقيل: المراد به آدم عليه السلام وحده، وسمي الواحد بلفظ الجمع لأنه أصل النسل وأبو البشر، ثم خلق الله تعالى حوّاء ونشر منهما الناس فانتشروا وكانوا مسلمين إلى أن قتل قابيل هابيل فاختلفوا. وقيل: أنه كان بين آدم عليه السلام وبين نوح عليه السلام وكان بينهما عشرة

---

(١) ينظر: تفسير البغوي: ١ / ١٥١.

(٢) التحرير والتنوير: ١ / ٧٢١.

(٣) الكشاف: ٣٩١، والتفسير الكبير: ١٥ / ٣١ - ٣٢، والجامع لأحكام القرآن: ٧ / ٣٠٢.

(٤) وينظر: [المائدة: ٤٨]، و[الأنعام: ١٠٨]، و[الأعراف: ٣٤، ٣٨]، و[يونس: ١٩، ٤٧، ٤٩]، و[هود: ١١٨]، و[النحل: ٩٣]، و[الأنبياء: ٩٢]، و[الحج: ٣٤، ٦٧]، و[المؤمنون: ٥٢]، و[النمل: ٨٣]، و[الشورى: ٨].، و[الزخرف: ٢٢، ٣٣]، و[الجاثية: ٢٨].

(٥) بحر العلوم: ١ / ١٩٩، وتنوير المقباس: ٣٣.

قرون وكانوا على شريعة واحدة من الحق والهدى، ثم اختلفوا في زمن نوح عليه السلام. وقيل: هم نوح عليه السلام ومن كان معه في السفينة ثم اختلفوا بعد وفاة نوح عليه السلام. وقيل: كان الناس على عهد ابراهيم عليه السلام أمة واحدة كفاراً كلهم فبعث الله ابراهيم عليه السلام وغيره من النبيين[١]. وذكر الرازي في تفسير هذه الآية " أن هذا المعنى غير مختص بهذا الزمان، بل كان حاصلاً في الأزمنة المتقادمة، لأن الناس كانوا أمة واحدة قائمة على الحق، ثم اختلفوا وما كان اختلافهم إلاّ بسبب البغي والتحاسد، والتنازع في طلب الدنيا"[٢].

٣ - **الحين والزمان:** من ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ [هود: ٨]. فالمراد بقوله ﴿ إِلَىٰ أُمَّةٍ ﴾ أي: "إلى أجل معدود وحين معلوم، فالأمة هنا المُدَّة، قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة وجمهور المفسرين"[٣]. ووصف الأمة هنا بـ ﴿ مَعْدُودَةٍ ﴾ ذكر الآلوسي أن لذلك دلالة على أنها " طائفة من الأيام قليلة، لأن ما يحصره العدد قليل"[٤]. ويبدو أن المقصود من وصف الأمة بـ ﴿ مَعْدُودَةٍ ﴾ أنها معدودة في علم الله تعالى ومحدودة في نظام تقديره، وسنته في خلقه، وليس ذلك في حساب البشر[٥].

وورد (الأمة) بدلالة الحين والزمان في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴾ [يوسف: ٤٥]، وجاءت دلالة (الأمة) في الآية الكريمة على المدة الطويلة، قال الزمخشري: في معنى قوله ﴿ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ أي: "بعد مدة طويلة"[٦]. وقال ابن عاشور: "بعد زمن مضى على نسيانه وصاية يوسف عليه السلام. والأمة: أطلقت هنا على المدة الطويلة، وأصل إطلاق الأمة على المدة الطويلة هو أنها

---

(١) ينظر: تفسير البغوي: ١ / ٢٤٣، والكشاف: ١٢٥، وتفسير القرآن العظيم: ٢١ / ٢٩٤.

(٢) التفسير الكبير: ٦ / ١١.

(٣) الجامع لأحكام القرآن: ٩ / ٩.

(٤) روح المعاني: ١٢ / ١٤.

(٥) تفسير المنار: ١٢ / ١٦.

(٦) الكشاف: ٥١٨، وينظر: تفسير النسفي: ٢ / ١١٤.

زمن ينقرض في مثله جيل، والجيل يسمى أمة "[١].

٤ - قوم: من ذلك في قوله تعالى:﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ﴾[٢] [النحل:٩٢]، وذلك إنهم كانوا إذا يحالفون الحلفاء فإذا وجدوا قوماً أكثر منهم وأعزّ نقضوا حلف القوم الآخر وحالفوا الأكثر[٣].وقال الفرّاء: "معناه لا تغدروا بقوم لقلتهم وكثرتكم أو قلتكم وكثرتهم"[٤].

وورد (الأمة) بدلالة القوم أيضاً في قوله تعالى: ﴿ لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ ﴾ [الحج: ٦٧] أي: "جعل لكل قوم منسكاً"[٥].

٥ - إمام يُقتدى به: من ذلك في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [النحل: ١٢٠]، قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: "يمدح تعالى عبده ورسوله وخليله ابراهيم عليه السلام إمام الحنفاء ووالد الأنبياء، ويبرئه من المشركين ومن اليهودية والنصرانية.. فأمّا الأمّة فهو الإمام الذي يُقتدى به"[٦]. وذكر المفسرون أن في قوله ﴿ كَانَ أُمَّةً ﴾ وجهين[٧]:

الأول: أنه كان وحده أمّة، لكماله في جميع صفات الخير.

الثاني: أن يكون أمَّة بمعنى مأموم، أي: يؤمُّه الناس ليأخذوا منه الخير.

وأضاف الشعراوي " أنّ خصال الخير ليس من الضروري أن تجتمع في واحد، ولكنها قد تجتمع في عدد من الأفراد، فيكون هناك فلان المتميز بالصفة الطيبة، وغيره متصف بصفة أخرى طيّبة، وثالث فيه صفة طيّبة ثالثة، ومن مجموع الأمة تظهر صورة الكمال، لكن ابراهيم عليه السلام اجتمعت فيه كل خصال الخير المكتمل"[٨].

---

(١) التحرير والتنوير: ١٢ / ٢٨٣.

(٢) وينظر: [النساء: ٤١]، و[النحل: ٣٦، ٨٤]، و[القصص: ٧٥]، و[غافر: ٥].

(٣) ينظر: تفسير البغوي: ٥ / ٤٠.

(٤) معاني القرآن: ٢ / ٤١.

(٥) تفسير القرآن العظيم: ٥ / ٢٦١.

(٦) م. ن: ٤ / ٣٤٨.

(٧) ينظر: الكشاف: ٥٨٧، وتفسير النسفي: ٢ / ٢٤٠.

(٨) تفسير الشعراوي: ٣ / ١٦٧٣.

وفي هذه الآية نلحظ عناية الأسلوب القرآني بوصف الشخصيات، فوصف إبراهيم عليه السلام هنا لم يوجّه إلى العناية برسم الخطوط الشكلية للشخصية أو ملامحها الخارجية، بل كشف عن داخلها فكراً وشعوراً وسلوكاً[١]، وهذا الوصف يختلف عن وصفه طالوت،ويختلف كذلك عن وصف الزمان والمكان.

٦ - **الأمم الخالية:** من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [يونس: ٤٧]. ذكر الطبري في تفسير الآية " ولكل أمة خلت من قبلكم أيها الناس رسول أرسلته إليهم، كما أرسلت محمداً إليكم، يدعون من أرسلتهم إليهم إلى دين الله وطاعته"[٢]، ومثل ذلك في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ [فاطر: ٢٤].

٧ - **أمة محمد ﷺ والمسلمين خاصة:** من ذلك قوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠]. ذكر المفسرون في قوله ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾ وجوهاً:

الأول: قيل: هم الصالحون، وأهل الفضل من أمة محمد ﷺ[٣].

الثاني: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: تكون هذه لأولنا ولا تكون لآخرنا[٤].

الثالث: وقيل: هم الذين هاجروا مع الرسول ﷺ إلى المدينة[٥].

الرابع: قال الزجاج: ظاهر الخطاب فيه مع أصحاب الرسول ﷺ، ولكنه عام في كل الأمة[٦].

فكل هذه الأقوال تشير إلى أنّ المُراد بـ (الأمة) هنا أمة محمد ﷺ. ومعنى الآية " أنكم كنتم في اللوح المحفوظ خير الأمم وأفضلهم، فاللائق بهذا أن لا تبطلوا على

---

(١) ينظر: البنى والدلالات في لغة لقصص القرآني - دراسة فنية - (اطروحة دكتوراه)، عماد عبد يحيى، كلية الآداب، جامعة الموصل: ٣٦٢.

(٢) جامع البيان: ١١ / ١٢٧.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٤ / ١٧٠.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز: ١ / ٤٨٩.

(٥) ينظر: تفسير البغوي: ٢ / ٨٩.

(٦) ينظر: التفسير الكبير: ٨ / ١٧٩.

أنفسكم هذه الفضيلة، وأن لا تزيلوا عن أنفسكم هذه الخصلة المحمودة، وأن تكونوا منقادين مطيعين في كل ما يتوجه عليكم من التكاليف"[١]، ومثل ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ ﴾ [البقرة: ١٤٣].

(ثُلَّة):

تدل مادة (ثَلَلَ) في اللغة على أصلين، أحدهما: يدل على السقوط والهَدْم والذُّل، من ذلك تقول: ثَلَلْتُ البيت، أي: هدمته والثَّلَةُ، تراب البئر، والثّلل، الهلاك. ويدل الأصل الآخر على التجمع[٢].

من ذلك الثَّلَة (بالفتح) قال ابن سيدة: "الثَّلَة جماعة الغنم، قليلة كانت أو كثيرة"[٣]، وقيل: يخص بهذا الاسم الضأن الكثيرة، والجمع ثِلَل، وتطلق (الثَّلَة) على الصوف يُقال: كساءٌ جيدُ الثَّلَة، وحبل ثلَّةٍ، أي صوف[٤]. قال الراجز[٥]:

قـــد قَرنونـــي بامـــرئٍ قِـــثْوَلٍ رثٍّ كحَـــبْل الـــثَّلَّة المُبْـــتَلِّ

والثُّلَّة (بالضم) الجماعة من الناس، يُقال: قد أثلّ الرجل فهو مُثِلّ، إذا كثرت عنده الثُّلَّة[٦]. وقد فرّق أبو هلال العسكري بين الجماعة والفوج والثُلّة والزمرة والحزب بقوله: "أن الفوج الجماعة الكثيرة.. والثُّلَّة الجماعة تندفع في الأمر جملة من قولك: ثللتُ الحائط إذا نفضت أسفله فاندفع ساقطاً كله، ثم كثر ذلك حتى يسمى كل بئر ثلاً، ومنه ثلّ عرشه، وقيل: الثلل الهلاك. والزمرة جماعة لها صوت لا يُفهم.. والحزب الجماعة تتحزب على الأمر، أي تتعاون "[٧].

وقد ورد لفظ (ثُلَّة) بوزن (فُعْلَة) في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع في سورة واحدة، قال تعالى: ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴾ [الواقعة: ١٣ - ١٤]، وقوله: ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴾ [الواقعة: ٣٩ - ٤٠]. اختلف أهل

(١) م. ن: ٨ / ١٧٧.
(٢) مقاييس اللغة: ١٦٣.
(٣) المحكم والمحيط الأعظم: ١٠ / ١٢٧، ولسان العرب: ٢ / ١٢٢.
(٤) الصحاح: ٤ / ١٦٤٨.
(٥) الرجز بلا نسبة في: جمهرة اللغة: ١ / ٦٧، ومقاييس اللغة: ١٦٣، ولسان العرب: ٢ / ١٢٢.
(٦) لسان العرب: ٢ / ١٢٣.
(٧) الفروق اللغوية: ٢٩٥.

التأويل في قوله ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ قيل: أنّ المراد بذلك الأنبياء، لأنهم كانوا في صدر الدنيا أكثر عدداً،وقيل: المراد بذلك السابقون من الأمم، والسابقون من الأمة، وذلك إمّا أن يقترن أصحاب الأنبياء بمجموعهم إلى أصحاب الرسول ﷺ فأولئك أكثر لا محالة، وإمّا أن يقترن أصحاب الأنبياء ومن سبق في أثناء الأسم إلى السابقين من جميع هذه الأمة فأولئك أكثر[١]، وذكر القرطبي أنهم سموا قليلاً " بالاضافة إلى من كان قبلهم، لأن الأنبياء المتقدمين كثروا فكثر السابقون إلى الإيمان منهم، فزادوا على عدد من سبق إلى التصديق من أمتنا"[٢].

(عُصْبَة):

تدل مادة (عَصَب) في اللغة على رَبْط شيءٍ بشيءٍ مستطيلاً أو مستديراً، ومن ذلك العصب: وهو أَطناب المفاصل التي تلائم بينها، وليس بالعقب، ويُقال: لحم عَصِب، إذا كان صَلْباً كثير العصب، ورجلٌ معصوب الخَلْق أي شديد اكتناز اللحم، والعصب: الطيّ الشديد، وفلان معصوب الخَلْق كأنّما لُوِيَ لَيّاً[٣]. قال حسّان بن ثابت[٤]:

دَعوا التخاجؤ وامْشُوا مِشْيَةً سُجُحاً إنَّ الـرِّجال ذَوُو عَـصْبٍ وتَذْكيـرِ

ومن ثم أخذ يُقال لكل شيءٍ مشدود: عَصْب تقول: عَصَبْتُ الشجرة، إذا شددت أَغصانها لتعضدها[٥]، ومن ذلك قول الحجاج بن يوسف الثقفي: "ولأعْصِبَنَّكُم عصب السَّلَمة"[٦].

والمَعْصُوب: الجائع في لغة هذيل، والمُعَصَّب: الذي يتعصب بالخِرْق من الجوع، وقيل: هو الذي عَصَبَتْهُ السِّنونَ، أي: أكلت ماله[٧]، ورجلٌ مَعَصَّب، أي: فقير،

---

(١) المحرر الوجيز: ٥ / ٢٤١، وينظر: فتح القدير: ٥ / ٢١١.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ١٧ / ٢٠٠.

(٣) كتاب العين: ١ / ٣٠٨، ومقاييس اللغة: ٧٥٣.

(٤) ديوانه: ١٢٣.

(٥) جمهرة اللغة: ١ / ٣٦٩.

(٦) ينظر: عيون الأخبار، ابن قتيبة: ٢ / ٢٤٤، والبداية والنهاية: ٩ / ٨.

(٧) الصحاح: ١ / ١٨٢، وينظر: أساس البلاغة: ٤٢١.

وعَصَّبَ الدَّهر ماله، أي: أهلكه[١].

وعَصَبَة الرَّجل: بنوه وقرابته لأبيه، وسَمُّوا عَصَبَةً لأنهم عصبوا بنسبه وأحاطوا به، فالأب طرف والأبن طرف والعم جانب والأخ جانب والجمع العَصَبات[٢]. والعَصَبة: "الذين يرثون الرجل عن كلالة، من غير والد ولا ولد، فأما في الفرائض فكل من لم تكن له فريضة مسماة، فهو عَصَبة، إن بقي شيء بعد الفرائض أخَذَ"[٣].

وقال بعض أهل اللغة أنّ العُصْبَة من الناس، جماعة ما بين العشرة إلى الأربعين[٤]، وقال الأخفش: العصبة والعِصَابَة جماعة ليس لها واحد[٥]، وكل جماعة رجالٍ، أو خيل بفرسانها،أو جماعة طير أو غيرها عُصْبَة[٦]. قال النابغة الذبياني[٧]:

إذا ما غَزوا بالجيشِ حَلَّقَ فَوْقَهُمْ عَصائب طَيْرٍ، تَهْتَدي بِعَصَائبِ

ورد لفظ (عُصْبَة) أربع مرات في القرآن الكريم، وجاء في موضعين في سياق قصة يوسف عليه السلام مع إخوته وذلك في قوله تعالى: ﴿ **إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ** ﴾ [يوسف: ٨]، وقوله: ﴿ **قَالُوا۟ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ** ﴾ [يوسف: ١٤]. وللمفسرين في العصبة أقوال[٨]:

الأول: إنها ما كان أكثر من عشرة. رواه الضحاك (ت ١٠٥هـ) عن ابن عباس، وهو ما قاله الفرّاء.

الثاني: بين العشرة إلى الأربعين، قاله ابن عباس، وقتادة.

الثالث: ستة أو سبعة، قاله سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ).

الرابع: من عشرة إلى خمسة عشر، قاله مجاهد.

---

(١) لسان العرب: ٩ / ٢٣١.

(٢) الصحاح: ١ / ١٨٢.

(٣) لسان العرب: ٩ / ٢٣٢.

(٤) جمهرة اللغة: ١ / ٣٦٩.

(٥) لسان العرب: ٩ / ٢٣٢.

(٦) كتاب العين: ١ / ٣١٠.

(٧) ديوانه: ٤٩.

(٨) ينظر: تفسير البغوي: ٤ / ٢١٧، وزاد المسير: ٤ / ١٤١، وفتح القدير: ٣ / ١١.

الخامس: الجماعة، قاله ابن قتيبة، والزجاج.

السادس: عشرة، قاله مقاتل.

وجاء اللفظ في موضع آخر في الآيات التي نزلت بشأن عائشة أم المؤمنين (رضي الله عنها) حين رماها أهل الإفك والبهتان من المنافقين بما قالوه من الكذب والافتراء، فأنزل الله تعالى براءتها في قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ [النور: ١١]. الإفك: هو أبلغ ما يكون من الكذب والافتراء. وقيل: هو البهتان لأنك لا تشعر به حتى يفجأك، وأصله الأفْكُ، وهو القلب لأنه قولٌ مأفوك عن وجهه[١]. وقال ابن عطية: الافك هو: "قلب الحقيقة عن حالها بالأقوال وصرفها عن جهة الصواب"[٢]، والمراد به هنا: ما أفك به على عائشة (رضي الله عنها)، والعصبة هم: عبد الله بن أُبَيّ رأس النفاق، وزيد بن رفاعة، وحسان بن ثابت، ومسطح بن أثاثة، وحمنة بنت جحش، ومن ساعدهم[٣].

وورد (العُصْبَة) في الموضع الآخر في بيان قصة قارون من بني إسرائيل الذي آتاه الله تعالى من فضله كنوزاً وأموالاً عظيمة. قال تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾ [القصص: ٧٦]. المراد بقوله: ﴿ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ ﴾ أي: تميلهم بثقلها[٤]. وقيل: "كانت مفاتيح كنوز قارون من جلود كل مفتاح مثل الأصبع كل مفتاح على خزانة على حدته، فإذا ركب حملت على ستين بغلاً أغر محجلاً"[٥].

---

(١) الكشاف: ٧٢١، وتفسير النسفي: ٢ / ٤٩١.

(٢) المحرر الوجيز: ٤ / ١٦٩.

(٣) الكشاف: ٧٢١.

(٤) الجامع لأحكام القرآن: ١٣ / ٣١٢.

(٥) تفسير القرآن العظيم: ٦ / ٩٩.

المبحث السادس

ألفاظ الاقتصاد

- دُوْلَة

- عُسْرَة

(دُوْلَة):

تدل مادة (دَوَل) في اللغة على أصلين: أحدهما، يدل على ضَعْفٍ واسترخاء، من ذلك الدَّويل وهو النبت الذي أتى عليه عام، ويُقال: دَالَ الثَّوْبُ يَدول، أي: بَلِيَ، والأصل الآخر يدل على تحوُّل الشيء من مكان إلى مكان، ومن ذلك يُقال: أَنْدال القَومُ، إذا تحوَّلوا من مكان إلى مكان، ومن ذلك أيضاً يقال: تَداوَل القومُ الشيء بينهم، إذا صار من بعضهم إلى بعض[1].

والدَّوْلَة (بالفتح) والدُولَة (بالضم): العقبة في المال والحرب سواء، وقيل: الدُّولة (بالضم) في المال، والدَّولة (بالفتح) في الحرب[2]. وقال الجوهري: "الدوْلَة في الحرب، أن تُدَال إحدى الفئتين على الأخرى، يُقال: كانت لنا عليهم الدَوْلَة، والجمع الدُوَلُ، والدُولة (بالضم) في المال يُقال: صار الفَيءُ دُولة بينهم يتداولُونَهُ، يكون مرّةً لهذا ومرّة لهذا والجمع دُولاَتٌ ودُوَلٌ"[3] وقيل: الدُولة (بالضم) اسم الشيء الذي يتداول به بعينه، والدَولة (بالفتح): الفعل[4].

ورد لفظ (دُوْلَة) مرّة واحدة في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ﴾ [الحشر:٧]وذكر الرازي أنّ المبرد قال: "الدولة اسم للشيء الذي يتداوله القوم بينهم يكون كذا مرّة وكذا مرّة، والدَولة (بالفتح) انتقال حال سارة إلى قوم عن قوم، فالدُولة (بالضم) اسم ما يتداول، و(بالفتح) مصدر من هذا، ويستعمل في الحالة السارة التي تحدث للانسان فيُقال هذه دولة فلان، أي: تداوله، فالدولة اسم لِما يتداول من المال، والدولة اسم لما ينتقل من الحال"[5].

واختلف القرّاء في قراءة ﴿ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ ﴾ فقرأ العامة بالياء ونصب (دولة) أي: لكيلا لا يكون الفيء دولة، وقرأ أبو جعفر القارئ (كي لا تكون دولة) بالتاء ورفع

---

(١) ينظر: جمهرة اللغة: ١ / ٨١٤، ومقاييس اللغة: ٣٥١.

(٢) لسان العرب: ٤ / ٤٤٤، وينظر: المصباح المنير: ١ / ٢٠٣، ومعترك الأقران: ٢ / ١٠٢.

(٣) الصحاح: ٥ / ١٦٩٩ - ١٧٠٠.

(٤) لسان العرب: ٤ / ٤٤٤.

(٥) التفسير الكبير: ٢٩ / ٢٨٥ - ٢٨٦.

(دولة) على أنه اسم كان، أي: كيلا يكون الأمر إلى دولة[١]. ومراد الآية هي: "كي لا يكون الفيء الذي حقه أن يُعطى للفقراء ليكون لهم بلغة يعيشون بها واقعاً في يد الأغنياء ودولة بينهم"[٢].

(عُسْرَة):

تدل مادة (عَسَر) في اللغة على الصعوبة والشدّة، من ذلك العُسْر: وهو نقيض اليُسْر، والإقلال أيضاً عُسْرَة، لأن الأمر ضيّق عليه شديد[٣]، والعُسْر: قلّة ذات اليد، والعُسْر أيضاً خلافٌ والتواء[٤]. يُقال: عَسُر الأمر (بالضم) يعسُرُ عُسْراً فهو عَسير، وعَسِر الأمر (بالكسر) يَعْسَرُ عُسْراً أي أنتاث، فهو عَسِرٌ[٥]، ويُقال عَسَرَ الغريمَ يَعسُره عُسْراً وأَعْسَرَه، إذا طلب منه الدَّيْنَ على عُسْرَة وأخذه على عُسْرة ولم يرفق به إلى ميسرته، ورجل عَسِرٌ، بيّن العَسَرِ، شَكِسٌ، وقد عاسره[٦]. قال جرير[٧]:

بِشْرٌ أَبُو مَرْوَانَ إِنْ عاشَرْتَهُ عَسِرٌ، وعَنْ يَسارِهِ مَيْسُورُ

ورد لفظ (عُسْرَة) مرّتين في القرآن الكريم على زنة (فُعْلَة) وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٨٠]، وفي قوله:﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[التوبة: ١١٧]. فالمراد بـ ﴿ ٱلْعُسْرَةِ ﴾ "ضيق الحال من جهة عدم المال"[٨]. وقد ذكر الرازي في المراد بقوله: ﴿ سَاعَةِ

(١) ينظر: كتاب العنوان في القراءات السبع: ١٨٨، وكتاب تحبير التيسير في القراءات العشر: ٥٧٩، والمكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر: ٤٣٣ - ٤٣٤.

(٢) التفسير الكبير: ٢٩ / ٢٨٦.

(٣) مقاييس اللغة: ٧٤٧.

(٤) كتاب العين: ١ / ٣٢٦.

(٥) الصحاح: ٢ / ٧٤٤.

(٦) لسان العرب: ٩ / ٢٠٢، والقاموس المحيط: ٥٦٤.

(٧) ديوانه: ٢٣٣.

(٨) المحرر الوجيز: ١ / ٣٧٦، وينظر: الفتح القدير: ١ / ٤٤٤.

﴿ ٱلْعُسْرَةِ ﴾ قولين[1]:

الأول: أنها مختصة بغزوة تبوك، والمراد منها الزمان الذي صعب الأمر عليهم جداً في ذلك السفر، والعُسْرة تعذر الأمر وصعوبته، فقيل: حصلت عسرة الظهر وعسرة الماء وعسرة الزاد، أما عسرة الظهر فكان العشرة من المسلمين يخرجون على بعير يعتقبونه بينهم، وأما عسرة الزاد، فربما مصّ التمرة الواحدة جماعة يتناوبونها حتى لا يبقى من التمرة إلاّ النواة، وكان معهم شيء من شعير مسوس، فكان أحدهم إذا وضع اللقمة في فيه آخذاً أنفه من نتن اللقمة، أما عسرة الماء. فقال عمر بن الخطاب ﷺ: خرجنا مع الرسول ﷺ إلى تبوك في قيظ شديد وأصابنا فيه عطش شديد، حتى إن الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه ويشربه.

الثاني: وقيل: يجوز أن يكون المراد بـ ﴿ سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ ﴾ جميع الأحوال والأوقات الشديدة على الرسول ﷺ وعلى المؤمنين.

---

(١) التفسير الكبير: ١٦ / ٢١٥.

المبحث السابع

ألفاظ الجمع

- جُمْلَة

- سُوْرَة

(جُمْلَة):

تدل مادة (جَمَل) في اللغة على أصلين، أحدهما: يدل على الحُسْن والجمال، وهو ضدُّ القبح، تقول: رجلٌ جميل وجُمَّال، والأصل الآخر: يدل على التجمُّع وعِظم الخَلْق، ومن ذلك الجَمَل، وهو زوج الناقة، قد سُمِّي بذلك لعِظَم خَلْقه[1]، والجُمَّل (بالتشديد): الفاس، وهي حبال السفينة[2].

والجُمْلَة: جماعة الشيء، يُقال: أَجْمَل الشيء، أي: جمعه عن تفرقة[3]، ويقال لكلّ جماعة غير منفصلة جُمْلَة ومنه قيل للحساب الذي لم يُفْصَّل وللكلام الذي لم يُبيَّن، مجمل ويُقال: قد أجملت الحساب، وأجملت في الكلام[4].

ورد لفظ (جُمْلَة) مرّة واحدة في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴾ [الفرقان: ٣٢]. واختلف المفسرون في ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ على قولين[5]:

أحدهما: أنهم كفار قريش، قاله ابن عباس.

الثاني: أنهم اليهود حين رأوا نزول القرآن مفرقاً، قالوا: هلاّ انزل عليه القرآن جملةً واحدة، كما أنزلت الكتب الثلاثة. قال النسفي: "وهذا اعتراض فاسدٌ، لأنهم تُحدُّوا بالإتيان بسورة واحدة من أصغر السور، فأبرزوا صفحة عجزهم حتّى لاذوا بالمناصبة، وفزعوا إلى المحاربة، وبذلوا المهج، وما مالوا إلى الحجج"[6].

وقد بيَّن العلماء الحكمة من عدم نزول القرآن الكريم جملةً، ونذكر منها ما يأتي[7]:

الأول: تثبيت فؤاد النبي ﷺ وتقوية قلبه، وذلك لأن في تجدد الوحي، وتكرار

---

(١) مقاييس اللغة: ٢٠٨، وينظر: لسان العرب: ٢ / ٣٦١.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم: ٧ / ٤٧٤.

(٣) لسان العرب: ٢ / ٣٦٤.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن: ٢٠٣، وينظر: أساس البلاغة: ١٠٠.

(٥) الجامع لأحكام القرآن: ١٣ / ٢٨، وينظر: البحر المحيط: ٦ / ٤٥٥.

(٦) تفسير النسفي: ٢ / ٥٣٥.

(٧) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ١٣٤، والاتقان في علوم القرآن: ٦٦ - ٦٧، ومناهل العرفان: ٣٦ - ٣٨.

نزول جبريل عليه السلام به إلى الرسول ﷺ سروراً يملأ قلبه، وغبطة تشرح صدره، فضلاً عن تيسير حفظه وفهمه ومعرفة أحكامه وحكمه، لأنه ﷺ كان أُميّاً لا يقرأ ولا يكتب.

الثاني: التدرج في تربية هذه الأمة الناشئة علماً وعملاً، منها تيسير حفظ القرآن الكريم عليهم لأنهم كانوا أمة أُميّة، وتيسير فهمه عليهم، وفضلاً عن التمهيد لكمال تخلّيهم عن عقائدهم الباطلة، وعباداتهم الفاسدة، وعاداتهم المرذولة، وذلك بأن يُراضوا على هذا التخلّي شيئاً فشيئاً، بسبب نزول القرآن عليهم، كذلك شيئاً فشيئاً، إلى جانب تثبيت قلوبهم وتسليحهم بعزيمة الصبر واليقين، بسبب ما كان يقصُّه القرآن عليهم الحين بعد الحين، من قصص الأنبياء والمرسلين، وما كان لهم ولأتباعهم مع الأعداء والمخالفين وما وعد الله به عباده الصالحين، من النصر والأجر والتأييد والتمكين.

الثالث: مسايرة الحوادث والطوارئ في تجدُّدها وتفرقها، فكلما جَدَّ منهم جديد، نزل من القرآن ما يناسبه، وفصَّل الله لهم من أحكامه ما يوافقه، كإجابة السائلين على أسئلتهم عندما كانوا يوجهونها إلى الرسول ﷺ،ومجاراة الأقضية والوقائع في حينها ببيان حكم الله فيها عند حدوثها ووقوعها، ولفت أنظار المسلمين إلى تصحيح أغلاطهم التي يخطئون فيها، وارشادهم إلى شاكلة الصواب في الوقت نفسه، وفضلاً عن كشف حال المنافقين، وهتك أستارهم وسرائرهم للنبي ﷺ والمسلمين.

الرابع: الإرشاد إلى مصدر القرآن الكريم، وأنه كلام الله وحده، وأنه لا يمكن أن يكون كلام محمد ﷺ ولا كلام مخلوق سواه، وبيان ذلك أنّ القرآن الكريم تقرؤوه من أوله إلى آخره، فإذا هو محكم السرد، دقيق السبك، متين الأسلوب، قوي الاتصال، آخذ بعضه برقاب بعض في سوره وآياته وجُمله، يجري دم الإعجاز فيه كله من ألفه إلى يائه كأنه سبيكة واحدة.

(سُوْرَة):

تدل مادة (سَوَر) في اللغة على علوٍ وارتفاع، ومن ذلك السُّوْر وهي جمع سُوْرَة وهي كلُّ منزلة من البناء[1]، ومنه سُوْرَة القرآن، لأنها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن

(١) مقاييس اللغة: ٤٧٥.

الأخرى ويجمع على سُوَر (بفتح الواو)[١]. قال الراعي النميري[٢]:

هُـــنَّ الحرائِـــرُ لا رَبَّـــاتُ أحمِـــرَة سُـــودُ المحَاجِـــرِ لا يَقْـــرَأْنَ بالـــسُّوَرِ

و" السورة: المنزلة، ومن القرآن معروفة، لأنها منزلة بعد منزلة، مقطوعة عن الأخرى، والشرف وما طال من البناء وحَسُنَ، والعلامة، وعرق من عروق الحائط"[٣].

واختلف علماء اللغة في اشتقاق (السُوْرَة): فبعضهم يرى أنها مشتقة من الفعل (أَسْأر) بمعنى أبقى، والعرب تقول: "أَسْأَرت في الإِناء سُؤْراً وسُؤرْة "، أي: أبقيت فيه بقية من شراب. قال الأخطل[٤]:

وشـــارِبٍ مُـــرْبِحٍ بالكـــأسِ نادَمَنـــي لا بالحَـــصُورِ، ولا فِـــيها بِـــسَوَّارِ

أي: لا يبقى فيه شيء، بل يشربها كلها، وعلى هذا الاشتقاق تكون السورة مهموزة، أي: سؤرَة، ثم خففت تسهيلاً. وبعض آخر يرون أنها مأخوذة من السورة بمعنى المنزلة الرفيعة[٥]، وهذا المعنى ورد في كلام العرب، على نحو ما نرى في قول النابغة الذبياني يمدح الملك النعمان[٦]:

ألـــمْ تَـــرَ أنّ اللهَ أعْطَـــاكَ سُـــوْرَةً تَـــرى كُـــلَّ مَلـــكٍ دُونَهـــا يَـــتَذَبْذَب

ويُقال: سُوْرَة كلُّ شيء: حدّهُ، وسورة المجد، علامة أثره وارتفاعه[٧]، ومنه قول ابن جني: إنّما سميت سورة لارتفاع قدرها، لأنها كلام الله تعالى، وفيها معرفة الحلال والحرام، ومنه رجل سوَّار لأنه يعلو بفعله ويشتط[٨].

والسورة إصطلاحاً: "طائفة مستقلة من آيات القرآن ذات مطلع ومقطع"[٩]، وحدّ السورة: "قرآن يشتمل على آي ذوات فاتحة وخاتمة، وأقلها ثلاث آيات"[١٠]، وقيل

---

(١) لسان العرب: ٦ / ٤٢٧.

(٢) شعر الراعي النميري: ١٠١.

(٣) القاموس المحيط: ٣٧٦.

(٤) ديوانه: ٢٠.

(٥) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ١٥٢، والاتقان في علوم القرآن: ٨٢، والتطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن، عودة خليبل: ٤٩٤.

(٦) ديوانه: ٤٦.

(٧) تهذيب اللغة: ١٣ / ٥٠.

(٨) البرهان في علوم القرآن: ١٥٢ - ١٥٣.

(٩) مناهل العرفان في علوم القرآن: ١٩٥.

(١٠) البرهان في علوم القرآن: ١٥٣، وينظر: دراسات حول القرآن، بدران أبو العينين: ٨٧.

أيضاً في تعريفها: "السورة الطائفة المترجمة توقيفاً، أي: المسمّاة باسم خاص بتوفيق من النبي ﷺ"(١).

وقال الخازن (ت ٧٤١ هـ): "السورة اسم للمنزلة الرفيعة، منه سورة البلد لارتفاعه، وسميت سورة، لأنَّ القارئ ينال منها منزلة رفيعة حتى يستكمل المنازل باستكمال سور القرآن"(٢).

ورد لفظ (سُوْرَة) تسع مّرات في القرآن الكريم(٣)، منها جاء في بيان تحدي المشركين من العرب والكفار من أهل الكتاب، أن يأتوا بسورة واحدة تضارع أياً من سور القرآن الكريم في بلاغتها وعلومها وأحكامها، وحجهم الباري تعالى أن يدعوا ويستعينوا كل شهدائهم بقوله تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [البقرة: ٢٣]. وفي قوله: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [يونس: ٣٨]، فكيف كان هؤلاء المشركون في شك من أنه من عند غير الله تعالى: "وأن القرآن قد اشتطت ألفاظه ومعانيه على ما لم يتدبره العقل السليم بحزم، بكونه من عند الله تعالى، فإنه جاء على فصاحة وبلاغة ما عهدوا مثلها من فحول بلغائهم، وهم فيهم متوافرون متكاثرون حتى لقد سجد بعضهم لبلاغته، واعترف بعضهم بأنه ليس بكلام بشر، وقد اشتمل من المعاني على ما لم يطرقه شعراؤهم وخطباؤهم وحكماؤهم، بل وعلى ما لم يبلغ إلى بعضه علماء الأمم، ولم يزل العلم في طول الزمان يظهر خبايا القرآن ويبرهن على صدق كونه من عند الله، فهذه الصفات كافية لهم في إدراك ذلك وهم أهل العقول الراجحة والفطنة الواضحة التي دلّت عليها أشعارهم وأخبارهم وبداهتهم ومناظرتهم، والتي شهد لهم بها الأمم في كل زمان، فكيف يبقى بعد ذلك كله مسلك للريب فيه إليهم،فضلاً عن أن يكونوا منغمسين فيه"(٤).

---

(١) الاتقان في علوم القرآن: ٨٢.

(٢) لباب التأويل في معاني التنزيل: ١/ ٢٣٣، وينظر: التحبير في علم التفسير، جلال الدين السيوطي: ٩٥.

(٣) [البقرة: ٢٣]، و[التوبة: ٦٤، ٨٦، ١٢٤، ١٢٧]، و[يونس: ٣٨]، و[النور: ١]، و[محمد: ٢٠].

(٤) التحرير والتنوير: ١ / ٣٣٦.

وللعلماء في حكمة تسمية السورة بهذا الاسم آراء منها: لما فيها وضع كلمة بجانب كلمة، وآية بجانب آية، كالسور توضع فيه اللبنة بجانب اللبنة، ويقوم كل صف منه على صف، وإما لما فيها من معنى العلو والرفعة المعنوية الشبيهة بعلو السور ورفعته الحسية، وإمّا لأنها حصن وحماية للرسول ﷺ وما جاء به من كتاب الله القرآن، ودين الحق الاسلام، باعتبار أنها معجزة تخرس كل مكابر ويحق الله بها الحق، ويبطل الباطل[١].

والحكمة من تقطيع القرآن سوراً، لتكون كل سورة، بل كل آية فناً مستقلاً وقرآناً معتبراً، وفيها تحقيق لكون السورة بمجردها معجزة وآية من آيات الله تعالى، وسُوِّرت السور طوالاً وقِصاراً، تنبيهاً على أن الطول ليس شرطاً في الإعجاز، فهذه سورة الكوثر ثلاث آيات وهي معجزة إعجاز سورة البقرة، كما في تقطيعها حكمة في التعليم، وتدريج الأطفال من السُّور القصار إلى ما فوقها يسيراً يسيراً، وتيسيراً من الله تعالى على عباده لحفظ كتابه، وفيها إشارة إلى أن لكل سورة نمطاً مستقلاً، فسورة يوسف تترجم عن قصته، وسورة براءة تترجم عن أحوال المنافقين، وما من أسرارهم وغير ذلك[٢].

وقال الزمخشري: "ومن فوائده أن الجنس إذا انطوت تحته أنواع واشتمل على أصناف كان أحسن وأنبل وأفخم من أن يكون بياناً واحداً، ومنها أن القارئ إذا ختم سورةً أو باباً من الكتاب ثم أخذ في آخر كان أنشط له وأهز لعطفه وأبعث على الدرس والتحصيل منه لو استمر على الكتاب بطوله ومثله المسافر إذا علم أنه قطع ميلاً أو طوى فرسخاً أو انتهى إلى رأس يريد نفس ذلك منه وتشطر السير، ومن ثم جزّأ القراء قرآناً أسباعاً وأجزاء وعشوراً وأخماساً، ومنها أنّ الحافظ إذا حذق السورة اعتقد أنه أخذ من كتاب الله طائفة مستقلة بنفسها لها فاتحة وخاتمة فيعظم عنده ما حفظه، ويجعل في نفسه ويغتبط به"[٣].

---

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن: ١٩٥.

(٢) البرهان في علوم القرآن: ١٥٣، ومناهل العرفان في علوم القرآن: ١٩٥.

(٣) الكشاف: ٥٩.

المبحث الثامن

ألفاظ الزمان

- بُكْرَة

- زُلْفَة

(بُكْرَة):

تدل مادة (بَكَرَ) في اللغة على أوّل الشيء وبدئه، ومن ذلك البُكْرَة، وهي تدل على أول النهار الذي يضم الغداة أو الصبح، والجمع البُكَر، والتبكير والبُكور والابتكار: وهو المُضِيُّ في ذلك الوقت، والابكار: البُكْرة، كما أنّ الإصباح اسم للصبح، وباكرت الشيء إذا بَكَرْتَ عليه[1]. قال ذو الرمة[2]:

خـــوصٌ بَـــرَى أَشْـــرَافَهَا التَّبَكُّـــرُ قَـــبْلَ انـــصِدَاع الفَجْـــرِ والتَّهَجُّـــرِ

وبَكَرَ على الشيء وإليه يَبْكُرُ بُكُوراً وبَكَّرَ تَبْكيراً وابْتَكَرَ وأَبْكَرَ وباكَرَه: أي: أتاهُ بُكْرَةً، كله بمعنى[3]. وتقول أتيته بُكْرَة، أي باكراً، فإن أردت به بُكْرَة يوم بعينه قلت: أتيته بكرة، غير مصروف، وهي من الظروف التي لا تتمكن[4].

وأوّل كُلِّ شيء باكورَتُه، فالباكورة: هي أول الفاكهة، والبكيرة والباكُورَة والبَكُور من النخل مثل البَكِيرَة وهي التي تدرك في أول النخل، وجمعها بُكُرٌ، وبِكْرُ المرأة: أوّل أولادها، والذكر والأنثى فيه سواء، وكذلك البكر من الإبل، والعرب تسمي التي ولدت بطناً واحداً بكراً بولدها الذي تَبْتَكِر به[5].

ومن الاستعمال المجازي للمادة، يقال: بَكّرَ بالصلاة، إذا صلاّها في أوّل وقتها، وبَكّرَ إلى صلاة الجمعة، إذا خرج إليها في أوّل وقتها، وابتكر الخطبة: أدركها من أولها، وغيثٌ باكر وبُكور، إذا جاء في أوّل الوسمي[6].

" والبَكْرَة والبَكَرَة لغتان: التي يسقى عليها، وهي خشبة مستديرة في وسطها مَحَزٌّ للحَبْل، وفي جَوْفِها مِحْوَرٌ تدور عليه"[7]. قال امرؤ القيس[8]:

كـــأَنَّ صـــاحِبَها إذْ قـــامَ يُلْجِمُهـــا مَعْـــدٌ علـــى بَكْـــرَةٍ زَوْراء مَنْـــصُوب

وحدد الطبرسي وقت البُكْرَة فقال: "الإبكار: من طلوع الشمس إلى وقت

---

(١) مقاييس اللغة: ١٣٢، وينظر: المصباح المنير: ١ / ٥٩، ومعجم الأفعال المتعدية بحرف: ٢٠.

(٢) ديوانه: ٢٠٢.

(٣) لسان العرب: ١ / ٤٦٩.

(٤) الصحاح: ٢ / ٥٩٦.

(٥) لسان العرب: ١ / ٤٧٠ - ٤٧١.

(٦) أساس البلاغة: ٤٨.

(٧) كتاب العين: ٥ / ٣٦٤.

(٨) ديوانه: ٧٦.

الضحى"[١]، في حين ذكر الإسكافي أنّ زمان البكرة يكون ما بين صلاة الفجر إلى طلوع الشمس فهي والغدوة سواء[٢]، وهو ما ذهب إليه الثقفي (ت ٤٠٣ هـ)[٣].

وعرّف الراغب البُكْرَة بأنها: "أول النهار، فاشتق من لفظه لفظ الفعل، فقيل: بَكَرَ فلان بُكوراً: إذا خرج بُكْرَة، وبكر في حاجته وابتكر وباكَرَ مُباكَرَةً، وتُصُوِّر منها معنى التعجيل لتقدمها على سائر أوقات النهار، فقيل لكل متعجل في أمر: بُكر"[٤].

ويشير باحث محدث إلى أنّ لفظ البكور ورد بهذا المعنى في الشعر العربي قبل الاسلام[٥]، وذلك في قول زهير[٦]:

بَكَرْنَ بُكُوراً واسْتَحَرْنَ بِسُحْرَةٍ فَهُنَّ ووادي الرَّسِّ كاليدِ في الفَمْ

ورد لفظ (بُكْرَة) في سبعة مواضع من القرآن الكريم على زنة (فُعْلَة) قوبلت في أربعة منها بالأصيل، وجاء منها في بيان ادعاء المشركين أنّ القرآن الكريم كتابٌ أتى به الرسول ﷺ من قصص الأولين وأساطيرهم فاستنسخه وحفظه. كما في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ﴾ [الفرقان: ٥] فالمراد بـ (البكرة): أول النهار، وبالأصيل: آخره[٧]، والغاية من ذكر طرفي النهار بيان الدوام والاستمرار، أو قبل انتشار الناس من مساكنهم، وحين يأتون إليها[٨]، وذكر ابن عاشور أن مرادهم من ذكر طرفي النهار هو" كناية عن كثرة الممارسة لتلقي الأساطير"[٩].

واقترن ذكر البكرة والأصيل بالتسبيح في قوله تعالى: ﴿ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ﴾ [الأحزاب: ٤٢]، وفي قوله تعالى: ﴿ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ

(١) مجمع البيان: ٣ / ٧٥.
(٢) مبادئ اللغة: ١٣.
(٣) الأنواء والأزمنة ومعرفة أعيان الكواكب في النجوم: ٥٠.
(٤) مفردات ألفاظ القرآن: ١٤٠.
(٥) ينظر: ألفاظ الزمان في القرآن الكريم، (أطروحة دكتوراه): ١٠٢.
(٦) ديوانه: ٩٨.
(٧) تفسير النسفي: ٢ / ٥٢٦.
(٨) روح المعاني: ١٨ / ٢٣٦.
(٩) التحرير والتنوير: ١٨ / ٣٢٥.

﴿ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [الفتح:٩]. وقد أفاد الفعل (تُسبِّح) تعظيم الخالق وتنزيهه عن كل سوء، فضلاً عن إفادته على المداومة والاستمرار، ومعناه: يسبحون الله دائماً، وقد ذكر الوقتين دون سائر الأوقات، للدلالة على دوام الحدث، وليس لحدوثه في هذين الوقتين فقط[١].

وهناك من ذهب إلى أنّ المراد من التسبيح هو فعل الصلاة التي فيها التسبيح، وذهب آخرون إلى أن المراد منه هو حقيقة لفظه الدال على تنزيه الله تعالى من كل قبيح[٢]، وذكر الرازي: "أن للصلاة تسبيحه بكرةً وأصيلاً، إشارة إلى المداومة وذلك لأن مريد العموم قد يذكر الطرفان، ويفهم منهما الوسط كقوله عليه السلام: ((لو أن أولكم وآخركم)) ولم يذكر وسطكم ففهم منه المبالغة في العموم"[٣].

أمّا الموضع الآخر الذي اقترن به ذكر البكرة بالأصيل فهو قوله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۞ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴾ [الانسان: ٢٥ - ٢٦]. ذكر الرازي أن في هذه الآية قولين[٤]:

الأول: أن المراد هو الصلاة، قالوا لأن التقييد بالبكرة والأصيل يدل على أنّ المراد من قوله: ﴿ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ ﴾ الصلوات، ثم قالوا البكرة هي صلاة الصبح والأصيل صلاة الظهر والعصر﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ ﴾ المغرب والعشاء، فتكون هذه الكلمات جامعة الصلوات الخمس.

والثاني: أنّ المراد من قوله ﴿ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ ﴾ إلى آخر الآية ليس هو الصلاة، بل المراد التسبيح الذي هو القول والاعتقاد، والمقصود أن يكون ذاكراً لله في جميع الأوقات ليلاً ونهاراً بقلبه ولسانه.

وورد (البُكْرَة) مقابلة (للعشي) في موضعين من سورة مريم، الأول: قوله تعالى في سياق إشارة زكريا عليه السلام الخفية والسريعة لقومه بالتسبيح شكراً لله على ما أولاه: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ [مريم: ١١].

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٥ / ٢٢، ومجمع البيان: ٢٦ / ٥٦.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ١٦ / ٢٦٧.

(٣) التفسير الكبير: ٢٥ / ٢١٥.

(٤) م. ن: ٣٠ / ٢٥٩.

المراد بقوله ﴿ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ طرفي النهار[١]. وقال الرازي: "اتفق المفسرون على أنه أراد بالتسبيح الصلاة وهو جائز في اللغة يُقال: سبحة الضحى أي صلاة الضحى، وعن عائشة (رضي الله عنها) في صلاة الضحى " إنّي لأسبحها " أي: لأصليها"[٢].

وورد ذكر (البكرة) مع (العشي) في الموضع الآخر في قوله تعالى: ﴿ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ [مريم: ٦٢] فلم يقصد تعالى بقوله ﴿ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ في الآية الكريمة الوقتين المعروفين، إذ ليس في الجنة شمس ولا قمر، وإنما أراد دوام رزقهم، فهو يرزقهم كل ساعة رزقاً غير محصور ولا مقدر[٣]. وقال ابن قتيبة في تفسيره للآية: "أن الناس يختلفون في مطاعمهم: فمنهم من يأكل الوجبة، ومنهم من عادته الغداء والعشاء، ومنهم من يزيد عليها، ومنهم من يأكل متى وَجَدَ لغير وقت ولا عدد فأعدل هذه الأحوال للطاعم وأنفعها وأبعدها عن البشم والطوى على العموم - الغداء والعشاء -.. فأراد الله ﷻ أن يعرفنا من حيث نفهم ونعلم أحوال أهل الجنة في مأكلهم، واعتدال أوقات مطاعمهم، فضرب لنا البكرة والعشي مثلاً، إذ كانا يدلان على الغداء والعشاء"[٤].

وجاء اللفظ في الآية الأخرى بلا تقابل مقترناً بالعذاب الذي نزل على قوم لوط عليه السلام الذي نهاهم عن الشرك وعن الفاحشة التي ما سبقهم بها أحد من العالمين، فكذّبوه واستمروا على شركهم وقبائحهم، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴾ [القمر: ٣٨] فدلّت الآية على أنّ العذاب جاءهم صباحاً وكان مستقراً بهم لا يفارقهم حتى هلكوا جميعاً، وأفضى بهم إلى عذاب الآخرة[٥]، وجاء في الآية الكريمة اقتران زمان الصبح بزمان البكرة مع اقترابهما في الدلالة،وذكر الرازي الفائدة من ذلك بقوله: "التصبح يطلق على الإتيان في أزمنة كثيرة من أول الصبح إلى ما بعد الإسفار، فإذا قال ﴿ بُكْرَةً ﴾ أفاد أنه كان أول جزء منه، وما آخر إلى الأسفار، وهذا

(١) روح المعاني: ١٦ / ٧١.
(٢) التفسير الكبير: ٢١ / ١٩٠.
(٣) معاني القرآن وإعرابه: ٣ / ٣٣٧.
(٤) تأويل مشكل القرآن: ٨٢.
(٥) تفسير البغوي: ٧ / ٤٣٣، والجامع لأحكام القرآن: ١٧ / ١٤٤.

أوجه وأليق، لأن الله تعالى أوعدهم به وقت الصبح، بقوله: ﴿ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ﴾ [هود: ٨١] وكان من الواجب بحكم الإخبار تحققه بمجئ العذاب في أول الصبح، ومجرد قوله (صبحهم) ما كان يفيد ذلك"[١]. وذكر الآلوسي أنّ البكرة هي " أول النهار وهي أخص من الصباح فليس في ذكرها بعده زيادة وكان ذلك أول شروق الشمس"[٢]. وذكر ابن عاشور أن ذكر﴿ بُكْرَةً ﴾ في هذه الآية " للدلالة على تعجيل العذاب لهم"[٣].

(زُلْفَة):

تدل مادة (زَلَفَ) في اللغة على اندفاع وتقدُّم في قرب إلى الشيء، من ذلك يُقال: أزدَلَف الرجل، أي: تقدَّم، وأزلفتُ الشيء، قربتهُ، ومن ذلك تسمية المزدلفة في مكة المكرمة بهذا المسمى لأقتراب الناس إلى منى بعد الإفاضة من عرفات[٤].

والزُلَف: الساعات[٥]، واحدتها زُلْفَة، والزُلْفَة: الطائفة من أول الليل، والجمع زُلَفٌ وَزُلْفات[٦]، وزُلَف الليل: ساعات من أوله، وقيل: هي ساعات الليل الآخذة من النهار وساعات النهار الآخذة من الليل[٧]، ويُقال: جئتك بعد الزُلْفة من الليل، أي: بعد ساعة[٨].

قال ابن دريد: "الزَّلف والزُّلْفة: الدرجة والمَنزلة"[٩]، واستشهد بقول ابن جُرْمُوز[١٠]:

أتـــيتُ علـــيّاً بـــرأس الزُّبيـــر وقـــد كـــنتُ أحـــسِبه زُلْفَـــه

---

(١) التفسير الكبير: ٢٩ / ٦٢.
(٢) روح المعاني: ٢٧ / ٩١.
(٣) التحرير والتنوير: ٢٧ / ٢٠٧.
(٤) مقاييس اللغة: ٤٣٧، وينظر: المغرب في ترتيب المعرب: ١ / ٣٦٦.
(٥) الأزمنة والأمكنة، المرزوقي: ١ / ٦٥.
(٦) الصحاح: ٤ / ١٣٧٠.
(٧) الأزمنة والأمكنة: ١ / ٢٣٠، ولسان العرب: ٦ / ٦٩.
(٨) ينظر: لسان العرب: ١ / ١٢.
(٩) جمهرة اللغة: ٢ / ١٥٧.
(١٠) البيت في: جمهرة اللغة: ٢ / ١٥٧.

والزَّلَفَة (بالتحريك): المَصْنَعة الممتلئة، وتطلق أيضاً على المرآة، وقال ابن الأعرابي: الزَّلَفَة وجه المِرآة، يُقال: البركَةُ تَطْفَح مثل الزَّلَفَة، وجمع الزَّلَفَة زَلَفٌ[١]. قال لُبيد[٢]:

حَتَّـــى تَحَيَّـــرتِ الـــدِّبَارُ كَأَنَّهـــا زَلَـــفٌ وأُلْقـــى قِثْيـــبُها المَحْـــزُوم

ورد لفظ (زُلْفَة) مرّة واحدة في القرآن الكريم، وجاء بدلالة القرب وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴾ [الملك: ٢٧]. فالزلفة هنا بمعنى: قريباً وهو " اسم يُوصف به المصدر، يستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد والاثنان والجمع"[٣]، وذكر القرطبي أنّ أكثر أهل العلم على أن المعنى هنا: فلما رأوه يعني العذاب، وهو عذاب الآخرة " وذكر أيضاً قول مجاهد: أنّه يعني عذاب بدر[٤]. وأوضح الرازي المسألة بقوله: "اعلم أن قوله ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً ﴾ إخبار عن الماضي، فمن حمل الوعد في قوله: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [الملك: ٢٥] على مطلق العذاب سهل تفسير الآية على قوله، فلهذا قال أبو مسلم: في قوله ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً ﴾ يعني: أنه لما أتاهم عذاب الله المهلك لهم كالذي نزل بعاد وثمود سيئت وجوههم عند قربه منهم، وأما من فسّر ذلك الوعد بالقيامة فكان قوله ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً ﴾ معناه فمتى رأوه زلفة، وذلك لأن قوله ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً ﴾ إخبار عن الماضي، وأحوال القيامة مستقبلة لا ماضية فوجب تفسير اللفظ بما قلناه"[٥]

(١) لسان العرب: ٦ / ٧٠، والعباب الزاخر: ٢٥٢.

(٢) ديوانه: ١٢٣.

(٣) تفسير البغوي: ٨ / ١٨٠.

(٤) الجامع لأحكام القرآن: ١٨ / ٢٢٠.

(٥) التفسير الكبير: ٣٠ / ٧٥.

المبحث التاسع

ألفاظ العبادة

- عُمْرَة

- قُرْبَة

(عُمْرَة):

تدل مادة (عَمَرَ) في اللغة على أصلين، أحدهما: يدل على البقاء وامتداد الزمان، من ذلك العُمُر وهو الحياة، وهو العَمْر أيضاً، ومن ذلك قول العرب: لعَمْرُك يحلف بعُمره أي بحياته، ومن ذلك أيضاً عِمارة الأرض، تقول: عَمَر الناس الأرض عِمارةً، وهم يَعْمُرُونها، وهي عامرة معمورة. أمّا الأصل الآخر فيدل على شيءٍ يعلو، من صوتٍ أو غيره،ومن ذلك العَوْمَرة: وهو الصياح والجلبة، يُقال: اعتَمَرَ الرّجُل، إذا أهَلَّ بعُمرته، وذلك رفعه صوته بالتَّلبية للعمرة[1]. قال أبن أحمر[2]:

يُهِـــلُّ بالفَـــرْقَدِ رُكْـــبانُها كمـــا يُهِـــلُّ الـــرَّاكبُ المُعْتَمِـــرْ

والعَمَارُ: كل شيء جعلته على رأسك من عمامة أو قَلَنْسُوة أو تاج أو غير ذلك[3]. قال الراغب: "العَمَار: ما يضعه الرئيس على رأسه عِمَارة لرئاسته وحفظاً له، ريحاناً كان أو عمامة، وإذا سُمِّيَ الريحان من دون ذلك عماراً فاستعارةٌ منه واعتبار به"[4]. قال الأعشى[5]:

فلمّـــا أتانـــا بُعَـــيْدَ الكَـــرَى ســـجَدْنا لَـــهُ ورَفَعْـــنا عَمَـــارا

والعُمْرَة: طاعة الله ﷻ وهي في الحج وأصلها من الزيارة والجمع العُمَر، ومعنى العُمْرَة في العمل الطوف بالبيت والسعيُ بين الصفا والمروة فقط، والفرق بين الحج والعُمرة، أنّ العمرة تكون في السَّنَة كلها والحج في وقت واحد في السَّنَةِ[6].

ورد لفظ (عُمْرَة) مرّتين في القرآن الكريم في آية واحدة، وذلك في بيان مناسك الحج والعمرة. قال تعالى: ﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ

---

(١) مقاييس اللغة: ٦٧٥ - ٦٧٦، وينظر: لسان العرب: ٩ / ٣٩٠ - ٣٩٣، والمصباح المنير: ٢ / ٤٢٩.

(٢) شعر عمر بن أحمر الباهلي: ٦٦.

(٣) الصحاح: ٢ / ٧٥٧.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن: ٥٨٦ - ٥٨٧.

(٥) ديوانه: ١١٥.

(٦) الصحاح: ٢ / ٧٥٧، ولسان العرب: ٩ / ٣٩٣.

أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِي ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [البقرة: ١٩٦] قال ابن عاشور: العمرة " مشتقة من التعمير وهو شغل المكان ضد الإخلاء، ولكنها بهذا الوزن لا تطلق إلاّ على زيارة الكعبة في غير أشهر الحج، وهي معروفة عند العرب وكانوا يجعلون ميقاتها ما عدا أشهر ذي الحجة ومحرم وصفر، فكانوا يقولون: "إذا برئ الدبر، وعفا الأثر، وخرج صفر، حلّت العمرة لمن اعتمر ولعلهم جعلوا ذلك لتكون العمرة بعد الرجوع من الحج وإراحة الرواحل"[(١)].

والعمرة في الشرع: هي أفعال مخصوصة تسمى بالحج الأصغر، وأفعالها أربعة، هي: الإحرام، والطواف، والسعي بين الصفا والمروة، والحلق[(٢)].

(قُرْبَة):

تدل مادة (قَرُب) في اللغة على خِلاف البُعد، تقول: قَرُبَ الشيء، يَقْرُبُ قِرْباناً، أي: دَنا، فهو قريبٌ والواحد والاثنان والجميع سواء في ذلك[(٣)]. قال الراغب: "ويستعمل ذلك في المكان وفي الزمان وفي النِّسْبَة وفي الحَظْوَة والرعاية والقدرة"[(٤)].

ومن ذلك أيضاً يُقال: قريب الرجل، أي: مُدانيه من نسب أم أو أب، والجمع قَرابة، وقُرَباء وأقْرِباء[(٥)]، والقُرْبَان (بالضم) ما قُرِّب إلى الله تعالى، وتقرَّبت به، تقول منه، قَرّبتُ لله قُرْباناً، وتقرّب إلى الله بشيء، أي: طَلَبَ به القُرْبَة عند الله تعالى[(٦)].

ورد لفظ (قُرْبَة) مرّة واحدة في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ ۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ۚ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: ٩٩]،

---

(١) التحرير والتنوير: ٢ / ٢١٩.

(٢) ينظر: الدراري المضية شرح الدرر البهية: ٢٤٢، والمعجم المفصل في تفسير غريب القرآن: ٣٣٨.

(٣) مقاييس اللغة: ٨٥٣، ولسان العرب: ١١ / ٨٢.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن: ٦٦٣.

(٥) جمهرة اللغة: ١ / ٣٣٧.

(٦) لسان العرب: ١١ / ٨٣.

فالمراد بـ (القربة) هنا، أي: يطلب القُربة إلى الله تعالى[١]. وقرأ نافع في رواية ورش (قُرُبَة) بضم الراء، والباقون قرؤوها بالسكون[٢].

(١) الجامع لأحكام القرآن: ٨ / ٢٣٥.

(٢) ينظر: الحجة في القراءات السبع: ١٧٧، وكتاب العنوان في القراءات السبع: ١٠٢، والمكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر: ١٥٢.

المبحث العاشر

ألفاظ العقاب

- ظُلَّة

- غُصَّة

(ظُلَّة):

تدل مادة (ظَلَل) في اللغة على ستر شيء لشيء، ومن ذلك الظِّلّ: ظِلّ الانسان وغيره، تقول: أَظلَّتْني الشجرة، وظِلٌّ ظليل، أي: دائم[1].

والظِّلّ (بالكسر) خلاف الضِّحّ، أو هو الفَيء، وقيل: كلّ موضع يكون فيه الشمس فتزول عنه فهو ظِلّ وفَيء،وقيل: الفَيء لا يكون إلاّ بالعشيّ، والظِّلّ بالغداة، والظِّلّ ما كان قبل الشمس،والفَيءُ ما فاء بعده، وجمع الظِّلِ، أَظْلال وظِلال وظُلُول، وقيل: يُقال ظِلّ الجنة، ولا يُقال فَيْؤها، لأن الشمس لا تعاقب ظِلّها فيكون هناك فيء إنّما هي أبداً ظِلّ، وقد جعل بعضهم للجنة فيئاً غَيْرَ أنهم قَيَّدوه بالظِّلّ[2]. فقال النابغة الجعدي وهو يصف حال أهل الجنة[3]:

فَسَلامُ الإلهِ يَغْدُ علَيهِمْ وفَيُوءُ الفِردَوْسِ ذاتِ الظِّلالِ

وظِلّ النهار، لونه إذا غلبته الشمس، وظِلّ الليل، سواده يقال: أتانا في ظِلِّ الليل[4]. قال الجوهري: "وهو استعارة، لأن الظِّلَّ في الحقيقة إنما هو ضوء شعاع الشمس دون الشعاع،فإذا لم يكن ضوء فهو ظُلْمة وليس بظِلّ"[5]. وقال ذو الرمة[6]:

قَدْ أَعْسِفُ النَّازِحَ المَجْهُولَ مَعْسِفُهُ في ظِلِّ أَغْضَفَ يَدْعُو هَامَهُ الْبُومُ

وظَلَّ فلان نَهارَهُ صائِماً، ولا تقول العرب ظَلَّ يَظَلُّ إلاّ لكل عمل بالنهار، كما لا يقولون بَاتَ يَبِيت إلا بالليل[7]. قال ابن فارس: وذلك أنَّ الشيء يكون له ظِلُّ نهار، ولا يُقال: ظَلَّ، يفعل كذا ليلاً لأن الليل نفسه ظِلّ[8].

والظِّلال: ما أَظَلَّك من سحاب ونحوه، وظِل السحاب، ما وارى الشمس منه، وظِلُّه: سواده، والشمس مستَظلّة، أي: هي في السحاب، وكل شيءٍ أظلَكَ فهو ظُلَّة[9].

---

(١) مقاييس اللغة: ٦١٥، وينظر: المغرب في ترتيب المعرب: ٢ / ٣٥.

(٢) لسان العرب: ٨ / ٢٦٠، والمصباح المنير: ٢ / ٣٨٥، والقاموس المحيط: ١٣٢٨.

(٣) شعر النابغة الجعدي: ٩٢.

(٤) لسان العرب: ٨ / ٢٦٠.

(٥) الصحاح: ٥ / ١٧٥٥.

(٦) ديوانه: ٥٧٤.

(٧) كتاب العين: ٨ / ١٤٨، وينظر: جمهرة اللغة: ١ / ١٤٢.

(٨) مقاييس اللغة: ٦١٥.

(٩) لسان العرب: ٨ / ٢٦٠ - ٢٦١.

والظُّلَّة: سحابة تُظِل، وأكثر ما يُقال فيما يستوخم ويكره، وجمع الظُّلَّة: الظُّلَل[١].

ورد لفظ (ظُلَّة) مرّتين في القرآن الكريم، وجاء اللفظ في الموضع الأول وأريد به التهويل والتخويف، وبيان قدرة الله ﷻ حينما امتنع بنو إسرائيل من قبول ما في التوراة، وذلك في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧١] قال مقاتل: "وذلك أنّ موسى عليه السلام حين أتاهم التوراة وجدوا فيها القتل والرجم والحدود والتغليظ، أبوا أن يقبلوا التوراة، فأمر الله الجبل عند بيت المقدس فانقطع من مكانه فقام فوق رؤوسهم، فأوحى الله إلى موسى أن قل لهم: إن لم يقرّوا بالتوراة طرحت عليهم الجبل، وأرضخ به رؤوسهم، فلما رأوا ذلك أقروا بالتوراة، ورجع الجبل إلى مكانه"[٢]، وأُمروا بالسجود فسجدوا، وجعلوا ينظرون إلى الجبل بشق وجوههم وقالوا: لا سجدة أعظم من سجدة رفعت عنّا العذاب، وقيل: إنّ الله لمّا نشر الظُّلّة عنهم لم يبقَ على وجه الأرض جبل ولا شجر ولا حجر إلاّ اهتزّ، فلم يبقَ يهودي صغير أو كبير تقرأ عليه التوراة إلاّ اهتز ونقض لها رأسه[٣].

وجاء اللفظ في الموضع الآخر ليدل على بيان هلاك قوم شعيب عليه السلام وهم أصحاب الأيكة، وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ [الشعراء: ١٨٩] وذلك أظلّتهم سحابة بعدما حبس عنهم الريح، وعذّبوا بالحرّ سبعة أيام، فاجتمعوا تحتها مستجيرين بها مما نالهم من الحرّ، فأمطرت عليهم ناراً فاحترقوا[٤].

وقال الجوهري: الظُّلَّة " غيمٌ تحتهُ سموم"[٥]، ويبدو مما سبق أنّ اللغويين والمفسرين اتفقوا على بيان معنى الظُّلَّة.

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن: ٥٣٦.

(٢) تفسير مقاتل: ١ / ٤٢٣.

(٣) قصص الأنبياء: ٣٦٥.

(٤) ينظر: تفسير النسفي: ٢ / ٥٨١، وتفسير القرآن العظيم: ٦ / ٤٣.

(٥) الصحاح: ٥ / ١٧٥٦.

(غُصَّة):

قال ابن فارس: "الغين والصاد ليس فيه إلاّ الغَصَص بالطَّعام"(١). والغُصَّةُ: شَجاً يُغَصّ به في الحرقدة، تقول: غَصَصْتُ باللقمة والماء،والجمع غُصَص (بالضم)، والغَصَص (بالفتح) مصدر قولك غَصِصْت يا رجل تَغَصُّ، فأنت غاصٌّ بالطعام، وغصّان وغَصَصْت وغَصِصْت أَغَصُّ، أَغصُّ بها غَصّاً وغَصَصاً، أي: شَجيت(٢). قال عدي بن زيد العبادي(٣):

لـــو بِغَيْـــرِ المَـــاءِ حَلقـــي شَـــرِقٌ كُـــنْتُ كالغَـــصَّانِ بالمـــاءِ اعتـــصاري

ورد لفظ (غُصَّة) مرّة واحدة في القرآن الكريم، وذلك في بيان طعام أهل النار في يوم القيامة. قال تعالى: ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ۞ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [المزمل: ١٢ - ١٣] يذكر القرطبي أن في قوله تعالى ﴿ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ ﴾ وجهين(٤):

أحدهما: أنه شوك يأخذ الحلق فلا يدخل ولا يخرج، قاله ابن عباس.

الثاني: أنها شجرة الزقوم، قاله مجاهد.

فكون طعامهم شوكاً لا يدخل ولا يخرج، بل يغصُّون فيه، يشير إلى أنه طعام ليس كالطعام المعتاد، فهو لا يسمن ولا يغني من جوع، وهم مجبرون عليه.

وذكر ابن عاشور أنّ: "إضافة الطعام إلى الغُصَّة إضافة مجازية، وهي من الإضافة لأدنى ملابسة، فإنّ الغصة عارض في الحلق سببه الطعام أو الشراب الذي لا يُستساغ لبشاعةٍ أو يبوسة"(٥). كذلك نلحظ في الآية تتابع أنواع العذاب ووسائله ﴿ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴾، فالأنكال هي القيود، والجحيم يمثل اسماً من أسماء النار، وكل نار عظيمة في مَهْوَاة فهي جحيم(٦)،وعطف على ﴿ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴾ ﴿طَعَاماً ذا غُصَّةٍ ﴾ وانتهى بـ ﴿عَذَاباً أَلِيماً﴾ فعطف العام على الخاص في سبيل تأكيد العذاب.

---

(١) مقاييس اللغة: ٧٧١.

(٢) كتاب العين: ٤ / ٣٤١، وينظر: الصحاح: ٣ / ١٠٤٧، ولسان العرب: ١٠ / ٧٧.

(٣) ديوانه: ٩٣.

(٤) الجامع لأحكام القرآن: ١٩ / ٤٦.

(٥) التحرير والتنوير: ٢٩ / ٢٧١.

(٦) الصحاح: ٥ / ١٨٨٣.

المبحث الحادي عشر

ألفاظ القُوَّة

- عُدَّة

- قُوَّة

(عُدَّة):

تدل مادة (عَدَدَ) في اللغة على العدّ الذي هو الإحصاء، وعلى الإعداد الذي هو تهيئة الشيء. ومن ذلك العُدَّة (بالضم) وهو ما أُعدَّ لأمر يحدث، تقول: أعددت الشيء أعِدُّه إعداداً، واستعددت للشيء وتعدَّدت له[1].

ورد لفظ (عُدَّة) مرّة واحدة في القرآن الكريم على زنة (فُعْلَة) وذلك في سياق بيان حال المنافقين المتخلفين عن الجهاد في سبيل الله وكانوا ذوي قدرة على الخروج، قال تعالى: ﴿ ۞ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴾ [التوبة: ٤٦]. قال القرطبي في معنى قوله: ﴿ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً ﴾ أي: "لو أرادوا الجهاد لتأهبوا أهبة السفر، فتركهم الاستعداد دليل على إرادتهم التخلف"[2]. وقال ابن عاشور: "العُدَّة (بضم العين): ما يحتاج إليه من الأشياء كالسلاح للمحارب، والزاد للمسافر، مشتقة من الإعداد وهو التهيئة"[3].

(قُوَّة):

تدل مادة (قوي) في اللغة على أصلين، أحدهما: يدل على قِلّة الخير، ومن ذلك القَوَاء، وهي الأرض التي لا أهل بها، تقول: أقْوَت الدّار، أي: خلت، والأصل الآخر يدل على الشِدَّة وخِلاف الضَعْف[4].

ومن ذلك القوّة وهي ضد الضعف، يُقال: قد قَوِي الرجل والضَّعيف يَقْوَى قُوَّة فهو قَوِيٌّ وقَوَّيْتُه أنا تَقْوية وقاوَيْتُه فَقَوَيْتُه، أي: غَلَبْتُه، ورجل شديد القُوَى، أي: شديد أَسْرِ الخَلْق[5]. والقُوَّة مصدر سماعي للفعل قوِي يقوَى، وقد أدغمت عينه ولامه بعد القلب، وأصله (قُوْيَة) اجتمعت الواو والياء وكانت الأولى منهما ساكنة فقلبت الواو إلى ياء فقيل: (قُيَّة) بضم القاف، ولمجيء الياء الأولى ساكنة وقبلها مضموم قلبت واواً ولحقت بها الياء الساكنة لمناسبة التضعيف فقيل: (قُوَّة) على زنة (فُعْلَة) بضم

---

(١) مقاييس اللغة: ٦٣١، وينظر: لسان العرب: ٩ / ٧٩.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ٨ / ١٥٦.

(٣) التحرير والتنوير: ١٠ / ٢١٤.

(٤) مقاييس اللغة: ٨٣٦ - ٨٣٧.

(٥) الصحاح: ٦ / ٢٤٦٩، ولسان العرب: ١١ / ٣٦٢ - ٣٦٣.

فسكون[١].

وتستعمل القوة في الأشياء المادية والمعنوية، تقول: قويت أطرافه،وقوي عقله[٢]، وذكر الراغب أن القوة المعنوية أكثر من يستعملها الفلاسفة ويقولونها على وجهين: "**أحدهما**: أن يُقال لِما كان موجوداً، ولكن ليس يستعمل، فيقال: فلان كاتب بالقُوَّة، أي: معه المعرفة بالكتابة لكنه ليس يستعمل. **والثاني**: يُقال: فلان كاتب بالقُوَّة، وليس يُعني به أن معه العلم بالكتابة، ولكن معناه: يمكنه أن يتعلم الكتابة"[٣].

والقُوَّة ذات أنواع متعددة نذكر منها ما يأتي[٤]:

١ - قوّة الجسم على تحمل المشقات الجسدية.

٢ - قوّة الإرادة في التوجه لتنفيذ الأمور الكبار وتحمل مصاعبها.

٣ - قوّة الهمّة والعزم.

٤ - قوّة الصبر والصمود على تحمل المشقات المادية والمعنوية.

٥ - قوّة المغامرة الحكيمة جهاداً في سبيل الله.

٦ - قوّة الحجَّة وبيان الحق والدفاع عنه.

٧ - قوّة خبط العواطف، وعدم التأثر بها والإستجابة لها، إذا كانت سائرة في اتجاه معاكس للمطلوب الرباني.

ورد لفظ (قُوَّة) في تسعة وعشرين موضعاً من القرآن الكريم، ولها أوجه دلالية مختلفة تمثلت بـ:

١ - **العدد**: وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ ﴾[٥] [هود: ٥٢]، ذكر مقاتل في معنى﴿ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ ﴾ أي: عدداً إلى عددكم وتتوالدون وتتكاثرون[٦]، وللعلماء

(١) ينظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه: ١ / ١٥٠ - ١٥١.

(٢) ينظر: لسان العرب: ١١ / ٣٦٢.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن: ٦٩٤.

(٤) معارج التفكر ودقائق التدبر: ٥٤٩/٤ - ٥٥٠، وينظر: موسوعة أخلاق القرآن، أحمد الشرباصي: ٢ /٥٣ - ٥٤.

(٥) وينظر: [التوبة: ٦٩]، و[الكهف: ٩٥]، و[النحل: ٣٣].

(٦) تفسير مقاتل: ٢ / ١٢١.

في قوله ﴿ وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ ﴾ أربعة أوجه[١]:

الأول: شدة إلى شدتكم، قاله مجاهد.

الثاني: خصباً إلى خصبكم، قاله الضحاك.

الثالث: ولداً إلى ولدكم، قاله عكرمة.

الرابع: وقيل: عزّاً إلى عزّكم بكثرة عددكم وأموالكم.

فجعل الله تعالى لهم جزاء على ترك الشرك والكفر والإيمان بدعوة نبيه، زيادة قوتهم، بكثرة العدد، وصحة الأجسام، وسعة الأرزاق، لأن كل ذلك قوة للأمة يجعلها في غنى عن الأمم الأخرى وقاعدة على حفظ استقلالها ويجعل أمماً أخرى تحتاج إليها[٢].

٢ - **الجد والاجتهاد:** وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[٣] [البقرة: ٦٣] وقولة ﴿ بِقُوَّةٍ ﴾ هنا تعني: بجدٍ واجتهاد ومواظبة[٤]. قال الطبري في تأويل الآية: "خذوا ما أفترضناه عليكم في كتابنا من الفرائض، فأقبلوه وأعملوا باجتهاد منكم في أدائه، من غير تقصير ولا توانٍ وذلك هو معنى أخذهم إياه بقوة وجد"[٥].

٣ - **البطش:** وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴾[٦] [محمد: ١٣]، فالمراد بقوله ﴿ أَشَدُّ قُوَّةً ﴾ يعني: أشد بطشاً[٧].

٤ - **الشدة:** وذلك في قوله تعالى ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٩ / ٥١، والبحر المحيط: ٥ / ٢٣٣.

(٢) التحرير والتنوير: ١٢ / ٩٦ - ٩٧.

(٣) وينظر: [البقرة: ٩٣]، و[الأعراف: ١٤٥، ١٧١]، و[النحل: ٩٢]، و[مريم: ١٢].

(٤) ينظر: تفسير البغوي: ١ / ١٠٤، وزاد المسير: ١ / ٨٠، وروح المعاني: ١ / ٢٨١.

(٥) جامع البيان: ١ / ٤٦٦.

(٦) وينظر: [فصلت: ١٥]، و[الروم: ٩]، و[الذاريات: ٥٨]، و[التكوير: ٢٠].

(٧) ينظر: تفسير مقاتل: ٣ / ٢٣٦، والوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز: ٣٨٧، ونزهة الأعين والنواظر في علم الوجوه والنظائر: ٤٩٠.

﴿ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِى ٱلْقُوَّةِ ﴾[١] [القصص: ٧٦] فالمراد بقوله ﴿ أُوْلِى ٱلْقُوَّةِ ﴾: أي: أولي الشدة[٢].

٥ - السلاح: وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ [الأنفال: ٦٠]، فالمراد بـ (القوة) هنا السلاح[٣]، وذكر الآلوسي في معنى قوله: ﴿ مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ أي: "من كل ما يتقوى به في الحرب كائناً ما كان، وأطلق عليه القوّة مبالغة، وإنما ذكر هذا، لأنه لم يكن له في بدر استعداد تام فنبهوا على أنّ النصر من غير استعداد لا يتأتى في كل زمان"[٤].

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الآية خاصة بالجهاد، وهي خطاب للمسلمين بقوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم ﴾ أي: للكافرين المأمور بحربهم، ثم استمرت الآية في الأمة المسلمة عامة، ففيها استنهاض لجميع الطاقات في إعداد القوة، ولا شك أن ﴿ مَّا ﴾ في الآية و﴿ قُوَّةٍ ﴾ جاءتا نكرتين دالّتين على العموم الذي يُراد منه ما يكون سبباً لحصول القوة، وفي لفظ (القوة) مجاز مرسل، إذ أُطلقت (القوة) وأُريد بها كل ما يمكن أن يكون سبباً لايجادها، وبهذا حقق ذكرها اختصاراً كبيراً فأغنى ذلك المسبَّب عن تعداد الأسباب[٥].

فضلاً عن أنَّ الآية تُوحي بأن إعداد المستطاع من القوّة يختلف باختلاف درجات الأستطاعة في كل زمان ومكان[٦].

وقد عطف رباط الخيل على قوّة، من باب عطف الخاص على العام، للاهتمام به. أما من الناحية التركيبية، فنلحظ أنّ (قُوَّة) وردت في تسع[٧] آيات مقرونة بلفظ

---

(١) وينظر: [البقرة: ١٦٥]، و[هود: ٨٠]، و[الروم: ٥٤]، و[الطارق: ١٠].

(٢) تفسير النسفي: ٢ / ٦٥٦.

(٣) ينظر: تنوير المقباس: ١٨٤، والجامع لأحكام القرآن: ٨ / ٣٥.

(٤) روح المعاني: ١٠ / ٢٨١.

(٥) ينظر: المجاز المرسل في القرآن الكريم (رسالة ماجستير): ١٢٥.

(٦) ينظر: تفسير المنار: ١٠ / ٦١.

(٧) [التوبة: ٦٩]، و[القصص: ٧٨]، و[الروم: ٩]، و[فاطر: ٤٤]، و[غافر: ، ٨٨]، و[فصلت: ١٥]، =

﴿ أَشَدُّ ﴾أفعل تفضيل يحتوي معناه على القوّة أيضاً، ليشير إلى درجة التفوق في القوّة، بدلالاتها المختلفة، وكذلك ورد لفظ (قُوّة) مجروراً بالباء (بقُوَّة) في ستة[1] مواضع ليدل على الجد والاجتهاد في الحصول على الشيء.

=

و[محمد: ١٣].

(١) [البقرة: ٦٣، ٩٣]، و[الأعراف: ١٤٥، ١٧١]، و[الكهف: ٩٥]، و[مريم: ١٢].

المبحث الثاني عشر

ألفاظ أُخرى

- أُسْوَة
- حُجَّة
- سُنَّة
- عُرْوَة
- قُرَّة

(أُسْوَة):

تدل مادة (أَسَو) في اللغة على المداواة والإصلاح، من ذلك تقول: أَسَوْت الجُرْحَ، إذا دَاوَيْتَهُ، وتقول: أَسوت بين القوم إذا أصلحت بينهم[1]، ومن ذلك أيضاً، أَسِيتُ عليه أَسىً، أي: حزنت، وأَسِيَ على مصيبته يَأسَى أَسىً، إذا حزن، ورجل آسٍ وأَسْيان وأَسْوان، أي: حزين[2].

والأُسوة والإِسوة (بالضم والكسر): القدوة، يقال: ائْتَسِ به، أي: اقتَدِ به وكُنْ مثله[3]، قال الراغب: "الأُسوة والإِسوة كالقِدوة والقُدْوة، وهي الحالة التي يكون الإنسان عليها في اتباع غيره، إن حسناً وإنْ قبيحاً، وإن ساراً وإن ضاراً[4].

ورد لفظ (أُسْوة) على صيغة (فُعْلَة) ثلاث مرّات في القرآن الكريم منها جاء ليدل على القدوة الحسنة، وذلك في بيان الحث على الاقتداء بصفات الرسول ﷺ في قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢١]، فالمراد بقوله ﴿ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ أي: "قدوة صالحة، وهي فُعْلَة من الائتساء كالقدوة من الاقتداء، اسم وضع موضع المصدر،أي: به اقتداء حسن إن تنصروا دين الله وتؤازروا الرسول ولا تتخلفوا عنه"[5]. واختلف القرّاء في قراءة قوله ﴿ أُسْوَةٌ ﴾ فقرأ الجمهور ﴿إِسوة ﴾ بكسر الهمزة، وقرأ عاصم بن أبي النجود بضم الهمزة ﴿ أُسْوَة ﴾ وهما لغتان[6].

وجاء اللفظ في الموضعين الآخرين في بيان خطاب الله تعالى للمؤمنين من أصحاب الرسول ﷺ وحثهم الاقتداء بخليل الله ابراهيم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن

---

(١) مقاييس اللغة: ٦١، وينظر: : أساس البلاغة: ١٧.

(٢) لسان العرب: ١ / ١٤٧، وينظر: مختار الصحاح: ١٧.

(٣) لسان العرب: ١ / ١٤٧، وينظر: المصباح المنير: ١ / ١٥.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن: ٧٦.

(٥) تفسير البغوي: ٦ / ٣٣٥ - ٣٣٦.

(٦) ينظر: الحجة في القراءات السبع: ٢٨٩، وكتاب تحبير التيسير في القراءات العشر: ٥١٢، والمكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرّر: ٣٢٤.

دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [الممتحنة: ٤]، وقوله: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ [الممتحنة: ٦].

(حُجَّة):

تدل مادة (حَجَج) في اللغة على القصد[١]، تقول: حَجَّ إلينا فلان، أي: قَدِمَ، وحَجَّهُ يَحُجُّهُ حَجّاً، أي: قصده، وحججت فلاناً واعتمدته، أي: قصدته، ورجل محجوج، مقصود[٢]. قال المخبل السعدي[٣]:

وأشهَدَ مِنْ عَوْفٍ حُلولاً كَثيرة يَحُجُّون سِبَّ الزِّبرقان المُزَعْفَرا

ثم اختص بهذا الأسم القصد إلى البيت الحرام للنسك والحج[٤]، ومن ذلك تقول: حَجَجْتُ البيت أحُجُّهُ حَجّاً، فأنا حاجٌ، ويجمع على حُجٍّ[٥]، والحج: قصد التوجه إلى بيت الله الحرام بالأعمال المشروعة فرضاً وسنَّة[٦].

وقال ابن فارس: يمكن أن تكون الحُجَّة مشتقة من جادة الطريق، لأنها يقصد بها الحق المطلوب[٧]. والحُجَّة: الدليل والبرهان، تقول: حَجَجْتُ فُلاناً فحججته إذا غلبته بالحُجَّة، ورجل محجاج، أي: جَدِل، والتحاج، التخاصم، وحججت الشَّجَّة، وذلك إذا سَبَرْتُها بالمِيل، لأنك قصدت معرفة قدرِها[٨]، والحُجَّة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة وجمعها حُجَج[٩]، وعرّف الراغب الحُجَّة بأنها: "الدلالة المبنية للمحجَّة، أي: المقصد المستقيم الذي يقتضي صحة أحد النقيضين"[١٠].

ورد لفظ (حُجَّة) سبع مرّات في القرآن الكريم، منها جاء اللفظ ليدل على

---

(١) مقاييس اللغة: ٢٣٢.

(٢) لسان العرب: ٣ / ٥٢.

(٣) البيت في: اصلاح المنطق: ٣٧٢، والبيان والتبيين: ٣ / ٦٧، ومقاييس اللغة: ٢٣٢، ولسان العرب: ٣ / ٥٢.

(٤) مقاييس اللغة: ٢٣٢.

(٥) الصحاح: ١ / ٣٠٤.

(٦) لسان العرب: ٣ / ٥٢.

(٧) مقاييس اللغة: ٢٣٢.

(٨) الصحاح: ١ / ٣٠٤.

(٩) تهذيب اللغة: ٣ / ٣٩٠.

(١٠) مفردات ألفاظ القرآن: ٢١٩.

الخصومة، وذلك في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾[1] [الشورى: ١٥]، فالمراد بقوله ﴿لَا حُجَّةَ﴾ هنا، أي: لا خصومة[2]، والخطاب في الآية الكريمة لليهود لأنهم بعدما شاهدوا كل المعجزات والأدلة على صدق نبوة محمد ﷺ فإنهم لم يؤمنوا به، ولذلك لا حاجة إلى مخاصمتهم كما قال الزمخشري في تأويل قوله ﴿ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا ﴾ أي: "لا خصومة، لأن الحق قد ظهر وصرتم محجوجين به فلا حاجة إلى المحاجة"[3]. وذكر ابن عاشور أن " نفي الحجة نفي جنس يجوز أن يكون كناية عن نفي المجادلة التي من شأنها وقوع الاحتجاج كنايةً عن عدم التصدّي لخصومتهم فيكون المعنى الإمساك عن مجادلتهم، لأن الحق ظهر وهم مكابرون فيه وهذا تعريض بأن الجدال معهم ليس بذي جَدوى، ويجوز أن يكون المنفي جنس الحجة المفيدة بمعونة القرينة مثل لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب. والمعنى: أن الاستقرار على الاحتجاج عليهم بعدما أظهر لهم من الأدلة يكون من العبث، وهذا تعريض بأنهم مكابرون.وأيّاً ما كان فليس هذا النفي مستعملاً في النهي عن التصدّي للاحتجاج عليهم، فقد حاجهم القرآن في آيات كثيرة نزلت بعد هذه"[4].

ووردت (الحجة) في موضع آخر للدلالة على الوثيقة، ويعني بها محمد ﷺ والقرآن. وذلك في قوله تعالى: ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[5] [الأنعام: ١٤٩]. قال السمرقندي في معنى قوله ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ﴾ أنها تعني: "الحجة الوثيقة وهو محمد عليه السلام والقرآن، فبيّن لهم ما أحل لهم وما حرّم عليهم"[6]. وأضاف القرطبي أن ﴿ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ﴾ هي التي " تقطع عذر المحجوج، وتزيل الشك عمّن نظر فيها فحجته البالغة على هذا تبيينه أنه الواحد، وإرساله الرسل والأنبياء، فبيّن

(١) وينظر: [الأنعام: ٨٣]، و[الشورى: ١٦]، و[الجاثية: ٢٥].

(٢) تفسير البغوي: ٧ / ١٨٨، وتنوير المقباس: ٤٨٤.

(٣) الكشاف: ٩٧٦.

(٤) التحرير والتنوير: ٢٥ / ٦٣ - ٦٤.

(٥) وينظر: [البقرة: ١٥٠]، و[النساء: ١٦٥].

(٦) بحر العلوم: ٣ / ٣٥٥.

التوحيد بالنظر في المخلوقات، وأيد الرسل بالمعجزات، ولزم أمره كل مكلف.. ويكفي في التكليف أن يكون العبد بحيث لو أراد أن يفعل ما أمر به لأمكنه"[١].

وإن الله تعالى لو شاء لهدى جميع عباده إلى الصواب، ومنع من اتباع الهوى والإعراض عنه. قال الطبري: "يقول: فلو شاء ربكم لوفقكم أجمعين للإجماع على إفراده بالعبادة، والبراءة من الأنداد والآلهة والدينونة بتحريم ما حرّم الله، وتحليل ما حلله الله، وترك اتباع خطوات الشيطان، وغير ذلك من طاعاته، ولكنه لم يشأ ذلك، فخالف بين خلقه فيما شاء منهم فمنهم كافر، ومنهم مؤمن"[٢].

وأضاف الرازي في ذلك أن الله تعالى قد أعطاكم السمع والبصر والفؤاد، وأعطاكم الإرادة والمشيئة في اختيار الخير والشر، وأزال الأعذار والموانع عنكم، ويسّر لكم سبيل العلم بما وهبكم من العقل والفهم، وكل هذا مدارك للتوجيه وإتباع ما جاءت به الرسل عن الله تعالى، أما العجز والضعف الذي يدعي بها الكفار فدعوى باطلة، لأنه ليس لهم حجة على الله، وإنما لله الحجة البالغة عليهم[٣].

(سُنَّة):

تدل مادة (سَنن) في اللغة على جريان الشيء وإطراده في سهولة، تقول: سَنَنْتُ الماء على وجهي أَسُنُّهُ سَنًّا، إذا أرسلته إرسالاً، ومن ذلك اشتق رجل مسنون الوجه، كأَنَّ اللحم قد سُنَّ على وجهه، ومن ذلك أيضاً اشتق السُّنَّةُ، وهي السيرة، وسنة الرسول ﷺ أي: سيرته[٤]. قال أبو ذؤيب الهذلي[٥]:

فَلا تَجزعَنْ مَنْ سُنَّةٍ أَنْتَ سِرْتَها فَأَوَّلُ راضٍ سُنَّةً مِنْ يَسِيرُها

والسُنَّة: الطريقة، يُقال: استقام فلان على سَنَنٍ واحدٍ، ويُقال: أمضِ على سُنَتِك، أي: على وجهك[٦]، والسنة: الطريقة المحمودة المستقيمة، ولذلك قيل: فلان من أهل السُّنَّة، أي: من أهل الطريقة المحمودة والمستقيمة، وهي مأخوذة من السَّنَنِ وهو

(١) الجامع لأحكام القرآن: ٧ / ١٢٨ - ١٢٩.
(٢) جامع البيان: ٨ / ٨٠.
(٣) التفسير الكبير: ١٣ / ٢٢٦.
(٤) مقاييس اللغة: ٤٥٣، ولسان العرب: ٦ / ٣٩٨ - ٣٩٩.
(٥) ديوان الهذليين: ١ / ١٥٧.
(٦) الصحاح: ٥ / ٢١٣٩.

الطريق[١]. وقال الراغب: "سُنَّةُ النبي: طريقته التي كان يتحراها، وسنة الله تعالى: قد تُقال لطريقة حكمته، وطريقة طاعته"[٢]. وجمع السُنّةُ سُنَن (فُعْلَة) (فُعَل) ومما جاء منها في القرآن الكريم قوله تعالى:﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [آل عمران: ١٣٧].

ورد لفظ (سُنَّة) أربع عشرة مرّة في القرآن الكريم، ثمانٍ[٣] منها جاءت مقترنة بلفظ الجلالة ﴿ ٱللَّهِ ﴾ إذ شكّلت صدراً في اضافتها إلى لفظ الجلالة، كقوله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾ [الأحزاب: ٣٨] وهذه مخاطبة من الله تعالى لجميع الأمة، أعلمهم أن هذا ونحوه هو السنن الأقدم في الأنبياء أن ينالوا كما أحلّه لهم، أي: سنَّ لمحمد ﷺ التوسعة عليه في النكاح سنة الأنبياء الماضية، كداود وسليمان"[٤].

ووردت المفردة مقترنة بلفظ ﴿ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ في أربعة مواضع[٥]، منها قوله تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا۟ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [الأنفال: ٣٨]. أي: "فقد مضت سنتنا في الأولين أنهم إذا كذّبوا واستمروا على عنادهم أنا نعالجهم بالعذاب والعقوبة"[٦]، وفي قوله ﴿ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ وجهان[٧]:

الأول: أي: في قريش يوم بدر وغيرها من الأمم، قاله مجاهد.

الثاني: أي: في يوم بدر، قاله السدي.

كذلك أُضيفت (سُنَّة) إلى الاسم الموصول (مَنْ) وإلى الضمير (نا) في آية واحدة، وذلك في قوله تعالى: ﴿ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا ۖ وَلَا تَجِدُ

(١) لسان العرب: ٦ / ٤٠٠.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن: ٤٢٩.

(٣) [الأحزاب: ٣٨، ٦٢]، و[فاطر: ٤٣]، و[غافر: ٨٥]، و[الفتح: ٢٣].

(٤) الجامع لأحكام القرآن: ١٤ / ١٩٥.

(٥) [الأنفال: ٣٨]، و[الحجر: ١٣]، و[الكهف: ٥٥]، و[فاطر: ٤٣].

(٦) تفسير القرآن العظيم: ٤ / ٣٢.

(٧) تفسير القرآن العظيم: ٤ / ٣٢، وينظر: البحر المحيط: ٤ / ٤٨٩.

لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴾ [الإسراء: ٧٧]، ويتضح أنّ (نا) يقود إلى الله ﷻ بدليل قوله في آيات أخرى منها قوله: ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ [الأحزاب: ٦٢]، وقوله: ﴿ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ ﴾ [فاطر: ٤٣].

(عُرْوَة):

تدل مادة (عَرَوَ) في اللغة على أصلين: أحدهما: يدل على خلو ومفارقة، والآخر يدل: على الثبات والملازمة والغشيان، من ذلك يُقال: عَرَاهُ أمرٌ، إذا غَشِيه وأصابه، وعراه الهَمُّ واعتراه[١].

والعُرْوَة من الشجر: الشيء الذي لا يزال باقياً في الأرض لا يذهب، وجمعه عُرًى ويشّبه به البُنْكُ من الناس[٢]. وقيل: "العروة من الشجر ما يكفي المال سَنَته، وهو من الشجر مالا يسقط ورقه في الشتاء مثل الأَراك والسِّدر الذي يُعوِّل الناس عليه إذا انقطع الكلأ، ولهذا قال أبو عبيدة: إنه الشجر الذي يلجأ إليه المالُ في السنة المُجْدِبة فيعصمه من الجَدْب"[٣].

والعُرْوَة أيضاً: النفيس من المال مثل الفرس الكريم[٤]، والعُرْوَة في الأصل موضع شد اليد، وأصل المادة تدل على التعلق من الدَلو والكوز: المقبض[٥]، وسميت عُرْوَة، لأنها تُمْسَك وتَلزَمها الأصبع[٦].

ورد لفظ (عُرْوَة) مرّتين في القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى: ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، وقوله تعالى: ﴿ ۞ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾

---

(١) مقاييس اللغة: ٧٣٧، وينظر: اشتقاق الأسماء، الأصمعي: ١٠٣.

(٢) الصحاح: ٦ / ٢٤٢٣.

(٣) لسان العرب: ٩ / ١٧٧ - ١٧٨.

(٤) تهذيب اللغة: ٩ / ١٦٠.

(٥) ينظر: كتاب العين: ٢ / ٢٣٤، وإعراب القرآن الكريم وبيانه: ١ / ٣٨٧.

(٦) مقاييس اللغة: ٧٣٧.

[لقمان: ٢٢]. واختلف المفسرون في قوله (**العُرْوَةِ الْوُثْقَى**) إلى أقوال[١]:

الأول: الإيمان، وهو قول مجاهد.

الثاني: الإسلام، قاله السدي.

الثالث: لا إله إلاّ الله، قاله سعيد بن جبير والضحاك.

الرابع: القرآن، قاله أنس بن مالك.

الخامس: وقيل الحب في الله والبغض في الله.

وكل هذه الأقوال متقاربة في المعنى، إذ إنَّ العُرْوَة الوُثقى تشمل كل هذه المعاني، ولا يمكن أن نفصل معنى عن الآخر، لأن المتمسك بالقرآن، مؤمن بالإيمان والإسلام وكلمة التوحيد.

وذكر الزمخشري أن في قوله: ﴿ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾ تشبيه وتمثيل فقال: "وهذا تمثيل للمعلوم بالنظر، والاستدلال بالمشاهد المحسوس حتى يصوره السامع كأنه ينظر إليه بعينه، فيحكم اعتقاده والتيقن به"[٢]. حيث شبّهت (العروة الوثقى) بهيئة المؤمن في ثباته على الإيمان بهيئة من أمسك بعروة قوية لا انفصام لها من حبل وهو راكب على صَعب أو في سفينة في هَول البحر، وهي هيئة معقولة شبهت بهيئة محسوسة[٣].

وقال سيد قطب: "إنّ الإيمان بالله عروة وثيقة لا تنفصم أبداً، إنها متينة لا تنقطع، ولا يضل الممسك بها طريق النجاة، إنها موصولة بمالك الهلاك والنجاة، والإيمان في حقيقته اهتداء إلى الحقيقة الأولى التي تقوم بها سائر الحقائق في هذا الوجود،حقيقة الله، واهتداء إلى حقيقة الناموس الذي سنّهُ الله لهذا الوجود، وقام به هذا الوجود، والذي يمسك بعروته يمضي على هدى إلى ربه، فلا يرتطم ولا يتخلف ولا تتفرق به السبل ولا يذهب به الشرود والضلال"[٤].

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٣ / ٢٨٢، والبحر المحيط: ٢ / ٢٩٣، وتفسير القرآن العظيم: ١ / ٣٦٣.

(٢) الكشاف: ١٤٦.

(٣) التحرير والتنوير: ٣ / ٢٩، وينظر: قطف الأزهار في كشف الأسرار، جلال الدين السيوطي: ١ / ٥٠٨.

(٤) في ظلال القرآن: ١ / ٢٩٢.

(قُرَّة):

تدل مادة (قَرَرَ) في اللغة على أصلين، أحدهما: يدل على البرد، من ذلك القُرُّ: وهو البَرْد، يقال: يومٌ قارٌ وقَرٌّ[١]، قال امرؤ القيس[٢]:

إذا رَكِبُوا الخَيْلَ واستَلامُوا تَحَرَّقَتِ الأَرْضُ والْيَوْمُ قُرّ

والأصل الآخر يدل على التمكُّن[٣]. قال الراغب: "قَرّ في مكانه يَقِرُّ قراراً، إذا ثبت ثُبوتاً جامداً، وأصله من القُرِ وهو البرد، وهو يقتضي السكون، والحرّ يقتضي الحركة.. وقَرّت ليلتنا تَقِرُّ، ويوم قَرٌّ، وليلة قِرَّة، وقُرَّ فلان فهو مقرور: أصابه القُرُّ.. وقررت القِدر أقرُّها: صببت فيها ماءً قاراً، أي: بارداً، واسم ذلك الماء القَرَارة والقَرَرة.. وقرّت عينُهُ تَقَرُّ: سُرَّت.. قيل: أصله من القُرِّ أي: البرد، فقرت عَيْنُه، قيل: معناه بَرَدت فَصَحَّت، وقيل: بَل لأنَّ للسرور دمعة باردة قارَّة، وللحزن دمعة حارّة، ولذلك يُقال فيمن يدعى عليه: أسخن الله عينه"[٤].

ورد لفظ (قُرَّة) في ثلاثة مواضع[٥] من القرآن الكريم، وجاء في المواضع الثلاثة مقرونة بالعين الباصرة، مرّة (عين) ومرّتين (أعين)، كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [الفرقان: ٧٤]، أي: أولاداً أبراراً أتقياء، يقولون أجعلهم صالحين فتُقر أعيننا بذلك، وليس شيء أقر لعين المؤمن من أن يرى زوجته وأولاده مطيعين لله تعالى[٦].

ويذكر الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ) أنّ في قوله تعالى: ﴿ قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ ثلاثة أقوال هي[٧]:

الأول: برد دمعها، لأنه دليل السرور والضحك كما أنّ حرّه دليل الحزن والغم.

الثاني: نومها، لأنه يكون مع فراغ الخاطر وذهاب الحزن.

---

(١) مقاييس اللغة: ٨٢٤.

(٢) ديوانه: ١٠٩.

(٣) مقاييس اللغة: ٨٢٤.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن: ٦٦٢ - ٦٦٣.

(٥) [الفرقان: ٧٤]، و[القصص: ٩]، و[السجدة: ١٧].

(٦) تفسير البغوي: ٦ / ٩٩.

(٧) فتح القدير: ٤ / ١٢٨.

الثالث: حصول الرضا.

ويمكن أن يُضاف إليها ما ذكره الراغب وهو أنَّ ﴿ قُـرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ من القرار ومعناه " أعطاه الله ما تسكن به عينه فلا يطمح إلى غيره"[١].

ومهما كان من أقوال فإن في هذا التركيب ﴿ قُـرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ كناية تعبّر عن حالة المؤمنين الشعورية المتمثلة في الفرحة والمسرّة، فهي إيحاء القرار النفسي[٢].

(١) مفردات ألفاظ القرآن: ٦٦٣.

(٢) ينظر: الكناية في القرآن الكريم، (أطروحة دكتوراه)، احمد فتحي رمضان، كلية الآداب، جامعة الموصل: ١٥٧.

الخاتمة

أسفرت دراسة صيغ (**فُعْلَة**) الواردة في القرآن الكريم عن جملة من النتائج أهمها:

١ - يشكل ورود الألفاظ في القرآن الكريم بصيغ مختلفة ومتماثلة وجهاً من وجوه إعجاز هذا الكتاب المبارك ولوناً من ألوان فصاحته وبلاغته.

٢ - شكّلت (**فُعْلَة**) - بسكون العين - أصلاً لصيغ تحولت داخلياً بفعل مصوت قصير بعد الصامت الأول فيها، تنوع المصوّت بين الفتح والكسر والضم فنشأت صيغ فَعْلَة - بفتح الفاء - وفِعْلَة - بكسرها - وفُعْلَة - بضمها - ومثّل كل من هذه الصيغ وحدة صرفية قائمة بنفسها، ورد كل منها في القرآن الكريم بأعداد مختلفة، تقدمت فَعْلَة على الآخريين إذ كانت الألفاظ التي وردت عليها خمسة وسبعين لفظاً، وكان عدد ألفاظ فِعْلَة ستة وأربعين لفظاً، أمّا ألفاظ فُعْلَة فكان خمسة وثلاثين لفظاً.

٣ - من المعاني التي اكتسبتها صيغة(**فَعْلَـــة**) - بفتح الفاء - نتيجة زيادة التاء المربوطة، الدلالة على وقوع الحدث مرّة واحدة مثل: نَظْرَة، ونَفْحَة، ونَفْخَة، وغير ذلك من الألفاظ.

٤ - ومن المعاني التي اكتسبتها صيغة (**فِعْلَة**) - بكسر الفاء - نتيجة زيادة التاء المربوطة هو الدلالة على الهيئة مثل: خِيْفَة، وغِلْظَة، ولا يُصاغ من غير الثلاثي مصدراً للهيئة كما يُصاغ مصدر المرّة منه، ويستعمل هذا البناء للدلالة على جمع من جموع القلّة مثل: فِتْيَة جمع فَتى وهو للعدد القليل الذي لا يتجاوز العشرة.

٥ - وجاءت صيغة (**فُعْلَة**) - بضم الفاء - في لغة العرب مصدراً سماعياً لجميع ما ورد عليه، واستعمل هذا البناء للدلالة على المقدار، كالغُرْفَةِ لمقدار ملء من الراحة، والبُقْعَة لمقدار من الأرض المتميزة من غيرها.

٦ - تنوَّع مجيء ألفاظ الصيغ الثلاث تنكيراً، وتعريفاً، وإضافة، وتكراراً، ولم يكن هذا التنوع لغواً أو حشواً، إنما لحكمة تطلب وفائدة تُرام.

٧ - كان المدى في عدد ورود الألفاظ كبيراً إذ ورد قسم منها مرّة واحدة، وقسم مرّتين أو ثلاثاً، وأخر أكثر من عشرة إلى عشرين، وقسم آخر ورد أكثر من مئة مرّة، لكنه قليل قياساً إلى الألفاظ الأخرى.

٨ - ترتب على عدد ورود الألفاظ سعة الدلالة، إذ أنّ المدى الدلالي كان واضحاً بين الألفاظ التي وردت مرّة أو مرّتين، والألفاظ الأخرى التي وردت أكثر، فالتناسب بينهما طردي، مثل جنة التي وردت دالة على الثواب والخفاء والمكان والظهور، وكذلك أيكة دلّت على المكان والنبات وألفاظ أخرى جاءت حاملة دلالات مختلفة.

٩ - إنّ تحديد دلالة الألفاظ ومعناها قد يكون مقروناً بالمعنى العام الذي يحدده المجال السياقي للآيات مثل تحديد دلالة (حُجَّة) جاء من تحديد مجالين للسياق الأول: الخصومة، والثاني: الوثيقة ويعني بها محمد ﷺ والقرآن الكريم.

١٠ - من الألفاظ ما جاء بأوجه دلالية عديدة، وهذه الأوجه ليست بعيدة بعضها عن بعض، مثل: رَحْمَة، ونِعْمَة، وأُمَّة.

١١ - قد تبقى دلالة اللفظ واحدة وإن تعددت في أكثر من سياق، ويساعد على تحديد تلك الدلالة ارتباط اللفظ بألفاظ تقاربه في المعنى أو تتضمنه مثل لفظ (بَغْتَة) ورد في أكثر من سياق مختلف بدلالة واحدة وهو المباغتة، ومما عزّز هذه الدلالة ارتباط اللفظ في أكثر من سياق بأفعال الأتيان والمجيء والأخذ.

١٢ - سجّل قسم من الألفاظ ملحظاً في التطور الدلالي، مثل لفظ (فَتْرَة) التي صارت مصطلحاً قُرآنياً خاصاً بالزمن الفاصل بين رسولين من رسل الله لم يبعث فيه رسول. ولفظ (جِزْيَة) وهي ما يُؤخذ من أهل الذمة، وهي من الدلالات الجديدة التي استعملها القرآن الكريم.

١٣ - اكتسب قسم من الألفاظ خصوصيته في الدلالة من اضافته مثل ﴿ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ التي تحيل على نعم الدنيا و﴿ لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ التي لا ينصرف الذهن فيها إلاّ إلى واحدة من ليالي العشر الأواخر من رمضان.

١٤ - هناك ألفاظ بوزن (فَعْلَة) استعملت استعمال الصفة المشبهة مثل (لَذَّة) إذ جاءت بمعنى لذيذة، وقسم آخر بمعنى اسم المفعول مثل (قَبْضَة) بمعنى مقبوضة.

١٥ - للأعداد حضور جيّد في القرآن الكريم بنوعيها (المفرد والمركب) على صيغتي (**فَعْلَة**) و (**فِعْلَة**)، وحاز العدد (سِتَّة) على أكبر تردد من بين الأعداد وجاء ليدل على عظمة الخالق في خلق السماوات والأرض.

١٦ - ورد قليل من الألفاظ على الصيغ الثلاث مثل: جَنَّة، وجِنَّة، وجُنَّة، لكن دلالاتها مختلفة في سياقاتها القرآنية، وقسم ورد على صيغتين فَعْلَة وفِعْلَة وهما نَعْمَة ونِعْمَة ودلالتهما واحدة.

١٧ - انتقل قسم من الألفاظ من الحقيقة إلى المجاز وفقاً للسياقات التي ورد فيها من ذلك لفظ: زَهْرَة، وعَوْرَة، وسَوْءَة.

١٨ - اختلفت قراءة قسم من الألفاظ،ولم يؤثر هذا الاختلاف في دلالاتها مثل: رَبْوَة، وجَذْوَة، وخُفْيَة.

١٩ - وردت لفظة(رَحْمَة) في القرآن الكريم أربع عشرة مرة ومئة، وفي ذلك لطيفة من لطائف الإعجاز القرآني، إذ إنّ عدد سور القرآن الكريم أربع عشرة ومئة سورة أيضاً، وهذه إشارة إلى أن القرآن الكريم كلّه رحمة.

٢٠ - للمكان حضور متميز في القرآن الكريم بنوعيه (الدنيوي، والآخروي) على صيغ البحث الثلاثة، ونلاحظ أن جميع الألفاظ الدالة على المكان وردت للدلالة على المكان الدنيوي مثل: مَكَّة، وقِيْعَة، وبُقْعَة،إلاّ لفظاً واحداً إذ دّل على المكان الآخري، وهي (غُرْفَة) التي دلّت على أعلى منازل الجَنَّة.

٢١ - ورد على صيغة (**فُعْلَـــة**) ما تدل على مراحل تَخَلُّق الجَنين، ك (النُطْفَة) التي تدل على ماء الرجل ويخلق الله تعالى منه أعضاء مختلفة وطباعاً متباينة، بعد اجتماعه واختلاطه بماء المرأة، ثم انتقاله من طور إلى طور، ومن حال إلى حال، ومن لون إلى لون،و(المُضْغَة) التي تعني المادة التي لاكتها الأسنان ومضغتها، وهي تعطي وصفاً دقيقاً لواقع هذه المرحلة الجنينية حين يصبح شكل الجنين مثل المادة الممضوغة التي يتغير شكلها باستمرار، ويدور ويتقلب في جوف الرحم، كتقلب القطعة الممضوغة في الفم.

ونلاحظّ في هذه المراحل التي يتخلق فيها الجنين، وفي هذه التعبيرات الدقيقة التي تقع في مختلف مراحل التخلق في كل مرحلة وصفاً دقيقاً ووجهاً أعجازياً،لأن

الرسول ﷺ ما كان في وسعه أن يعرف هذه الحقائق في القرن السابع الميلادي، لأن معظمها لم يكتشف إلاّ في القرن العشرين، وهذا يشهد بأنّ القرآن الكريم وحي من الله ﷻ إلى رسوله الكريم ﷺ فسبحان الله تعالى القائل: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ﴾ [النمل: ٩٣].

ملحق (١)

ألفاظ (فَعْلة) ودلالاتها في القرآن الكريم

ت	اللفظ	عدد وروده	دلالته
١.	آية	٨٦	آية القرآن، البناء الشامخ، العِبرة، العلامة، المعجزة، العقاب.
٢.	أَخْذة	١	العقاب.
٣.	أَيْكة	٤	المكان، النبات.
٤.	بَسْطة	٢	الثواب، النبات.
٥.	بَطْشة	٢	العقاب.
٦.	بَغْتة	١٣	العقاب.
٧.	بَكّة	١	المكان، الكعبة.
٨.	بَلْدة	٥	المكان.
٩.	بَهْجة	١	الثواب والنعمة، النبات.
١٠.	تَوْبة	٧	الرجوع والندم، التجاوز والعفو.
١١.	جَذْوه	١	المقدار.
١٢.	جَلْدة	٢	العقاب البشري.
١٣.	جَنّة	٧٠	المكان الدنيوي، المكان الاخروي، الثواب، التوحيد، النبات.
١٤.	جَهْرة	٣	الظهور.
١٥.	حَبّة	٥	النبات، المقدار.
١٦.	حَسْرة	٧	الندم.
١٧.	حَيّة	١	الحيوان، القدرة.
١٨.	خَشْية	٨	الألفاظ النفسية.

١٩.	خَطْفة	١	القدرة، السرعة.
٢٠.	خَمْسة	٣	العدد.
٢١.	دَعْوة	٦	التوحيد، الطلب، العبادة.
٢٢.	دَكّة	١	القدرة.
٢٣.	ذَرّة	٦	المقدار.
٢٤.	رَبْوة	٢	المكان.
٢٥.	رَجْفة	٤	العقاب، الزلزلة، الصوت، الموت.
٢٦.	رَحْمة	١١٤	الإسلام، الثواب، الجنّة، الرحمة بعينها، الرزق، العافية، القرآن، المطر، المَوَدّة، النبوّة، النعمة، النصر والفتح.
٢٧.	رَوْضة	١	المكان، النبات، الثواب.
٢٨.	زَجْرة	٢	العقاب، الصوت.
٢٩.	زَهْرة	١	الثواب والنعمة.
٣٠.	سَبْعة	٤	العدد.
٣١.	سَكْرة	١	الموت.
٣٢.	سَوْءة	٢	الإنسان، الفرج، العورة، الجيفة، ما لا ينكشف من الجسد.
٣٣.	ساحة	١	المكان.
٣٤.	ساعة	٤٨	الزمان، يوم القيامة (مصطلح قرآني).
٣٥.	شَهْوة	٢	الإنسان، اللواط.
٣٦.	شَوْكة	١	القدرة.
٣٧.	شَيْبة	١	الإنسان، أطوار الإنسان.
٣٨.	صَخْرة	٢	المكان.
٣٩.	صَرّة	١	الصوت.
٤٠.	صَنْعة	١	صناعة الدروع.
٤١.	صَيْحة	١٣	الصوت.
٤٢.	عَشْرة	٣	العدد.

٤٣.	عَوْرة	٢	الخلل.
٤٤.	عَيْلة	١	الفقر.
٤٥.	غَفْلة	٥	الجهالة، الخفاء، الفَجْأة.
٤٦.	غَمْرة	٢	الجهالة، الخفاء.
٤٧.	فَتْرة	١	الزمان (مصطلح قرآني).
٤٨.	فَجْوة	١	المكان
٤٩.	فَعْلة	١	الموت، القتل.
٥٠.	قَبْضة	٢	المقدار، القدرة.
٥١.	قَرْية	٣٨	المكان.
٥٢.	قَسْوة	١	الألفاظ النفسية.
٥٣.	كَرّة	٥	الرجوع والندم، القوة.
٥٤.	كَثْرة	٢	المقدار.
٥.	كَعْبة	٢	المكان.
٥٦.	لَذّة	٢	الثواب والنعمة، الخمرة.
٥٧.	لَعْنة	١٤	العقاب.
٥٨.	لَوْمة	١	الألفاظ النفسية.
٥٩.	لَيْلة	٨	الزمان، (ليلة الصيام، ليلة القدر) مصطلح قرآني.
٦٠.	مَرّة	١٣	العدد، التكرار.
٦١.	مَرْوة	١	المكان، شعيرة إسلامية.
٦٢.	مَكّة	١	المكان.
٦٣.	مَوْتة / مَيْتة	٣ / ٦	الموت الحقيقي والمجازي.
٦٤.	مَيْلة	١	المباغتة، الجور.
٦٥.	نَجَاة	١	الثواب والنعمة، الإيمان.
٦٦.	نَخْلة	٢	النبات، القدرة.
٦٧.	نَزْلة	١	العدد، التكرار.

٦٨.	نَضْرة	٢	الثواب والنعمة، اللون.
٦٩.	نَظْرة	١	التأمل.
٧٠.	نَعْجة	٣	الحيوان.
٧١.	نَعْمة	٢	الثواب والنعمة.
٧٢.	نَفْحة	١	العقاب.
٧٣.	نَفْخة	١	العقاب.
٧٤.	نَمْلة	١	الحيوان، القدرة.
٧٥.	وَرْدة	١	النبات، القدرة، اللون.

ملحق (٢)

ألفاظ (فِعْلة) ودلالاتها في القرآن الكريم

ت	اللفظ	عدد وروده	دلالته
١.	اِبْنة	١	مريم (عليها السلام)، القرابة.
.	إخْوة	٧	الجمع، القرابة.
٣.	إرْبة	١	الألفاظ العقلية.
٤.	تِسْعة	٢	العدد.
٥.	جِزْية	١	القضاء، مصطلح قرآني.
٦.	جِنّة	١٠	الجنون، الجنّ، الملائكة.
٧.	حِطّة	٢	الاستغفار، السجود.
٨.	حِكْمة	٢٠	الألفاظ العقلية، تفسير القرآن، الفهم والعلم، القرآن، مواعظ القرآن، النبوّة.
٩.	حِلْية	٤	الزينة.
١٠.	حِيْلة	١	الألفاظ العقلية.
١١.	خِطْبة	١	القضاء، الألفاظ الاجتماعية.
١٢.	خِلْقة	١	الاختلاف والتعاقب.
١٣.	خِيْفة	٦	الخوف.
١٤.	ذِلّة	٧	العقاب، اللون.
١٥.	ذِمّة	٢	الجوار، العهد، القرابة، اليمين.
١٦.	رِحْلة	١	السفر، الطريق.
١٧.	رِيْبة	١	الشك والنفاق.
١٨.	زِيْنة	١٩	الزينة.
١٩.	سِتّة	٧	العدد.

٢٠.	سِدْرة	٢	النبات، الثواب.
٢١.	شِرْعة	١	الشريعة، الطريق.
٢٢.	شِقْوة	١	العاقبة.
٢٣.	شِيْعة	٤	الفرقة والجماعة.
٢٤.	صِبْغة	٢	الشريعة، الإسلام.
٢٥.	عِبْرة	٦	الألفاظ العقلية.
٢٦.	عِدّة	١١	العدد، الألفاظ الاجتماعية.
٢٧.	عِزّة	١١	القوة.
٢٨.	عِيْشة	٢	الحياة، الثواب.
٢٩.	غِلْظة	١	القوة.
٣٠.	فِتْنة	٣٤	البلاء، الشك، الضلالة، العذاب، الفتنة، الكفر، الاعتذار.
٣١.	فِتْية	٢	الجمع، أصحاب الكهف.
٣٢.	فِدية	٣	العبادة.
٣٣.	فِرْقة	١	الفرقة والجماعة.
٣٤.	فِضّة	٦	المال، الثواب، الزينة.
٣٥.	فِطْرة	١	الحياة، الخلق.
٣٦.	قِبْلة	٧	المكان.
٣٧.	قِسْمة	٣	القضاء.
٣٨.	قِيعة	١	المكان.
٣٩.	لِيْنة	١	النبات.
٤٠.	مِرّة	١	القوّة.
٤١.	مِرْية	٥	الشكّ.
٤٢.	مِلّة	١٥	الفرقة والجماعة، الأصناف.
٤٣.	نِحْلة	١	العطاء.
٤٤.	نِسْوة	٢	الجمع.

٤٥.	نِعْمة	٤٧	الإحسان، الإسلام، الثواب، الرحمة، المنّة، النبوة.
٤٦.	وِجْهة	١	الشريعة.

ملحق (٣)

ألفاظ (فُعْلة) ودلالاتها في القرآن الكريم

ت	اللفظ	عدد وروده	دلالته
١.	أُسْوة	٣	الاقتداء.
٢.	أُمّة	٥١	الفرقة والجماعة، الزمان، الإمامة.
٣.	بُقْعة	١	المكان.
٤.	بُكْرة	٧	الزمان.
٥.	ثُلّة	٣	الفرقة والجماعة.
٦.	جُمْلة	١	الجمع، المعجزة
٧.	جُنّة	٢	الخفاء.
٨.	حُجّة	٨	الخصومة، الميثاق، اليقين.
٩.	حُفْرة	١	المكان.
١٠.	خُفْية	٢	الخفاء.
١١.	خُلّة	١	العلاقات الاجتماعية.
١٢.	دُولة	١	الاقتصاد.
١٣.	زُلْفة	١	الزمان.
١٤.	سُنّة	١٤	الطريقة.
١٥.	سُورة	٩	الجمع
١٦.	شُقّة	١	المكان، المسافة.
١٧.	صُورة	١	خلق الإنسان.
١٨.	ظُلّة	٢	العقاب، المكان.
١٩.	عُدّة	١	القوّة.
٢٠.	عُدْوة	٢	المكان.

٢١.	عُرْضة	١	العلاقات الاجتماعية.
٢٢.	عُرْوة	٢	الإيمان، الإسلام، القرآن، الحب.
٢٣.	عُسْرة	٢	الاقتصاد، الشدة
٢٤.	عُصْبة	٤	الفرقة والجماعة.
٢٥.	عُقدة	٣	العلاقات الاجتماعية، عيوب النطق.
٢٦.	عُمرة	٢	العبادة.
٢٧.	غُرْفة	٢	المكان، الثواب.
٢٨.	غُصّة	١	العقاب.
٢٩.	غُمّة	١	الخفاء.
٣٠.	قُرْبة	١	العبادة.
٣١.	قُرّة	٣	السرور، النوم.
٣٢.	قُوّة	٢٩	القوّة، البطش، الجد والاجتهاد، السلاح، الشدة.
٣٣.	لُجّة	١	المكان.
٣٤.	مُضْغة	٣	خلق الإنسان، المقدار.
٣٥.	نُطْفة	١٢	خلق الإنسان، المقدار، الماء.

ثبت المصادر والمراجع

أولاً - الكتب المطبوعة:

- أ -

١ - **اتفاق المباني وافتراق المعاني:** سليمان بن بنين بن خلف تقي الدين المصري (ت ٦١٤ هـ)، تحقيق: يحيى عبد الرؤوف جبر، دار عمار - عمان، ط ١، ١٩٨٥ م.

٢ - **الإتقان في علوم القرآن:** عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، ضبطه وصحّحه وخرّج آياته: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ٢، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

٣ - **أحكام القرآن:** أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصّاص (ت ٣٧٠ هـ)، ضبط نصّه وخرّج آياته: عبد السلام محمد شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت.

٤ - **أحكام القرآن:** أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي (ت ٥٤٣ هـ)، راجع أصوله وخرّج أحاديثه وعلّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٥ - **أحكام القرآن:** عماد الدين بن محمد الطبري المعروف بالكيا الهراسي (ت ٥٠٤هـ)، ضبط وتصحيح: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

٦ - **إحياء علوم الدين:** أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ)، دار المعرفة - بيروت.

٧ - **الأخلاق الاسلامية وأسسها:** عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني - بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م.

٨ - **أدب الكاتب:** أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ)، شرحه وكتب هوامشه وقدّم له: الأستاذ علي فاعور، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ٣ ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٩ - **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**: أبو سعود محمد بن محمد العمادي (ت ٩٥١هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ٢، ١٤١١هـ - ١٩٩٠ م.

١٠ - **الأزمنة والأمكنة**: أبو علي أحمد بن محمد المرزوقي (ت ٤٢١هـ)، حققه وعلّق عليه: الدكتور محمد نايف الدليمي، عالم الكتب - بيروت، ط ١٤٢٠،١ هـ - ٢٠٠٠ م.

١١ - **أساس البلاغة**: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، دار صادر - بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

١٢ - **أسرار العربية**: أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري (ت ٥٧٧ هـ)، تحقيق: د. فخر صالح قدارة، دار الجيل - بيروت، ط ١، ١٩٩٥ م.

١٣ - **الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته**: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١ هـ)، حققه وخرّج حديثه وعلّق عليه: الشيخ عرفان بن سليم العشا حسونة، المكتبة العصرية - بيروت، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

١٤ - **الأشباه والنظائر في القرآن الكريم**: مقاتل بن سليمان البلخي (ت ١٥٠ هـ)، دراسة وتحقيق: د. عبد الله محمود شحاتة، الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

١٥ - **الأشباه والنظائر في النحو**: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، وضع حواشيه: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

١٦ - **اشتقاق الأسماء**: أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت ٢١٦هـ)، تحقيق: رمضان عبد التواب و د. صلاح الدين الهادي، نشر مكتبة الخانجي - القاهرة، ١٩٨٠ م.

١٧ - **اشتقاق أسماء الله**: أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت ٣٤٠ هـ)، تحقيق: د. عبد الحسين المبارك، مطبعة النعمان - النجف الأشرف، ساعد المجمع العلمي العراقي على طبعه، ١٩٧٤ م.

١٨ - **إصلاح المنطق**: أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكيت (ت ٢٤٤هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف - القاهرة، ط ٣، ١٩٧٠ م.

١٩ - **الأصمعيات**: أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت ٢١٦ هـ)،

تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف - القاهرة، ط ٤، ١٩٧٦ م.

٢٠ - **الأصول في النحو:** أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي (ت ٣١٦ هـ)، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ٣، ١٩٨٨ م.

٢١ - **الأَضداد:** أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني (ت ٢٥٥ هـ) ضمن ثلاثة كتب في الأضداد، نشرها: د. اوغست هفنر، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩١٣ م.

٢٢ - **أضواء البيان في إيضاح القرآن:** محمد الأمين بن محمد الشنقيطي، اعتنى به: الشيخ صلاح الدين العلايلي،دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

٢٣ - **الاعتماد في نظائر الظاء والضاد:** جمال الدين محمد بن مالك (ت ٦٧٢ هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد الحادي والثلاثون - بغداد، تموز ١٩٨٠ م.

٢٤ - **الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق:** عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، دار المعارف - القاهرة، ط ٣، ١٩٧١ م.

٢٥ - **إعجاز القرآن:** أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت ٤٠٣ هـ)، تحقيق: أحمد صقر، دار المعارف - القاهرة.

٢٦ - **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية:** مصطفى صادق الرافعي - بيروت، ط ٩، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٢ م.

٢٧ - **إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم:** أبو عبد الله الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ)، دار التربية - بغداد.

٢٨ - **إعراب القرآن الكريم وبيانه:** محي الدين الدرويش، دار الإرشاد للشؤون الجامعية - حمص - سوريا، ط ٥، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

٢٩ - **الأغاني:** أبو فرج علي بن الحسين الأصبهاني، تحقيق: سمير جابر، دار الفكر - بيروت، ط ٢.

٣٠ - **الأقتضاب في شرح أدب الكاتب:** ابن السيد البطليوسي، تحقيق: مصطفى السقا و د. حامد عبد المجيد، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد، ١٩٩٠ م.

٣١ - **الألفاظ الكتابية:** عبد الرحمن بن عيسى الهمذاني (ت ٣٢٠ هـ)، دار العربية للكتاب، ١٩٨٠ م.

٣٢ - **الأم**: أبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي (ت ٢٠٤ هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت، ط ٢، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

٣٣ - **أمالي المرتضى**: الشريف علي بن الحسين، مطبعة السعادة، ط ١، ١٣٢٠ هـ - ١٩٠٧ م.

٣٤ - **إملاء ما مَنّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن**: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت ٦١٦ هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

٣٥ - **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين**: أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري (ت ٥٥٧ هـ)، دار الفكر - دمشق.

٣٦ - **الأنواء والأزمنة ومعرفة أعيان الكواكب في النجوم**: عبد الله بن حسين بن عاصم الثقفي (ت ٤٠٣ هـ) تحقيق: د. نوري حمودي القيسي ومحمد نايف الدليمي، دار الجيل - بيروت، ط ١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

٣٧ - **أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي**: أبو سعيد ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي (ت ٧٩١ هـ)، تقديم: محمود عبد القادر الأرناؤوط، دار صادر - بيروت، ط ١، ٢٠٠١ م.

٣٨ - **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**: أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، دار الجيل - بيروت، ط ٥، ١٩٧٩م.

٣٩ - **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير وبهامشه نهر الخير على أيسر التفاسير**: أبو بكر جابر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.

- ب -

٤٠ - **بحر العلوم**: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن ابراهيم السمرقندي (ت ٣٧٥ هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ علي محمد معوّض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ود. زكريا عبد المجيد النوتي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

٤١ - **البحر المحيط**: أثير الدين محمد بن يوسف بن علي أبو حيان النحوي الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوّض و د. زكريا عبد المجيد النوتي و د. أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ٢، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

٤٢ - **البداية والنهاية:** أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت ٧٧٤ هـ)، مكتبة المعارف - بيروت.

٤٣ - **البرهان في علوم القرآن:** بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤ هـ)، قدّم له وعلّق عليه وخرّج احاديثه: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

٤٤ - **البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن:** كمال الدين عبد الواحد بن الكريم الزملكاني (ت ٦٥١ هـ)، تحقيق: د. خديجة الحديثي ود. أحمد مطلوب، مطبعة العاني - بغداد، ط ١، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.

٤٥ - **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز:** مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧ هـ)، تحقيق: الأستاذ محمد علي النجار وعبد العليم الصحاوي، دار الباز للنشر والتوزيع - مكة المكرمة.

٤٦ - **البيان في غريب إعراب القرآن:** أبو البركات الأنباري (ت ٥٥٧ هـ)، تحقيق: د. طه عبد الحميد طه، ومراجعة: مصطفى السقا، انتشارات الهجرة - إيران، ١٤٠٣ هـ.

٤٧ - **البيان والتبيين:** أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ)، قدّم لها وبوّبها وشرحها: د. علي أبو ملحم، دار ومكتبة الهلال - بيروت، ط ١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

- ت -

٤٨ - **تاج العروس من جواهر القاموس:** محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٤٩ - **تأريخ الأمم والملوك:** أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٠٧ هـ.

٥٠ - **تأويل مختلف الحديث:** أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ)، دار القومية العربية والنشر، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م.

٥١ - **تأويل مشكل القرآن:** أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ)، شرحه ونشره: السيد أحمد صقر، المكتبة العلمية - المدينة المنورة، ط ٣، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.

٥٢ - **التبيان في تفسير القرآن:** أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠

هـ)، صححه وعلّق حواشيه: أحمد شوقي الأمين وأحمد حبيب قصير، مكتبة الأمين، النجف الأشرف، ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م.

٥٣ - **التحبير في علم التفسير**: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، تحقيق: د. زهير عثمان علي نور، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية - قطر، ط ١، ١٩٩٥ م.

٥٤ - **التحرير والتنوير**: محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣ هـ)، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس، ١٩٩٧ م.

٥٥ - **تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب**: أثير الدين محمد بن يوسف بن علي أبو حيان النحوي الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ)، تحقيق: د. أحمد مطلوب و د. خديجة الحديثي، مطبعة العاني - بغداد، ط ١، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م.

٥٦ - **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة**: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت ٦٧١ هـ)، تحقيق: أحمد عبد الرزاق البكري ومحمد عادل محمد، دار السلام - القاهرة، ط ١، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

٥٧ - **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف**: أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، تحقيق: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٧ هـ.

٥٨ - **تصريف الأسماء**: محمد الطنطاوي، مطبعة وادي الملوك، ط ٥، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م.

٥٩ - **التصوير الفني في القرآن**: سيد قطب، دار الشروق - القاهرة، ط ١٧، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

٦٠ - **التضاد في ضوء اللغات السامية - دراسة مقارنة -**: الدكتور ربحي كمال، دار النهضة العربية - بيروت، ١٩٧٥ م.

٦١ - **التطبيق الصرفي**: الدكتور عبده الراجحي، دار النهضة العربية - بيروت، ١٩٧٤م.

٦٢ - **التطبيق النحوي**: الدكتور عبده الراجحي، دار النهضة العربية - بيروت، ط ١، ١٩٨٣ م.

٦٣ - **التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن**: عودة خليل أبو عودة، مكتبة المنار - الزرقاء - الأردن، ط ١، ١٩٨٥ م.

٦٤ - **التطور النحوي للغة العربية، محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية سنة ١٩٢٩م:** برجشتراسر، أخرجه وصححه وعلّق عليه: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي - القاهرة، دار الرفاعي - الرياض، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

٦٥ - **التعريفات:** أبو الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني المعروف بالسيد الشريف (ت ٨١٦ هـ)، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد.

٦٦ - **تفسير ابن أبي حاتم المسمى تفسير القرآن العظيم - مسنداً عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين -:** عبد الرحمن بن محمد بن ادريس الرازي ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية - بيروت، ط٢، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

٦٧ - **تفسير أسماء الله الحسنى:** أبو إسحاق ابراهيم بن محمد الزجاج، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية - دمشق، ١٩٧٤ م.

٦٨ - **تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل:** أبو محمد الحسين ابن مسعود البغوي (ت ٥١٦هـ)، حققه وخرّج أحاديثه: محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة خيميرية وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع - الرياض.

٦٩ - **تفسير الجلالين:** جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت ٨٦٤ هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الحديث - القاهرة، ط ١.

٧٠ - **تفسير الشعراوي:** محمد متولي الشعراوي، الادارة العامة للبحوث والتأليف والترجمة، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

٧١ - **تفسير غريب القرآن:** أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.

٧٢ - **تفسير غريب القرآن:** سراج الدين عمر بن أبي الحسين علي بن أحمد النحوي الأنصاري الشافعي المعروف بابن المُلقِن، تحقيق: سمير طه المجذوب، عالم الكتب - بيروت، ط ١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.

٧٣ - **تفسير غريب القرآن:** محمد بن اسماعيل الأمير الصنعاني (ت ١١٨٢هـ)، حققه وعلّق عليه وضبط نصّه: محمد صبحي بن حسن حلاق، دار ابن كثير - دمشق - بيروت، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

٧٤ - **تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار:** محمد رشيد رضا، دار المعرفة

- بيروت، ط ٢.

٧٥ - **تفسير القرآن العظيم**: عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، خرّج أحاديثه: محمود بن الجميل و وليد بن محمد بن سلامة و خالد بن محمد بن عثمان، مكتبة الصفا - القاهرة، ط ١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٧٦ - **التفسير الكبير**: الإمام الفخر الرازي (ت ٦٠٦ هـ)، دار الكتب العلمية - طهران، ط ٢.

٧٧ - **تفسير مجاهد**: مجاهد بن جبر المخزومي التابعي (ت ١٠٤ هـ)، تحقيق: عبد الرحمن الطاهر محمد السورتي، المنشورات العلمية - بيروت.

٧٨ - **تفسير المراغي**: الأستاذ أحمد مصطفى المراغي، دار الفكر - بيروت، ط ٣، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.

٧٩ - **تفسير مقاتل بن سليمان**: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير البلخي (ت ١٥٠ هـ)، تحقيق: أحمد فريد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٨٠ - **تفسير النسفي المسمى مدارك التنزيل وحقائق التأويل**: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت ٧١٠ هـ)، حققه وخرّج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدّم له: د. محي الدين ديب متو، دار ابن كثير - دمشق - بيروت، ط ١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٨١ - **تلخيص البيان في مجازات القرآن**: الشريف الرضي (ت ٤٠٦ هـ)، تحقيق: محمد عبد الغني، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة، ط ١، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م.

٨٢ - **تنزيه القرآن عن المطاعن**: عماد الدين أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد الهمذاني المعتزلي (ت ٤١٥ هـ)، دار النهضة الحديثة - بيروت.

٨٣ - **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**: أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي الشافعي (ت ٨١٧ هـ)، دار الاشراق للطباعة والنشر - بيروت، ط ١، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.

٨٤ - **تهذيب اللغة**: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠ هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، وراجعه: محمد علي النجار، دار الصادق للطباعة والنشر.

٨٥ - **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**: عبد الرحمن بن ناصر

السعدي، مركز صالح بن صالح الثقافي بعنيزة - المملكة العربية السعوية، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.

- ج -

٨٦ - **جامع البيان عن تأويل آي القرآن:** أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ)، قدّم له: الشيخ خليل الميس، ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

٨٧ - **الجامع الصحيح:** محمد بن اسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت ٢٥٦ هـ)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير - دمشق - بيروت، ط ٣، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٨٨ - **الجامع الصحيح سنن الترمذي:** محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي (ت ٢٩٧ هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٨٩ - **الجامع لأحكام القرآن:** أبو عبد الله محمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١ هـ)، مكتبة الرياض الحديثة، ط ٢.

٩٠ - **الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه:** محمود صافي، دار الرشيد، مؤسسة الإيمان - دمشق - بيروت، ط ١، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.

٩١ - **الجمان في تشبيهات القرآن:** أبو القاسم عبد الله بن محمد الحسين بن ناقيا البغدادي (ت ٤٨٥ هـ)، تحقيق: مصطفى الصاوي الجويني، منشأة المعارف - الأسكندرية.

٩٢ - **جمهرة الأمثال:** أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق: محمد أبي الفضل ابراهيم و عبد المجيد قطامش، دار الفكر - بيروت، ط ٢، ١٩٨٨ م.

٩٣ - **جمهرة اللغة:** أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١ هـ)، علّق عليه ووضع حواشيه وفهارسه: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٩٤ - **جواهر الحسان في تفسير القرآن:** عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي المالكي (ت ٨٧٥ هـ)، حقق أصوله وخرّج أحاديثه: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود والدكتور عبد الفتاح أبو سنة، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

- ح -

٩٥ - **حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني**: محمد بن علي الصبَّان، انتشارات زاهدي - قم، ط ٣، ١٤١٩ هـ.

٩٦ - **الحجة في القراءات السبع**: الحسين بن أحمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق - بيروت، ط ٤، ١٤٠١ هـ.

٩٧ - **حجة القراءات**: عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة (ت ٤٠٣هـ)، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ٢، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

٩٨ - **الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة**:أبو يحيى زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري (ت ٩٢٦ هـ)، تحقيق: د. مازن مبارك، دار الفكر المعاصر - بيروت، ط ١، ١٤١١ هـ.

٩٩ - **حقائق التأويل في متشابه التنزيل**: الشريف الرضي (ت ٤٠٦ هـ)، مطبعة الغربي - النجف الأشرف، ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م.

١٠٠ - **حياة الحيوان الكبرى**: الكمال محمد بن موسى الدميري (ت ٨٠٨ هـ)، دار الفكر - بيروت.

- خ -

١٠١ - **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب على شواهد شرح الكافية للرضي الاسترابادي**: عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط ٣، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.

١٠٢ - **الخصائص**: أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر - بيروت، ط ٢.

١٠٣ - **خلاصة الأقوال على شرح لامية الأفعال**: بدر الدين بن جمال الدين بن محمد بن مالك، تحقيق وتعليق: أحمد بن ابراهيم بن عبد المولى المغيني، المكتبة الاسلامية - القاهرة، ط ٢، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦ م.

١٠٤. **خلق الانسان في اللغة**: أبو محمد الحسن بن أحمد بن عبد الرحمن، تحقيق: د. احمد خان، منشورات معهد المخطوطات العربية - كويت، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م.

- د -

١٠٥ - **الدار القرار في البيان القرآني**: الدكتور حامد صادق قنيبي، دار الاعتصام

للطبع والنشر - القاهرة.

١٠٦ - **الدراري المضية شرح الدرر البهية:** محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ)، دار الجيل - بيروت، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

١٠٧ - **دراسات حول القرآن:** د. بدران أبو العينين بدران، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع - الاسكندرية.

١٠٨ - **دراسات نحوية في القرآن (العدد المجرورات):** د. أحمد ماهر البقري، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع - الاسكندرية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

١٠٩ - **الدر المنثور في تفسير المأثور:** عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، دار الفكر - بيروت، ١٩٩٣ م.

١١٠ - **دقائق العربية:** الأمير أمين آل ناصر الدين، مكتبة لبنان - بيروت، ط ٢، ١٩٦٨ م.

١١١ - **دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني:** الدكتور محمد ياس خضر الدوري، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

١١٢ - **دلائل الإعجاز في علم المعاني:** عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت ٤٧١ هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

١١٣ - **دلالة اللواصق التصريفية في اللغة العربية:** أشواق محمد النجار، دار دجلة - عمان، ط ١، ٢٠٠٦ م.

١١٤ - **ديوان ابن الرومي:** أبو الحسن علي بن عباس بن جريج، تحقيق: د. حسين نصّار، دار الكتب - القاهرة، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.

١١٥ - **ديوان ابن مقبل،** تحقيق: الدكتور عزة حسن، مديرية إحياء التراث القديم - دمشق، ١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م.

١١٦ - **ديوان أبو فراس الحمداني،** شرح وتقديم: عباس عبد السّاتر، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ٥، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

١١٧ - **ديوان الأعشى،** تحقيق: فوزي عطوي، الشركة اللبنانية للكتاب - بيروت.

١١٨ - **ديوان الأخطل،** شرح: راجي الأسمر، دار الكتاب العربي - بيروت، ط ٢، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

١١٩ - **ديوان امرئ القيس**، دار صادر - بيروت، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م.

١٢٠ - **ديوان جرير**، دار صادر - بيروت.

١٢١ - **ديوان حسان بن ثابت**، دار صادر - بيروت.

١٢٢ - **ديوان الحطيئة**، من رواية ابن حبيب عن ابن الأعرابي وأبي عمرو الشيباني، شرح: أبي سعيد السكّري، دار صادر - بيروت، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م.

١٢٣ - **ديوان حميد بن ثور الهلالي (وفيه بائية أبي داود الابادي)**، صنعة: الأستاذ عبد العزيز الميمني، تحقيق: التراث العربي والأدب، الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م.

١٢٤ - **ديوان ذي الرُّمَّة**: غيلان بن عقبة العدوي، عنى بتصحيحه وتنقيحه: كارليل هنري هيس مكارتني، مطبعة كلية كمبريج، ١٣٣٧ هـ - ١٩١٩ م.

١٢٥ - **ديوان زهير بن أبي سلمى**، دار بيروت للطباعة والنشر - بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

١٢٦ - **ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني**، حققه وشرحه: صلاح الدين الهادي، دار المعارف - مصر.

١٢٧ - **ديوان طرفة بن العبد**، دار صادر - بيروت، ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م.

١٢٨ - **ديوان الطرماح**: الحكم بن حكيم، تحقيق: د. عزّة حسن، دمشق، ١٩٦٨ م.

١٢٩ - **ديوان عبد الله بن رواحة الأنصاري (شاعر الرسول ﷺ)**،دراسة وجمع وتحقيق: د. حسن باجوده، دار التراث - القاهرة.

١٣٠ - **ديوان عبيد بن الأبرص**، دار بيروت للطباعة والنشر - بيروت، ١٩٨٣ م.

١٣١ - **ديوان العجّاج**، رواية: عبدالملك بن قريب الأصمعي، تحقيق: د. عزّة حسن، مكتبة دار الشرق - بيروت.

١٣٢ - **ديوان عدي بن زيد العبادي**، تحقيق: محمد جبّار المعيبد، دار الجمهورية للنشر والطبع - بغداد، ١٩٦٥ م.

١٣٣ - **ديوان عروة بن الورد**، دراسة وشرح وتحقيق: أسماء أبو بكر محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.

١٣٤ - **ديوان علقمة بن عبدة الفحل**، تحقيق: لطفي الصقال ودرية الخطيب، مراجعة: الدكتور فخر الدين قباوة، دار الكتاب العربي - حلب، ط ١، ١٩٦٩ م.

١٣٥ - **ديوان عمر بن أبي ربيعة (شاعر الحب والجمال)**، شرح وتحقيق وتعليق: الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي والدكتور عبد العزيز شرف، المكتبة الأزهرية للتراث.

١٣٦ - **ديوان عنترة**، دار صادر - بيروت.

١٣٧ - **ديوان كُثَيِّر عَزَّة**، جمعه وشرحه: الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة - بيروت، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م.

١٣٨ - **ديوان كعب بن مالك الأنصاري**، دراسة وتحقيق: سامي مكي العاني، مكتبة النهضة - بغداد، ط ١، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م.

١٣٩ - **ديوان المتلمس الضبعي**، رواية الأثرم والأصمعي، تحقيق وشرح وتعليق: حسن كامل الصيرفي - القاهرة - مصر، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م.

١٤٠ - **ديوان مجنون ليلى**، تحقيق وشرح: عبد الستار أحمد فراج.

١٤١ - **ديوان النابغة الذبياني**، حققه وقدّم له: فوزي عطوي، الشركة اللبنانية للكتاب - بيروت، ١٩٦٩ م.

١٤٢ - **ديوان الهذليين**، دار القومية للطباعة والنشر - القاهرة، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥ م.

- ر -

١٤٣ - **رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا**، دار صادر - بيروت، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.

١٤٤ - **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**: أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي (ت ١٢٧٠ هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.

- ز -

١٤٥ - **زاد المسير في علم التفسير**: أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن محمد الجوزي البغدادي (ت ٥٩٧ هـ)، حققه وكتب هوامشه: محمد بن عبد الرحمن عبد الله، خرّج أحاديثه: أبو هاجر السعيد بن بسيوني زغلول، دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت، ط ١، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

١٤٦ - **الزاهر في معاني كلمات الناس**:أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق: الدكتور حاتم صالح الضامن، دار الرشيد للنشر - بغداد، ١٣٩٩ هـ -

١٩٧٩ م.

١٤٧ - **الزواجر عن اقتراف الكبائر:** أحمد بن محمد بن حجر الهيثمي المكي (ت ٩٧٤ هـ)، المطبعة الميمنية - مصر، ١٣٠٦ هـ.

- س -

١٤٨ - **السبل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار:** محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ)، تحقيق: محمود ابراهيم زايد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٠٥ هـ.

١٤٩ - **سنريهم آياتنا:** أحمد شوقي إبراهيم، مؤسسة الصباح - الكويت.

١٥٠ - **سنن ابن ماجه:** محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني (ت ٢٧٥ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر - بيروت.

١٥١ - **سنن أبي داود:** سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر - بيروت.

١٥٢ - **سنن الدار قطني:** علي بن عمر أبو الحسن الدار قطني البغدادي (ت ٣٨٥هـ)، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني، دار المعرفة - بيروت، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م.

١٥٣ - **سنن الدارمي:** عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي (ت ٢٥٥ هـ)، تحقيق: فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط ١، ١٤٠٧ هـ.

١٥٤ - **سنن النسائي:** أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي (ت ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الاسلامية - حلب، ط ٢، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

١٥٥ - **سورة الرحمن وسور قصار:** شوقي ضيف، دار المعارف - القاهرة، ١٩٧١ م.

- ش -

١٥٦ - **شذا العرف في فن الصرف:** الشيخ أحمد الحملاوي (ت ١٣٥١ هـ)، ضبط وتصحيح: محمود شاكر، دار إحياء التراث العربي - بيروت،ط ١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م.

١٥٧ - **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك:**بهاء الدين عبد الله بن عقيل (ت

٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث - القاهرة، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

١٥٨ - **شرح الحدود النحوية**: جمال الدين عبد الله بن أحمد بن علي بن محمد الفاكهي (ت ٩٧٢هـ)، تحقيق: محمد الطيب الابراهيم، دار النفائس، ط ١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

١٥٩ - **شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري**، حققه وقدّم له: الدكتور إحسان عباس، التراث العربي - الكويت، ١٩٦٢ م.

١٦٠ - **شرح ديوان المتنبي**، وضعه: عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

١٦١ - **شرح شافية ابن الحاجب**: رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي (ت ٦٨٦ هـ)، تحقيق: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

١٦٢ - **شرح قطر الندى وبل الصدى**: أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، انتشارات سيد الشهداء - قم.

١٦٣ - **شرح المعلقات السبع**: أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني (ت ٤٨٦ هـ)، تقديم: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة - بيروت، ط ٢، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

١٦٤ - **شرح المفصل**: موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (ت ٦٤٣ هـ)، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه: د. أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

١٦٥ - **شعر ابن ميادة**: الرماح بن أبرد المري (ت ١٤٩ هـ)، جمع وتحقيق: محمد نايف الدليمي، مطبعة الجمهورية - الموصل.

١٦٦ - **شعر الراعي النميري**، دراسة وتحقيق: الدكتور نوري حمودي القيسي وهلال ناجي، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.

١٦٧ - **شعر عمرو بن أحمر الباهلي**، جمعه وحققه: حسين عطوان، مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق.

١٦٨ - **شعر الكميت بن زيد الأسدي**، جمع وتقديم: الدكتور داود سلوم، مطبعة

النعمان - النجف الأشرف، ١٩٦٩ م.

١٦٩ - **شعر النابغة الجعدي:** قيس بن عبد الله، تحقيق: عبد العزيز رباح، المكتب الاسلامي - بيروت، ط ١، ١٩٦٤ م.

١٧٠ - **شعر نمر بن تولب،** صنعة: الدكتور نوري حمودي القيسي، مطبعة المعارف - بغداد.

١٧١ - **شعر هدبة بن الخشرم،** جمع وتحقيق: يحيى الجبوري، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي - دمشق، ١٩٨٦ م.

١٧٢ - **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل:** شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي المعروف بابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ)، تحقيق: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي، دار الفكر - بيروت، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.

- ص -

١٧٣ - **الصاحبي:** أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة.

١٧٤ - **الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية):** إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار،دار العلم للملايين - بيروت، ط ٤، ١٩٩٠ م.

١٧٥ - **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان:** محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي (ت ٣٥٤ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

١٧٦ - **صحيح ابن خزيمة:** محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الاسلامي - بيروت، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م.

١٧٧ - **صحيح مسلم:** أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت ٢٦١ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

١٧٨ - **الصرف:** الدكتور حاتم صالح الضامن، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - جامعة بغداد.

١٧٩ - **الصرف التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم**: د. محمود سليمان ياقوت، مكتبة المنار الاسلامية - الكويت، ط ١، ١٩٩٩ م.

١٨٠ - **الصرف الواضح**: عبد الجبار علوان النايلة، دار ابن الأثير للطباعة والنشر - جامعة الموصل، ٢٠٠٦ م.

١٨١ - **صفوة التفاسير**: محمد علي الصابوني، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٢ م.

- ظ -

١٨٢ - **الظروف الزمانية في القرآن الكريم**: بشير محمد زقلام، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع - ليبيا، ط ١، ١٣٩٥ هـ - ١٩٨٦ م.

- ع -

١٨٣ - **العباب الزاخر واللباب الفاخر**:الحسن بن محمد بن الحسن الصَّغاني (ت٦٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، دار الرشيد للنشر - بغداد، ١٩٨١ م.

١٨٤ - **العقد الفريد**: أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨ هـ)، شرحه وضبطه وصححه وعنونَ موضوعاته ورتّب فهارسه: أحمد أمين وإبراهيم الأبياري وعبد السلام هارون، مطبعة لجنة التأليف والنشر - القاهرة، ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩ م.

١٨٥ - **عيون الأخبار**: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ)، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة.

- غ -

١٨٦ - **الغرَّة المخفيّة في شرح الدُّرَّة الألفية**: ابن الخباز (ت ٦٣٩ هـ)، تحقيق: حامد محمد العبدلي، مطبعة العاني - بغداد، ط ١، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

١٨٧ - **غريب الحديث**: أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت ٢٢٤ هـ)، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، دار الكتاب العربي - بيروت، ط ١، ١٣٩٦ هـ.

١٨٨ - **غريب الحديث**: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٩٨٥ م.

١٨٩ - **غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب**: أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني، مطبعة حجازي، ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٢ م.

- ف -

١٩٠ - **الفائق في غريب الحديث والأثر**: جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

١٩١ - **فتح الباري شرح صحيح البخاري**: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، حقق أصلها: الشيخ عبد العزيز بن باز، رقّم كتبها وأبوابها وأحاديثها: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م.

١٩٢ - **فتح البيان في مقاصد القرآن**: أبو الطيّب صديق بن حسن بن علي القنوجي البخاري (ت ١٣٠٧ هـ)، تقديم ومراجعة: عبد الله بن ابراهيم الأنصاري، إحياء التراث الاسلامي - قطر، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م.

١٩٣ - **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ)، حققه وخرّج أحاديثه وفهرسها: سيد بن ابراهيم بن صادق بن عمران، دار الحديث - القاهرة، ط ١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

١٩٤ - **الفروق اللغوية**: أبو هلال العسكري (ت ٢٩٥ هـ)، تحقيق: أبو عمر عماد زكي البارودي، المكتبة التوفيقية.

١٩٥ - **فصل الخطاب في أصول لغة الاعراب**: الشيخ ناصيف اليازجي، تقديم ومراجعة: جميل ابراهيم حبيب، مكتبة النهضة - بغداد، ط ١، ١٩٨٤ م.

١٩٦ - **فصل المقال في شرح كتاب الأمثال**: أبو عبيد البكري، تحقيق: د. احسان عباس ود. عبد المجيد عابدين، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ٣، ١٩٨٣ م.

١٩٧ - **فقه اللغة وسر العربية**: أبو منصور عبد الملك الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، تحقيق: حمدو طمّاس، دار المعرفة - بيروت، ط ١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

١٩٨ - **الفقه المنهجي على مذهب الامام الشافعي**: الدكتور مصطفى الخن وعلي الشريحي والدكتور مصطفى البغا، دار القلم - دمشق، ط ٥، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

١٩٩ - **في تصريف الأسماء**: د.عبد الرحمن شاهين، مكتبة الشباب - القاهرة، ١٩٧٧م.

٢٠٠ - **في ظِلال القرآن**: سيد قطب، دار الشروق - القاهرة، ط ٣٤، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

- ق -

٢٠١ - **القاموس الفقهي**: الدكتور سعدي أبو حبيب، دار الفكر - دمشق، ط ٢، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٢٠٢ - **القاموس المحيط**: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧ هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ٣، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

٢٠٣ - **قصص الأنبياء**: أبو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، حققه وخرّج أحاديثه: لجنة التحقيق والنشر في دار الفيحاء، قدّم له ونظر في أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار الفيحاء - دمشق، ط ١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٢٠٤ - **قطف الأزهار في كشف الأسرار**: عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، تحقيق ودراسة: د. أحمد بن محمد الحماوي، وزارة الثقافة والشؤون الاسلامية - قطر، ١٩٩٤ م.

- ك -

٢٠٥ - **الكامل في اللغة والأدب**: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة.

٢٠٦ - **الكتاب**: عمر بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه (ت ١٨٠ هـ)، علّق عليه ووضع حواشيه وفهارسه: د. أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٢٠٧ - **كتاب تحبير التيسير في القراءات العشر**: شمس الدين محمد بن محمد بن علي ابن الجزري (ت ٨٣٨ هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور أحمد محمد مفلح القضاة، دار الفرقان للنشر والتوزيع - الأردن، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

٢٠٨ - **كتاب التوابين**: أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠ هـ)، حقق نصوصه وعلّق عليه: عبد القادر الأرناؤوط، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.

٢٠٩ - **كتاب الزينة في الكلمات الاسلامية العربية**: أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي (ت ٣٢٢ هـ)، تحقيق: حسين بن فيض الله الهمذاني، دار الكتاب العربي - مصر، ط ١، ١٩٥٦ م، ط ٢، ١٩٥٧ م.

٢١٠ - **كتاب السبعة في القراءات**: أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن

مجاهد التميمي البغدادي (ت ٣٢٤ هـ)، تحقيق: الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف - القاهرة، ط ٢، ١٤٠٠ هـ.

٢١١ - **كتاب العنوان في القراءات السبع**: أبو طاهر اسماعيل بن خلف المقرئ الأنصاري الأندلسي (ت ٤٥٥ هـ)، حققه وقدّم له: الدكتور زهير زاهيد والدكتور خليل العطية، عالم الكتب، ط ١، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

٢١٢ - **كتاب العين**: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي والدكتور ابراهيم السامرائي، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، دار الحرية للطباعة - بغداد، ١٩٨٤ م.

٢١٣ - **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت ٥٣٨ هـ)، اعتنى به وخرّج أحاديثه وعلّق عليه: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة - بيروت، ط ٢، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٢١٤ - **الكشف والبيان المعروف بـ (تفسير الثعلبي)**: أبو اسحاق أحمد المعروف بالامام الثعلبي (ت ٤٢٧هـ)، دراسة وتحقيق: أبو محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.

٢١٥ - **الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)**: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت ١٠٩٤ هـ)، قابله على نسخة خطية وأعدّه للطبع ووضع فهارسه: د.عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ٢، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٢١٦ - **الكواكب الدريّة على متمّمة الأجرومية**:محمد بن محمد الرعيني الشهير بالحطّاب، شرح: الشيخ محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل، دار الفكر- بيروت، ط ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

- ل -

٢١٧ - **لباب التأويل في معاني التنزيل**: علاء الدين محمد بن ابراهيم بن الخازن (ت ٧٤١ هـ)، دار الثقافة - بيروت.

٢١٨ - **اللباب في علل البناء والاعراب**: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت ٦١٦ هـ)، تحقيق: غازي مختار طليمات، دار الفكر - دمشق، ط ١، ١٩٩٥ م.

٢١٩ - **لباب النقول في أسباب النزول:** أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، دار إحياء العلوم - بيروت.

٢٢٠ - **لسان العرب:** الامام العلامة ابن منظور (ت ٧١١ هـ)، اعتنى بتصحيحها: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد صادق العبيدي، مؤسسة التاريخ العربي - بيروت، ط ٣.

٢٢١ - **لمح الطرف في فن الصرف:** أبو العباس أحمد بن أحمد بن صالح شملان، تقديم: الشيخ محمد بن عبد الله الامام، المكتبة الاسلامية - القاهرة، ط ١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٢٢٢ - **اللمع في العربية:** أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: حامد المؤمن، مطبعة العاني - بغداد، منشورات جمعية منتدى النشر - النجف الأشرف.

٢٢٣ - **ليس في كلام العرب:** الحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠ هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، مكة المكرمة، ط ٢، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م.

- م -

٢٢٤ - **مبادئ اللغة:** الخطيب الاسكافي، مطبعة السعادة - مصر، ط ١، ١٣٢٥ هـ.

٢٢٥ - متن **ألفية ابن مالك في النحو والصرف:** أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله ابن عبد الله ابن مالك الأندلسي، ضبط النص: أحمد محمد سعيد السعدي، مكتبة ابن القيم - دمشق، ط ١.

٢٢٦ - **المثلث:** أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (ت ٥٢١ هـ)، تحقيق: د. صلاح مهدي علي الفرطوسي، دار الرشيد للنشر - بغداد، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.

٢٢٧ - **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر:** أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الموصلي الملقب بابن الأثير (ت ٦٣٧ هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية - بيروت، ١٩٩٥ م.

٢٢٨ - **مجاز القرآن:** أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت ٢١٠ هـ)، تحقيق: فؤاد سزكين، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ٢، ١٤١٠ هـ - ١٩٨١ م.

٢٢٩ - **مجمع الأمثال:** أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري (ت ٥١٨ هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة - بيروت.

٢٣٠ - **مجمع البيان في تفسير القرآن:** أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ)، تحقيق: السيد هاشم الرسول المحلاتي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٣٧٩ هـ.

٢٣١ - **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:** نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، دار الفكر - بيروت، ١٤١٢ هـ.

٢٣٢ - **محاسن التأويل المعروف بـ (تفسير القاسمي):** محمد جمال الدين القاسمي (ت ١٣٣٢ هـ)، خرّج آياته وأحاديثه وعلّق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر - بيروت، ط ٢، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.

٢٣٣ - **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:** أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٦ هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

٢٣٤ - **المحكم والمحيط الأعظم:** أبو الحسن علي بن اسماعيل بن سيده (ت ٤٥٨ هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

٢٣٥ - **مختار الصحاح:** محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت ٦٦٦ هـ)، دار الرسالة - كويت، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢ م.

٢٣٦ - **المختصر في شواذ (قراءات) القرآن من كتاب البديع:** أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠ هـ)، عني بنشره: برجشتراسر، دار الهجرة - مصر، ١٩٣٤ م.

٢٣٧ - **المخصص:** أبو الحسن علي بن اسماعيل بن سيده (ت ٤٥٨ هـ)، تقديم: خليل إبراهيم جَفّال، تصحيح: مكتب التحقيق بدار إحياء التراث العربي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

٢٣٨ - **المدخل إلى علم النحو والصرف:** الدكتور عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية - بيروت، ط ٢، ١٩٦٧ م.

٢٣٩ - **المزهر في علوم اللغة وأنواعها:** عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلّق حواشيه: محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم، دار الجيل - بيروت.

٢٤٠ - **مسائل خلافية في النحو:** أبو البقاء العكبري (ت ٦١٦ هـ)، تحقيق:

محمد خير الحلواني، دار الشرق العربي - بيروت، ط ١، ١٩٩٢ م.

٢٤١ - **المستدرك على الصحيحين**: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.

٢٤٢ - **المستقصى في أمثال العرب**:أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري(ت ٥٣٨هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ٢، ١٩٨٧ م.

٢٤٣ - **مسند الامام أحمد بن حنبل**: أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ)، مؤسسة قرطبة - القاهرة.

٢٤٤ - **المشاهد في القرآن (دراسة وصفية تحليلية)**: حامد صادق قنيبي، مكتبة الزرقاء - الأردن، ١٩٨٤ م.

٢٤٥ - **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**: أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي (ت ٧٧٠ هـ)، دار الهجرة - قم، ط ١، ١٤٠٥ هـ.

٢٤٦ - **معارج التفكر ودقائق التدبر**: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم - دمشق، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٢٤٧ - **معارج القدس في مدارج معرفة النفس**: أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ)، دار الآفاق الجديدة - بيروت، ط ٢، ١٩٧٥ م.

٢٤٨ - **المعاملات في الشريعة الاسلامية**: محمود محمد علي، دار الاتحاد العربي للطباعة - القاهرة، ط ١، ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م.

٢٤٩ - **معاني الأبنية في العربية**: د. فاضل صالح السامرائي - جامعة الكويت، ط ١، ١٩٨١ م.

٢٥٠ - **معاني القرآن**: أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨ هـ)، تحقيق: د. يحيى مراد، دار الحديث - القاهرة، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

٢٥١ - **معاني القرآن**: أبو الحسن سعيد ين مسعدة المجاشعي البلخي البصري المعروف بالأخفش الأوسط (ت ٢١٥ هـ)، قدّم له وعلّق عليه ووضع حواشيه وفهارسه: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٢٥٢ - **معاني القرآن**: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الفرّاء (ت ٢٠٧ هـ)، قدّم له وعلّق عليه ووضع حواشيه وفهارسه: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية

- بيروت، ط ١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

٢٥٣ - **معاني القرآن وإعرابه:** أبو اسحاق ابراهيم بن السَّري الزجاج (ت ٣١١ هـ)، شرح وتحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب - بيروت، ط ١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٢٥٤ - **معاني النحو:** الدكتور فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر - عمان، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٢٥٥ - **معترك الأقران في إعجاز القرآن:** أبو بكر عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، ١٩٦٩ م.

٢٥٦ - **معجم الأفعال المتعدية بحرف:** موسى بن محمد بن الملياني الأحمدي، دار العلم للملايين - بيروت، ط ٢، ١٩٨٣ م.

٢٥٧ - **معجم ألفاظ القرآن الكريم:** الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، مجمع اللغة العربية - القاهرة، ط ٢، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م.

٢٥٨ - **معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القرّاء:** الدكتور عبد العال سالم مكرم والدكتور أحمد مختار عمر، مطبوعات جامعة الكويت، ط ٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م.

٢٥٩ - **المعجم الكبير:** أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت ٣٦٠ هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم - الموصل، ط ٢ ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م.

٢٦٠ - **المعجم المفصل في الاعراب:** الأستاذ طاهر يوسف الخطيب، مراجعة: الدكتور أميل يعقوب، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ٣، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

٢٦١ - **المعجم المفصل في تفسير غريب القرآن الكريم:** الدكتور محمد التونجي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٢٦٢ - **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم:** محمد فؤاد عبد الباقي، آوند دانش للطباعة والنشر - طهران.

٢٦٣ - **المعجم الوسيط،** قام بإخراجه: ابراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار، دار الدعوة - استانبول - تركيا، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م.

٢٦٤ - **المُعَرّب والدخيل في اللغة العربية وآدابها:** الدكتور محمد التونجي، دار

المعرفة - بيروت، ط ١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٢٦٥ - **المغرب في ترتيب المعرب:** أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي بن المطرز (ت ٦١٠ هـ)، تحقيق: محمود فاخوري وعبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد - حلب، ط ١، ١٩٧٩ م.

٢٦٦ - **المغني في فقه الامام أحمد بن حنبل الشيباني:** أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠ هـ)، دار الفكر - بيروت، ط ١، ١٤٠٥ هـ.

٢٦٧ - **مفردات ألفاظ القرآن:** الراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥ هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم - دمشق، الدار الشامية - بيروت، ط ٢، ١٤٢٣هـ.

٢٦٨ - **المفردات في غريب القرآن:** أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني، دار المعرفة - بيروت.

٢٦٩ - **المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام:** الدكتور جواد علي، دار العلم للملايين - بيروت، ط ١، ١٩٧٢ م.

٢٧٠ - **المُفَصّل في صنعة الاعراب:** أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، تحقيق: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال - بيروت، ط ١، ١٩٩٣ م.

٢٧١ - **المُفَضّليات:** أبو العباس بن محمد المفضل الضبي (ت ١٩٨ هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف - مصر، ط ٥، ١٩٦٤ م.

٢٧٢ - **مقاييس اللغة:** أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، اعتنى به: الدكتور محمد عوض مرعب والآنسة فاطمة محمد أصلان، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

٢٧٣ - **المقتضب:** أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥ هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب - بيروت.

٢٧٤ - **المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى:** أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ)، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، دار الجفان والجابي - قبرص، ط ١، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٢٧٥ - **المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرّر:** أبو حفص عمر بن قاسم بن محمد المصري الأنصاري المعروف بالنشار، تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

٢٧٦ - **الملخص في إعراب القرآن:** يحيى بن علي بن محمد الخطيب التبريزي

(ت ٥٠٢ هـ)، تحقيق: يحيى مراد، دار الحديث - القاهرة، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

٢٧٧ - **مناهل العرفان في علوم القرآن**: محمد عبد العظيم الزرقاني (ت ١٣٦٧ هـ)، خرّج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ٢، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.

٢٧٨ - **من بديع لغة التنزيل**: إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة، دار الفرقان - عمّان، ط ١، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.

٢٧٩ - **المنهج الوصفي في كتاب سيبويه**: د. نوزاد حسن أحمد، منشورات جامعة قار يونس - بنغازي، ط ١، ١٩٩٦ م.

٢٨٠ - **مواهب الرحمن في تفسير القرآن**: عبد الكريم محمد المدرس، عني بنشره: محمد علي القره داغي، دار الحرية للطباعة والنشر - بغداد، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٢٨١ - **موسوعة أخلاق القرآن**: الدكتور أحمد الشرباصي، دار الرائد العربي - بيروت، ط ١، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.

٢٨٢ - **مُوَطّأ الإمام مالك**: أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٢٨٣ - **الموفي في النحو الكوفي**: صدر الدين الكنغراوي الاستانبولي (ت ١٣٤٩ هـ)، شرح: محمد بهجة البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي - دمشق.

٢٨٤ - **الميزان في تفسير القرآن**: محمد حسين الطباطبائي، منشورات مؤسسة الأعملي للمطبوعات - بيروت، ط ١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م.

- ن -

٢٨٥ - **النحو الوافي**: عباس حسن، انتشارات ناصر خسرو - طهران، ط ٣.

٢٨٦ - **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**: أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، دراسة وتحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ٣، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٢٨٧ - **نظام الغريب في اللغة**: عيسى بن ابراهيم الربعي (ت ٤٨٠ هـ)، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، دار المأمون للتراث - دمشق، ط ١، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.

٢٨٨ - **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**: أبو الحسن برهان الدين ابراهيم بن عمر البقاعي (ت ٨٨٥ هـ)، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط ١، ١٣٨٩ هـ -

١٩٦٩ م.

٢٨٩ - **النكت في إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)**: أبو الحسن علي بن عيسى الرماني (ت ٣٨٤ هـ)، تحقيق: محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام، دار المعارف - مصر، ط ٣، ١٩٧٦ م.

٢٩٠ - **النكت والعيون**: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (ت ٤٥٠ هـ)، راجعه وعلّق عليه: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٢٩١ - **النهاية في غريب الحديث والأثر**: مجد الدين المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ)، تحقيق: محمود محمد الطناحي وطاهر أحمد الزاوي، دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت، ط ٢، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

٢٩٢ - **نهج البلاغة**: أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (ت ٤٠ هـ)، جمعه ونسّق أبوابه: الشريف الرضي، شرحه وضبط نصوصه: محمد عبده، مؤسسة المعارف - بيروت، ط ١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.

- هـ -

٢٩٣ - **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٩٩٨ م.

- و -

٢٩٤ - **الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز**: أبو عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني (ت ٤٧٨ هـ)، تقديم وتحقيق: عربي عبد الحميد علي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٢٩٥ - **الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**: هارون بن موسى القارئ (ت ١٧٠ هـ)، تحقيق: الدكتور حاتم صالح الضامن، دار الحرية للطباعة والنشر - بغداد، ١٩٨٨ م.

٢٩٦ - **الوجيز في نحو اللغة العربية**: الدكتور علي السعدي، دار العلوم العربية - بيروت، ط ١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

ثانيا - رسائل جامعية:

١ - **أبنية الصرف في ديوان زهير بن أبي سلمى**: نهاد فليح حسن، رسالة

ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م.

٢ - **الاستعارة في القرآن الكريم:** احمد فتحي رمضان، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٣ - **ألفاظ الثواب في القرآن الكريم - دراسة دلالية:** عماد عبد يحيى، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٢٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٤ - **ألفاظ الحيوان والنبات في القرآن الكريم - دراسة دلالية:** فخري أحمد سليمان الجريسي، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

٥ - **ألفاظ خلق الإنسان في القرآن الكريم - دراسة دلالية:** يونس حمش خلف الجوعاني، رسالة ماجستير،كلية الآداب، جامعة الموصل ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٦ - **ألفاظ الزمان في القرآن الكريم - دراسة دلالية:** أيمن توفيق عبد الله الوتاري، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

٧ - **ألفاظ الطريق وما يتعلق بها في القرآن الكريم - دراسة لدلالية:** عمار اسماعيل أحمد، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م.

٨ - **ألفاظ الظهور والخفاء في القرآن الكريم - دراسة دلالية:** سهام عبود وهيب الزبيدي، أطروحة دكتوراه، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

٩ - **ألفاظ العقاب الدنيوي في القرآن الكريم - دراسة دلالية:** أحمد ابراهيم خضر، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة تكريت، ١٩٩٥ م.

١٠ - **ألفاظ المعاملات في القرآن الكريم - دراسة دلالية:** أكرم أحمد داود البرزنجي، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الوصل، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

١١ - **الألفاظ النفسية في القرآن الكريم - دراسة دلالية:** أيمن توفيق الوتاري، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٩٤ م.

١٢ - **آيات العدد في القرآن الكريم - دراسة أسلوبية:** مها محسن هزاع البياتي، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة تكريت، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

١٣ - **البُنى والدلالات في لغة القصص القرآني - دراسة فنية:** عماد عبد يحيى، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٩٦ م.

١٤ - **جذر الحاء والياء المشددة ألفاظه دلالاته في القرآن الكريم:** باسل خلف حمود الزبيدي، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة الموصل،١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

١٥ - **الكناية في القرآن الكريم:** أحمد فتحي رمضان، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٩٥ م.

١٦ - **المجاز المرسل في القرآن الكريم - علاقاته ودلالاته:** ياسر محمد أمين جميل، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠١ م.

١٧ - **المكان في القرآن الكريم - أنماطه ودلالاته:** يوسف سليمان اسماعيل الطحان العبيدي، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الموصل،١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

١٨ - **الفضاء الشعري عند السياب:** لطيف محمد حسن، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

ثالثاً - مواقع الأنترنيت:

١ - **موقع الجنين ونشأة الإنسان بين العلم والقرآن.** www. UAE. arab. com٢ - **موقع وزارة الأوقاف المصرية.** www. Islamic – Council. com - ٣ **موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنّة.** www. ٥٥٠. net

فهرس المحتويات

الإهداء ٤
المقدمة ٥
التَّمْهيد ٨
استعمالات (فُعْلَـــة) في اللغة العربية ٨
استعمالات صيغ (فُعلة) في اللغة العربية ٩
١ - اسماً ٩
٢ - مصدراً ١١
٣ - عدداً ١٥
٤ - جمع التكسير ١٦
٥ - اسم جنس ١٧
الفصل الأول ألفاظ فَعْلَة في القرآن الكريم ١٩
المبحث الأول ألفاظ المكان ٢١
- أَيْكَة ٢١
- بَكَّة ٢١
- بَلْدَة ٢١
- جَنَّة ٢١
- رَبْوَة ٢١
- رَوْضَة ٢١
- سَاحَة ٢١
- صَخْرَة ٢١
- فَجْوَة ٢١
- قَرْيَة ٢١
- كَعْبَة ٢١
- مَرْوَة ٢١
- مَكَّة ٢١
(أَيْكَة) ٢٣
(بَكَّة) ٢٤
(بَلْدَة) ٢٥
(جَنَّة) ٢٦

(رَبْوَة) ٢٨
(رَوْضَة) ٣٠
(سَاْحَة) ٣١
(صَخْرَة) ٣٢
(فَجْوَة) ٣٣
(قَرْيَة) ٣٣
(كَعْبَة) ٣٥
(مَرْوَة) ٣٧
(مَكَّة) ٣٧
المبحث الثاني ألفاظ العقاب ٣٩
- أَخْذَة ٣٩
- بَطْشَة ٣٩
- بَغْتَة ٣٩
- جَلْدَة ٣٩
- رَجْفَة ٣٩
- زَجْرَة ٣٩
- لَعْنَة ٣٩
- نَفْحَة ٣٩
- نَفْخَة ٣٩
(أَخْذَة) ٤١
(بَطْشَة) ٤٢
(بَغْتَة) ٤٣
(جَلْدَة) ٤٥
(رَجْفَة) ٤٧
(زَجْرَة) ٤٨
(لَعْنَة) ٤٨
(نَفْحَة) ٥١
(نَفْخَة) ٥٢
المبحث الثالث ألفاظ الثَّواب والنِّعمة ٥٥
- بَسْطَة ٥٥
- بَهْجَة ٥٥
- رَحْمَة ٥٥
- زَهْرَة ٥٥
- لَذَّة ٥٥
- نَجاة ٥٥
- نَضْرَة ٥٥
- نَعْمَة ٥٥
(بَسْطَة) ٥٧
(بَهْجَة) ٥٨

(رَحْمَة) ٥٩
(زَهْرَة) ٦٣
(لَذَّة) ٦٤
(نَجْاة) ٦٥
(نَضْرَة) ٦٦
(نَعْمَة) ٦٧
المبحث الرابع ألفاظ العدد ٧١
- خَمْسَة ٧١
- سَبْعَة ٧١
- عَشْرَة ٧١
- مَرَّة ٧١
- نَزْلَة ٧١
(خَمْسَة) ٧٣
(سَبْعَة) ٧٤
(عَشْرَة) ٧٦
(مَرَّة) ٧٨
(نَزْلَة) ٧٩
المبحث الخامس ألفاظ الإنسان ٨١
- سَوْأَة ٨١
- شَهْوَة ٨١
- شَيْبَة ٨١
- عَوْرَة ٨١
(سَوْءَة) ٨٣
(شَهْوَة) ٨٤
(شَيْبَة) ٨٦
(عَوْرَة) ٨٧
المبحث السادس ألفاظ المِقْدَار ٨٩
- جَذْوَة ٨٩
- ذَرَّة ٨٩
- قَبْضَة ٨٩
- كَثْرَة ٨٩
(جَذْوَة) ٩١
(ذَرَّة) ٩٢
(قَبْضَة) ٩٣
(كَثْرَة) ٩٤
المبحث السابع ألفاظ الحَيَوان ٩٧
- حَيَّة ٩٧
- نَعْجَة ٩٧
- نَمْلَة ٩٧

(حَيَّة) ٩٩
(نَعْجَة) ١٠٠
(نَمْلَة) ١٠١
المبحث الثامن ألفاظ الرجوع والندم ١٠٥
- تَوْبَة ١٠٥
- حَسْرَة ١٠٥
- كَرَّة ١٠٥
(تَوْبَة) ١٠٧
(حَسْرَة) ١٠٨
(كَرَّة) ١٠٩
المبحث التاسع ألفاظ الزمان ١١١
- سَاعَة ١١١
- فَتْرَة ١١١
- لَيْلَة ١١١
(سَاْعة) ١١٣
(فَتْرة) ١١٤
(لَيْلَة) ١١٦
المبحث العاشر ألفاظ الظُّهور والخَفاء ١١٩
- جَهْرَة ١١٩
- غَفْلَة ١١٩
- غَمْرَة ١١٩
(جَهْرَة) ١٢١
(غَفْلَة) ١٢٣
(غَمْرَة) ١٢٤
المبحث الحادي عشر ألفاظ القُدْرَة ١٢٧
- خَطْفَة ١٢٧
- دَكَّة ١٢٧
- شَوْكَة ١٢٧
(خَطْفَة) ١٢٩
(دَكَّة) ١٣٠
(شَوْكَة) ١٣٠
المبحث الثاني عشر ألفاظ المَوْت ١٣٣
- سَكْرَة ١٣٣
- فَعْلَة ١٣٣
- مَيْتَة ١٣٣
(سَكْرَة) ١٣٥
(فَعْلَة) ١٣٦
(مَيْتَة) ١٣٦
المبحث الثالث عشر الألفاظ النفسية ١٣٩

- خَشْيَة ١٣٩
- قَسْوَة ١٣٩
- لَوْمَة ١٣٩
(خَشْيَة) ١٤١
(قَسْوَة) ١٤٤
(لَوْمَة) ١٤٥
المبحث الرابع عشر ألفاظ النبات ١٤٧
- حَبَّة ١٤٧
- نَخْلَة ١٤٧
- وَرْدَة ١٤٧
(حَبَّة) ١٤٩
(نَخْلَة) ١٥٠
(وَرْدَة) ١٥١
المبحث الخامس عشر ألفاظ الصَّوْت ١٥٥
- صَرَّة ١٥٥
- صَيْحَة ١٥٥
(صَرَّة) ١٥٧
(صَيْحَة) ١٥٨
المبحث السادس عشر ألفاظ أُخرى ١٦١
- آيَة ١٦١
- دَعْوَة ١٦١
- صَنْعَة ١٦١
- عَيْلَة ١٦١
- مَيْلَة ١٦١
- نَظْرَة ١٦١
(آيَة) ١٦٣
(دَعْوَة) ١٦٦
(صَنْعَة) ١٦٧
(عَيْلَة) ١٦٨
(مَيْلَة) ١٦٨
(نَظْرَة) ١٦٩
الفصل الثاني ألفاظ فِعْلَة في القرآن الكريم ١٧١
المبحث الأول الألفاظ العَقْلِيَة ١٧٣
- إِرْبَة ١٧٣
- حِكْمَة ١٧٣
- حِيْلَة ١٧٣
- عِبْرَة ١٧٣
(إِرْبَة) ١٧٥
(حِكْمَة) ١٧٦

(حِيْلَة) ١٧٨
(عِبْرَة) ١٨٠
المبحث الثاني ألفاظ الجمع ١٨٣
- إِخْوَة ١٨٣
- فِتْيَة ١٨٣
- نِسْوَة ١٨٣
(إِخْوَة) ١٨٥
(فِتْيَة) ١٨٨
(نِسْوَة) ١٩٠
المبحث الثالث ألفاظ الشَّريعة ١٩٣
- شِرْعَة ١٩٣
- صِبْغَة ١٩٣
- وِجْهَة ١٩٣
(شِرْعَة) ١٩٥
(صِبْغَة) ١٩٦
(وِجْهَة) ١٩٧
المبحث الرابع ألفاظ العدد ١٩٩
- تِسْعَة ١٩٩
- سِتَّة ١٩٩
- عِدَّة ١٩٩
(تِسْعَة) ٢٠١
(سِتة) ٢٠٢
(عِدَّة) ٢٠٣
المبحث الخامس ألفاظ الفِرَق والجماعات ٢٠٥
- شِيْعَة ٢٠٥
- فِرْقَة ٢٠٥
- مِلَّة ٢٠٥
(شِيْعَة) ٢٠٧
(فِرْقَة) ٢٠٨
(مِلَّة) ٢٠٩
المبحث السادس ألفاظ القضاء ٢١٣
- جِزْيَة ٢١٣
- خِطْبَة ٢١٣
- قِسْمَة ٢١٣
(جِزْيَة) ٢١٥
(خِطْبَة) ٢١٦
(قِسْمَة) ٢١٨
المبحث السابع ألفاظ القوة ٢٢١
- عِزَّة ٢٢١

- غِلْظَة ٢٢١
- مِرَّة ٢٢١
(عِزَّة) ٢٢٣
(غِلْظَة) ٢٢٤
(مِرَّة) ٢٢٦
المبحث الثامن ألفاظ الحياة ٢٢٧
- عِيشَة ٢٢٧
- فِطْرَة ٢٢٧
(عِيشَة) ٢٢٩
(فِطْرَة) ٢٣٠
المبحث التاسع ألفاظ الزّينة ٢٣٣
- حِلْيَة ٢٣٣
- زِيْنَة ٢٣٣
(حِلْيَة) ٢٣٥
(زِيْنَة) ٢٣٦
المبحث العاشر ألفاظ الشَّك ٢٤١
- رِيْبَة ٢٤١
- مِرْيَة ٢٤١
(رِيْبَة) ٢٤٣
(مِرْيَة) ٢٤٣
المبحث الحادي عشر ألفاظ العطاء ٢٤٧
- نِحْلَة ٢٤٧
- نِعْمَة ٢٤٧
(نِحْلَة) ٢٤٩
(نِعْمَة) ٢٥٠
المبحث الثاني عشر ألفاظ العقاب ٢٥٥
- ذِلَّة ٢٥٥
- فِتْنَة ٢٥٥
(ذِلَّة) ٢٥٧
(فِتْنَة) ٢٥٩
المبحث الثالث عشر ألفاظ المكان ٢٦٣
- قِبْلَة ٢٦٣
- قِيْعَة ٢٦٣
(قِبْلَة) ٢٦٥
(قِيْعَة) ٢٦٦
المبحث الرابع عشر ألفاظ النبات ٢٦٩
- سِدْرَة ٢٦٩
- لِيْنَة ٢٦٩
(سِدْرَة) ٢٧١

(لِبْنَة) ٢٧٢
المبحث الخامس عشر ألفاظ أُخرى ٢٧٥
- إِبْنَة ٢٧٥
- جِنَّة ٢٧٥
- حِطَّة ٢٧٥
- خِلْفَة ٢٧٥
- خِيْفَة ٢٧٥
- ذِمَّة ٢٧٥
- رِحْلَة ٢٧٥
- شِقْوَة ٢٧٥
- فِدْيَة ٢٧٥
- فِضَّة ٢٧٥
(ابْنَة) ٢٧٧
(جِنَّة) ٢٧٧
(حِطَّة) ٢٧٩
(خِلْفَة) ٢٨١
(خِيْفَة) ٢٨٢
(ذِمَّة) ٢٨٤
(رِحْلَة) ٢٨٥
(شِقْوَة) ٢٨٦
(فِدْيَة) ٢٨٧
(فِضَّة) ٢٨٩
الفصل الثالث ألفاظ فُعْلَة في القرآن الكريم ٢٩٣
المبحث الأول ألفاظ المكان ٢٩٥
- بُقْعَة ٢٩٥
- حُفْرَة ٢٩٥
- شُقَّة ٢٩٥
- عُدْوَة ٢٩٥
- غُرْفَة ٢٩٥
- لُجَّة ٢٩٥
(بُقْعَة) ٢٩٧
(حُفْرَة) ٢٩٧
(شُقَّة) ٢٩٩
(عُدْوَة) ٣٠٠
(غُرْفَة) ٣٠١
(لُجَّة) ٣٠٣
المبحث الثاني ألفاظ الخفاء ٣٠٧
- جُنَّة ٣٠٧
- خُفْيَة ٣٠٧

- غُمَّة ٣٠٧
(جُنَّة) ٣٠٩
(خُفْية)..... ٣٠٩
(غُمَّة) ٣١٠
المبحث الثالث ألفاظ خلق الإنسان ٣١٣
- صُوْرَة..... ٣١٣
- مُضْغَة..... ٣١٣
- نُطْفَة ٣١٣
(صُوْرَة) ٣١٥
(مُضْغَة) ٣١٦
(نُطْفَة) ٣١٨
المبحث الرابع ألفاظ العلاقات الاجتماعية ٣٢٣
- خُلَّة ٣٢٣
- عُرْضَة..... ٣٢٣
- عقْدَة..... ٣٢٣
(خُلَّة)..... ٣٢٥
(عُرْضَة)..... ٣٢٦
(عُقْدَة) ٣٢٨
المبحث الخامس ألفاظ الفِرَق والجماعات..... ٣٣١
- أُمَّة ٣٣١
- ثُلَّة ٣٣١
- عُصْبَة ٣٣١
(أُمَّة)..... ٣٣٣
(ثُلَّة)..... ٣٣٩
(عُصْبَة)..... ٣٤٠
المبحث السادس ألفاظ الاقتصاد..... ٣٤٣
- دُوْلَة ٣٤٣
- عُسْرَة ٣٤٣
(دُوْلَة) ٣٤٥
(عُسْرَة)..... ٣٤٦
المبحث السابع ألفاظ الجمع ٣٤٩
- جُمْلَة ٣٤٩
- سُوْرَة ٣٤٩
(جُمْلَة)..... ٣٥١
(سُوْرَة)..... ٣٥٢
المبحث الثامن ألفاظ الزمان ٣٥٧
- بُكْرَة ٣٥٧
- زُلْفَة..... ٣٥٧
(بُكْرَة) ٣٥٩

(زُلْفَة) ٣٦٣
المبحث التاسع ألفاظ العبادة ٣٦٥
- عُمْرَة ٣٦٥
- قُرْبَة ٣٦٥
(عُمْرَة) ٣٦٧
(قُرْبَة) ٣٦٨
المبحث العاشر ألفاظ العقاب ٣٧١
- ظُلَّة ٣٧١
- غُصَّة ٣٧١
(ظُلَّة) ٣٧٣
(غُصَّة) ٣٧٥
المبحث الحادي عشر ألفاظ القُوَّة ٣٧٧
- عُدَّة ٣٧٧
- قُوَّة ٣٧٧
(عُدَّة) ٣٧٩
(قُوَّة) ٣٧٩
المبحث الثاني عشر ألفاظ أُخرى ٣٨٥
- أُسْوَة ٣٨٥
- حُجَّة ٣٨٥
- سُنَّة ٣٨٥
- عُرْوَة ٣٨٥
- قُرَّة ٣٨٥
(أُسْوَة) ٣٨٧
(حُجَّة) ٣٨٨
(سُنَّة) ٣٩٠
(عُرْوَة) ٣٩٢
(قُرَّة) ٣٩٤
الخاتمة ٣٩٦
ملحق (١) ألفاظ (فَعْلة) ودلالاتها في القرآن الكريم ٤٠٠
ملحق (٢) ألفاظ (فِعْلة) ودلالاتها في القرآن الكريم ٤٠٤
ملحق (٣) ألفاظ (فُعْلة) ودلالاتها في القرآن الكريم ٤٠٧
ثبت المصادر والمراجع ٤٠٩
فهرس المحتويات ٤٣٩